

مَوْصُوعِي

سِيرَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ

الجزء الحادي والثلاثون

الأمر على بن موسى الرضا

تأليف  
مهدى باقر البكري

تأليف  
باقر بن فهد البكري

موسى بن جعفر الجعفي  
أخيه زاذل البكري





مَوْسُوْعَةُ  
سُنَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ  
الْأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

سَبِيحَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

الجزء الحادي والثلاثون

الأمر على بن موسى الرضا

تأليف  
بإشراف في القم

تحقيق  
مهدي باقر القم



# مَوْسُوْعَةُ سِيَرَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام)

تأليف: قمر شريف القهرشي

تحقيق: مهدي باقر القهرشي

الناشر : ..... دار المعروف - مؤسسة الإمام الحسن (عليه السلام)  
المطبعة : ..... ستار  
الطبعة الثانية : ..... ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م  
عدد النسخ : ..... ١٠٠٠ نسخة

مقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

ردمك الـ : ٩٧٨-٩٦٤-٨٢٧٥-٤٢-١

ردمك الجزء ( ٣١ ) : ٩٧٨-٩٦٤-٨٢٧٥-٧٣-٥

عنوان الناشر : النجف الأشرف - شارع الرسول (صلى الله عليه وآله)

مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) - هاتف ٠٠٩٦٤ ٧٨٠٥٦٩٤٩٧٠











# فقيه

١ في سيرة الإمام الرضا عليه السلام ملتقى أصيل للمثل العليا ، والقيم الكريمة التي يعتز بها هذا الكائن الحي من بني الإنسان .

ولعل الجانب الروحي من أظهر مميّزاته وسماته ، فقد انقطع إلى الله تعالى انقطاعاً كاملاً حتى تفاعل حبه مع جميع ذاتياته وعناصره ، وقد أثرت روحانيته على الزاهد المعروف بـ (معروف الكرخي) الذي كان من أعبد أهل زمانه ، فقد كانت هدايته ونكرانه لذاته ، وانصرافه عن ملاذ حياته على يد الإمام عليه السلام ، فقد رأى صرحاً من القداسة والطهر فتكهرب به ، وانجذب إليه ، وسار على هديه في التجرد عن الدنيا ، والإقبال على الخالق العظيم .

٢ لقد كانت قيم الإمام العظيم مضرب المثل في عصره ، واستوعبت جميع لغات العصر ، فقد شاعت مواهبه وعبقرياته ، واحتفّ العلماء والرواة به ، وهم ينتهلون من ندير علومه ، ويسجلون ما يفتي به ، وما يدلي به من روائع الحكم والآداب .

وقد تحدّث الأندية والمجالس عن روعة دفاعه عن الفكر الإسلامي وذلك في مناظراته القيّمة ، واحتجاجاته الصارمة على العلماء والفلاسفة من مختلف المذاهب والأديان ، وقد خاض القسم الأوفر منها في البلاط العباسي في (خراسان) ، وقد ذكرنا نماذج منها في الجزء الأول من هذا الكتاب .



٣ ولم يعرف السلك الدبلوماسي في العصر الأموي والعباسي مثل المأمون في صياغة للمخططات السياسية ، والتغلب على مجريات الأحداث مهما كانت غامضة ومعقدة ، فقد أحاطت به أزمات خطيرة وحرارة جداً كادت أن تقضي على حكومته ، وتلف لواءها ، وكان من أبرزها شيوع الفتن والثورات الشعبية في معظم أرجاء العالم الإسلامي التي سببت من الحكم العباسي .

بالإضافة إلى صراعه المسلح مع أخيه الأمين ، وقتله له ، وقد تخلص من هذه الأحداث بمهارة فائقة ، فأجبر الإمام الرضا عليه السلام على قبول ولاية العهد التي هي أسمى مركز في الدولة العباسية بعد الخلافة ، وضرب السكة الرسمية باسمه ، وأخذت وسائل إعلامه تذيب بين المسلمين فضل المأمون وما أسداه من الإحسان إلى أهل البيت عليه السلام ، فقد رشح سيدهم وإمامهم لهذا المنصب الخطير ، ونقل بذلك الخلافة من بني العباس إلى السادة العلويين الذين هم دعاة العدل الاجتماعي والعدل السياسي في الإسلام ، وقد أخدمت بهذه الخديعة نيران الحروب ، وقضي على وسائل الفتن والتمرد على حكومته .

٤ وكان الإمام الرضا عليه السلام على علم لا يخامره شك بنوايا المأمون وزيف ما أظهره من الولاء الكاذب للأسرة العلوية ، وأنه يضمّر له بالذات خلاف ما يظهره ، وأنه ينبغي له الفوائل ، ويكيده في غلس الليل وفي وضوح النهار ، فلم يشترك عليه السلام مع جهاز حكومته ، ولم يبد أي نشاط أو تجاوب بأي عمل من أعمال الدولة ، فقد تجرد تجرداً تاماً عن جميع شؤونها ، ولم يبق له سوى الاسم أنه ولي عهد المأمون ، ويلقي الجزء الثاني من الأضواء على هذه الجوانب ، وما ألم بها من أحداث .

٥ وقد ألمحنا في تقديم الجزء الأول إلى بحوث هذا الكتاب ومحتوياته بجزءيه ، وإنما كررنا ذكر بعضها في هذا التقديم نظراً لأهميتها ، وبعد نظر



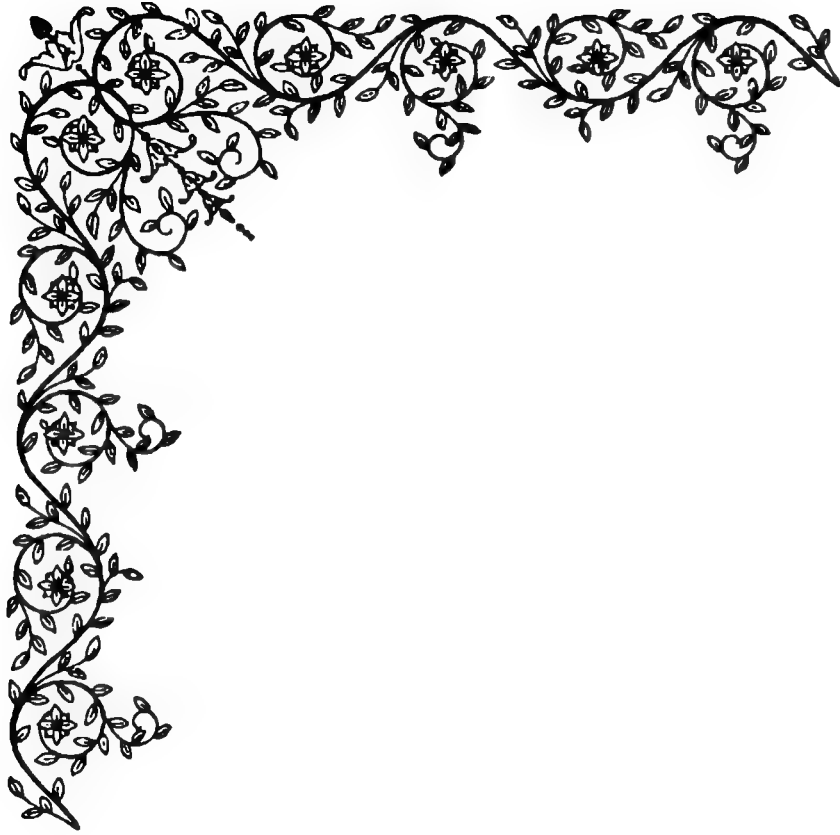
القرءاء إليها ، سائلين من الله تعالى أن يحشرنا يوم نلقاه في زمرة العارفين بفضل  
أئمة أهل البيت عليه السلام .

إنه تعالى وليّ القصد والتوفيق

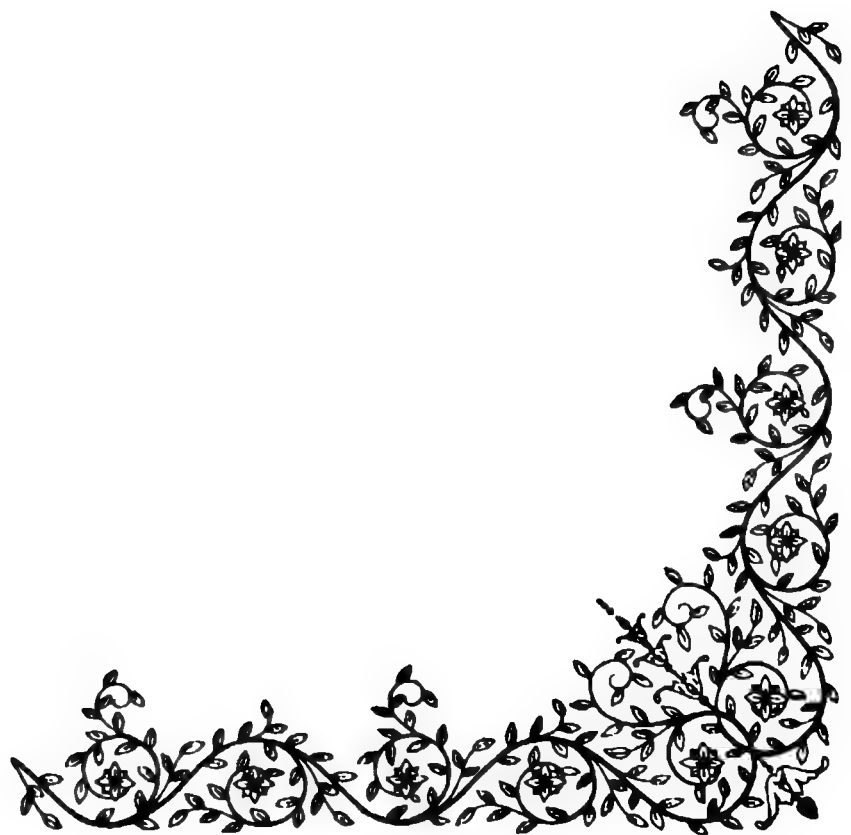
قريشرف للهش

مكتبة الإمام الخميني في الجامعة  
النجف الأشرف





عَلَيْكُمْ رُحُومٌ وَغَيْرَهَا







وأجمعت العدلية من الشيعة والمعتزلة على أن كل حكم صادر من الشارع المقدس لم يكن عفويًا مطلقاً ، وإنما كان منوطاً بمصلحة شاملة للفرد والمجتمع تعود عليهم بالخير العميم ، سواء أكان ذلك الحكم واجباً أم مندوباً ، وكذلك إذا كان الحكم محرماً أو مكروهاً ، فإنه يشتمل على مفسدة ملزمة أو غير ملزمة تعود بالضرر الجسيم على الإنسان ، وأن من المستحيل أن يصدر حكم من الشارع العظيم خالياً من المصالح أو فيه من المفسد ، فإن ذلك يستلزم الطعن في حكمة الشارع ، كما يستلزم لغوية التشريع وعدم فائدته ، وخالفت في ذلك الأشاعرة ، فزعمت أن أحكام الشارع كلها عفوية ومجردة عن الحكم والمصالح ، وهذا الرأي بادي الوهن ، يترتب عليه كثير من اللوازم الفاسدة ذكرتها مصادر علم الكلام .

وعلى أي حال ، فقد أعلن الإمام الرضا عليه السلام عن ضرورة اشتمال الأحكام الشرعية على المصالح في جانب الواجبات والمفسد في جهة المحرمات ، وقد أدلى بذلك في تقديم أجوبته عن علل بعض الأحكام التي سأله عنها الفضل بن شاذان .

قال عليه السلام : « إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ : هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُكَلَّفَ الْحَكِيمُ عَبْدَهُ فِعْلاً مِنْ الْأَفْعَالِ لِغَيْرِ عِلَّةٍ وَلَا مَعْنَى ؟

قِيلَ لَهُ : لَا يَجُوزُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ حَكِيمٌ ، غَيْرُ عَابِثٍ وَلَا جَاهِلٍ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَأَخْبِرْنِي لِمَ كَلَّفَ الْخَلْقَ ؟

قِيلَ : لِإِعْلَالِ كَثِيرَةٍ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ تِلْكَ الْعِلَلِ مَعْرُوفَةٌ مَوْجُودَةٌ هِيَ ، أَمْ غَيْرُ مَعْرُوفَةٍ وَلَا مَوْجُودَةٍ .

قِيلَ : بَلْ هِيَ مَعْرُوفَةٌ مَوْجُودَةٌ عِنْدَ أَهْلِهَا ، <sup>(١)</sup> .

وعلى أي حال ، فقد شاعت في عصر الإمام تساؤلات كثيرة عن علل بعض البحوث الكلامية ، كما شاعت تساؤلات أخرى عن الحكمة في تشريع بعض الأحكام الشرعية ، وهناك تساؤلات أخرى عن أحوال الأنبياء ، وشؤون الأمم الماضية ، وقد عرضت على الإمام الرضا عليه السلام فأجاب عنها ، وقد عرض عليه كوكبة منها محمد بن سنان ، كما سمع الفضل بن شاذان جملة منها من الإمام عليه السلام ، وفيما يلي عرض لها :



## المسائل الكلامية

أما المسائل الكلامية التي ذكر عللها الإمام عليه السلام ، فهي :

### ١ - الحكمة في أمر الخلق بالإقرار بالله

وأدلى الإمام عليه السلام بالحكم الوثيقة التي من أجلها وجب على العباد الإقرار بالله تعالى وبرسوله وبما جاء من عنده .

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : لِمَ أَمَرَ الْخَلْقُ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَحُجَّتِهِ ، وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ »

وأجاب الإمام بما يلي : لِعِلَلٍ كَثِيرَةٍ :

منها : إِنَّ مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يَجْتَنِبْ مَعَاصِيهِ ، وَلَمْ يَنْتَهِ عَنِ ارْتِكَابِ الْكِبَائِرِ ، وَلَمْ يُرَاقِبْ أَحَدًا فِيمَا يَشْتَهِي ، وَيَسْتَلِذُّ مِنَ الْفَسَادِ وَالظُّلْمِ ، وَإِذَا فَعَلَ النَّاسُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ، وَارْتَكَبَ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا يَشْتَهِي وَيَهْوَاهُ مِنْ غَيْرِ مُرَاقَبَةٍ لِأَحَدٍ كَانَ فِي ذَلِكَ فَسَادُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، وَوُثُوبُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَغَصَبُوا الْفُرُوجَ وَالْأَمْوَالَ ، وَأَبَاحُوا الدَّمَاءَ وَالنِّسَاءَ ، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَلَا جُزْمٍ ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ خَرَابُ الدُّنْيَا ، وَهَلَاكُ الْخَلْقِ ، وَفَسَادُ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ .

ومنها : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ ، وَلَا يَكُونُ الْحَكِيمُ ، وَلَا يُوصَفُ بِالْحِكْمَةِ إِلَّا الَّذِي يَحْظُرُ الْفَسَادَ ، وَيَأْمُرُ بِالصَّلَاحِ ، وَيَرْجُرُ عَنِ الظُّلْمِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْفَوَاحِشِ ، وَلَا يَكُونُ حَظَرُ الْفَسَادِ ، وَالْأَمْرُ بِالصَّلَاحِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْفَوَاحِشِ إِلَّا بَعْدَ الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَعْرِفَةِ الْآمِرِ وَالنَّاهِي .

وَلَوْ تَرَكَ النَّاسُ بِغَيْرِ إِقْرَارٍ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا مَعْرِفَتِهِ لَمْ يَثْبُتْ أَمْرٌ بِصَلَاحٍ وَلَا نَهْيٌ عَنْ فُسَادٍ؛ إِذْ لَا أَمْرَ وَلَا نَاهِي .

ومنها: إِنَّا وَجَدْنَا الْخَلْقَ قَدْ يَفْسُدُونَ بِأُمُورٍ بَاطِنَةٍ مَسْتُورَةٍ ، فَلَوْلَا الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ وَخَشْيَتُهُ بِالْغَيْبِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ إِذَا خَلَا بِشَهْوَتِهِ وَإِرَادَتِهِ يُرَاقِبُ أَحَدًا فِي تَرْكِ مَعْصِيَةٍ ، وَانْتِهَاكِ حُرْمَةٍ ، وَازْتِكَابِ كَبِيرَةٍ إِذَا كَانَ فِعْلُهُ مَسْتُورًا عَنِ الْخَلْقِ غَيْرِ مُرَاقِبٍ لِأَحَدٍ ، فَكَانَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ خِلَافُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، فَلَمْ يَكُنْ قِيَامُ الْخَلْقِ وَصَلَاحُهُمْ إِلَّا بِالْإِقْرَارِ مِنْهُمْ بِعَلِيمٍ خَبِيرٍ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، أَمْرٍ بِالصَّلَاحِ ، نَاهٍ عَنِ الْفُسَادِ ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ ، لِيَكُونَ فِي ذَلِكَ انْزِجَارٌ لَهُمْ عَمَّا يَخْلُونَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفُسَادِ ،<sup>(١)</sup>.

إِنَّ أَوْثَقَ عَمَلِيَّةٍ لَاسْتِثْصَالِ الْجَرِيْمَةِ وَإِقْصَانِهَا عَنِ الْفِرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ ، وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ ، هُوَ غَرَسُ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي أَعْمَاقِ النُّفُوسِ ، وَدُخَائِلِ الْقُلُوبِ ، وَالْإِعْتِقَادِ بِأَنَّهُ تَعَالَى بِالْمَرْصَادِ لِكُلِّ مَنْ يَقْتَرِفُ جَرِيْمَةً وَإِثْمًا فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَمَجْتَمَعِهِ ، وَأَنَّهُ سَيَعَاقِبُهُ بِأَقْسَى أَلْوَانِ الْعِقَابِ عَلَيْهَا .

وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنَّ الْإِنْسَانَ بِمَقْتَضَى حُبِّهِ لِنَفْسِهِ ، وَسَعِيهِ لَطَلْبِ الْخَيْرِ لَهُ ، سَوْفَ يَمْتَنَعُ مِنْ اقْتِرَافِ أَيِّ ذَنْبٍ يُوْدِّي إِلَى هَلَاكِهِ وَشَقَاوَتِهِ .

لَقَدْ أَزْدَادَتِ الْجَرَائِمُ فِي هَذِهِ الْعُصُورِ ، وَازْدَادَتِ الْعَمَلِيَّاتُ الْإِرْهَابِيَّةُ ، كَقَتْلِ الْأَبْرِيَاءِ ، وَاخْتِطَافِ الطَّائِرَاتِ ، وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنَ الْجَرَائِمِ وَالْمُوبِقَاتِ ، وَذَلِكَ مُسَبِّبٌ عَنْ ضَعْفِ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ ، وَقَلَّةِ الْوَازِعِ الدِّينِيِّ فِي النُّفُوسِ .

إِنَّ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى تَبْنِي عَلَيْهِ قُوَى الْخَيْرِ وَالسَّلَامِ فِي الْأَرْضِ ، وَأَنَّهُ أَوْثَقُ طَرِيقٍ لِإِشَاعَةِ الْعَدْلِ وَالْأَمْنِ وَالرِّخَاءِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَبِقَلَّةِ الْإِيْمَانِ وَانْعِدَامِهِ سَتَزْدَادُ مُحَنَةُ الْإِنْسَانِ وَشَقَاؤُهُ وَبِلَاؤُهُ .

## ٢ - الإقرار لله بالوحدانية

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ أَوْجَبَ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارَ وَالْمَعْرِفَةَ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ أَحَدٌ؟

قِيلَ: لِإِلَلٍ:

منها: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارَ وَالْمَعْرِفَةَ لَجَازَ أَنْ يَتَوَهَّمُوا مُدَبِّرِينَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَإِذَا جَازَ ذَلِكَ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الصَّانِعِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ كَانَ لَا يَذَرِي؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَعْبُدُ غَيْرَ الَّذِي خَلَقَهُ، وَيُطِيعُ غَيْرَ الَّذِي أَمَرَهُ، فَلَا يَكُونُونَ عَلَى حَقِيقَةٍ مِنْ صَانِعِهِمْ وَخَالِقِهِمْ، وَلَا يَثْبُتُ عِنْدَهُمْ أَمْرٌ أَمِيرٌ، وَلَا نَهْيٌ نَاهٍ، إِذَا لَا يُعْرِفُ الْأَمْرُ بِعَيْنِهِ، وَلَا النَّاهِي مِنْ غَيْرِهِ.

ومنها: أَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ اثْنَيْنِ لَمْ يَكُنْ أَحَدُ الشَّرِيكَيْنِ أَوْلَى بِأَنْ يُعْبَدَ وَيُطَاعَ مِنَ الْآخَرِ، وَفِي إِجَازَةِ أَنْ يُطَاعَ ذَلِكَ الشَّرِيكُ إِجَازَةٌ أَنْ لَا يُطَاعَ اللَّهُ، وَفِي إِجَازَةِ أَنْ لَا يُطَاعَ اللَّهُ كُفْرٌ بِاللَّهِ وَبِجَمِيعِ كُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَإِثْبَاتُ كُلِّ بَاطِلٍ، وَتَرْكُ كُلِّ حَقٍّ، وَتَخْلِيلُ كُلِّ حَرَامٍ، وَتَحْرِيمُ كُلِّ حَلَالٍ، وَالذُّخُولُ فِي كُلِّ مَعْصِيَةٍ، وَالْخُرُوجُ مِنْ كُلِّ طَاعَةٍ، وَإِبَاحَةُ كُلِّ فَسَادٍ، وَإِبْطَالُ كُلِّ حَقٍّ.

ومنها: أَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ لَجَازَ لِإِبْلِيسَ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّهُ ذَلِكَ الْآخَرُ حَتَّى يُضَادَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جَمِيعِ حُكْمِهِ، وَيَصْرِفَ الْعِبَادَ إِلَى نَفْسِهِ، فَيَكُونَ فِي ذَلِكَ أَعْظَمُ الْكُفْرِ، وَأَشَدُّ النِّفَاقِ،<sup>(١)</sup>.

وحكى هذا المقطع ضرورة الإيمان بوحدانية الله تعالى، واستحالة وجود شريك له، وقد أدلى الإمام عليه السلام بأدلته الرائعة على ذلك، وأنه يلزم من وجود شريك لله تعالى اختلال النظام، وفساد الكون، وانعدام التوازن في هذه العوالم.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٠٢.



### ٣ - الله ليس كمثله شيء

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ أُوجِبَ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ بِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ؟

قِيلَ: لِعِلَلٍ:

منها: أَنْ لَا يَكُونُوا قَاصِدِينَ نَحْوَهُ بِالْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ، غَيْرَ مُشْتَبِهٍ عَلَيْهِمْ أَمْرُ رَبِّهِمْ وَصَانِعِهِمْ وَرَازِقِهِمْ.

ومنها: أَنَّهُمْ لَوْ لَا يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَمْ يَذَرُوا لَعَلَّ رَبَّهُمْ وَصَانِعَهُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي نَصَبَهَا لَهُمْ آبَاؤُهُمْ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّيْرَانُ، إِذَا كَانَ جَائِزاً أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ مُشْتَبِهٌ، وَكَانَ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْفَسَادُ وَتَرْكُ طَاعَاتِهِ كُلِّهَا، وَازْتِكَابُ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا عَلَى قَدَرٍ مَا يَتَنَاهَى إِلَيْهِمْ مِنْ أَخْبَارِ هَذِهِ الْأَرْبَابِ وَأَمْرِهَا وَنَهْيِهَا.

ومنها: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْرِفُوا أَنَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لَجَازَ عِنْدَهُمْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْجَهْلِ، وَالتَّغْيِيرِ، وَالزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ، وَالْكَذِبِ، وَالْإِعْتِدَاءِ، وَمَنْ جَازَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ لَمْ يُوْمَنْ فَنَائُهُ، وَلَمْ يُوثَقْ بِعَدْلِهِ، وَلَمْ يُحَقَّقْ قَوْلُهُ، وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ، وَثَوَابُهُ وَعِقَابُهُ، وَفِي ذَلِكَ فُسَادُ الْخَلْقِ، وَإِبْطَالُ الرُّبُوبِيَّةِ<sup>(١)</sup>.

ذكر الإمام عليه السلام في هذا المقطع العلل الوثيقة التي توجب على العباد الإيمان بأن الله تعالى ليس كمثله شيء، ولا شبيه له؛ إذ لو كان له مثل لجرى عليه تعالى ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والفناء، وغير ذلك، وفي ذلك فساد الخلق وإبطال الربوبية.

## ٤ - العلة في تكليف العباد

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْعِبَادَ وَنَهَاهُمْ؟ قِيلَ: لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ بَقَاؤُهُمْ وَصَلَاتُهُمْ إِلَّا بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْمَنْعِ مِنَ الْفَسَادِ وَالتَّغَاصُّبِ»<sup>(١)</sup>.

أفاد الإمام عليه السلام أَنَّ العلة في التكليف الشرعية من الواجبات والمحرمات، هي بقاء الإنسان واستمرار وجوده، ففيها صلاحه والمحافظة على أمنه ومصالحه وسعادته، وفي تركها شقاؤه وهلاكه.

## ٥ - العلة في معرفة الرسل

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ أَوْجِبَ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَةَ الرُّسُلِ، وَالْإِقْرَارَ بِهِمْ، وَالْإِذْعَانَ لَهُمْ بِالطَّاعَةِ؟

قِيلَ: لِأَنَّهُ لَمَّا أَنْ لَمْ يَكُنْ فِي خَلْقِهِمْ وَقَوَاهُمْ مَا يُكْمِلُونَ بِهِ مَصَالِحَهُمْ، وَكَانَ الصَّانِعُ مُتَعَالِيًا عَنْ أَنْ يُرَى، وَكَانَ ضَعْفُهُمْ وَعَجْزُهُمْ عَنْ إِدْرَاكِ ظَاهِرِهِ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بُدٌّ مِنْ رَسُولٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مَقْصُومٍ، يُؤَدِّي إِلَيْهِمْ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَأَدَبَهُ، وَيَقْفُهُمْ عَلَى مَا يَكُونُ بِهِ اجْتِرَارُ مَنَافِعِهِمْ وَمَضَارِّهِمْ، فَلَوْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ وَطَاعَتُهُ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي مَجِيءِ الرُّسُولِ مَنَفَعَةٌ، وَلَا سَدُّ حَاجَةٍ، وَلَكِنْ إِتْبَانُهُ عِبْثًا لِغَيْرِ مَنَفَعَةٍ وَلَا صَلَاحٍ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ صِفَةِ الْحَكِيمِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ»<sup>(٢)</sup>.

وحكى هذا المقطع الأسباب الموجبة لمعرفة الرسل، والإقرار بنبوتهم وضرورة تصديقهم، وإلا كانت معرفتهم عبثاً ولغواً.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١١٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٠٧.

## ٦ - الحكمة في إطاعة أولي الأمر

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ جَعَلَ أُولِي الْأَمْرِ وَأَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ؟

قِيلَ: لِعِلَلٍ كَثِيرَةٍ:

منها: أَنَّ الْخَلْقَ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى حَدٍّ مَحْدُودٍ، وَأَمَرُوا أَنْ لَا يَتَعَدَّوْا ذَلِكَ الْحَدَّ لِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادِهِمْ، لَمْ يَكُنْ يَثْبُتُ ذَلِكَ وَلَا يَقُومُ إِلَّا بِأَنْ يَجْعَلَ فِيهِ أَمِينًا يَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّعَدِّيِّ، وَالِدُّخُولِ فِيهَا حُظْرَ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَكَانَ أَحَدٌ لَا يَتْرُكُ لَذَّتَهُ وَمَنْفَعَتَهُ لِفَسَادٍ غَيْرِهِ، فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ قِيَمًا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْفَسَادِ، وَيُقِيمُ فِيهِمُ الْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ.

ومنها: إِنَّا لَا نَجِدُ فِرْقَةً مِنَ الْفِرَقِ، وَلَا مِلَّةً مِنَ الْمِلَلِ بَقُوا وَعَاشُوا إِلَّا بِقِيَمٍ وَرَبِّيسٍ، وَلَمَّا لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، فَلَمْ يَجْزِ فِي حِكْمَةِ الْحَكِيمِ أَنْ يَتْرُكَ الْخَلْقَ مِمَّا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ وَلَا قِيَامَ إِلَّا بِهِ، فَيَقَاتِلُونَ بِهِ عَدُوَّهُمْ، وَيَقْسِمُونَ فَيَنْتَهُمُ، وَيُقِيمُ لَهُمْ جُمُعَتَهُمْ وَجَمَاعَتَهُمْ، وَيَمْنَعُ ظَالِمَهُمْ مِنْ مَظْلُومِهِمْ.

ومنها: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ إِمَامًا قِيَمًا أَمِينًا حَافِظًا مُسْتَوْدَعًا لَدَرَسَتِ الْمِلَّةُ، وَذَهَبَ الدِّينُ، وَغَيَّرَتِ السُّنَنُ وَالْأَحْكَامُ، وَلَزَادَ فِيهِ الْمُبْتَدِعُونَ، وَنَقَصَ مِنْهُ الْمُلْحِدُونَ، وَشَبَّهُوا ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ لَأَنَّا وَجَدْنَا الْخَلْقَ مَنْقُوصِينَ مُخْتَاجِينَ غَيْرَ كَامِلِينَ، مَعَ اخْتِلَافِهِمْ وَاخْتِلَافِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشَتَّتِ أَتْحَائِهِمْ، فَلَوْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ قِيَمًا حَافِظًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، لَفَسَدُوا عَلَى نَحْوِ مَا بَيْنَا، وَغَيَّرَتِ الشَّرَائِعُ وَالسُّنَنُ، وَالْأَحْكَامُ وَالْإِيمَانُ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ فَسَادُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ<sup>(١)</sup>.

وتحدث الإمام عليه السلام في هذا المقطع عن ضرورة الإمامة، وأنها عنصر أساس لإقامة



الحياة الإسلامية ، وإقامة حدود الله تعالى وأحكامه ، وقد أقام الإمام على ذلك المزيد من العلل والأسباب .

## ٧ - الإمامة من نسل النبي ﷺ

قال ﷺ : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ مِنْ غَيْرِ جَنْسِ الرَّسُولِ ﷺ ؟

قِيلَ : لِإِلَلٍ :

منها : أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْإِمَامُ مُفْتَرَضَ الطَّاعَةِ ، لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ دَلَالَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَيَتَمَيَّزُ بِهَا مِنْ غَيْرِهِ ، وَهِيَ الْقَرَابَةُ الْمَشْهُورَةُ ، وَالْوَصِيَّةُ الظَّاهِرَةُ لِيُعْرَفَ مِنْ غَيْرِهِ ، وَيُهْتَدَى إِلَيْهِ بِعَيْنِهِ .

ومنها : أَنَّهُ لَوْ جَازَ فِي غَيْرِ جَنْسِ الرَّسُولِ ، لَكَانَ قَدْ فَضِّلَ مَنْ لَيْسَ بِرَسُولٍ عَلَى الرُّسُلِ ؛ إِذْ جُعِلَ أَوْلَادُ الرَّسُولِ أَتْبَاعاً لِأَوْلَادِ أَعْدَائِهِ ، كَأَبِي جَهْلٍ وَابْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، لَأَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ بَرَزْعُهُمْ أَنْ يَنْتَقِلَ ذَلِكَ فِي أَوْلَادِهِمْ إِذَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ، فَيَصِيرُ أَوْلَادُ الرَّسُولِ تَابِعِينَ ، وَأَوْلَادُ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَاءِ رَسُولِهِ مَتَّبِعِينَ ، فَكَانَ الرَّسُولُ أَوْلَى بِهِذِهِ الْفَضِيلَةِ مِنْ غَيْرِهِ وَأَحَقُّ .

ومنها : أَنَّ الْخَلْقَ إِذَا أَقْرَأُوا لِلرُّسُولِ بِالرَّسَالَةِ ، وَأَذَعَنُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ لَمْ يَتَكَبَّرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَتَّبِعَ وَلَدَهُ ، وَيَطِيعَ ذُرِّيَّتَهُ ، وَلَمْ يَتَعَظَّمْ ذَلِكَ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ جَنْسِ الرَّسُولِ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُمْ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَدَخَلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْكِبَرُ ، وَلَمْ تَسْخُ أَنْفُسُهُمْ بِالطَّاعَةِ ، لِمَنْ هُوَ عِنْدَهُمْ دُونَهُمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ دَاعِيَةً إِلَى الْفَسَادِ وَالنِّفَاقِ وَالْإِخْتِلَافِ ، <sup>(١)</sup> .

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ : ٢ : ١٠٢ .

لقد أقام الإمام عليه السلام هذه التعاليل الوثيقة على ضرورة كون الإمام من نسل النبي ومن ذريته ، فإنه أدعى لشمل الأمة ، وجمع الكلمة ، واجتنابها ويلات التفرقة والاختلاف ، كما حدث ذلك حينما أقصيت العترة الطاهرة عن مراكز الحكم والمسؤولية ، فاختلفت الأمة ، وشاعت فيها الأهواء ، وسادت فيها الفتن والعداوات ، وكان ذلك من أعظم ما منيت به الأمة من الكوارث والخطوب .

## علل الأحكام الشرعية

وأدلى الإمام الرضا عليه السلام بكثير من علل الأحكام الشرعية ، وأسباب تشريعها ، وذلك فيما كتبه من أجوبة لأسئلة محمد بن سنان ، وما نقله عنه الفضل بن شاذان ، ويعتبر ذلك من أروع البحوث ، وأكثرها فائدة ، لأنها تلقي الأضواء على الأسباب الوثيقة التي من أجلها قنن الشارع العظيم أحكامه المقدسة ، وفيما يلي ذلك :

### أحكام الطهارة

#### ١ - غسل الجنابة

وتحدث الإمام عليه السلام عن الأسباب التي دعت الشارع إلى إلزامه بالغسل من الجنابة ، قال عليه السلام : « **عِلَّةُ غُسْلِ الْجَنَابَةِ : النِّظَافَةُ ، وَتَطْهِيرُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ مِمَّا أَصَابَ مِنْ أَذَاهُ ، وَتَطْهِيرُ سَائِرِ جَسَدِهِ ؛ لِأَنَّ الْجَنَابَةَ خَارِجَةٌ مِنْ كُلِّ جَسَدِهِ ، فَلِذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْهِ تَطْهِيرُ جَسَدِهِ كُلِّهِ** » <sup>(١)</sup> .

وبيّن الإمام عليه السلام الغايات السامية التي من أجلها شرع الإسلام غسل الجنابة ، وهي : **النظافة** : وعني الإسلام عناية بالغة بالنظافة ، واعتبرها من الإيمان ؛ لأنها من أحدث الوسائل في الوقاية من الأمراض ، التي تنشأ معظمها من الأوساخ والقذارة ، والغسل من أظهر وسائل الطهارة والنظافة للجسم .

**إعادة الحيوية للجسم** : إن الجنابة توجب نحول الجسم وذبوله ، والغسل يعيد للبدن نشاطه وحيويته ، وقد أكدت ذلك البحوث الطبية الحديثة .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٨٨ .

## ٢ - غسل العيدين والجمعة

قال عليه السلام فيما أجاب به عن أسئلة محمد بن سنان : « وَعَلَّةُ غُسْلِ الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَغْسَالِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ تَعْظِيمِ الْعَبْدِ رَبَّهُ ، وَاسْتِقْبَالِهِ الْكَرِيمِ الْجَلِيلَ ، وَطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ لِذُنُوبِهِ ، وَلِيَكُونَ لَهُمْ يَوْمَ عِيدٍ مَعْرُوفٌ ، يَجْتَمِعُونَ فِيهِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَجَعَلَ فِيهِ الْغُسْلَ تَعْظِيماً لِذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَتَفْضِيلاً لَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَيَّامِ ، وَزِيَادَةً فِي النَّوَافِلِ وَالْعِبَادَةِ ، وَلِتَكُونَ تِلْكَ طَهَارَةً لَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ » (١) .

ويستحب الغسل يوم عيد الأضحى ، وعيد الفطر ، ويوم الجمعة ، وغيرها من المناسبات الدينية ، كيوم عيد الغدير ، وزيارة مراقد الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وغير ذلك مما ذكره الفقهاء ، وقد عرض الإمام عليه السلام إلى الحكمة في تشريع الغسل في هذه الموارد ، وهي :

- ١ - تعظيم الإنسان لخالقه العظيم ، وطلب العفو والمغفرة منه تعالى .
- ٢ - تعظيم الأعياد ، وتحفيز المسلمين إلى الاجتماع والتآلف فيما بينهم .
- ٣ - تفضيل تلك الأيام على غيرها من أيام السنة ؛ لوقوع هذه المناسبة العظيمة فيها .
- ٤ - زيادة العبادة ، وإحياء تلك الأيام بذكر الله تعالى .
- ٥ - وأما الغسل في يوم الجمعة فحكيمته أن يكون البدن على طهارة ونظافة من الجمعة إلى الجمعة .

## ٣ - غسل الميت

وعلل الإمام عليه السلام وجوب غسل الميت بتعليقين :



الأول: قال عليه السلام: «وَعَلَّةٌ غُسِّلَ الْمَيِّتُ أَنَّهُ يُغَسَّلُ لَأَنَّهُ يَطْهَرُ وَيَنْظَفُ مِنْ أَذْنَابِ أَمْرَاضِهِ، وَمَا أَصَابَهُ مِنْ صُنُوفِ عِلَلِهِ، لَأَنَّهُ يَلْقَى الْمَلَائِكَةَ وَيُبَاشِرُ أَهْلَ الْآخِرَةِ، فَيُسْتَحَبُّ إِذَا وَرَدَ عَلَى اللَّهِ، وَلَقِيَ أَهْلَ الطَّهَارَةِ، وَيُمَاسُونَهُ وَيُمَاسَّهُمْ أَنْ يَكُونَ طَاهِرًا نَظِيفًا، مُوجَّهًا بِهِ إِلَى اللَّهِ لِيَطْلُبَ بِهِ وَيَشْفَعَ لَهُ».

الثاني: قال عليه السلام: «وَعَلَّةٌ أُخْرِجَ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَنِيُّ الَّذِي مِنْهُ خُلِقَ، فَيُجَنَّبُ، فَيَكُونُ غُسْلُهُ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

وعني الإسلام عناية بالغة بأموات المسلمين، وقد دعا المسلمين إلى تشييعهم ومواساة أهلهم بمصابهم، وأوجب على المسلمين وجوباً كفائياً تغسيلهم والصلاة عليهم ومواراتهم، وقد علل الإمام عليه السلام لزوم تغسيلهم بما يلي:

١ - تطهير الميت من القذارة والجراثيم التي في جسمه من جرّاء مرضه، وذلك بغسله بماء الصدر والكافور، وهما من معقّمات البدن.

٢ - إنّ الميت بعد تغسيله يكون طاهراً نظيفاً، فإذا كان مؤمناً صافح الملائكة والمؤمنين من أهل الآخرة.

٣ - إنّ آخر ما يخرج من الميت هو الحويمن الذي خلق منه، وبهذا يستحقّ الغسل، وقد أكّدت بعض النظريات الحديثة هذه الجهة، وذهبت إلى أنّ الحويمن الذي تكوّن منه الإنسان يبقى حياً، ومنه يبعث، وينتشر يوم القيامة.

وعلى أي حال، فإنّ أروع ما قنن للأموات من الأحكام، هو ما قننه الإسلام لهم من التغسيل والمواراة في الأرض.

#### ٤ - غسل مسّ الميت

قال عليه السلام: «وَعَلَّةٌ اغْتَسَلَ مَنْ غَسَّلَهُ أَوْ مَسَّهُ، فَطَهَارَةٌ لِمَا أَصَابَهُ مِنْ نَضَجِ الْمَيِّتِ؛

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ : ٨٩.

لَأَنَّ الْمَيِّتَ إِذَا خَرَجَتْ الرُّوحُ مِنْهُ بَقِيَ أَكْثَرُ آفَتِهِ ، فَلِذَلِكَ يُتَطَهَّرُ مِنْهُ وَيُطَهَّرُ،<sup>(١)</sup>.

إذا لامس الإنسان المَيِّت بعد برده وجب عليه الغسل ، وكذلك إذا غسَّله ، وقد علَّل الإمام عليه السلام وجوب الغسل بأنَّ الإنسان بعد موته يكون كتلة من الجراثيم ، فيجب على من لامسه الغسل للتخلُّص من الإصابة بها .

## ٥ - عدم وجوب الغسل للبول والغائط

قال عليه السلام : «وَعِلَّةُ التَّخْفِيفِ فِي الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ ؛ لَأَنَّهُ أَكْثَرُ وَأَدْوَمُ مِنَ الْجَنَابَةِ ، فَفَرَضَ فِيهِ بِالْوُضوءِ لِكَثْرَتِهِ وَمَشَقَّتِهِ ، وَمَجِيئِهِ بِغَيْرِ إِرَادَةٍ مِنْهُمْ وَلَا شَهْوَةٍ ، وَالْجَنَابَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِاسْتِلْذَازٍ مِنْهُمْ وَالْإِكْرَاهُ لَأَنْفُسِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

وعلَّل الإمام عليه السلام عدم وجوب الغسل للبول والغائط ، واكتفى فيه بالطهارة للموضعين ؛ لأنَّ إيجاب الغسل فيه مشقة شديدة ، وخرج لا يطاق ، فلذا رفعه الشارع .

## ٦ - الوضوء

قال عليه السلام : «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ أُمِرُوا بِالْوُضوءِ وَبُدِيَ بِهِ ؟

قِيلَ لَهُ : لَأَنَّ يَكُونُ الْعَبْدُ طَاهِرًا إِذَا قَامَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ ، وَعِنْدَ مُنَاجَاتِهِ لَهُ ، مُطِيعًا لَهُ ، فِيمَا أَمَرَهُ ، نَقِيًّا مِنَ الْأَذْنَانِ وَالنَّجَاسَةِ ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ ذَهَابِ الْكَسَلِ ، وَطَرْدِ النَّعَاسِ ، وَتَرْكِيبَةِ اللَّفْوَادِ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٩٦ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٩٥ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١١١ .

علل الإمام عليه السلام وجوب الوضوء بالمناحي الروحية ، وهي :

١ - أن الوضوء مقدّمة للصلاة ، وجوهر الصلاة هو الإقبال على الله ، خالق الكون وواهب الحياة ، وعلى المصلّي أن يتخلّص من شواغل الحياة ، ويتّجه بمشاعره وعواطفه نحو الله تعالى .

وكان الإمام الحسن سيّد شباب أهل الجنّة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وقف للصلاة ترتعد فرائضه ، ويصفّر لونه ، وسئل عن سبب ذلك ، فقال إنّّه واقف بين يدي ملك جبّار ، فالوضوء مقدّمة لهذه العبادة العظيمة ، وهو عبارة عن نظافة الجسم من الأقدار والأدناس ، وهذا ممّا يناسب عظمة الصلاة .

٢ - إنّ الوضوء يطرد الكسل ، ويذهب النعاس ، ويهيئ المصلّي للصلاة بنشاط وحيوية .

٣ - إنّ في الوضوء تزكية للفؤاد ، وطهارة للنفس ؛ لأنّه مقدّمة للوقوف بين يدي الله تعالى .

ويضاف لهذه الفوائد الروحية التي تفضّل بها الإمام عليه السلام ، فإنّ فيه فوائد صحيّة بالغة الأهميّة ، كان منها أنّه يقي العيون من الإصابة بالرمد لأنّها تغسل بالماء النظيف عدّة مرّات في اليوم .

**ومنها :** غسل الأنف بماء بارد ، وهو ممّا يقي من الإصابة بالزكام الذي هو مفتاح الأمراض .

**ومنها :** إنّ غسل الوجه واليدين يقيهما من الإصابة بالأمراض الجلديّة والالتهابات ، فقد ذكر في الطبّ الحديث إنّ كثيراً من الميكروبات تصيب الإنسان من طريق اختراق الجلد ، خصوصاً طفيليات الديدان ، ولا شك أنّ الغسل المتكرّر للمواضع المكشوفة من بدن الإنسان من أهمّ طرق الوقاية من الإصابة بها .

**ومنها :** إنّ الجراثيم التي تدخل إلى الفم فإنّما هي من طريق تلويث الأيدي ،

فإذا كانت الأيدي مغسولة نظيفة على الدوام ، كانت أحسن وقاية من الإصابة بتلك الجراثيم<sup>(١)</sup>.

## أفعال الوضوء

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ وَجَبَ الْغُسْلُ عَلَى الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ ، وَجُعِلَ الْمَسْحُ عَلَى الرَّأْسِ وَالرِّجْلَيْنِ ؟ وَلِمَ يُجْعَلُ ذَلِكَ غُسْلًا كُلَّهُ أَوْ مَسْحًا كُلَّهُ ؟ قِيلَ : لِعِلَلٍ شَتَّى :

منها : أَنَّ الْعِبَادَةَ الْعُظْمَى إِنَّمَا هِيَ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ بِالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ لَا بِالرَّأْسِ وَالرِّجْلَيْنِ .

ومنها : أَنَّ الْخَلْقَ لَا يُطِيقُونَ فِي كُلِّ وَقْتٍ غُسْلَ الرَّأْسِ وَالرِّجْلَيْنِ ، وَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فِي الْبَرْدِ وَالسَّفَرِ وَالْمَرَضِ وَأَوْقَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَغُسْلُ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ أَخَفُّ مِنْ غُسْلِ الرَّأْسِ وَالرِّجْلَيْنِ ، وَإِذَا وُضِعَتِ الْفَرَائِضُ عَلَى قَدَرٍ أَقَلِّ النَّاسِ طَاعَةً مِنْ أَهْلِ الصَّحَّةِ ، ثُمَّ عَمَّ فِيهَا الْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ .

ومنها : أَنَّ الرَّأْسَ وَالرِّجْلَيْنِ لَيْسَا فِي كُلِّ وَقْتٍ بَادِيَيْنِ ظَاهِرَيْنِ كَالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ ، لِمَوْضِعِ الْعِمَامَةِ وَالْخُفَّيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،<sup>(٢)</sup>.

الوضوء عند أهل البيت عليهم السلام : غسل الوجه واليدين ، ومسح الرأس والرجلين ، وقد ذكر الإمام عليه السلام علل هذه الأفعال ، وهي :

١ - إِنَّ الصَّلَاةَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا شَرَعَ الْوُضُوءَ قَوَامُهَا الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ ، وَهُمَا يَقُومَانِ بِالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ ، فَالْغُسْلُ يَكُونُ لَهُمَا لَا لِغَيْرِهِمَا .

(١) الإسلام والطب الحديث : ٦٢ و ٦٣ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠٤ .

٢- إنَّ في غسل الرأس والرجلين مشقة عظيمة ، وحرَجاً شديداً ، خصوصاً في أيام البرد والسفر والمرض ، فاكتفى الشارع بالمسح لها .

٣- إنَّ الأعضاء البارزة في جسم الإنسان : هي الوجه واليدين دون غيرهما ، فالغسل يكون لها .

وعَلَّلَ الإمام عليه السلام فيما كتبه لمحمد بن سنان بتعليل آخر يقرب من هذا التعليل . قال عليه السلام : « وَعِلَّةُ الْوُضوءِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا صَارَ غُسْلُ الْوَجْهِ وَالذَّرَاعَيْنِ ، وَمَسْحُ الرَّأْسِ وَالرَّجْلَيْنِ ، فَلِقْبَامِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاسْتِقْبَالِهِ إِيَّاهُ بِجَوَارِحِهِ الظَّاهِرَةِ ، وَمُلَاقَاتِهِ بِهِمَا الْكَرَامَ الْكَاتِبِينَ .

فَغُسْلُ الْوَجْهِ لِلْسُّجُودِ وَالْخُضُوعِ ، وَغُسْلُ الْيَدَيْنِ لِيَقْلِبَهُمَا ، وَيَرْغَبَ بِهِمَا ، وَيَتَبَتَّلَ ، وَمَسْحُ الرَّأْسِ وَالْقَدَمَيْنِ لَأَنَّهُمَا ظَاهِرَانِ مَكْشُوفَانِ ، يَسْتَقْبِلُ بِهِمَا فِي كُلِّ حَالَتِهِ ، وَلَيْسَ فِيهِمَا مِنَ الْخُضُوعِ وَالتَّبَتُّلِ مَا فِي الْوَجْهِ وَالذَّرَاعَيْنِ ، <sup>(١)</sup> .

وهذا التعليل قريب من التعليل الأول ، وهو ظاهر لا يحتاج لإيضاح .

## أحكام الصلاة

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ أُمِرُوا بِالصَّلَاةِ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ الصَّلَاةَ الْإِفْرَارَ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَهُوَ صَلَاحٌ عَامٌّ ؛ لِأَنَّ فِيهِ خَلَعَ الْأَنْدَادَ ، وَالْقِيَامُ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ بِالذُّلِّ وَالِاسْتِكَانَةِ وَالْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ ، وَالِاعْتِرَافُ وَطَلَبُ الْإِقَالَةِ مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ ، وَوَضْعُ الْجَنَّةِ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِيَكُونَ الْعَبْدُ ذَاكِرًا لِلَّهِ غَيْرَ نَاسٍ لَهُ ، وَيَكُونَ خَاشِعاً وَجِلاً مُتَذَلِّلاً طَالِباً رَاغِباً فِي الزِّيَادَةِ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِنْزِجَارِ عَنِ الْفَسَادِ ، وَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِئَلَّا يَنْسَى الْعَبْدُ مُدَبَّرَهُ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٨٩ .

٣٠ ..... الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام الجزء الحادي والثلاثون

وخالقهُ ، وَالْقِيَامُ بَيْنَ يَدَي رَّبِّهِ ، زاجِراً لَهُ عَنِ الْمَعَاصِي ، وَحاجِزاً وَمَانِعاً لَهُ عَنْ أَنْوَاعِ  
الْفَسَادِ<sup>(١)</sup>.

الصلاة معراج المؤمن وقربان كل تقي ، وقد أدلى الإمام عليه السلام ببعض المصالح  
والحكم في تشريعها ، وهي :

١ - من فوائد الصلاة وثمراتها : الإقرار بالعبودية المطلقة لله تعالى الخالق العظيم  
الذي ليس كمثله شيء ، وعلى المصلي أن يزداد في خشوعه وخضوعه وتذلل أمام  
الله ، ويطلب منه العفو والغفران من ذنوبه التي اقترفها في حياته .

٢ - إن الصلاة إذا وقعت صحيحة جامعة للشرائط ، فإنها تقي الإنسان  
من المعاصي ، وتزجره عن المنكر ، وتوجهه نحو الخير .

٣ - إن تكرار الصلاة في كل يوم من حكمته أن يكون الإنسان على صلة وثيقة  
ودائمة بخالقه ومدبر شؤونه ، ومضافاً لهذه الثمرات التي أدلى بها الإمام عليه السلام ،  
فإنها من أقوى الأسباب التي تمد المجتمع الإنساني بالقوى الروحية الخلاقة .

إن الإنسان إذا لم تتصل روحه بخالقها ، فإنه تظهر عليه مظاهر الوحشة  
والاكتئاب ، والصلاة تتيح له الاتصال بالمبدأ الفيّاض ، فتزيل عنه ما ألم به من الهلع  
والوحشة والاكتئاب ، وتودع فيه قوة نفسية يستطيع بها أن يقف أمام الأحداث التي  
يمنى بها .

## ١ - أذان الصلاة

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَذَانِ لِمَ أُمِرُوا بِهِ ؟

قِيلَ : لِغَلَلِ كَثِيرَةٍ :

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠٣ و ١٠٤ .



منها: أَنْ يَكُونَ تَذْكِيراً لِلْسَّاهِي، وَتَنْبِيهاً لِلْغَافِلِ، وَتَعْرِيفاً لِمَنْ جَهِلَ الْوَقْتَ، وَاشْتَغَلَ عَنِ الصَّلَاةِ، وَلِيَكُونَ ذَلِكَ دَاعِياً إِلَى عِبَادَةِ الْخَالِقِ، مُرَغِّباً فِيهَا، مُقِرّاً لَهُ بِالتَّوْحِيدِ، مُجَاهِراً بِالْإِيمَانِ، مُعَلِّناً بِالْإِسْلَامِ، مُؤَذِّناً لِمَنْ نَسِيَهَا<sup>(١)</sup>.  
وَأِنَّمَا يُقَالُ: مُؤَذَّنٌ لِأَنَّهُ يُؤَذَّنُ بِالصَّلَاةِ<sup>(٢)</sup>.

وتحدث الإمام عليه السلام عن الحكمة في تشريع أذان الإعلام، وهي:

- ١ - تذكير الساهي للصلاة، وتنبيه الغافل، ليقوم بتأدية هذه الفريضة.
- ٢ - التعريف بدخول وقت الصلاة ليستعد المسلمون لأدائها فرادى وجماعة.
- ٣ - إنَّ الأذان دعوة لعبادة الخالق العظيم، وإقرار له بالتوحيد.

## فصول الأذان

وحكى الإمام عليه السلام العلل في فصول الأذان، وهي:

### ١ - البدء بالتكبير

«فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ بُدِئَ فِيهِ - أَيِ فِي الْأَذَانِ بِالتَّكْبِيرِ - وَهُوَ اللَّهُ أَكْبَرُ - قَبْلَ التَّهْلِيلِ - وَهُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟»

قيل: لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَبْدَأَ بِذِكْرِهِ وَاسْمِهِ، لِأَنَّ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي التَّكْبِيرِ فِي أَوَّلِ الْحَرْفِ، وَفِي التَّهْلِيلِ فِي آخِرِ الْحَرْفِ، فَبَدَأَ بِالْحَرْفِ الَّذِي اسْمُ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ لَا فِي آخِرِهِ<sup>(٣)</sup>.

عرض الإمام عليه السلام إلى الحكمة في افتتاح الأذان بـ (الله أكبر) من دون أن يفتح بـ (لا إله إلا الله)؛ وذلك ليبدأ الأذان ويفتح باسمه تعالى، بخلاف التهليل،

(١) في العلل: «لمن يتساهى».

(٢) و (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٠٥.

فإن اسمه تعالى يكون في الآخر ، وهذا غير مناسب لافتتاح الأذان .

## ٢ - التكبير أربعاً

« فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ التَّكْبِيرُ فِي أَوَّلِ الْأَذَانِ أَرْبَعاً ؟

قِيلَ : لِأَنَّ أَوَّلَ الْأَذَانِ إِنَّمَا يُبْدَأُ غَفْلَةً ، وَلَيْسَ قَبْلَهُ كَلَامٌ يُنَبِّهُ الْمُسْتَمِعَ لَهُ ، فَجَعَلَ ذَلِكَ تَنْبِيهاً لِلْمُسْتَمِعِينَ لِمَا بَعْدَهُ فِي الْأَذَانِ »<sup>(١)</sup>.

الغاية من الأذان هي تنبيه المسلمين للاستعداد للصلاة ، وجعل فيه التكبير أربعاً لهذه الغاية ، كما يقول الإمام عليه السلام .

## ٣ - فصول الأذان مشنئ

قال عليه السلام : « فَلِمَ جُعِلَ - أي الأذان - مَشْنِئٌ مَشْنِئٌ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ يَكُونُ مُكْرَراً فِي آذَانِ الْمُسْتَمِعِينَ ، مُؤَكِّداً عَلَيْهِمْ أَنْ سَهَا أَحَدٌ عَنِ الْأَوَّلِ لَمْ يَسْهَ عَنِ الثَّانِي ، وَلِأَنَّ الصَّلَاةَ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ ، وَلِذَلِكَ جُعِلَ الْأَذَانُ مَشْنِئٌ مَشْنِئٌ »<sup>(٢)</sup>.  
إن في كل فصل من فصول الأذان دعوة إلى الخير ، ودعوة إلى الفلاح والنجاح ، فتكرارها إنما هو لأجل تثبيت هذه المفاهيم في أذهان السامعين .

## ٤ - الشهادتان

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ شَهَادَتَيْنِ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ أَوَّلَ الْإِيمَانِ إِنَّمَا هُوَ التَّوْحِيدُ ، وَالْإِقْرَارُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَالثَّانِي الْإِقْرَارُ لِلرَّسُولِ ﷺ بِالرَّسَالَةِ ، وَإِنْ طَاعَتْهُمَا وَمَعْرِفَتْهُمَا مَقْرُونَتَانِ ، وَإِنْ أَضَلَّ الْإِيمَانُ إِنَّمَا هُوَ الشَّهَادَةُ ، فَجَعَلَ الشَّهَادَتَيْنِ فِي الْأَذَانِ ، كَمَا جَعَلَ فِي سَائِرِ الْحُقُوقِ شَهَادَتَيْنِ ،

فَإِذَا أَقَرَّ اللَّهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَأَقَرَّ لِلرَّسُولِ بِالرَّسَالَةِ ، فَقَدْ أَقَرَّ بِجُمْلَةِ الْإِيمَانِ ؛ لِأَنَّ أَصْلَ الْإِيمَانِ إِنَّمَا هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ <sup>(١)</sup> .

ويفتح الأذان بعد التكبير بالشهادتين : الشهادة لله تعالى بالوحدانية ، والشهادة للنبي ﷺ بالرسالة ، وهما أصل الإسلام وشعاره ، فمن قال بهما فترتب عليه آثار الإسلام ، فيحقق دمه وماله ، كما أن سائر الحقوق تثبت بشهادتين ، فكذاك الإسلام يثبت بالشهادتين .

## ٥ - الدعاء للصلاة

قال ﷺ : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ الدُّعَاءُ إِلَى الصَّلَاةِ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ الْأَذَانَ إِنَّمَا وُضِعَ لِمَوْضِعِ الصَّلَاةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ النَّدَاءُ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَجُعِلَ النَّدَاءُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي وَسْطِ الْأَذَانِ ، فَقَدَّمَ الْمُؤَذِّنُ قَبْلَهَا أَرْبَعًا التَّكْبِيرَتَيْنِ وَالشَّهَادَتَيْنِ ، وَأَخَّرَ بَعْدَهَا أَرْبَعًا يَدْعُو إِلَى الْفَلَاحِ حَتَّى عَلَى الْبِرِّ ، وَالصَّلَاةِ .

ثُمَّ دَعَا إِلَى خَيْرِ الْعَمَلِ مُرَغَّبًا فِيهَا وَفِي عَمَلِهَا وَفِي أَدَائِهَا ، ثُمَّ نَادَى بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ لِيَتِمَّ بَعْدَهَا أَرْبَعًا ، كَمَا أَنْتُمْ قَبْلَهَا أَرْبَعًا ، وَلِيَخْتِمَ كَلَامَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ كَمَا فَتَحَهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى <sup>(٢)</sup> .

واهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالصلاة ، فجعلها في طليعة طقوسه الدينية ، وشرع الأذان للإعلام بدخول الوقت حتى يتهيأ المسلمون لأداء هذه الفريضة الكبرى ، وقد جعل في الأذان بعد الشهادتين ، حيي على الصلاة ، وهي دعوة لإقامتها ، كما أن الدعوة إلى الفلاح ، وإلى خير العمل ، في فصول الأذان شاملتان للصلاة ، فهي من الفلاح كما أنها من خير الأعمال .

(١) و (٢) عيون أخبار الرضا ﷺ : ١ : ١١٣ .

## ٦ - التهليل في آخر الأذان

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلَمْ يُجْعَلْ آخِرُهَا التَّهْلِيلُ، وَلَمْ يُجْعَلْ آخِرُهَا التَّكْبِيرُ، كَمَا جُعِلَ فِي أَوَّلِهَا التَّكْبِيرُ؟

قِيلَ: لَأَنَّ التَّهْلِيلَ اسْمُ اللَّهِ فِي آخِرِهِ، فَأَحَبُّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُخْتَمَ الْكَلَامُ بِاسْمِهِ كَمَا فَتَحَهُ بِاسْمِهِ».

إنَّ التهليل في آخر الأذان هو نفْي كلِّ معبود، وكلِّ إله، سوى الله تعالى، مبدع الأكوان، وخالق الحياة، وكما فتح الأذان بـ«الله أكبر»، فقد ختم بـ«لا إله إلا الله»، فكانت فاتحة الأذان هو اسم الله تعالى وخاتمة كذلك.

## ٧ - التهليل دون التسبيح

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلَمْ لَمْ يُجْعَلْ بَدَلُ التَّهْلِيلِ التَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ، وَاسْمُ اللَّهِ فِي آخِرِهِمَا؟

قِيلَ: لَأَنَّ التَّهْلِيلَ هُوَ إِقْرَارُ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْحِيدِ، خَلْعُ الْأَنْدَادِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَهُوَ أَوَّلُ الْإِيمَانِ، وَأَعْظَمُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ»<sup>(١)</sup>.

وعرض الإمام عليه السلام إلى الحكمة في جعل التهليل آخر الأذان دون التسبيح، وهو «سبحان الله»، والتحميد وهو «الحمد لله»؛ لأنَّ التهليل أعظم منهما، فإنه إقرار لله تعالى بالوحدانية، ونفي كلِّ معبود سواه، ولا يعطى التسبيح والتحميد هذا المعنى.

## ٢ - فصول الصلاة

وتحدَّث الإمام عليه السلام عن الحكمة الكافية في معظم أجزاء الصلاة وشرائطها،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١١٣.

وفيما يلي ذلك :

## ١ - رفع اليدين في التكبير

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ يَرْفَعُ - أَيِ الْمَصْلِيِّ - الْيَدَيْنِ فِي التَّكْبِيرِ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ رَفَعَ الْيَدَيْنِ هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْإِبْتِهَالِ وَالتَّبَتُّلِ وَالتَّضَرُّعِ .

فَأَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ فِي وَقْتِ ذِكْرِهِ لَهُ مُتَبَتِّلًا مُتَضَرِّعًا مُبْتَهَلًا ؛ وَلِأَنَّ فِي

رَفَعِ الْيَدَيْنِ إِحْضَارَ النَّبَةِ ، وَإِقْبَالَ الْقَلْبِ عَلَى مَا قَالَ وَقَصْدَهُ ، <sup>(١)</sup> .

أما رفع اليدين في التكبير فهو ضرب من ضروب العبودية المطلقة لله تعالى ،

كما فيه إحضار للنبة التي هي بداية الدخول في الصلاة .

## ٢ - التكبيرات السبع

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ التَّكْبِيرُ فِي الْإِسْتِفْتَاكِ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ؟

قِيلَ : إِنَّمَا جُعِلَ ذَلِكَ لِأَنَّ التَّكْبِيرَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى الَّتِي هِيَ الْأَصْلُ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ :

تَكْبِيرَةُ الْإِسْتِفْتَاكِ - وَهِيَ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ الَّتِي يُفْتَتَحُ بِهَا الصَّلَاةُ - ، وَتَكْبِيرَةُ الرُّكُوعِ

- أَيْ حِينَ الْهُبُوطِ لِلرُّكُوعِ - ، وَتَكْبِيرَتَانِ لِلسُّجُودِ ، فَإِذَا ذَكَرَ الْإِنْسَانُ أَوَّلَ الصَّلَاةِ سَبْعَ

تَكْبِيرَاتٍ ، فَقَدْ أَخْرَزَ التَّكْبِيرَ كُلَّهُ ، فَإِنْ سَهَا فِي شَيْءٍ مِنْهَا أَوْ تَرَكَهَا لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ نَقْصٌ

فِي صَلَاتِهِ ، <sup>(٢)</sup> .

لهذه الغاية شرعت التكبيرات السبع حين الدخول في الصلاة ، وإحدى هذه

التكبيرات تكبيرة الإحرام .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١١٧ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١١٥ .

### ٣ - قراءة القرآن

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ أُمِرُوا بِالْقِرَاءَةِ - أَيِ بَقْرَاءَةِ الْقُرْآنِ - فِي الصَّلَاةِ؟  
قِيلَ: لِئَلَّا يَكُونَ الْقُرْآنُ مَهْجُورًا مُضَيَّعًا، وَلِيَكُونَ مَحْفُوظًا فَلَا يَضْمَحِلَّ،  
وَلَا يُجْهَلَ»<sup>(١)</sup>.

ولهذه الحكمة فقد أمر بقراءة الفاتحة وسورة أخرى من القرآن في الصلاة،  
في الركعة الأولى والثانية.

### ٤ - قراءة الفاتحة

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ بُدِئَ بِالْحَمْدِ فِي كُلِّ قِرَاءَةٍ دُونَ سَائِرِ السُّورِ؟  
قِيلَ: لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ فِي الْقُرْآنِ وَالْكَلامِ جُمِعَ فِيهِ جَوَامِعُ الْخَيْرِ وَالْحِكْمَةِ، مَا جُمِعَ  
فِي سُورَةِ الْحَمْدِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى:  
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءٌ لِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ مِنَ الشُّكْرِ، وَشُكْرُ لِمَا  
وَفَّقَ عَبْدُهُ لِلْخَيْرِ.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تَمْجِيدٌ لَهُ، وَتَحْمِيدٌ، وَإِقْرَارٌ، وَأَنَّهُ هُوَ الْخَالِقُ الْمَالِكُ لَا غَيْرُهُ.  
﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسْتِعْظَافٌ وَذِكْرٌ لآلَائِهِ وَنِعَمَائِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ.  
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إِقْرَارٌ لَهُ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْحِسَابِ وَالْمُجَازَاةِ، وَإِجَابَةٌ لَهُ  
مُلْكُ الْآخِرَةِ كَمَا أَوْجَبَ لَهُ مُلْكُ الدُّنْيَا.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ رَغْبَةٌ وَتَقَرُّبٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِخْلَاصٌ بِالْعَمَلِ لَهُ دُونَ غَيْرِهِ.  
﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ اسْتِزَادَةٌ مِنْ تَوْفِيقِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَاسْتِدَامَتِهِ لِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَبَصَرُهُ.



﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ استِرْشَادٌ لِأَدَبِهِ ، وَاعْتِصَامٌ بِحَبْلِهِ ، وَاسْتِزَادَةٌ فِي الْمَعْرِفَةِ بِرَبِّهِ وَبِعَظَمَتِهِ وَبِكِبْرِيائِهِ .

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ تَوْكِيدٌ فِي السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ ، وَذِكْرٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَيْدِيهِ وَنِعَمِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَرَغْبَةٌ فِي مِثْلِ تِلْكَ النِّعَمِ .

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اسْتِعَاذَةٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُعَانِدِينَ الْكَافِرِينَ الْمُسْتَخَفِّينَ بِهِ وَبِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ اغْتِصَامٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الضَّالِّينَ الَّذِينَ ضَلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا .

فَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا مِنْ جَوَامِعِ الْخَيْرِ وَالْحِكْمَةِ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا مَا لَا يَجْمَعُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ<sup>(١)</sup> .

ولهذه المطالب العظيمة ، والمعاني السامية ، فقد أمر الشارع بافتتاح الصلاة بها لا بغيرها من سور القرآن الكريم ، فقد أثر عنه أنه « لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ » ، وهذا النفي نفى للماهية لو جيء بغير الفاتحة في الصلاة .

## ٥ - الجهر والإخفات

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ الْجَهْرُ فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ ، وَلَمْ يُجْعَلْ فِي بَعْضٍ ؟ »

قيل : لِأَنَّ الصَّلَاةَ الَّتِي يُجْهَرُ فِيهَا إِنَّمَا هِيَ صَلَوَاتُ تُصَلَّى فِي أَوْقَاتٍ مُظْلِمَةٍ ، فَوَجَبَ أَنْ يُجْهَرَ فِيهَا لِيَمُرَّ الْمَارُّ فَيَعْلَمَ أَنَّ هَاهُنَا جَمَاعَةً ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ صَلًى ، وَإِنْ لَمْ يَرِ جَمَاعَةً تُصَلِّيَ سَمِعَ وَعَلِمَ ذَلِكَ مِنْ جِهَةِ السَّمَاعِ ، وَالصَّلَاتَانِ اللَّتَانِ لَا يُجْهَرُ فِيهِمَا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١١٤ .

إِنَّمَا هُمَا بِالنَّهَارِ ، وَفِي أَوْقَاتٍ مُّضِيَّةٍ ، فَهِيَ تُدْرِكُ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ ، فَلَا يُخْتِاجُ فِيهَا إِلَى السَّمَاعِ ،<sup>(١)</sup> .

الصلاة التي يجهر فيها بقراءة الفاتحة والسورة هي صلاة الصبح والعشاءين ، وقد علّل الإمام ذلك لتنبيه المارّ في الظلام ليتحفّز لأداء الصلاة ، وأمّا الصلاة التي يخفّف بقراءتها فهي صلاة الظهر والعصر ، فلا موجب للجهر فيها ؛ وذلك لعدم وجود ظلمة في الوقت .

## ٦ - الركوع والسجدتان

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ رَكْعَةٌ وَسَجْدَتَانِ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ الرُّكُوعَ مِنْ فِعْلِ الْقِيَامِ ، وَالسُّجُودَ مِنْ فِعْلِ الْقُعُودِ ، وَصَلَاةُ الْقَاعِدِ عَلَى النُّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ ، فَضَوْعُ السُّجُودِ لِيَسْتَوِيَ بِالرُّكُوعِ ، فَلَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا تَفَاوُتٌ ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ إِنَّمَا هِيَ رُكُوعٌ وَسُجُودٌ ،<sup>(٢)</sup> .

ولهذه العلة فقد جعل السجود ضعف الركوع ، ليتساويا من هذه الحيثية ، كما أفاد الإمام عليه السلام .

## ٧ - التسبيح في الركوع والسجود

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ التَّسْبِيحُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ؟

قِيلَ : لِإِعْلَالٍ :

منها : أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مَعَ خُضُوعِهِ وَخُشُوعِهِ وَتَعَبُّدِهِ وَتَوَرُّعِهِ وَاسْتِكَانَتِهِ وَتَذَلُّلِهِ وَتَوَاضُعِهِ وَتَقَرُّبِهِ إِلَى رَبِّهِ مُقَدِّسًا لَهُ ، مُمَجِّدًا ، مُسَبِّحًا ، مُعَظِّمًا ، شَاكِرًا لِخَالِقِهِ وَرَازِقِهِ ،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١١٦ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١١٥ .

فَلَا يَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ وَالْأَمَانِيُّ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ<sup>(١)</sup>.

ولهذه الجهات السامية فقد جعل التسبيح في الركوع والسجود دون غيره من سائر الأذكار.

## ٨ - الدعاء في القنوت

قال عليه السلام: «فَلِمَ جُعِلَ الدُّعَاءُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، وَلِمَ جُعِلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ الْقُنُوتُ بَعْدَ الْقِرَاءَةِ؟»

قيل: لَأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَفْتَحَ قِيَامَهُ - أَيِ الْمَصْلِيِّ - لِرَبِّهِ وَعِبَادَتُهُ بِالتَّحْمِيدِ وَالتَّقْدِيسِ، وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، وَيَخْتِمَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَلِيَكُونَ فِي الْقِيَامِ عِنْدَ الْقُنُوتِ أَطْوَلُ<sup>(٢)</sup>.

عرض الإمام عليه السلام إلى الحكمة في استحباب الدعاء قبل الدخول في الصلاة؛ وذلك لإظهار العبودية المطلقة لله تعالى، وإظهار الخضوع والتذلل له، وليكون الدعاء في القنوت أطول؛ وذلك لإظهار الانقياد والطاعة لله تعالى.

## ٩ - تحليل الصلاة بالتسليم

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ جُعِلَ التَّسْلِيمُ تَحْلِيلَ الصَّلَاةِ وَلَمْ يُجْعَلْ بَدَلَهُ تَكْبِيرًا أَوْ تَسْبِيحًا أَوْ ضَرْبًا آخَرَ؟»

قيل: لَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ تَحْرِيمُ الْكَلَامِ لِلْمَخْلُوقِينَ، وَالتَّوَجُّهُ إِلَى الْخَالِقِ، كَانَ تَحْلِيلُهَا كَلَامُ الْمَخْلُوقِينَ وَالْإِنْتِقَالُ عَنْهَا، وَابْتِدَاءُ الْمَخْلُوقِينَ فِي الْكَلَامِ إِنَّمَا هُوَ بِالتَّسْلِيمِ<sup>(٣)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ : ١١٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ : ١١٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ : ١١٥.

ولهذه الحكمة جعل تحليل الصلاة بالتسليم ، فقد حرم الشارع على المصلي عند الشروع في الصلاة ، الكلام وغيره من سائر الأفعال ، وينتهي هذا التحريم بالتسليم .

### ٣ - أوقات الصلاة

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَتِ الصَّلَوَاتُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ ، وَلَمْ تُقَدَّمْ وَلَمْ تُؤَخَّرْ ؟ »

قيل : لَأَنَّ الْأَوْقَاتَ الْمَشْهُورَةَ الْمَعْلُومَةَ الَّتِي تَعُمُّ أَهْلَ الْأَرْضِ فَيَعْرِفُهَا الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ ، أَرْبَعَةٌ : غُرُوبُ الشَّمْسِ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ ، يَجِبُ عِنْدَهُ الْمَغْرِبُ ، وَسُقُوطُ الشَّفَقِ مَشْهُورٌ مَعْلُومٌ ، يَجِبُ عِنْدَهُ الْعِشَاءُ الْآخِرَةُ ، وَطُلُوعُ الْفَجْرِ مَشْهُورٌ مَعْلُومٌ ، يَجِبُ عِنْدَهُ الْغَدَاةُ ، وَزَوَالُ الشَّمْسِ مَشْهُورٌ مَعْلُومٌ ، يَجِبُ عِنْدَهُ الظُّهْرُ ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْعَصْرِ وَقْتُ مَعْلُومٌ مِثْلَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ ، فَجُعِلَ وَقْتُهَا عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الصَّلَاةِ الَّتِي قَبْلَهَا ، <sup>(١)</sup> .

وذكر الإمام عليه السلام الحكمة في جعل الأوقات الخاصة للصلاة ، وأنها مشهورة معروفة عند جميع أهل الأرض على اختلاف لغاتهم ، فكما أنها مضبوطة ، ولذلك كان من الحكمة جعلها أوقاتاً للصلاة .

وأضاف الإمام عليه السلام لذلك علة أخرى . قال عليه السلام : « وَعِلَّةٌ أُخْرَى : إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ أَنْ يَبْدَأَ النَّاسَ فِي كُلِّ عَمَلٍ أَوَّلًا بِطَاعَتِهِ ، فَأَمَرَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ أَنْ يَبْدَأُوا بِعِبَادَتِهِ ، ثُمَّ يَنْتَشِرُوا فِيمَا أَحَبُّوا مِنْ مَرَمَةٍ دُنْيَاهُمْ ، فَأَوْجَبَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ عَلَيْهِمْ . »

فَإِذَا كَانَ نِصْفُ النَّهَارِ وَتَرَكَوْا مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الشُّغْلِ ، وَهُوَ وَقْتُ يَضَعُ النَّاسُ فِيهِ ثِيَابَهُمْ وَيَسْتَرِيحُونَ وَيَسْتَعْمِلُونَ بِطَعَامِهِمْ وَقِيلُولَتِهِمْ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْدَأُوا أَوَّلًا بِذِكْرِهِ

وَعِبَادَتِهِ ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمُ الظُّهْرَ ، ثُمَّ يَتَفَرَّغُونَ لِمَا أَحَبُّوا مِنْ ذَلِكَ .

فَإِذَا قَضَوْا وَطَرَهُمْ ، وَأَرَادُوا الْإِنْتِشَارَ فِي الْعَمَلِ لآخِرِ النَّهَارِ ، بَدَأُوا أَيْضاً بِطَاعَتِهِ ، ثُمَّ صَارُوا إِلَى مَا أَحَبُّوا مِنْ ذَلِكَ ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمُ الْعَصْرَ ثُمَّ يَنْتَشِرُونَ فِيَمَا شَاءُوا مِنْ مَرَمَةٍ دُنْيَاهُمْ .

فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ وَوَضَعُوا زِينَتَهُمْ ، وَعَادُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ابْتَدَأُوا أَوَّلًا بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ ، ثُمَّ يَتَفَرَّغُونَ لِمَا أَحَبُّوا مِنْ ذَلِكَ ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمُ الْمَغْرِبَ .

فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ النَّوْمِ ، وَفَرَّغُوا مِمَّا كَانُوا بِهِ مُشْتَغِلِينَ ، أَحَبَّ أَنْ يَبْدَأُوا أَوَّلًا بِعِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَا شَاءُوا أَنْ يُصِيرُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ فَيَكُونُونَ قَدْ بَدَأُوا فِي كُلِّ عَمَلٍ بِطَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمُ الْعَتَمَةَ<sup>(١)</sup> ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ لَمْ يَنْسَوْهُ وَلَمْ يَغْفَلُوا عَنْهُ ، وَلَمْ تَقْسُ قُلُوبُهُمْ ، وَلَمْ تَقِلَّ رَغْبَتُهُمْ<sup>(٢)</sup> .

وَأَلَمْ كَلَامَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحُكْمِ وَالْمَصَالِحِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا شَرَعَتِ الصَّلَاةُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الْخَاصَّةِ وَلَمْ تَشْرَعْ فِي غَيْرِهَا .

## صلاة العصر

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَصْرِ وَقْتُ مَشْهُورٍ مِثْلَ تِلْكَ الْأَوْقَاتِ أَوْجَبَهَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْمَغْرِبِ ، وَلَمْ يَوْجِبْهَا بَيْنَ الْعَتَمَةِ وَالْغَدَاةِ ، وَبَيْنَ الْغَدَاةِ وَالظُّهْرِ ؟ قِيلَ : لِأَنَّهُ لَيْسَ وَقْتُ عَلَى النَّاسِ أَخَفٌّ وَلَا أَيْسَرُ وَلَا أُخْرَى أَنْ يَعْمَ فِيهِ الضَّعِيفُ وَالْقَوِيُّ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ عَامَّتُهُمْ يَشْتَغِلُونَ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ بِالتَّجَارَةِ وَالْمُعَامَلَاتِ ، وَالذُّهَابِ فِي الْحَوَائِجِ ، وَإِقَامَةِ الْأَسْوَاقِ ، فَأَرَادَ أَنْ لَا يَشْغَلَهُمْ

(١) العتمة : ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق والعشاء الآخرة .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١١٦ .

عَنْ طَلَبِ مَعَاشِهِمْ ، وَمَصْلَحَةِ دُنْيَاهُمْ ، وَلَيْسَ يَقْدِرُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَلَا يَشْعُرُونَ بِهِ وَلَا يَنْتَبِهُونَ لَوَقْتِهِ لَوْ كَانَ وَاجِباً ، وَلَا يُمَكِّنُهُمْ ذَلِكَ ، فَخَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي أَشَدِّ الْأَوْقَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ جَعَلَهَا فِي أَخَفِّ الْأَوْقَاتِ عَلَيْهِمْ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (١) ، (٢) .

ذكر الإمام عليه السلام الحكمة في امتداد وقت صلاة العصر من صلاة الظهر إلى آخر وقت النهار؛ وذلك للتخفيف على الناس ، وإن كان قد جعل وقتاً لفضيلة أداء صلاة العصر ، وهو صيرورة الظل مثل سبعي الشاخص ، ومنتهى وقت الفضيلة ذهاب أربعة أسباع الشاخص (٣) .

#### ٤ - صلاة الجماعة

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جَعَلَ - أي الشارع - الْجَمَاعَةَ ؟

قِيلَ : لِئَلَّا يَكُونَ الْإِخْلَاصُ وَالتَّوْحِيدُ وَالْإِسْلَامُ وَالْعِبَادَةُ لِلَّهِ إِلَّا ظَاهِراً مَكْشُوفاً مَشْهُوراً ؛ لِأَنَّ فِي إِظْهَارِهِ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لِلَّهِ وَحْدَهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلِيَكُونَ الْمُنَافِقُ وَالْمُسْتَخِفُّ لِمَا أَقَرَّ بِظَاهِرِ الْإِسْلَامِ وَالْمُرَاقِبَةُ ، وَلِيَكُونَ شَهَادَةُ النَّاسِ بِالْإِسْلَامِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ جَائِزَةً مُمَكِّنَةً ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْمُسَاعَدَةِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَالذُّودِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » (٤) .

صلاة الجماعة من أهم العبادات في الإسلام؛ وذلك لما يترتب عليها من المصالح والمنافع للمسلمين ، ومن بينها تعارف المسلمين بعضهم ببعض ، وشيوع

(١) البقرة ٢ : ١٨٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١١٧ .

(٣) منهاج الصالحين : ١ : ١١٣ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١١٦ .



المحبة والتآلف فيما بينهم ، وإظهارهم صفاً واحداً أمام أعدائهم ، وقد أدلى الإمام عليه السلام ببعض منافعها وحكمها في هذا المقطع من كلامه .

## ٥ - صلاة السنة

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ صَلَاةُ السُّنَّةِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ رَكْعَةً ؟

قِيلَ : لِأَنَّ الْفَرِيضَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، فَجُعِلَتِ السُّنَّةُ مِثْلِي الْفَرِيضَةِ كَمَالاً لِلْفَرِيضَةِ » <sup>(١)</sup> .

أما صلاة السنة فيراد بها الرواتب اليومية ، وهي ثمان ركعات للظهر قبلها ، وثمان بعدها قبل العصر للعصر ، وأربع بعد المغرب لصلاة المغرب ، وركعتان من جلوس تُعدّان بركعة بعد صلاة العشاء ، وثمان ركعات لصلاة الليل ، وركعتا الشفع بعدها ، وركعة الوتر بعدها ، وركعتان لصلاة الصبح قبلها ، فمجموعها تكون أربعاً وثلاثين ، وقد علّل الإمام عليه السلام ذلك بجعل السنة مثلي الفريضة ، ليكون كمالاً لها .

## صلاة السنة في أوقات مختلفة

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ صَلَاةُ السُّنَّةِ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَلَمْ يُجْعَلْ

فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ أَفْضَلَ الْأَوْقَاتِ ثَلَاثَةٌ : عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَبِالْأَسْحَارِ ، فَأَحَبُّ أَنْ يُصَلَّى لَهُ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا فُرِّقَتِ السُّنَّةُ فِي أَوْقَاتٍ شَتَّى ، كَانَ أَدَاؤُهَا أَيْسَرَ وَأَخَفَّ مِنْ أَنْ تُجْمَعَ كُلُّهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ » <sup>(٢)</sup> .

لقد ذكر الإمام عليه السلام الحكمة في تفريق أوقات صلاة السنة ، فقد جعلت في أفضل الأوقات وأحبّها عند الله تعالى ، مضافاً إلى أن أدائها في وقت واحد لا يخلو

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١١٧ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١١٨ .

من حرج وصعوبة .

## ٦ - صلاة الجمعة

وأدلى الإمام الرضا عليه السلام ببعض الحكم والمصالح في صلاة الجمعة ، وفيما يلي ذلك :

### صلاة الجمعة ركعتين

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ صَارَتْ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ - إِذَا كَانَتْ مَعَ الْإِمَامِ - رُكْعَتَيْنِ ، وَإِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ إِمَامٍ رُكْعَتَيْنِ وَرُكْعَتَيْنِ - يَعْنِي يَصَلِّي صَلَاةَ الظُّهْرِ - ؟  
قِيلَ : لِإِلَلٍ شَتَّى :

ومنها : أَنَّ النَّاسَ يَتَخَطَّوْنَ إِلَى الْجُمُعَةِ مِنْ بُعْدٍ ، فَأَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمْ لِمَوْضِعِ التَّعَبِ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ .

ومنها : إِنَّ الْإِمَامَ يَحْبِسُهُمْ لِلْخُطْبَةِ ، وَهُمْ مُنْتَظِرُونَ لِلصَّلَاةِ ، وَمَنْ انْتَظَرَ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ فِي حُكْمِ التَّمَامِ .

ومنها : إِنَّ الصَّلَاةَ مَعَ الْإِمَامِ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ لِعِلْمِهِ وَفِقْهِهِ وَعَدْلِهِ وَفَضْلِهِ .

ومنها : إِنَّ الْجُمُعَةَ عِيدٌ ، وَصَلَاةُ الْعِيدِ رُكْعَتَانِ ، وَلَمْ تُقْصَرَ لِمَكَانِ الْخُطْبَتَيْنِ ، <sup>(١)</sup> .

وإنما قصرت صلاة الجمعة فصارت ركعتين لهذه الحكم والعلل التي أدلى بها الإمام عليه السلام .

### حكمة الخطبة في صلاة الجمعة

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَتِ الْخُطْبَةُ ؟

قِيلَ : لَأَنَّ الْجُمُعَةَ مَشْهُدٌ عَامٌّ ، فَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ سَبَباً لِمَوْعِظَتِهِمْ ، وَتَرْغِيبِهِمْ فِي الطَّاعَةِ ، وَتَرْهِيْبِهِمْ عَنِ الْمَعْصِيَةِ ، وَتَوْقِيفِهِمْ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ مَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ وَدُنْيَاةٍ ، وَيُخْبِرُهُمْ بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَمِنْ الْأَحْوَالِ الَّتِي لَهُمْ فِيهَا الْمَضَرَّةُ وَالْمَنْفَعَةُ <sup>(١)</sup> .

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْحُكْمِ وَالْمَصَالِحِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، هِيَ الْخُطْبَةُ الَّتِي يَدُلِّي بِهَا الْإِمَامُ ، فَإِنَّهَا تَسْتَهْدَفُ نَشْرَ الْوَعْيِ الدِّينِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، كَمَا تَنْمِي فِي نَفْسِهِمُ النِّزَاعَاتِ الْخَيْرَةَ ، وَتَهْدِيهِمْ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .

### خطبتان في صلاة الجمعة

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَتْ خُطْبَتَانِ ؟

قِيلَ : لِتَكُونَ وَاحِدَةً لِلثَّنَاءِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّقْدِيسِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْأُخْرَى لِلْحَوَائِجِ وَالْأَعْذَارِ وَالْإِعْذَارِ وَالِدُّعَاءِ ، وَمَا يُرِيدُ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ بِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَالْفَسَادُ <sup>(٢)</sup> .

وَأَعْرَبَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ الْحِكْمَةِ فِي تَشْرِيعِ الْخُطْبَتَيْنِ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، فَأُولَى الْخُطْبَتَيْنِ تَكُونُ فِي الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، خَالِقِ الْكَوْنِ وَوَاهِبِ الْحَيَاةِ ، وَبَيَانِ عَظَمَتِهِ فِيمَا أَبْدَعَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ ، وَالْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ تَكُونُ لِبَيَانِ مَا يَصْلَحُ الْمُسْلِمِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ .

### خطبة الجمعة قبل الصلاة

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَتِ الْخُطْبَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، وَجُعِلَتْ

فِي الْعِيدَيْنِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ؟

قِيلَ : لَأَنَّ الْجُمُعَةَ أَمْرٌ دَائِمٌ يَكُونُ فِي الشَّهْرِ مَرَاراً ، وَفِي السَّنَةِ كَثِيراً ، فَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ

عَلَى النَّاسِ صَلُّوا وَتَرَكَوْهُ، وَلَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، فَجُعِلَتْ قَبْلَ الصَّلَاةِ لِيَحْتَسِبُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَلَا يَتَفَرَّقُوا وَلَا يَذْهَبُوا.

وَأَمَّا الْعِيدَانِ فَإِنَّمَا هُمَا فِي السَّنَةِ مَرَّتَانِ، وَهُمَا أَكْثَرُ مِنَ الْجُمُعَةِ، وَالزَّحَامُ فِيهِمَا أَكْثَرُ، وَالنَّاسُ مِنْهُنَّ أَرْغَبُ، فَإِنْ تَفَرَّقَ بَعْضُ النَّاسِ بَقِيَ عَامَّتُهُنَّ، وَلَيْسَ هُمَا بِكَثِيرٍ فَيَمْلُؤَا أَوْ يَسْتَخِفُّوَا بِهِمَا<sup>(١)</sup>.

وعلق الشيخ الصدوق (نضر الله مثواه) على هذا الحديث بقوله: «جاء الخبر هكذا، والخطبتان في الجمعة، والعيد بعد الصلاة؛ لأنهما بمنزلة الركعتين الأخيرتين، وإنَّ أَوَّلَ مَنْ قَدَّمَ الخطبتين عثمان بن عفان؛ لأنه لما أحدث ما أحدث لم يكن الناس يقفون على خطبته ويقولون: ما ن صنع بمواعظه وقد أحدث ما أحدث، فقدم الخطبتين ليقف الناس انتظاراً للصلاة ولا يتفرقوا عنه.

### تجب صلاة الجمعة على مَنْ كان على فرسخين

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ وَجَبَتِ الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ يَكُونُ عَلَى فَرَسَخَيْنِ، لَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟

قِيلَ: لِأَنَّ مَا يُقَصَّرُ فِيهِ الصَّلَاةُ بَرِيدَانِ ذَاهِبٌ، أَوْ بَرِيدٌ ذَاهِبٌ وَجَائِيٌّ، وَالْبَرِيدُ: أَرْبَعُ فَرَاسِخٍ، فَوَجَبَتِ الْجُمُعَةُ عَلَى مَنْ هُوَ نِصْفُ الْبَرِيدِ الَّذِي يَجِبُ فِيهِ التَّقْصِيرُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَجِيءُ عَلَى فَرَسَخَيْنِ، وَيَذْهَبُ فَرَسَخَيْنِ، فَذَلِكَ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخٍ، وَهُوَ نِصْفُ طَرِيقِ الْمُسَافِرِ<sup>(٢)</sup>.

ولهذه الجهة التي ذكرها الإمام عليه السلام وجبت الجمعة على من كان على فرسخين لا أكثر.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١١٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١١٩.

## نافلة الجمعة

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ زِيدَ فِي صَلَاةِ السُّنَّةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ؟  
قِيلَ: تَعْظِيمًا لِذَلِكَ الْيَوْمِ، وَتَفْرِقَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِ الْأَيَّامِ، وَيُسْتَحَبُّ التَّنْفُلُ يَوْمَ  
الْجُمُعَةِ بِعِشْرِينَ رَكَعَةً، وَقَدْ زَادَ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ عَلَى السَّتِّ عَشْرَةَ الَّتِي هِيَ نَوَافِلُ سَائِرِ  
الْأَيَّامِ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَ سِتًّا مِنْهَا عِنْدَ انْبِسَاطِ الشَّمْسِ، وَسِتًّا عِنْدَ ارْتِفَاعِهَا، وَسِتًّا  
قَبْلَ الزَّوَالِ، وَرَكَعَتَيْنِ عِنْدَ الزَّوَالِ»<sup>(١)</sup>.

## ٧ - صلاة المسافر

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ قُصِّرَتِ الصَّلَاةُ فِي السَّفَرِ؟  
قِيلَ: لِأَنَّ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ أَوَّلًا إِنَّمَا هِيَ عَشْرُ رَكَعَاتٍ، وَالسَّبْعُ إِنَّمَا زِيدَتْ عَلَيْهَا  
بَعْدَ، فَخَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ تِلْكَ الزِّيَادَةَ لِمَوْضِعِ السَّفَرِ، وَتَعَبِهِ، وَنَصَبِهِ، وَاشْتِغَالِهِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ  
وِظْفَنِهِ، وَإِقَامَتِهِ، لِثَلَا يَشْتَغِلَ عَمَّا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَعِيشَتِهِ، رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَعْطُفًا  
عَلَيْهِ، إِلَّا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ، فَإِنَّهَا لَمْ تُقْصَرْ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ مَقْصُورَةٌ فِي الْأَصْلِ»<sup>(٢)</sup>.

عرض الإمام عليه السلام إلى الحكمة في قصر صلاة المسافر، وهي ما يعانيه من  
المتاعب والمصاعب من سفره، خصوصاً في تلك الأزمات التي كانت فيها وسائل  
النقل محصورة بالحيوانات وبالسفن، وكلاهما يوجبان المشقة والعناء، فتفضل  
الشارع فأسقط عن المسافر نصف الصلاة الرباعية تفضلاً منه ورحمة بالعباد.

## المسافة الموجبة للقصر

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ وَجِبَ التَّقْصِيرُ فِي ثَمَانِيَةِ فَرَاسِخٍ لَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ  
وَلَا أَكْثَرَ؟

(١) و (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ : ١١٩.

قيل: لأنَّ ثمانية فراسخ مسيرة يومٍ للعامة والقوافل والأثقال، فوجب التقصير في مسيرة يوم<sup>(١)</sup>.

بيّن الإمام عليه السلام الحكمة في جعل الشارع ثمانية فراسخ مسافة للتقصير، ثم عقب عليه ذلك بقوله:

«فإن قال قائل: فلم وجب التقصير في مسيرة يوم لا أكثر؟

قيل: لأنه لو لم يجب في مسيرة يوم لما وجب في مسيرة سنة؛ وذلك لأنَّ كلَّ يوم يكون بعد هذا اليوم فإنما هو نظير هذا اليوم، فلو لم يجب في هذا اليوم لما وجب في نظيره إذا كان نظيره مثله ولا فرق بينهما<sup>(٢)</sup>.

أفاد الإمام عليه السلام أنه لو لم تجعل المسافة في تقصير الصلاة ثمانية فراسخ التي هي مسيرة يوم، للزم منه أن تكون مسافة التقصير في اليوم الثاني؛ إذ هو نظير اليوم الأول، ولا ميزة له عليه، وهكذا في اليوم الثالث وما زاد عليه، ولازمه التسلسل المجمع على بطلانه، وأردف الإمام كلامه هذا بقوله:

«فإن قال قائل: قد يختلف السير، فلم جعلت مسيرة يوم ثمانية فراسخ؟

قيل: لأنَّ ثمانية فراسخ مسير الجمال والقوافل، وهو سير الذي يسيره الجمالون والمكارون<sup>(٣)</sup>.

### سقوط نوافل النهار

قال عليه السلام: «فإن قال قائل: فلم ترك تطوع النهار - أي نوافل النهار -؟ ولم يترك تطوع الليل؟

(١) و (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١١٩.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١١٩ و ١٢٠.

قيل: لَأَنَّ كُلَّ صَلَاةٍ لَا تَقْصِرُ فِيهَا، فَلَا تَقْصِرُ فِي تَطَوُّعِهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَغْرِبَ لَا تَقْصِرُ فِيهَا، فَلَا تَقْصِرُ فِيهَا بَعْدَهَا مِنَ التَّطَوُّعِ، وَكَذَلِكَ الْغَدَاةُ لَا تَقْصِرُ فِيهَا قَبْلَهَا مِنَ التَّطَوُّعِ،<sup>(١)</sup>.

عرض الإمام عليه السلام إلى سقوط نافلة النهار، وعدم سقوط نافلة الليل، وقد علل ذلك بأن سقوط النافلة تابع لقصر الصلاة، ولا تقصير في صلاة الليل، وقد عقب على هذا بقوله:

«فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا بِالْغَنَمَةِ - أَيِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ - مَقْصُورَةٌ، وَلَيْسَ نَتْرُكُ رَكَعَتَاهُ؟  
قيل: إِنَّ تِلْكَ الرَّكَعَتَيْنِ لَيْسَتَا مِنَ الْخَمْسِينَ، وَإِنَّمَا هُمَا زِيَادَةٌ فِي الْخَمْسِينَ تَطَوُّعًا، لِيَتِمَّ بِهَا بَدَلُ كُلِّ رَكَعَةٍ مِنَ الْفَرِيضَةِ رَكَعَتَيْنِ مِنَ التَّطَوُّعِ،<sup>(٢)</sup>.

أفاد الإمام عليه السلام بأن صلاة العشاء تقصر في السفر، فلم لا تسقط نافلتها وهي ركعتان من جلوس.

فأجاب الإمام عليه السلام: إِنَّ نَافِلَةَ الْعِشَاءِ عِنْدَ الشَّارِعِ تَعَادِلُ رَكَعَةً مِنْ قِيَامٍ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ لِيَتِمَّ بَدَلُ كُلِّ رَكَعَةٍ مِنَ الْفَرِيضَةِ رَكَعَتَيْنِ مِنَ النَّافِلَةِ، وَلِهَذِهِ الْعِلَّةُ فَلَا تَسْقُطُ نَافِلَةُ الْعِشَاءِ عَنِ الْمَسَافِرِ فَيُصَلِّي صَلَاةَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِهِ.

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ جَازَ لِلْمَسَافِرِ وَالْمَرِيضِ أَنْ يُصَلِّيَا صَلَاةَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ؟

قيل: لِاسْتِغَالِهِ وَضَعْفِهِ لِيُخْرِزَ صَلَاتُهُ فَيَسْتَرِيحَ الْمَرِيضُ فِي وَقْتِ رَاحَتِهِ، وَيَسْتَغْلِ الْمَسَافِرُ بِأَشْغَالِهِ وَازْتِحَالِهِ وَسَفَرِهِ،<sup>(٣)</sup>.

أما صلاة الليل فهي في الهزيع الأخير من الليل، وقد أباح الشارع للمسافر



والمريض أن يصلّيها في أول الليل ، وذلك تفضلاً ومنّة منه عليهما ، كما أفاد الإمام.

## ٨ - الصلاة على الميت

وتحدّث الإمام عليه السلام عن بعض العلل في أحكام الأموات ، والتي منها الصلاة .

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ أَمُرُوا بِالصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ ؟

قِيلَ : لِيَشْفَعُوا لَهُ ، وَيَدْعُوا لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ أُخَوِّجَ إِلَى الشَّفَاعَةِ فِيهِ وَالطَّلَبِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ ، <sup>(١)</sup> .

إنّ دعاء المؤمنين الذين يصلّون على جنازة الميت بالمغفرة والرحمة له ، من أهم ما يحتاج إليه الميت ، فلعلّ الله يستجيب الدعاء ، ويعفو عنه ، ويمنحه المغفرة والرضوان .

## التكبيرات الخمس على الميت

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَتْ خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ دُونَ أَنْ يُكَبَّرَ أَرْبَعًا أَوْ سِتًّا ؟

قِيلَ : إِنَّ الْخَمْسَ إِنَّمَا أُخِذَتْ مِنَ الْخَمْسِ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، <sup>(٢)</sup> .

إنّ التكبيرات الخمس ترمز إلى الصلاة اليومية التي هي خمس صلوات .

## الصلاة على الميت بغير وضوء

قال عليه السلام : « فَلِمَ جُوزَ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ بِغَيْرِ وُضْوءٍ ؟

قِيلَ : لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا رُكُوعٌ وَلَا سُجُودٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ دُعَاءٌ وَمَسْأَلَةٌ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ وَتَسْأَلَهُ عَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتُمْ ، وَإِنَّمَا يَجِبُ الْوُضُوءُ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي فِيهَا الرُّكُوعُ

وَالسُّجُودُ، (١).

ولهذا السبب فقد قيل بأن الصلاة على الميت دعاء وليست بصلاة حقيقية .

### الصلاة على الميت في كل وقت

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جَوَّزْتُمْ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ وَبَعْدَ الْفَجْرِ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ إِنَّمَا تَجِبُ فِي وَقْتِ الْحُضُورِ ، وَالْعِلَّةُ لَيْسَتْ هِيَ مُوقَّتَةٌ كَسَائِرِ الصَّلَوَاتِ ، وَإِنَّمَا هِيَ صَلَاةٌ تَجِبُ فِي وَقْتِ حُدُوثِ الْحَدَثِ ، لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِيهِ اخْتِيَارٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ حَقٌّ يُودَى ، وَجَائِزٌ أَنْ تُودَى الْحُقُوقُ فِي أَيِّ وَقْتٍ ، إِذَا لَمْ يَكُنِ الْحَقُّ مُوقَّتًا ، (٢) .

ولم يجعل الشارع وقتاً خاصاً لصلاة الميت ، وإنما يصلى عليه في جميع آتات الزمان ؛ لأن الصلاة حق من حقوقه على الأحياء ، والحق يؤدى في كل وقت .

## ٩ - صلاة الآيات

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَتْ عَشْرُ رَكَعَاتٍ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ الصَّلَاةَ الَّتِي نَزَلَ فَرَضُهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَوَّلًا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، فَإِنَّمَا هِيَ عَشْرُ رَكَعَاتٍ ، فَجُمِعَتْ تِلْكَ الرُّكَعَاتُ ، وَإِنَّمَا جُعِلَ فِيهَا السُّجُودُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ صَلَاةٌ فِيهَا رُكُوعٌ إِلَّا وَفِيهَا سُجُودٌ ، وَلَكِنِّي يَخْتِمُوا أَيْضاً صَلَاتَهُمْ بِالسُّجُودِ وَالْخُضُوعِ ، وَإِنَّمَا جُعِلَتْ أَرْبَعُ سَجْدَاتٍ ؛ لِأَنَّ كُلَّ صَلَاةٍ نَقَصَ سُجُودُهَا مِنْ أَرْبَعِ سَجْدَاتٍ لَا تَكُونُ صَلَاةٌ ؛ لِأَنَّ أَقْلَ الْفَرَضِ السُّجُودُ فِي الصَّلَاةِ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى أَرْبَعِ سَجْدَاتٍ ، (٣) .

(١) و (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٢١ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٢١ و ١٢٢ .

صلاة الآيات ركعتان في كل واحدة خمسة ركوعات ، ينتصب بعد كل واحد فيها ، وسجدتان بعد الانتصاب من الركوع الخامس ، ويتشهد بعدهما ويسلم ، وقد حكى الإمام عليه السلام الحكمة في جعل عشر ركوعات لهذه الصلة ، وهي أنها ترمز إلى ما كلف به العباد من الصلاة أولاً ، وهي عشر ركعات .

## صلاة الكسوف

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَتْ لِلْكَسُوفِ صَلَاةٌ ؟

قِيلَ : لِأَنَّهُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَذَرِي لِرَحْمَةِ ظَهَرَتْ أَمْ لِعَذَابٍ ؟

فَأَحَبَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَفْرَعَ أُمَّتُهُ إِلَى خَالِقِهَا وَرَاحِمِهَا عِنْدَ ذَلِكَ ، لِيَصْرِفَ عَنْهُمْ شَرَّهَا ، وَيَقِيَهُمْ مَكْرَهَا ، كَمَا صَرَفَ عَنْ قَوْمِ يُونُسَ حِينَ تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، <sup>(١)</sup> .

ولهذه الجهة فقد أمر الشارع بالصلاة عند كسوف الشمس وخسوف القمر ، وعند كل مخوف سماوي أو أرضي ، كالريح السوداء والحمراء والخسف ، وغير ذلك مما ذكره الفقهاء .

## ١٠ - صلاة العيد

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ التَّكْبِيرُ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْهُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الصَّلَاةِ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ التَّكْبِيرَ إِنَّمَا هُوَ لِلَّهِ ، وَتَمْجِيدُهُ عَلَى مَا هَدَى وَعَافَى ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، <sup>(٣)</sup> .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٢١ .

(٢) البقرة ٢ : ١٨٥ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٢٢ .

وأعرب الإمام عليه السلام عن الحكمة في جعل التكبير في صلاة العيد أكثر من غيره؛ وذلك للتدليل على عظم هذا اليوم الأغر عند الله تعالى .

## أحكام الصوم

وتحدث الإمام عليه السلام عن الحكمة في تشريع الصوم ، وعن بعض علل التشريع فيما يتعلق بأحكام شهر رمضان المبارك .

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ أُمِرَ بِالصَّوْمِ ؟

قِيلَ : لِكَيْ يَعْرِفُوا أَلَمَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ، فَيَسْتَدِلُّوا عَلَى فَقْرِ الْآخِرَةِ ، وَلِيَكُونَ الصَّائِمُ خَاشِعاً ذَلِيلاً ، مُسْتَكِيناً مَأْجُوراً ، مُحْتَسِباً عَارِفاً ، صَابِراً عَلَى مَا أَصَابَهُ مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ، فَيَسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِنْكِسَارِ عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَلِيَكُونَ ذَلِكَ وَاعِظاً لَهُمْ فِي الْعَاجِلِ ، وَرَاضِياً لَهُمْ عَلَى مَا كَلَّفَهُمْ ، وَذَلِيلاً لَهُمْ فِي الْآجِلِ ، وَلِيَعْرِفُوا شِدَّةَ مَبْلَغِ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْفَقْرِ وَالْمَسْكِنَةِ فِي الدُّنْيَا ، فَيُؤَدُّوا إِلَيْهِمْ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ » <sup>(١)</sup> .

لقد تحدث الإمام عليه السلام عن الحكم والفوائد المترتبة على الصوم ، والتي منها العطف على الفقراء ، فَإِنَّ الصَّائِمَ عِنْدَمَا يَجُوعُ يَشْعُرُ بِأَلَمِ الْجُوعِ ، فَيُدْفَعُ ذَلِكَ لِلْعُطْفِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَمِنْ حُكْمِ الصَّوْمِ الْمَسَاوَاةُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ فِي هَذَا الْوَجِبِ .

ومن حكمه تقوية الإرادة في نفس الإنسان؛ وذلك بامتناعه عن الأكل والشرب ، وغيرهما من متطلّبات الجسد ، وقد وضع ( جيهاردت ) الألمانى كتاباً في تقوية الإرادة ، جعل أساسه الصوم ، وذهب إلى أَنَّ الصوم هو الوسيلة الفعّالة لسلطان الروح

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٢٣ .

على الجسد ، وأن الإنسان يعيش مالكا زمام نفسه ، وليس أسيراً لميوله المادية .  
هذه بعض حكم وفوائد الصوم ، وقد أدلى الإمام عليه السلام بالكثير من فوائده .

## ١ - شهر رمضان

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ الصَّوْمُ فِي ( شَهْرِ رَمَضَانَ ) خَاصَّةً دُونَ سَائِرِ الشُّهُورِ ؟ »

قيل : لِأَنَّ ( شَهْرَ رَمَضَانَ ) هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الْقُرْآنَ ، وَفِيهِ فَرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ (١) .

وَفِيهِ نُبِيُّ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَفِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، وَفِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ، وَهُوَ رَأْسُ السَّنَةِ ، يُقَدَّرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، أَوْ ضَرٍّ أَوْ مَنْفَعَةٍ ، أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، (٢) .

ولهذه الحكم فرض الله تعالى الصوم في هذا الشهر ، وميَّزه على بقية الشهور .

## اقتصار الصوم على شهر رمضان

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ أُمِرُوا بِصَوْمِ ( شَهْرِ رَمَضَانَ ) لَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ ؟ »  
قيل : لِأَنَّهُ قُوَّةُ الْعِبَادَةِ الَّتِي يِعْمُ فِيهَا الْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ ، وَإِنَّمَا أَوْجَبَ اللَّهُ الْفَرَائِضَ عَلَى أَغْلَبِ الْأَشْيَاءِ ، وَأَعَمَّ الْقَوِيَّ ، ثُمَّ رَخَّصَ لِأَهْلِ الضَّعْفِ ، وَرَغَّبَ أَهْلَ الْقُوَّةِ فِي الْفَضْلِ ، وَلَوْ كَانُوا يَضْلُحُونَ عَلَى أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ لِنَقْصِهِمْ ، وَلَوْ اخْتَجَوْا إِلَى أَكْثَرِ

(١) البقرة ٢ : ١٨٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٢٣ .

مِنْ ذَلِكَ لَزَادَهُمْ<sup>(١)</sup>.

إِنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَدْبِيرَهُ لِلْأَشْيَاءِ اقْتَضَتْ أَنْ تَكُونَ مَصْلَحَةُ الْعِبَادِ صِيَامَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، وَلَوْ كَانَتْ الْمَصْلَحَةُ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ لَنَقَصَهُمْ، كَمَا أَنَّ الْمَصْلَحَةَ لَوْ كَانَتْ أَكْثَرَ لَزَادَهُمْ عَلَيْهِ.

### ترك الحائض للصوم والصلاة

قال ﷺ: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَصُومُ وَلَا تُصَلِّي؟  
قِيلَ: لِأَنَّهَا فِي حَدٍّ نَجَاسَةٍ<sup>(٢)</sup>، فَأَحَبَّ اللَّهُ أَنْ لَا تَعْبُدَهُ إِلَّا ظَاهِرَةً، وَلِأَنَّهُ لَا صَوْمَ  
لِمَنْ لَا صَلَاةَ لَهُ<sup>(٣)</sup>».

ولهذه الجهة فقد سقط الصوم والصلاة عن الحائض، إلا أنها تقضي الصوم دون الصلاة إذا طهرت من الحيض.

### قضاء الحائض للصوم

قال ﷺ: «فَلِمَ صَارَتْ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟

قِيلَ: لِإِعْلَالِ شَيْءٍ:

فَمِنْهَا: أَنَّ الصَّيَامَ لَا يَمْنَعُهَا مِنْ خِدْمَةِ نَفْسِهَا وَخِدْمَةِ زَوْجِهَا، وَإِضْلَاحِ بَيْتِهَا،  
وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهَا، وَالِإِشْتَغَالِ بِمَرْمَةِ مَعِيشَتِهَا، وَالصَّلَاةُ تَمْنَعُهَا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ  
تَكُونُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مِرَارًا، فَلَا تَقْوِي عَلَى ذَلِكَ، وَالصَّوْمُ لَيْسَ كَذَلِكَ.

ومنها: أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا عَنَاءٌ وَتَعَبٌ، وَاشْتَغَالُ الْأَرْكَانِ، وَلَيْسَ فِي الصَّوْمِ شَيْءٌ مِنْ  
ذَلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَيْسَ فِيهِ اشْتَغَالُ الْأَرْكَانِ.

(١) و (٣) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ١٢٣.

(٢) لعل الصحيح: «في حال نجاسة».

ومنها: أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ وَقْتٍ يَجِيءُ إِلَّا عَلَيْهَا صَلَاةٌ جَدِيدَةٌ فِي يَوْمِهَا وَلَيْلَتِهَا ، وَلَيْسَ الصَّوْمُ كَذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ كُلَّمَا حَدَثَ يَوْمٌ وَجَبَ عَلَيْهَا الصَّوْمُ ، وَكُلَّمَا حَدَثَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَجَبَتْ عَلَيْهَا الصَّلَاةُ ، <sup>(١)</sup> .

ولهذه العلة الوثيقة فقد أسقط الشارع الصلاة عن الحائض قضاءً؛ لأنَّ في الإتيان بها مشقة وجهداً على المرأة ، بخلاف الصوم ، فإنَّ قضاءه ليس فيه جهد وخرج عليها.

## ٢ - قضاء شهر رمضان

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِذَا مَرَضَ الرَّجُلُ ، أَوْ سَافَرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ سَفَرِهِ ، أَوْ لَمْ يُفِقْ مِنْ مَرَضِهِ ، حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ ( شَهْرُ رَمَضَانَ ) آخِرُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْفِدَاءُ لِلأَوَّلِ ، وَسَقَطَ الْقَضَاءُ ، فَإِذَا أَفَاقَ بَيْنَهُمَا ، أَوْ أَقَامَ وَلَمْ يَقْضِهِ ، وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْفِدَاءُ ؟ »

قيل : لِأَنَّ ذَلِكَ الصَّوْمَ إِنَّمَا وَجَبَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ، فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ ، فَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُفِقْ ، فَإِنَّهُ لَمَّا أَنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ السَّنَةُ كُلُّهَا ، وَقَدْ غَلَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ السَّبِيلَ إِلَى أَدَائِهِ سَقَطَ عَنْهُ ، وَكَذَلِكَ كُلَّمَا غَلَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، مِثْلُ الْمُغْمَى الَّذِي يُغْمَى عَلَيْهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ قَضَاءُ الصَّلَاةِ ، كَمَا قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام : كُلَّمَا غَلَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَبْدَ فَهُوَ أَعْذَرُ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ دَخَلَ الشَّهْرُ وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ الصَّوْمُ فِي شَهْرِهِ وَلَا سَنَتِهِ ؛ لِلْمَرَضِ الَّذِي كَانَ فِيهِ ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْفِدَاءُ ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ صَوْمٌ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أدَاءَهُ ، فَوَجَبَ عَلَيْهِ الْفِدَاءُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّ سَأْءُ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٢٤ .

(٢) المجادلة ٥٨ : ٤ .

وَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾<sup>(١)</sup>، فَأَقَامَ الصَّدَقَةَ مَقَامَ الصِّيَامِ إِذَا عَسَرَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>.

عرض الإمام عليه السلام إلى المريض إذا استمرَّ به المرض من رمضان إلى رمضان آخر، ولم يبرأ، فإنه لا قضاء عليه، وإنما تجب عليه الفدية، والسبب في ذلك أنه لا تكليف له بالقضاء لمرضه، وأما من برأ في أثناء السنة ولم يصم ما عليه، فإنه يجب عليه القضاء؛ وذلك لتمكُّنه، كما تجب عليه الفدية. وعقَّب الإمام على ذلك بقوله:

«فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ إِذْ ذَاكَ فَهُوَ الْآنَ يَسْتَطِيعُ؟

قِيلَ لَهُ: إِنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ آخِرٌ، وَجَبَ عَلَيْهِ الْفِدَاءُ لِلْمَاضِينَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ صَوْمٌ فِي كَفَّارَةٍ فَلَمْ يَسْتَطِعْهُ، فَوَجَبَ عَلَيْهِ الْفِدَاءُ، وَإِذَا وَجَبَ الْفِدَاءُ سَقَطَ الصَّوْمُ، وَالصَّوْمُ سَاقِطٌ وَالْفِدَاءُ لَازِمٌ، فَإِنْ أَفَاقَ فِيمَا بَيْنَهُمَا وَلَمْ يَصُمْهُ، وَجَبَ عَلَيْهِ الْفِدَاءُ لِتَضْيِيعِهِ، وَالصَّوْمُ لَاسْتِطَاعَتِهِ»<sup>(٣)</sup>.

### ٣- الصوم بدل تحرير الرقبة

قال عليه السلام: «فَلِمَ وَجَبَ فِي الْكَفَّارَةِ - عَلَى مَنْ لَمْ يَجِدْ تَخْرِيرَ رَقِيَّةٍ - الصِّيَامُ دُونَ الْحَجِّ وَالصَّلَاةِ وَغَيْرِهِمَا؟

قِيلَ: لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَالْحَجَّ وَسَائِرَ الْفَرَائِضِ مَانِعَةٌ لِلْإِنْسَانِ مِنَ التَّقَلُّبِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ، وَمَضْلَحَةٍ مَعِيشَتِهِ مَعَ تِلْكَ الْعِلَلِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي الْحَائِضِ الَّتِي تَقْضِي الصِّيَامَ

(١) البقرة ٢: ١٩٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٢٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٢٤ و ١٢٥.



وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ،<sup>(١)</sup>.

ولهذه العلة فقد جعل الشارع الصيام بدلاً من تحرير الرقبة ، ولم يجعل الصلاة والحج وغيرهما عوضاً عنها؛ لأنّ لازم ذلك تعطيل الأعمال ، وعدم استطاعة الإنسان على تحصيل معاشه .

#### ٤ - صيام شهرين متتابعين

قال <sup>(١)</sup> : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ وَجِبَ عَلَيْهِ صَوْمُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، دُونَ أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ شَهْرٌ وَاحِدٌ أَوْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ الْفَرَضَ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْخَلْقِ وَهُوَ شَهْرٌ وَاحِدٌ ، فَضَوِّفَ فِي هَذَا الشَّهْرِ فِي كَفَّارَتِهِ تَوْكِيداً وَتَغْلِيظاً عَلَيْهِ ،<sup>(٢)</sup> .

#### التتابع في صيام شهرين

قال <sup>(١)</sup> : « فَلِمَ جُعِلَا مُتَتَابِعَيْنِ ؟

قِيلَ : لِئَلَّا يَهُونَ عَلَيْهِ الْأَدَاءُ فَيَسْتَخِفَّ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَضَاهُ مُتَفَرِّقاً هَانَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ ،<sup>(٣)</sup> .

إنّ التتابع في صيام الشهرين إنّما هو عقوبة لمن أفطر متعمداً متتهكاً حرّمات الله تعالى ، فشدد عليه تعالى ذلك .

#### ٥ - عيد الفطر

قال <sup>(١)</sup> : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ يَوْمُ الْفِطْرِ عِيداً ؟

(١) عيون أخبار الرضا <sup>(عليه السلام)</sup> : ٢ : ١٢٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا <sup>(عليه السلام)</sup> : ٢ : ١٢٥ و ١٢٦ .

(٣) عيون أخبار الرضا <sup>(عليه السلام)</sup> : ٢ : ١٢٦ .

قِيلَ: لِكَيْ يَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ مَجْمَعٌ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ، وَيَبْتَزُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَحْمَدُونَهُ عَلَى مَا مَنَّ عَلَيْهِمْ، فَيَكُونُ يَوْمَ عِيدٍ، وَيَوْمَ اجْتِمَاعٍ، وَيَوْمَ فِطْرٍ، وَيَوْمَ زَكَاةٍ، وَيَوْمَ رَغَبَةٍ، وَيَوْمَ تَضَرُّعٍ؛ وَلَئِنَّهُ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ يَحِلُّ فِيهِ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ شَهْرِ السَّنَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ (شَهْرُ رَمَضَانَ)، فَأَحَبُّ إِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَجْمَعٌ يَحْمَدُونَهُ فِيهِ وَيُقَدِّسُونَهُ<sup>(١)</sup>.

لهذه العلل والحكم التي أدلى بها الإمام عليه السلام، فقد جعل يوم الفطر عيداً للمسلمين، يجتمعون فيه، ويبارك بعضهم بعضاً على توفيق الله لهم بصيام شهر رمضان المبارك.

## أحكام الحج

وتحدث الإمام عن العلة في تشريع الحج، وعلل بعض الأحكام المتصلة به.

### وجوب الحج

قال عليه السلام: «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَلِمَ أُمِرَ بِالْحَجِّ؟

قِيلَ: لِعِلَّةِ الْوَفَادَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَطَلَبِ الزِّيَادَةِ، وَالْخُرُوجِ مِنْ كُلِّ مَا اقْتَرَفَ الْعَبْدُ تَائِباً مِمَّا مَضَى، مُسْتَأْنِفاً لِمَا يُسْتَقْبَلُ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ إِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ، وَتَعَبِ الْأَبْدَانِ، وَالِإِشْتَغَالِ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، وَحَظَرِ الْأَنْفِيسِ عَنِ اللَّذَاتِ، شَاخِصٍ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، ثَابِتٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ دَائِمٌ، مَعَ الْخُضُوعِ وَالْإِسْتِكَانَةِ وَالتَّذَلُّلِ، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ الْمَنَافِعِ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا، وَمَنْ فِي الْبَرْدِ وَالْحَرِّ<sup>(٢)</sup>، مِمَّنْ يَحِجُّ وَمِمَّنْ لَا يَحِجُّ، مِنْ بَيْنِ تَاجِرٍ وَجَالِبٍ، وَبَائِعٍ وَمُشْتَرِيٍّ، وَكَاسِبٍ وَمُسْكِينٍ، وَمَكَارٍ وَفَقِيرٍ، وَقَضَاءِ حَوَائِجِ أَهْلِ الْأَطْرَافِ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُمْكِنِ لَهُمُ الْاجْتِمَاعُ فِيهَا مِنَ النَّفَقَةِ، وَنَقْلِ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٢٢.

(٢) لعل الصحيح: «في البر والبحر».

أَخْبَارِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كُلِّ صَفْعٍ وَنَاحِيَةٍ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١) ، (٢) .

الحج مؤتمر عام يهدف إلى غايات عظيمة ، ومنافع مهمة ، تعود بالخير العميم على العالم الإسلامي ، وقد أدلى الإمام الرضا عليه السلام ببعضها ، ولو أردنا أن نستقصي ثمرات الحج وفوائده لضاق بنا المجال ، وأهم ما فيه تعارف الشعوب الإسلامية بعضها بحاجات البعض منها ؛ وذلك للوصول إلى مستوى رفيع بين شعوب العالم وأمم الأرض ، ومضافاً لذلك الناحية الاقتصادية ، فإن لكل شعب من الشعوب الإسلامية صناعات ومنتجات لا توجد في غيرها ، وبواسطة الحج يمكن إبرام اتفاقات تجارية فيما بينها لتبادلها .

وعلى أي حال ، فالحج يرمز إلى رفع مستوى الحياة الفكرية والعملية والاقتصادية للمسلمين ، ولا يضاهيه أي مؤتمر من مؤتمرات الدول العالمية .

### الحج مرة واحدة

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ أَمَرُوا بِحَجَّةٍ وَاحِدَةٍ ، لَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قِيلَ لَهُ : لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ الْفَرَائِضَ عَلَى أَذْنَى الْقَوْمِ مَرَّةً ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ (٣) ، بِعَنْ شَاةٍ ، لِيَسَعَ لَهُ الْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْفَرَائِضِ إِنَّمَا وَضِعَتْ عَلَى أَذْنَى الْقَوْمِ قُوَّةً ، فَكَانَ مِنْ تِلْكَ الْفَرَائِضِ الْحَجُّ الْمَفْرُوضُ وَاحِدًا ، ثُمَّ رُغِبَ بَعْدَ أَهْلِ الْقُوَّةِ بِقَدَرِ طَاقَتِهِمْ » (٤) .

(١) التوبة ٩ : ١٢٢ .

(٢) و (٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٢٦ .

(٣) البقرة ٢ : ١٩٦ .

حُجَّةُ الْإِسْلَامِ إِنَّمَا تَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَلَمْ يَفْرَضْ فِيهَا التَّعَدُّدُ لِلْحِكْمَةِ الَّتِي أَدْلَى بِهَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهِيَ أَنَّ الْإِسْلَامَ قَدْ وَضَعَ تَكَالِيفَهُ وَأَحْكَامَهُ عَلَى أَدْنَى النَّاسِ قُوَّةً ، وَأَدْنَاهُمْ قُوَّةً فِي الْبَدَنِ وَالْمَالِ لَا يَتِمَكَّنُ الْحَجُّ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ .  
فَلِذَا وَجِبَ عَلَى الْجَمِيعِ مَرَّةً وَاحِدَةً . نَعَمْ ، قَدْ يَجِبُ الْحَجُّ بِالْإِذْنِ وَشَبَّهَهُ ،  
وَبِالْإِجَارَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَهُ الْفُقَهَاءُ .

### الإحرام

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ أُمِرُوا بِالْإِحْرَامِ ؟

قِيلَ : لِأَنَّهُ يَخْشَعُونَ قَبْلَ دُخُولِ حَرَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمْنِهِ ، وَلَثَلَا يَلْهَوُا وَيَسْتَعْلُوا بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ، وَيَكُونُوا جَادِينَ فِيهَا بَيْنَهُمْ ، قَاصِدِينَ نَحْوَهُ ، مُقْبِلِينَ عَلَيْهِ بِكُلِّيَّتِهِمْ ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِبَيْتِهِ ، وَالتَّذَلُّلِ لَأَنْفُسِهِمْ عِنْدَ قَصْدِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَوَفَادَتِهِمْ إِلَيْهِ ، رَاجِينَ ثَوَابَهُ ، رَاهِبِينَ مِنْ عِقَابِهِ ، مَاضِينَ نَحْوَهُ ، مُقْبِلِينَ إِلَيْهِ بِالذَّلِّ وَالْإِسْتِكَانَةِ وَالْخُضُوعِ » <sup>(١)</sup> .

إِنَّ الْحَاجَّ إِذَا أَحْرَمَ لِلْحَجِّ أَوَّالَ الْعُمْرَةِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَبْتَعدَ عَنْ شَهَوَاتِ نَفْسِهِ وَمَلَذَّاتِهَا ، وَيُخْرِجَ عَنْ مَأْلُوفَاتِهَا ، فَتَحْرِمَ عَلَيْهِ وَسَائِلُ الرِّفَافَةِ وَالزَّيْنَةِ : مِنَ النِّسَاءِ وَلِبَسِ الْمَخِيطِ وَالطِّيبِ وَحَلْقِ شَعْرِ رَأْسِهِ ، وَیَجْتَنِبُ هَجْرَ الْكَلَامِ وَمَرَّهَ ، فَلَا جِدَالَ وَلَا فَسُوقَ فِي الْحَجِّ .

إِنَّ الْإِحْرَامَ رِيَاضَةٌ لِلنَّفْسِ عَلَى احْتِمَالِ الْمَشَاقِّ وَالْمَكْرُوهِ ، وَفِيهَا مِنَ التَّعْظِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَإِذْلَالِ النَّفْسِ أَمَامَهُ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحُكْمِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

### الطواف بالبيت

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَا كَتَبَهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ : « وَعِلَّةُ الطَّوْفِ بِالْبَيْتِ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

(١) عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : ٢ : ١٢٧ .

قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ (١)، فَرَدُّوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِهَذَا الْجَوَابِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ أَذْنَبُوا، فَتَدَمَّوْا فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ، فَاسْتَغْفَرُوا، فَأَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُتَعَبَّدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ الْعِبَادَةِ، فَوَضَعَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ بَيْتًا بِحِذَاءِ الْعَرْشِ يُسَمَّى الضُّرَّاحُ، ثُمَّ وَضَعَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَيْتًا يُسَمَّى الْبَيْتِ الْمَعْمُورُ بِحِذَاءِ الضُّرَّاحِ، ثُمَّ وَضَعَ هَذَا الْبَيْتَ بِحِذَاءِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ فَطَافَ بِهِ، فَتَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ، وَجَرَى ذَلِكَ فِي وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢).

إِنَّ الطَّوَّافَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ الْمُقَدَّسَةِ فِيهِ مِنَ الدَّرُوسِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي مِنْهَا: إِنَّهُ تَخْلِيدٌ لَذَلِكَ الْمَكَانِ الْمَعْظَمِ الَّذِي بَنَاهُ شَيْخُ الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، فِي وَقْتٍ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بَيْتٌ لِلْعِبَادَةِ سِوَاهُ. وَمِنْهَا أَنَّ الطَّوَّافَ مَعْرَاجٌ لِلْمُؤْمِنِ كَالصَّلَاةِ، فَفِيهِ سَمَوٌ لِلرُّوحِ، وَاتِّصَالٌ بِالْخَالِقِ الْعَظِيمِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالْفَوَائِدِ.

### استلام الحجر

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَعَلَّةُ اسْتِلَامِ الْحَجَرِ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَخَذَ مَوَاقِيقَ بَنِي آدَمَ أَلْتَقَمَهُ الْحَجَرُ، فَمِنْ ثَمَّ كُلَّفَ النَّاسُ بِمُعَاهَدَةِ ذَلِكَ الْمِيثَاقِ، وَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ عِنْدَ الْحَجَرِ: أَمَانَتِي أَذِيتُهَا، وَمِيثَاقُ تَعَاهُدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُوَافَاةِ، وَمِنْهُ قَوْلُ سَلْمَانَ: لِيَجِيءَ الْحَجَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ، لَهُ لِسَانٌ وَشَفَتَانِ يَشْهَدُ لِمَنْ وَافَاهُ بِالْمُوَافَاةِ» (٣).

لَقَدْ تَحَدَّثَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي اسْتِلَامِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ تَقْدِيسٍ وَتَعْظِيمٍ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ كَرَّمَهُ الرَّسُولُ ﷺ وَقَبَّلَهُ، وَمِمَّا لَا شُبْهَةَ أَنَّ ذَلِكَ يَنْمُ عَنْ سَمَوِ هَذَا الْحَجَرِ الَّذِي يَشْهَدُ لِمَنْ وَافَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْمُوَافَاةِ لَهُ.

(١) البقرة ٢: ٣٠.

(٢) علل الشرائع ٢: ٤٠٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٧.

## الحج في ذي الحجة

قال عليه السلام: « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ جُعِلَ وَقْتُهَا عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ ؟

قِيلَ : لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحَبُّ أَنْ يُعْبَدَ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ، وَكَانَ أَوَّلُ مَا حَجَّثَ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، وَطَافَتْ بِهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، فَجَعَلَهُ سُنَّةً وَوَقْتاً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَأَمَّا النَّبِيُّونَ : آدَمُ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّمَا حَجَّوْا فِي هَذَا الْوَقْتِ ، فَجُعِلَتْ سُنَّةً فِي أَوْلَادِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، <sup>(١)</sup> .

ولهذه الأسباب فقد جعل الحج في هذا الوقت المبارك دون غيره .

## كلمة فيليب حتي في الحج

ومن الجدير بالذكر أن نختم هذا البحث عن الحج بكلمة الدكتور فيليب حتي ، قال : « ولا يزال الحج على كَرِّ العصور نظاماً لا يبارى في تشديد عرى التفاهم الإسلامي ، والتأليف بين مختلف طبقات المسلمين ، ويفضله يتسنى لكل مسلم أن يكون رحالة مرة في حياته على الأقل ، وأن يجتمع مع غيره من المؤمنين اجتماعاً أخوياً ، ويوحّد شعوره مع شعور من سواه من القادمين من أطراف الأرض . ويفضل هذا النظام يتيسر للزنج والبربر والصينيين والفرس والترك والعرب ، وغيرهم ، أغنياء كانوا أم فقراء ، عظماء أم صعاليك ، أن يتألفوا لغة وإيماناً وعقيدة ، وقد أدرك الإسلام نجاحاً لم يتفق لدين آخر من أديان العالم في القضاء على فوارق الجنس واللون والقومية ، خاصة بين أبنائه ، فهو لا يعترف بفاصل بين أفراد البشر إلا الذي يقوم بين المؤمنين وبين غير المؤمنين ، ولا شك أن الاجتماع في مواسم الحج أدى

(١) علل الشرائع : ١ : ١٢٧ .

خدمة كبرى في هذا السبيل»<sup>(١)</sup>.

## أحكام الزكاة

قال عليه السلام فيما كتبه لمحمد بن سنان عن أجوبة مسائله في علل الأحكام ، قال :

«وَعِلَّةُ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ قُوَّةِ الْفُقَرَاءِ ، وَتَخْصِينِ أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَلَّفَ أَهْلَ الصَّحَّةِ الْقِيَامَ بِشَأْنِ أَهْلِ الزَّمَانَةِ - وَهُمْ الْمَرْضَى - وَالْبُلُوْى ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فِي أَمْوَالِكُمْ بِإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ بِتَوَطُّينِ الْأَنْفُسِ عَلَى الصَّبْرِ ، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ نِعَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالطَّمَعِ فِي الزِّيَادَةِ ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ لِأَهْلِ الضَّعْفِ وَالْعَطْفِ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ ، وَالْحَثِّ لَهُمْ عَلَى الْمُوَسَاةِ ، وَتَقْوِيَةِ الْفُقَرَاءِ ، وَالْمَعُونَةِ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ ، وَهُمْ عِظَّةٌ لِأَهْلِ الْغِنَى ، وَعِبْرَةٌ لَهُمْ ، لِيَسْتَدِلُّوا عَلَى فَقَرَاءِ الْآخِرَةِ بِهِمْ ، وَمَا لَهُمْ مِنَ الْحَثِّ فِي ذَلِكَ عَلَى الشُّكْرِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَا خَوَّلَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ ، وَالِدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالْخَوْفِ مِنْ أَنْ يَصِيرُوا مِثْلَهُمْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَاضْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ»<sup>(٣)</sup>.

الزكاة نظام اجتماعي خلاق ، يحفظ التوازن بين طبقات الأمة ، ويقضي على داء الفقر الذي هو مأوى لكل جريمة ، ففي البيئات التي يشيع الفقر فيها تروج المذاهب المتطرفة ، وتستحل الأعمال الوحشية .

إنَّ الزكاة تطهر النفوس من البخل والقسوة والإثرة والطمع ، وغير ذلك من أرجاس الرذائل الاجتماعية التي تبعث على الفتن والكراهية والعدوان . وقد تحدث

(١) تاريخ العرب : ١ : ١٨٧ .

(٢) آل عمران ٣ : ١٨٦ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٩٦ .

الإمام عليه السلام عن ثمراتها ومصالحها التي تعود على المجتمع بالخير العميم .

## أحكام الميت

قد تقدّم الكلام في غسل الميت ومسّه في أحكام الطهارة ٢٦ و ٢٧ .

### ١ - تكفين الأموات

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ أُمِرُوا بِكَفَنِ الْمَيِّتِ ؟

قِيلَ : لِيَلْقَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاهِرَ الْجَسَدِ ، وَلَيْلَا تَبْدُو عَوْرَتَهُ لِمَنْ يَحْمِلُهُ وَيَذْفِيهِ ، وَلَيْلَا يَظْهَرَ النَّاسُ عَلَى بَعْضِ حَالِهِ ، وَقُبْحِ مَنْظَرِهِ ، وَتَغْيِيرِ رِيحِهِ ، وَلَيْلَا يَفْسُو الْقَلْبُ مِنْ كَثْرَةِ النَّظَرِ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ لِلْعَاهَةِ وَالْفَسَادِ ، وَلِيَكُونَ أَطْيَبَ لَأَنْفُسِ الْأَحْيَاءِ ، وَلَيْلَا يَبْغِضَهُ حَمِيمٌ فَيُلْغِي ذِكْرَهُ وَمَوَدَّتَهُ ، فَلَا يَحْفَظُهُ فِيمَا خَلْفَ ، وَأَوْصَاءُ ، وَأَمْرُهُ بِهِ ، وَاجِباً كَانَ أَوْ نَذْباً » (١) .

ولهذه الحكم الوثيقة البالغة الأهمية ، فقد ألزم الشارع العظيم بتكفين الأموات احتراماً لهم ، وصيانة لأجسادهم التي إن بدت مجّها الأحياء واحتقروها .

### ٢ - دفن الأموات

قال عليه السلام : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَلِمَ أُمِرَ بِدْفْنِهِ ؟

قِيلَ : لَيْلَا يَظْهَرَ النَّاسُ عَلَى فسادِ جَسَدِهِ ، وَقُبْحِ مَنْظَرِهِ ، وَتَغْيِيرِ رِيحِهِ ، وَلَا يَتَأَذَى الْأَحْيَاءُ بِرِيحِهِ ، وَبِمَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الْآفَةِ وَالْفَسَادِ ، وَلِيَكُونَ مَسْتوراً عَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ ، فَلَا يَشْمَتَ عَدُوُّهُ ، وَلَا يَحْزَنَ صَدِيقُهُ » (٢) .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٢٠ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٢١ .



ولهذه الحكم الوثيقة ، فقد أوجب مواراة الأموات ، ودفنهم للستر عليهم ، فإنه إذا تفسخت أجسامهم ، وانتشرت جيفتهم ، فإنهم يشكّلون خطراً على البيئة ، ويكونون مصدراً للأويثة ، بالإضافة إلى قبح منظرهم ، وكراهة رائحتهم ، وغير ذلك ممّا أفاده الإمام عليه السلام .

## علل بعض المحرّمات

وأدلى الإمام عليه السلام بالعلل التي من أجلها حرّمت بعض الأعمال في الإسلام ، ذلك فيما كتبه إلى محمّد بن سنان عن أجوبة مسائله ، وهي :

### ١ - قتل النفس

قال عليه السلام : « وَحَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَ النَّفْسِ لِعَلَّةِ فَسَادِ الْخَلْقِ فِي تَحْلِيلِهِ لَوْ أُحِلَّ ، وَفَنَائِهِمْ ، وَفَسَادِ التَّدْبِيرِ »<sup>(١)</sup> .

تعتبر جريمة القتل العمد من أخطر الجرائم ، وأشدّها إخلالاً بالأمن ، وقد حرّمه الإسلام وشدّد في العقوبة على الجاني . قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ولو حلّت هذه الجريمة لأوجبت فساد الخلق وفناءهم .

### ٢ - عقوق الوالدين

قال عليه السلام : « وَحَرَّمَ اللَّهُ عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ التَّوْقِيرِ »<sup>(٣)</sup> .

إنّ الله تعالى قرن حقوق الوالدين بحقوقه ، وطاعتهما بطاعته ، وإنّ من أفحش المحرّمات عقوقهما ، والتنكّر لما أسدياه على الولد من ألوان البرّ والإحسان .

(١) و (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٩٨ .

(٢) البقرة ٢ : ١٧٩ .

## ٣ - الزنا

قال عليه السلام: «وَحُرِّمَ الزَّنا لِمَا فِيهِ مِنَ الْفَسَادِ مِنْ قَتْلِ الْآنْفُسِ ، وَذَهَابِ الْأَنْسَابِ ، وَتَرْكِ التَّربِيَةِ لِلْأَطْفَالِ ، وَفَسَادِ الْمَوَارِيثِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الْفَسَادِ» (١).

الزنا من أفحش ألوان الرذائل ، ووصفه القرآن بالفاحشة . قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٢).

والزاني يشكّل جريمة على المجتمع الإنساني ؛ لأنه إن نشأ منه طفل فإنه ينشأ بلا أب يرعاه ، ويصاب بالعقد النفسية ، ويقترب أفطع الجرائم ، بالإضافة إلى إضاعة الأنساب ، بينما الزواج ناموس طبيعي يفرض على المرء أن يبذل حياته لتربية أطفاله تربية صالحة ليكونوا قرّة عين له .

## عقوبة الزاني

قال عليه السلام: «وَعَلَّةُ ضَرْبِ الزَّانِي عَلَى جَسَدِهِ بِأَشَدِّ الضَّرْبِ لِمُبَاشَرَتِهِ الزَّنا ، وَاسْتِلْذَاذِ الْجَسَدِ كُلِّهِ بِهِ ، فَجَعَلَ الضَّرْبَ عُقُوبَةً لَهُ ، وَعِبرَةً لِغَيْرِهِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ الْجَنَايَاتِ» (٣).

وكان من محاسن التشريع الإسلامي أن شرّع العقوبات الصارمة لهذه الرذيلة ، وهي مائة جلدة لغير المحصن ، والرجم للمحصن .

قال تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٩٩ .

(٢) الإسراء : ١٧ : ٣٢ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠٤ .

(٤) النور : ٢٤ : ٢ .

### الشهادة المثبتة للزنا

قال عليه السلام: «وَالْعِلَّةُ فِي شَهَادَةِ أَرْبَعَةٍ - أَيِ الشُّهُودِ - فِي الزَّنا، وَاثْنَيْنِ فِي سَائِرِ الْحُقُوقِ؛ لَشِدَّةِ حَدِّ الْمُحْصَنِ لَأَنَّ فِيهِ الْقَتْلَ، فَجُعِلَتِ الشَّهَادَةُ فِيهِ مُضَاعَفَةً لِمَا فِيهِ مِنْ قَتْلِ نَفْسِهِ، وَذَهَابِ نَسَبٍ وَلَدِهِ، وَلَفْسَادِ الْمِيرَاثِ»<sup>(١)</sup>.

إنَّ عقوبة الزنا لا تثبت إلا بأربعة شهود عدول يرون حقيقة الزنا بالمشاهدة، ولا بدَّ أن يشهدوا جميعاً، فإذا تخلف واحد منهم تعرّض الثلاثة الباقيون لعقوبة القذف، والحكمة في هذا التشديد لئلا يتجرأ الناس على اتِّهام بعضهم بعضاً دون مبالاة.

### ٤ - اللواط والمساحقة

قال عليه السلام: «وَعِلَّةُ تَحْرِيمِ الذُّكْرَانِ لِلذُّكْرَانِ، وَالْإِنَاثِ لِلْإِنَاثِ؛ لِمَا رُكِّبَ فِي الْإِنَاثِ، وَمَا طُبِعَ عَلَيْهِ الذُّكْرَانُ، وَلِمَا فِي إِثْبَانِ الذُّكْرَانِ الذُّكْرَانَ، وَالْإِنَاثِ الْإِنَاثَ مِنْ انْقِطَاعِ النَّسْلِ، وَفْسَادِ التَّدْبِيرِ، وَخَرَابِ الدُّنْيَا»<sup>(٢)</sup>.

أما اللواط فإنَّه من الجرائم الخُلُقِيَّةِ، وفيه خروج عن سنن الطبيعة، وقد سمَّاه الله تعالى بالفاحشة. قال تعالى: ﴿وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعقوبة اللواط القتل؛ لأنَّ في هذه الجريمة إضاعة الأنساب، وخراب الدنيا، كما قال الإمام عليه السلام.

وأما المساحقة فإنَّها من الرذائل الخُلُقِيَّةِ، وفيها شذوذ عن سنَّة الله تعالى،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٠٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٠٤.

(٣) الأعراف ٧: ٨٠.

وخروج عن طبيعة الإنسان .

## ٥ - النظر إلى شعور النساء

قال عليه السلام : « وَحَرَّمَ النَّظْرَ إِلَى شُعُورِ النِّسَاءِ الْمَخْجُوبَاتِ بِالْأَزْوَاجِ ، وَإِلَى غَيْرِهِنَّ مِنَ النِّسَاءِ ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ تَهْيِيجِ الرِّجَالِ ، وَمَا يَدْعُو التَّهْيِيجُ إِلَيْهِ مِنَ الْفَسَادِ ، وَالِدُّخُولِ فِيهَا لَا يَحِلُّ وَلَا يُحَلُّ ، وَكَذَلِكَ مَا أَشَبَّهُ الشُّعُورَ إِلَّا الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، أَيْ غَيْرِ الْجُلُبَابِ ، فَلَا بَأْسَ بِالنَّظَرِ إِلَى شُعُورِ مِثْلِهِنَّ » <sup>(٢)</sup> .

إنَّ النظر إلى شعر المرأة وزينتها يكهرب الرجل ويدفعه إلى اقتراف الحرام ، أمَّا النظر إلى شعر العجائز الطاعنات في السن ، فإنه لا يبعث غراماً ، ولا يولد شهوة ، فلذا أباحه الإسلام .

## ٦ - الربا

وعرض الإمام عليه السلام إلى بيان الأسباب والعلل في تحريم الربا ، وذلك في عدّة بيانات ، وهي :

- قال عليه السلام : « وَعِلَّةُ تَحْرِيمِ الرِّبَا : إِنَّمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادِ الْأَمْوَالِ ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اشْتَرَى الدَّرْهَمَ بِالدَّرْهَمَيْنِ كَانَ ثَمَنُ الدَّرْهَمِ دَرَاهِمًا ، وَثَمَنُ الْآخِرِ بَاطِلًا ، فَبَيْعَ الرِّبَا وَكَسَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْمُشْتَرِي وَعَلَى الْبَائِعِ ، فَحَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الرِّبَا لِعِلَّةِ فَسَادِ الْأَمْوَالِ ، كَمَا حَظَرَ عَلَى السَّافِيهِ أَنْ يُدْفَعَ مَالُهُ إِلَيْهِ ، لِمَا يُسَخَّوْفُ عَلَيْهِ مِنْ إِفْسَادِهِ حَتَّى يُؤَنَسَ مِنْهُ رُشْدُهُ ، فَلِهَذِهِ الْعِلَّةِ حَرَّمَ اللَّهُ الرِّبَا ، وَبَيْعَ الدَّرْهَمَيْنِ يَدًا بِيَدٍ » .

(١) نور ٢٤ : ٦٠ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠٤ و ١٠٥ .

- قال عليه السلام: «وَعِلَّةُ تَحْرِيمِ الرِّبَا بَعْدَ الْبَيِّنَةِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِسْتِخْفَافِ بِالْحَرَامِ الْمُحَرَّمِ، وَهِيَ كَبِيرَةٌ بَعْدَ الْبَيَانِ، وَتَحْرِيمُ اللَّهِ تَعَالَى لَهَا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ - أَيْ مِنَ الْمَرَابِيِّ - إِلَّا اسْتِخْفَافٌ بِالتَّحْرِيمِ لِلْحَرَامِ، وَالْإِسْتِخْفَافُ بِذَلِكَ دُخُولٌ فِي الْكُفْرِ».

- قال عليه السلام: «وَعِلَّةُ تَحْرِيمِ الرِّبَا بِالنَّسِيئَةِ لِعِلَّةِ ذِهَابِ الْمَعْرُوفِ، وَتَلَفِ الْأَمْوَالِ، وَرَغْبَةِ النَّاسِ فِي الرِّبْحِ، وَتَرْكِهِمْ الْقَرْضَ وَالْفَرْضَ، وَصَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ، وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفُسَادِ وَالظُّلْمِ وَفَنَاءِ الْأَمْوَالِ»<sup>(١)</sup>.

حرّم الإسلام الربا تحريماً شاملاً، واعتبره من أفحش أنواع الظلم، وهو يتنافى مع تعاليم الإسلام التي تدعو إلى المعونة والمساعدة والرحمة، والربا يسبب العداوة والبغضاء، وينشر البؤس والفقر بين الناس.

إنّ الربا يؤدّي إلى وجود طبقة رأسمالية في المجتمع، تتضخّم عندها الأموال، وهي لا تعمل ولا تبذل جهداً في الحركة الاقتصادية.

وقد ثبت أنّ الربا وسيلة لاستعمار الشعوب واحتلالها، فالحكومات التي تستقرض تتضاعف عليها الفوائد، فتعجز عن تسديدها، وتقع بذلك تحت شبكة الاستعمار الذي ينهب الثروات، ويترك البؤس شائعاً في البلاد.

وجاء تحريم الربا في القرآن تحريماً قاطعاً. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٠٠ و ١٠١.

(٢) البقرة ٢: ٢٧٨ و ٢٧٩.

(٣) آل عمران ٣: ١٣٠.

وقد لعن الإسلام صاحب رأس المال والمدين ، والكاتب والشاهد ، لأنهما أعانا على ما نهى الله عنه .

## ٧ - أكل مال اليتيم

قال عليه السلام : « وَحُرِّمَ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا لِعِلَلٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَجْهِ الْفَسَادِ ، أَوَّلُ ذَلِكَ إِنَّهُ إِذَا أَكَلَ الْإِنْسَانُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا فَقَدْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِهِ ، إِذِ الْيَتِيمُ غَيْرُ مُسْتَعْنٍ ، وَلَا مُحْتَمِلٌ لِنَفْسِهِ ، وَلَا عِلْمَ بِشَأْنِهِ ، وَلَا لَهُ مَنْ يَقُومُ عَلَيْهِ وَيَكْفِيهِ ، كَقِيَامِ وَالِدَيْهِ ، فَإِذَا أَكَلَ مَالَهُ فَكَأَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ وَصَبَّرَهُ إِلَى الْفَقْرِ وَالْفَاقَةِ ، مَعَ مَا خَوْفَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَجَعَلَ مِنَ الْعُقُوبَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١) . »

ولقول أبي جعفر عليه السلام : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَ فِي أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ عُقُوبَتَيْنِ : عُقُوبَةً فِي الدُّنْيَا ، وَعُقُوبَةً فِي الْآخِرَةِ ، فَفِي تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ اسْتِيقَاءُ الْيَتِيمِ ، وَاسْتِقْلَالُهُ بِنَفْسِهِ ، وَالسَّلَامَةُ لِلْعَقَبِ أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُ ؛ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ طَلَبِ الْيَتِيمِ بِثَأْرِهِ إِذَا أَدْرَكَ ، وَوُقُوعِ الشُّحْنَاءِ وَالْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ حَتَّى يَتَفَانُوا ، (٢) . »

لقد شدد الإسلام في تحريم أكل مال اليتيم ، وأمر بصيانة أمواله ، والمحافظة عليها حتى يبلغ . قال تعالى : ﴿ وَابْتَغُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (٣) .

وقد أدلى الإمام عليه السلام بالأسباب الناجمة عن حرمة أكل مال اليتيم .

(١) النساء ٤ : ٩ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٩٩ .

(٣) النساء ٤ : ٦ .

## ٨ - السرقة

قال عليه السلام: «وَحُرْمَةُ السَّرِقَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادِ الْأَمْوَالِ، وَقَتْلِ الْأَنْفُسِ لَوْ كَانَتْ مُبَاحَةً، وَلَمَّا تَأْتِي فِي التَّغَاصُّبِ مِنَ الْقَتْلِ وَالتَّنَازُعِ وَالتَّحَاسُدِ، وَمَا يَدْعُو إِلَى تَرْكِ التَّجَارَاتِ وَالصَّنَاعَاتِ فِي الْمَكَاسِبِ، وَاقْتِنَاءِ الْأَمْوَالِ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ الْمُقْتَنَى لَا يَكُونُ أَحَدٌ أَحَقُّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ»<sup>(١)</sup>.

أما السرقة فهي من أفحش المحرمات؛ لأنها أكل لأموال الناس بغير حق، فالسارق يأخذ مال الغير الذي أفنى عمره في تحصيله، ويترك شبح الفاقة جاثماً عليه، وينعم هو بما سرقه منه، وهو من أسوأ ألوان الظلم، وقد جعل الشارع العظيم عقوبة السارق قطع اليد. قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾<sup>(٢)</sup>. ويشترط في السرقة التي توجب قطع اليد عدة شروط ذكرها الفقهاء، فإذا توفرت فتقطع يد السارق.

## قطع يد السارق اليمنى

قال عليه السلام: «وَعِلَّةُ قَطْعِ الْيَمِينِ مِنَ السَّارِقِ، وَلَأنَّهُ يُبَاشِرُ الْأَشْيَاءَ بِيَمِينِهِ، وَهِيَ أَفْضَلُ أَعْضَائِهِ، وَأَنْفَعُهَا لَهُ، فَجُعِلَ قَطْعُهَا نَكَالاً وَعِبْرَةً لِلْخَلْقِ، لِئَلَّا يَنْتَغُوا أَخْذَ الْأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا، وَلَأنَّهُ أَكْثَرُ مَا يُبَاشِرُ السَّرِقَةَ بِيَمِينِهِ.

وَحُرْمَ غَضَبِ الْأَمْوَالِ، وَأَخْذُهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا، لِمَا فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَسَادِ، وَالْفَسَادُ مُحَرَّمٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْفَنَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الْفَسَادِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٠٣ و ١٠٤.

(٢) المائدة ٥: ٣٨.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٠٣.

ولهذه الأسباب الوثيقة التي أدلى بها الإمام عليه السلام ، فقد أمر الإسلام بقطع يد السارق اليمنى دون اليسرى .

## ٩ - الخمر

قال عليه السلام : « حَرَّمَ اللَّهُ الْخَمْرَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْفَسَادِ ، وَمِنْ تَغْيِيرِهَا عُقُولَ شَارِبِيهَا ، وَحَمْلِهَا إِيَّاهُمْ عَلَى انْكَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالْفِرْيَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى رُسُلِهِ ، وَسَائِرِ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ مِنَ الْفَسَادِ وَالْقَتْلِ وَالْقَذْفِ وَالزَّنا ، وَقِلَّةِ الْإِحْتِجَازِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْحَرَامِ ، فَبِذَلِكَ قَضَيْنَا عَلَى كُلِّ مُسْكِرٍ مِنَ الْأَشْرِبَةِ أَنَّهُ حَرَامٌ مُحَرَّمٌ ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِي مِنْ عَاقِبَتِهَا مَا يَأْتِي مِنْ عَاقِبَةِ الْخَمْرِ ، فَلْيَجْتَنِبْهُ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَوَلَّانا ، وَيَسْتَحِلُّ مَوَدَّتَنَا ، فَإِنَّهُ لَا عِصْمَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ شَارِبِيهَا » <sup>(١)</sup> .

أما مضار الخمر على الإنسان وعلى المجتمع فهي كثيرة لا تحصى ، وقد حرّمها الإسلام تحريماً باتاً .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

إنّ الخمر سبب لكلّ رذيلة ، ومنشأ لارتكاب كلّ منكر ، وإنّ كثيراً من حوادث الزنا والسرقة وغيرهما من الجرائم تنشأ من الخمر ، مضافاً إلى تدميره لصحة الإنسان ، فإنّ الكحول التي فيها تتسرّب إلى دم الإنسان حتّى أنّه لو أخذ مقدار من دم السكران فإنّه يحترق كما يحترق السبيرتو ، مضافاً إلى ما يسببه من التهاب الجهاز الهضمي ،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠٥ .

(٢) المائدة ٥ : ٩٠ . الميسر : هو القمار . الأنصاب : حجارة أو أصنام كان العرب يذبحون قربانهم عندها . الأزلام : قطع من الخشب بهيئة السهام ، كانوا في الجاهلية يستقسمون بها لأجل التفاؤل والتشاؤم .



وارتفاع الضغط الدموي ، وغير ذلك ، وقد ذكرنا أضراره الصحية في كتابنا ( العمل وحقوق العامل في الإسلام ) .

## ١٠ - الميتة

قال عليه السلام : « وَحُرِّمَتِ الْمَيْتَةُ لِمَا فِيهَا مِنْ فَسَادِ الْأَبْدَانِ ، وَالْآفَةِ ... الخ » (١) .

أما أكل الميتة فهو يسبب كثيراً من الأمراض ، وربما أدى الأكل منها إلى الوفاة (٢) ، فإن الجراثيم لا تزال ملازمة لها ، وإن تعقيم لحم الميتة بطريق النار لا يجدي شيئاً ، كما نصّ على ذلك الطب الحديث .

## ١١ - الدم

قال عليه السلام : « وَحَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الدَّمَ كَتَحْرِيمِ الْمَيْتَةِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ فَسَادِ الْأَبْدَانِ ، وَلِأَنَّهُ يُورِثُ الْمَاءَ الْأَصْفَرَ ، وَيَبْخَرُ الْفَمَ ، وَيُنْتِنُ الرَّيْحَ ، وَيُسِيءُ الْخُلُقَ ، وَيُورِثُ الْقَسْوَةَ لِلْقَلْبِ ، وَقِلَّةَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ ، حَتَّى لَا يُؤْمِنُ أَنْ يَقْتُلَ وَالِدَهُ وَصَاحِبَهُ » (٣) .

وحرم الإسلام شرب الدم لأنه يحمل إفرازات وسموماً قاتلة ، أما إذا أخذ من دم حيوان مريض ، فإن الجراثيم التي فيه تنتقل إلى من يتناوله ، وبإجماع الأطباء أن الدم لا يعتبر غذاءً مطلقاً .

## ١٢ - الطحال

قال عليه السلام : « وَحُرِّمَ الطَّحَالُ لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّمِ ، وَلِأَنَّهُ عِلَّتُهُ وَعِلَّةُ الدَّمِ وَالْمَيْتَةِ وَاحِدَةٌ ؛ لِأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَاهَا فِي الْفَسَادِ » (٤) .

(١) و (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠١ .

(٢) الإسلام والطب الحديث / عبدالعزيز إسماعيل : ١٧ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠١ .

أما الطحال فقد حرّمه الإسلام ، واعتبره كالدم والميتة ؛ وذلك لما يترتب على تناوله من الأضرار والمفاسد لجسم الإنسان ، كما أفاد الإمام عليه السلام .

### ١٣ - الخنزير والقرد

قال عليه السلام : « وَحُرِّمَ الْخِنْزِيرُ لِأَنَّهُ مُشَوَّهٌ ، جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِظَةً لِلْخَلْقِ ، وَعِبرَةً وَتَخْوِيفاً وَدَلِيلاً عَلَى مَا مُسِخَ عَلَى خَلْقِهِ ، وَلَأنَّ غِذَاءَهُ أَقْدَرُ الْأَقْدَارِ ، مَعَ عِلَلٍ كَثِيرَةٍ . وَكَذَلِكَ حُرِّمَ الْقَرْدُ لِأَنَّهُ مُسِخٌ مِثْلُ الْخِنْزِيرِ ، وَجُعِلَ عِظَةً وَعِبرَةً لِلْخَلْقِ ، وَدَلِيلاً عَلَى مَا مُسِخَ عَلَى خَلْقِهِ وَصُورَتِهِ ، وَجُعِلَ فِيهِ شَبَهاً مِنَ الْإِنْسَانِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْخَلْقِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ » .

لقد حرّم الإسلام لحم الخنزير ، وقد أنقذ المسلمين بذلك من شرّ عظيم . يقول بيتي وديسكون : « إِنَّ الإِصَابَةَ بِدُودَةِ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ تَكَادُ تَكُونُ عَامَّةً فِي جِهَاتٍ خَاصَّةٍ مِنْ فَرَنْسَا وَأَلْمَانِيَا وَإِيطَالِيَا وَبِرِيطَانِيَا ، وَلَكِنَّهَا تَكَادُ تَكُونُ نَادِرَةً الْوُجُودِ فِي الْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ لِتَحْرِيمِ دِينِ أَهْلِهَا أَكْلَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ ، وَيَنْقَلُ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ كَذَلِكَ مَرَضُ التَّرَنُّجِينَا لِلْإِنْسَانِ » .

وفيما يلي بعض الحقائق عن لحم الخنزير ومدى خطورته :

١ - لا يمكن للطبيب الأخصائي أن يقرّر أنّ خنزيراً غير مصاب بهذه الديدان ، بل أنّ جميعها مصابة بها .

٢ - إنّ الأنثى الواحدة من هذه الديدان تضع ( ١٥٠٠ جنين ) في الغشاء المخاطي المبطن للأمعاء المصاب ، فتوزّع الملايين المولودة من الإناث جميعاً بطريق الدورة الدموية ، وتبثّها في جميع أجزاء الجسم ، وتتجمّع الأجنة في العضلات ، فتسبّب آلاماً شديدة والتهابات عضلية مؤلمة جداً ، ويصاب بعد ذلك بأورام خبيثة .

٣ - إنّهُ لا يوجد علاج لهذا المرض ، ومضافاً لذلك فإنّ لحم الخنزير ينقل

للإنسان بعض الجرائم العفنة ( والباراتيفود ) ، وهي تسبب للإنسان تسمماً حاداً مصحوباً بالتهابات شديدة في الجهاز الهضمي قد تسبب الوفاة في بضع ساعات<sup>(١)</sup>.

#### ١٤ - الأرنب

قال عليه السلام: « وَحُرِّمَ الْأَرْنَبُ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ السَّنُورِ ، وَلَهَا مَخَالِبٌ كَمَخَالِبِ السَّنُورِ ، وَسِبَاعُ الْوَحْشِ ، فَجَرَتْ مَجْرَاهَا مَعَ قَذَرِهَا فِي نَفْسِهَا ، مَا يَكُونُ مِنْهَا مِنَ الدَّمِّ ، كَمَا يَكُونُ مِنَ النَّسَاءِ لِأَنَّهَا مَسْنُخٌ »<sup>(٢)</sup>.

أما الأرنب فحرام أكله ، وقد ذكر الإمام عليه السلام علل ذلك ، ولكن بعض المذاهب الإسلامية لم تستقدره وأباحته أكله .

#### ١٥ - سباع الطير والوحش

قال عليه السلام: « وَحُرِّمَ سِبَاعُ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ كُلُّهَا لِأَكْلِهَا الْجِيفَ ، وَلُحُومِ النَّاسِ ، وَالْعَذْرَةَ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَلَائِلَ مَا يَحِلُّ مِنَ الْوَحْشِ وَالطَّيْرِ ، وَمَا حُرِّمَ ، كَمَا قَالَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ ، وَذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ ، حَرَامٌ ، وَكُلُّ مَا كَانَتْ لَهُ قَانِصَةٌ مِنَ الطَّيْرِ فَحَلَالٌ .

وعلة أخرى يفرق بين ما يحل من الطير وما حرّم ، قوله عليه السلام: « كُلُّ مَا دَفَّ ، وَلَا تَأْكُلْ مَا صَفَّ »<sup>(٣)</sup>.

وحرّم الإسلام سباع الطير كالبازي والرخمة ، وكذا يحرم من الطيور ما ليس له قانصة ولا حوصلة ولا صيصية ، وهي الشوكة خلف رجل الطائر خارجة عن الكف ، ويكفي وجود واحدة منها في حلّ الطير<sup>(٤)</sup>.

(١) روح الدين الإسلامي : ٤٠٥ .

(٢) و (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠٠ .

(٤) منهاج الصالحين : ٢ : ٢٧٤ .

وقد علل الإمام عليه السلام الحرمة بأنها تأكل الجيف ، ولحوم الناس والعذرة ، ويتأثر لحمها بذلك ، فلهومها غير صالحة لمعدة الإنسان .

## ١٦ - ما أهل به لغير الله

قال عليه السلام : « وَحَرَّمَ مَا أَهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ، الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْفِهِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِهِ ، وَذَكَرِ اسْمِهِ عَلَى الذَّبَائِحِ الْمُحَلَّلَةِ ، وَلَيْلَا يُسَوَّى بَيْنَ مَا تُقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ ، وَبَيْنَ مَا جُعِلَ عِبَادَةٌ لِلشَّيَاطِينِ وَالْأَوْثَانِ ، لَأَنَّ فِي تَسْمِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْإِقْرَارُ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَمَا فِي الْإِهْلَالِ لِغَيْرِ اللَّهِ مِنَ الشُّرْكِ بِهِ ، وَالتَّقَرُّبِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، لِيَكُونَ ذِكْرُ اللَّهِ وَتَسْمِيَّتِهِ عَلَى الذَّبِيحَةِ فَرْقًا بَيْنَ مَا يُحِلُّ اللَّهُ وَبَيْنَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ » (١) .

لقد حرّم ما أهل به لغير الله تعالى ممّا يتقرّب به إلى الأصنام والأوثان ، وهو ما تعمله الجاهليّة الأولى التي لا تملك وعياً ولا فكراً ، فهي كالبهائم ، وقد حرّم الإسلام ذبائحها استقذاراً لأفكارها وأعمالها ، وإنّ ذبائحهم غير نظيفة ولا صالحة للأكل .

## ١٧ - كراهة أكل لحوم البغال

قال عليه السلام : « وَكَرِهَ أَكْلُ لُحُومِ الْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ الْأَهْلِيَّةِ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَى ظُهُورِهَا وَاسْتِعْمَالِهَا ، وَالْخَوْفُ مِنْ قَتْلِهَا ، لَا لِقَدَرِ خَلْقَتِهَا ، وَلَا لِقَدَرِ غِذَائِهَا » (٢) .

لقد كره الإسلام أكل لحوم البغال والحمير الأهليّة ؛ وذلك لأنّهما من أهمّ وسائل النقل في تلك العصور وذبحها ، ممّا يوجب الشحّة في وسائل النقل ، فلذا كره الإسلام ذبحها ، أمّا لحمها فهو صالح للأكل ، وليس فيه شيء ممّا يوجب الضرر

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠٠ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠٤ .

## ١٨ - زواج الرجل بأربعة نسوة

قال عليه السلام: «وَعِلَّةُ تَزْوِيجِ الرَّجُلِ أَرْبَعَةَ نِسْوَةٍ، وَتَحْرِيمُ أَنْ تَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةُ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ؟ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا تَزَوَّجَ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ كَانَ الْوَلَدُ مَنْسُوباً إِلَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ لَوْ كَانَ لَهَا زَوْجَانِ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يُعْرَفِ الْوَلَدُ لِمَنْ هُوَ؛ إِذْ هُمْ مُشْتَرِكُونَ فِي نِكَاحِهَا، وَفِي ذَلِكَ فَسَادُ الْأَنْسَابِ وَالْمَوَارِيثِ وَالْمَعَارِفِ» (١).

لقد بين الإمام عليه السلام الحكمة في جواز زواج الرجل بأربع نساء دون المرأة، فليس لها ذلك، فإنه لو أبيع لها الزواج بأكثر من زوج واحد في زمان واحد، فإن من يولد منها لمن يكون من الزوجين، وبذلك تضيع الأنساب وتفسد المواريث.

## ١٩ - الطلاق ثلاثاً

قال عليه السلام: «وَعِلَّةُ الطَّلَاقِ ثَلَاثاً لِمَا فِيهِ مِنَ الْمُهْلَةِ فِيمَا بَيْنَ الْوَاحِدَةِ إِلَى الثَّلَاثِ، لِرَغْبَةِ تَحْدِثِ أَوْ سُكُونِ غَضَبِهِ، إِنْ كَانَ، وَلِيَكُونَ ذَلِكَ تَخْوِيفاً وَتَأْذِيباً لِلنِّسَاءِ، وَزَجْراً لِهُنَّ عَنْ مَعْصِيَةِ أَزْوَاجِهِنَّ، فَاسْتَحَقَّتِ الْمَرْأَةُ الْفُرْقَةَ وَالْمُبَايَنَةَ لِدُخُولِهَا فِيهَا لَا يَبْقَى مِنْ مَعْصِيَةِ زَوْجِهَا» (٢).

طلاق العدة هو أن يطلق الرجل زوجته مع اجتماع الشرائط، ثم يراجع قبل خروجها من العدة فيواقعها، ثم يطلقها في طهر آخر، فتحرم عليه حتى تنكح زوجاً آخر، وقد ذكر الإمام عليه السلام الحكمة في هذا الطلاق وأسبابه.

## ٢٠ - المطلقة تسع تطليقات

قال عليه السلام: «وَعِلَّةُ تَحْرِيمِ الْمَرْأَةِ بَعْدَ تِسْعِ تَطْلِيقَاتٍ، فَلَا تَحِلُّ لَهُ أَبَداً، عُقُوبَةً، لِكَيْلَا

يَتَلَاَبَ بِالطَّلَاقِ ، وَلَا يَسْتَضَعِفُ الْمَرْأَةُ ، وَلِيَكُونَ ضَ نَظَرًا فِي أُمُورِهِ ، مُتَقَيِّظًا ، مُعْتَبِرًا ، وَلِيَكُونَ يَأْسًا لَهُمَا مِنَ الْإِجْتِمَاعِ بَعْدَ تَسْعِ تَطْلِيقَاتٍ <sup>(١)</sup> .

المرأة إذا طلقت على النحو المذكور في المسألة السابقة ، فتزوجها شخص ثم طلقها ، فتزوجها زوجها الأول ، فطلقها ثلاثاً على النهج السابق ، حرمت عليه حتى تنكح زوجاً آخر ، فإذا تزوجها آخر وطلقها ، ثم تزوجها زوجها الأول فطلقها ثلاثاً ، على النهج السابق ، حرمت عليه مؤبداً ، وقد علل الإمام عليه السلام ذلك بما ذكره ، وأما إذا كان الطلاق ليس عدياً ، فإنها لا تحرم المطلقة مؤبداً ، وإن زاد عدد الطلاق على التسع .

## ٢١ - ميراث المرأة

أما ميراث المرأة ، فإنها ترث نصف ما يرث الرجل ، وقد علل عليه السلام ذلك بتعليلين ، وهما :

الأول : قال عليه السلام : «وَعِلَّةُ إِعْطَاءِ النِّسَاءِ نِصْفَ مَا يُعْطَى الرِّجَالُ مِنَ الْمِيرَاثِ ؛ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا تَزَوَّجَتْ أَخَذَتْ ، وَالرَّجُلُ يُعْطَى ، فَلِذَلِكَ وَفَّرَ عَلَى الرِّجَالِ » .

الثاني : قال عليه السلام : «وَعِلَّةُ أُخْرَى فِي إِعْطَاءِ الذَّكَرِ مِثْلِي مَا تُعْطَى الْأُنْثَى ؛ لِأَنَّ الْأُنْثَى فِي عِيَالِ الذَّكَرِ إِنْ اخْتَاَجَتْ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَعُولَهَا ، وَعَلَيْهِ نَفَقَتُهَا ، وَلَيْسَ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَعُولَ الرَّجُلَ ، وَلَا تُؤْخِذَ بِنَفَقَتِهِ إِنْ اخْتَاَجَ ، فَوَفَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الرِّجَالِ لِذَلِكَ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾ <sup>(٢)</sup> » <sup>(٣)</sup> .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠٢ .

(٢) النساء ٤ : ٣٤ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٠٥ .

بما أنَّ الرجل مسؤول عن الإنفاق على المرأة بما تحتاجه من المسكن والطعام واللباس ، وغير ذلك ممَّا ذكره الفقهاء ، فلذا كان ميراثها نصف ميراث الرجل ، كما أفاد الإمام عليه السلام ، وبهذا ينتهي بنا الحديث عن علل بعض الأحكام التي أثرت عن الإمام عليه السلام .

## علل بعض الشؤون الإسلامية

وأثرت عن الإمام عليه السلام كوكبة من الأحاديث في تعليل بعض الشؤون الإسلامية ، وهي :

### القرآن غضّ

روى إبراهيم بن العباس ، عن الإمام الرضا عليه السلام ، أنه روى عن أبيه : « إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ  
الإمامَ الصادقَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ : مَا بَالُ الْقُرْآنِ لَا يَزْدَادُ عِنْدَ النَّشْرِ وَالدراسةِ إِلَّا غَضاضَةً ؟  
فَقَالَ عليه السلام : لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْهُ لِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ ، وَلَا لِنَاسٍ دُونَ نَاسٍ ، فَهُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ  
جَدِيدٌ ، وَعِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ غَضٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » <sup>(١)</sup> .

إنَّ القرآنَ الكريمَ المعجزةَ الكبرى للإسلام ؛ وذلك لما فيه من أحكام خلاقة تسائر  
الزمن ، وتسائر التطور ، وليس فيها ما يشذ عن سنن الكون ، ولا ما يخالف الفطرة ،  
مضافاً لروعة فصاحته ، وعظيم بلاغته ، فمهما تداولته الأيام فهو غضّ جديد .

### عليّ عليه السلام قسيم الجنة والنار

قال المأمون للرضا عليه السلام : يا أبا الحسن ، أخبرني عن جدّك أمير المؤمنين ،  
بأيّ وجه هو قسيم الجنة والنار ؟ وبأيّ معنى ، فقد كثر فكري في ذلك ؟  
قال عليه السلام : يا أمير المؤمنين ، أَلَمْ تَرَوْا عَنْ أَبِيكَ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ  
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : حُبُّ عَلِيٍّ إِيْمَانٌ ، وَبُغْضُهُ كُفْرٌ ؟

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٩٣ .



فقال : بلى .

فقال الرضا عليه السلام : فَقَسِمَةُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِذَا كَانَتْ عَلَى حُبِّهِ وَبُغْضِهِ ، فَهُوَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ .

فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن ، أشهد أنك وارث علم رسول الله ﷺ .

قال أبو الصلت الهروي : فلما انصرف الرضا إلى منزله أتته ، فقلت له : يا بن رسول الله ﷺ ، ما أحسن ما أجبت به المأمون ؟

فقال الرضا : يا أبا الصلت ، إِنَّمَا كَلَّمْتُهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يا عَلِيُّ ، أَنْتَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، تَقُولُ لِلنَّارِ : هَذَا لِي ، وَهَذَا لَكَ ، (١) .

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو رمز لكل مكرمة في الإسلام ، فهو قسيم الجنة والنار ، ليس في ذلك شك ، وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ (٢) .

وقد علل الرضا عليه السلام بهذا التعليل الوثيق الذي أعجب به المأمون .

## عدم إرجاع فذك

روى علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام ، قال : « سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام : لِمَ لم يسترجع فذك لِمَا ولي أمر الناس ؟ »

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٩٢ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٧٥ .

وفي كنز العمال : ٦ : ٤٠٢ : « قال علي : أَنَا قَسِيمُ النَّارِ » .

وفي كنوز الحقائق / المناوي : ٩٢ : « قال رسول الله ﷺ : عَلِيُّ قَسِيمُ النَّارِ » .

قال عليه السلام: لَأَنَا أَهْلَ بَيْتٍ إِذَا وَلِينَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَأْخُذُ لَنَا حُقُوقَنَا مِنْ ظَلَمْنَا إِلَّا هُوَ ، وَنَحْنُ أَوْلِيَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا نَحْكُمُ لَهُمْ ، وَنَأْخُذُ حُقُوقَهُمْ مِنْ يَظْلِمُهُمْ وَلَا نَأْخُذُ لَأَنْفُسِنَا<sup>(١)</sup>.

استولى أبو بكر على فذك ، وأخذها من يد سيّدة نساء العالمين ، والسبب في ذلك حتّى لا تقوى شوكة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وهي حرب اقتصادية الغرض منها شلّ الحركة المعادية للحكم القائم ، وقد ظلت فذك بأيدي الولاة والحاكمين ، وقد استرجعت للسلادة العلويّين أيام عمر بن عبدالعزيز ، وأيام المأمون ، والحديث عنها ذو شجون ، والحاكم هو الله تعالى يحكم بين عباده بالحقّ في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .

### صحابه النبي صلى الله عليه وآله

روى محمد بن موسى بن نصر الرازي ، قال : « حدّثني أبي ، قال : سئل الرضا عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه وآله : أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ ، بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ ، وعن قوله : دَعُوا إِلَيَّ أَصْحَابِي .

فقال عليه السلام : هَذَا صَحِيحٌ يُرِيدُ مَنْ لَمْ يُغَيِّرْ بَعْدَهُ وَلَمْ يُبَدِّلْ .

قيل : وكيف يعلم أنّهم قد غيروا أو بدّلوا ؟

قال : لِمَا يَرَوْنَهُ مِنْ أَنَّهُ صلى الله عليه وآله قَالَ : لَيَذَادَنَّ<sup>(٢)</sup> بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ حَوْضِي ، كَمَا تُذَادُ غَرَائِبُ الْإِبِلِ عَنِ الْمَاءِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أَصْحَابِي ، أَصْحَابِي !  
فَيَقَالُ لِي : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بَعْدَكَ ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ :

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٩٢ .

(٢) ليزادَنَّ : أي ليطردَنَّ .

بُعْدًا لَهُمْ وَسُخْفًا<sup>(١)</sup>، أَفْتَرَى هَذَا لِمَنْ لَمْ يُغَيَّرْ وَلَمْ يُبَدَّلْ<sup>(٢)</sup>.

وليست الصحبة عاصمة عن الخطأ، ففي الصحابة سمرة بن جندب، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وغيرهم من رؤوس النفاق والضلال.

### انحراف الناس عن عليّ عليه السلام

روى علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، قال: «سألت الإمام الرضا عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام كيف مال الناس عنه إلى غيره، وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله ﷺ؟

قال عليه السلام: إِنَّمَا مَالُوا عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَقَدْ عَرَفُوا فَضْلَهُ؛ لَأَنَّهُ كَانَ قَتَلَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَعْمَامِهِمْ وَأَخْوَالِهِمْ، وَأَقْرَبَائِهِمُ الْمُحَادِّينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ عَدَدًا كَبِيرًا، فَكَانَ حِقْدُهُمْ عَلَيْهِ لِذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَلَمْ يُحِبُّوا أَنْ يَتَوَلَّى عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ فِي قُلُوبِهِمْ عَلَى غَيْرِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْجِهَادِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلُ مَا كَانَ لَهُ، فَلِذَلِكَ عَدَلُوا عَنْهُ، وَمَالُوا إِلَى سِوَاهُ<sup>(٣)</sup>.

لقد وتر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الأقربين والأبعدين في ذات الله تعالى، وحصد رؤوس المشركين بسيفه الذي أقام به الإسلام، وقد أترعت نفوس القوم بالكراهية والبغض له، فمالوا عنه وحكموا غيره.

(١) روى البخاري: ٦: ١١٩، ط. الأميرية، عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، أنه قال: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَلَيَرْفَعَنَّ مَعِيَ رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَبُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبُّ أَصْحَابِي؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذْتُوا بِغَلِّكَ».

وبهذا المضمون روايات كثيرة.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٩٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٧٨.

## سكوت الإمام عن أخذ حقه

روى الهيثم بن عبدالله الرماني ، قال : « سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام ، فقلت له : يا بن رسول الله ، أخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام لم لم يجاهد أعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم جاهد في أيام ولايته ؟

قال عليه السلام : لَأَنَّهُ اقْتَدَى بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي تَرْكِهِ جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَبِالْمَدِينَةِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، وَذَلِكَ لِقَلَّةِ أَعْوَانِهِ عَلَيْهِمْ ، وَكَذَلِكَ عَلِيُّ عليه السلام تَرَكَ مُجَاهَدَةَ أَعْدَائِهِ لِقَلَّةِ أَعْوَانِهِ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا لَمْ تَبْطُلْ نُبُوَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَعَ تَرْكِهِ الْجِهَادَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، فَكَذَلِكَ لَمْ تُعْطَلْ إِمَامَةُ عَلِيٍّ مَعَ تَرْكِهِ الْجِهَادَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ؛ إِذْ كَانَتِ الْعِلَّةُ الْمَانِعَةُ لَهُمَا وَاحِدَةً ، <sup>(١)</sup>.

إن الإمام أمير المؤمنين ترك حقه ، ولم يجاهد أعداءه وذلك لقلة الناصر ، فقد قال عليه السلام : « وَطَفَقْتُ أُرَتَايَ بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَّاءَ ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءَ ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ !

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى . وَفِي الْحَلْقِ شَجَا ، أَرَى تُرَاتِي نَهْبًا ، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ ، فَأَذَلَّنِي بِهَا إِلَى فَلَانٍ بَعْدَهُ ، <sup>(٢)</sup>.

إن الإمام لم تكن له فئة ينصرونه ، ولم يكن يأوي إلى ركن شديد ، مع كثرة أعدائه ومناوئيه ، فصبر سلام الله عليه ، وترك حقه إثارة للمصلحة العامة ، وحفظاً على كلمة المسلمين .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن علل بعض الشؤون الإسلامية التي أدلى بها الإمام عليه السلام.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٨٧ و ٨٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ١ : ٥١ ، الخطبة : ٣ .

## أحوال الأنبياء والأمم السالفة

وسئل الإمام عليه السلام عن علل أحوال بعض الأنبياء والأمم السالفة ، فأجاب ،  
وفيما يلي بعضها :

روى إبراهيم بن محمد الهمداني ، قال : « قلت لأبي الحسن علي بن موسى  
الرضا عليه السلام : لأي علة أغرق الله عز وجل فرعون وقد آمن به ، وأقر بتوحيده ؟

قال عليه السلام : لأنه آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك  
حكّم الله تعالى في السلف والخلف . قال الله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا  
بِاللهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ \* فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴿ (١)  
وقال عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ  
مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ (٢) .

وهكذا فرعون لما أدركه الفرق ، قال : ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو  
إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣) .

ف قيل له : ﴿ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ \* فاليوم ننجيك بيدك  
لتكون لمن خلفك آية ﴿ (٤) .

وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد ، وقد لبسه على بدنه ، فلما أغرق ألقاه

(١) غافر ٤٠ : ٨٤ و ٨٥ .

(٢) الأنعام ٦ : ١٥٨ .

(٣) يونس ١٠ : ٩٠ .

(٤) يونس ١٠ : ٩١ و ٩٢ .

اللهُ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ بِبَدَنِهِ ، لِيَكُونَ لِمَنْ بَعْدَهُ عِلَامَةٌ ، فَيَرَوْنَهُ مَعَ تَثْقُلِهِ بِالْحَدِيدِ عَلَى مُرْتَفَعٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَسَبِيلُ التَّثْقِيلِ أَنْ يَرْسُبَ وَلَا يَرْتَفِعَ ، وَكَانَ ذَلِكَ آيَةً وَعِلَامَةً .

وَلَعَلَّةٍ أُخْرَى أَغْرَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَوْنَ ، وَهِيَ أَنَّهُ اسْتَعَاثَ بِمُوسَى لَمَّا أَدْرَكَهُ الْفَرَقُّ ، وَلَمْ يَسْتَعِثْ بِاللهِ ، فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : يَا مُوسَى ، لَمْ تُغِثْ فِرْعَوْنَ لِأَنَّكَ لَمْ تَخْلُقْهُ ، وَلَوْ اسْتَعَاثَ بِي لَأَغْنَتْهُ ، <sup>(١)</sup> .

### غرق الدنيا أيام نوح عليه السلام

روى عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : « قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله ، لأي علة أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح ، وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له ؟ قال عليه السلام : « ما كان فيهم الأطفال ؛ لأن الله عز وجل أعقم أضراب قوم نوح وأزحام نسايتهم أربعين عاماً ، فانقطع نسلهم ، فغرقوا ولا طفل فيهم ، وما كان الله عز وجل ليهلك بعذابه من لا ذنب له ، وأما الباقون من قوم نوح فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح عليه السلام وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ، ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهد وأتاه ، <sup>(٢)</sup> .

### معجزة موسى عليه السلام

قال ابن السكيت للإمام الرضا عليه السلام : لماذا بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ، ويده البيضاء ، وآلة السحر ، وبعث عيسى عليه السلام بالطب ، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالكلام والخطب ؟

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٨٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٨١ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا بَعَثَ مُوسَى كَانَ الْأَغْلَبَ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ السُّحْرُ ، فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْقَوْمِ ، وَفِي وَسْعِهِمْ مِثْلُهُ ، وَبِمَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ ، وَاثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ .

وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتٍ ظَهَرَتْ فِيهِ الزَّمَانَاتُ - وَهِيَ الْعِلَلُ وَالْأَمْرَاضُ - وَاجْتَنَحَ النَّاسُ إِلَى الطَّبِّ ، فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِثْلُهُ ، وَبِمَا أَحْيَا لَهُمُ الْمَوْتَى ، وَأَبْرَأَ لَهُمُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ .

وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ فِي وَقْتٍ كَانَ الْأَغْلَبَ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ الْخُطْبُ وَالْكَلَامُ ، فَأَتَاهُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَوَاعِظِهِ وَأَحْكَامِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ ، وَاثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ .

ويهر ابن السكيت ، وراح يقول : تالله ما رأيت مثلك اليوم قط ، فما الحجة على الخلق اليوم ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعَقْلُ ، يُعْرِفُ بِهِ الصَّادِقُ عَلَى اللَّهِ فَيُصَدِّقُهُ ، وَالْكَاذِبُ عَلَى اللَّهِ فَيُكَذِّبُهُ .  
فَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : هَذَا وَاللَّهِ هُوَ الْجَوَابُ (١) .

### أُولُوا الْعِزْمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّمَا سُمِّيَ أُولُوا الْعِزْمِ بِأُولِي الْعِزْمِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ الشَّرَائِعِ وَالْعَزَائِمِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ بَعْدَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَلَى شَرِيعَتِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ وَبَعْدَهُ ، كَانَ عَلَى شَرِيعَتِهِ وَمِنْهَاجِهِ ، وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى وَبَعْدَهُ كَانَ

على شريعة موسى ومنهاجه ، وتابعا لكتابه إلى أيام عيسى عليه السلام ، وكل نبي كان في أيام عيسى عليه السلام وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته ، وتابعا لكتابه إلى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، فهؤلاء الخمسة أولوا العزم ، فهم أفضل الأنبياء والرسل ، وشريعة محمد صلى الله عليه وآله لا تُنسخ إلى يوم القيامة ، ولا نبي بعده إلى يوم القيامة ، فمن ادعى بعده نبوة ، أو أتى بعد القرآن بكتاب ، فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه <sup>(١)</sup> .

## الحواريون

روى علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، قال : « قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : لِمَ سَمِيَ الحواريون الحواريين ؟ »

قال عليه السلام : أَمَّا عِنْدَ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ سُمُوا حَوَارِيِّينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَصَارِينَ ، يُخَلِّصُونَ الثِّيابَ مِنَ الْوَسَخِ بِالْفَسْلِ ، وَهُوَ إِسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخُبْزِ الْحَوَارِ <sup>(٢)</sup> .

وَأَمَّا عِنْدَنَا فَسُمِّيَ الْحَوَارِيُّونَ الْحَوَارِيِّينَ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُخْلِصِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَمُخْلِصِينَ لِغَيْرِهِمْ مِنْ أَوْسَاخِ الذُّنُوبِ بِالْوَعظِ وَالتَّذْكِيرِ .

قال : فقلت له : فَلِمَ سَمِيَ النصارى ؟

قال : لِأَنَّهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ اسْمُهَا ( ناصرة ) مِنْ بِلَادِ الشَّامِ ، نَزَلَتْهَا مَرْيَمُ وَعِيسَى عليه السلام بَعْدَ رَجُوعِهِمَا مِنْ مِصْرَ ، <sup>(٣)</sup> .

## إبراهيم عليه السلام خليل الله

روى الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال : « سمعت أبي يحدث

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٨٦ .

(٢) الخبز الحوار : هو الذي نخل مرة بعد مرة ، وفي القاموس : « إنه الدقيق الأبيض » .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٨٥ .



عن أبيه عليه السلام ، أنه قال : إنما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً ؛ لأنه لم يرُدَّ أحداً ، ولم يسأل أحداً قط ، غير الله عز وجل ،<sup>(١)</sup> .

### إسماعيل عليه السلام صادق الوعد

روى سليمان الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، أنه قال : « أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد ؟

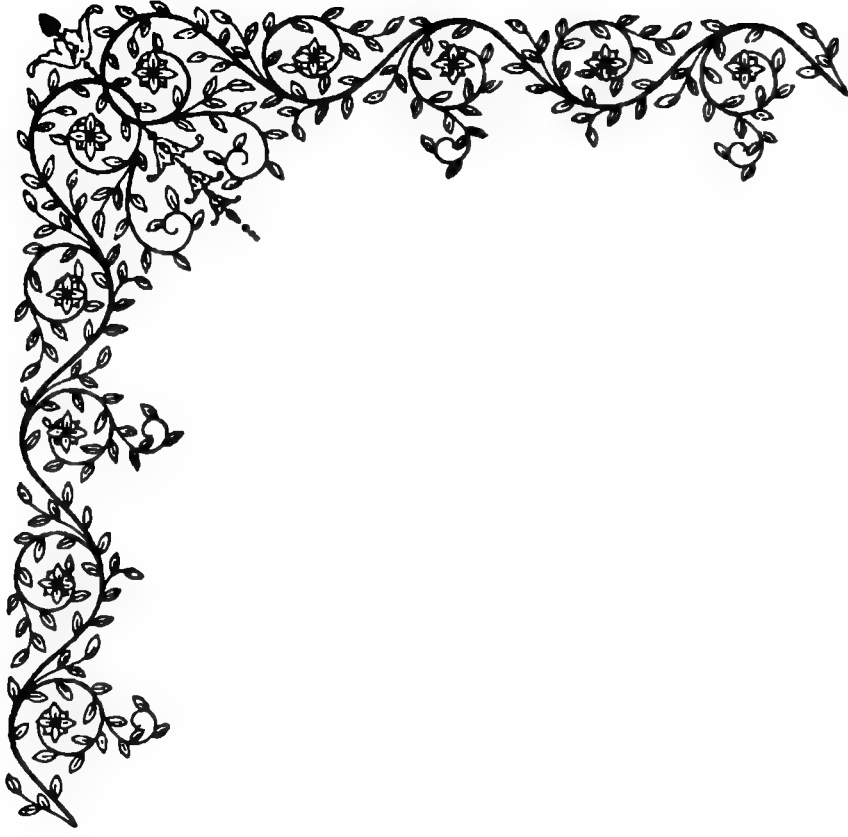
قلت : لا أدري .

فقال : وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره ،<sup>(٢)</sup> .

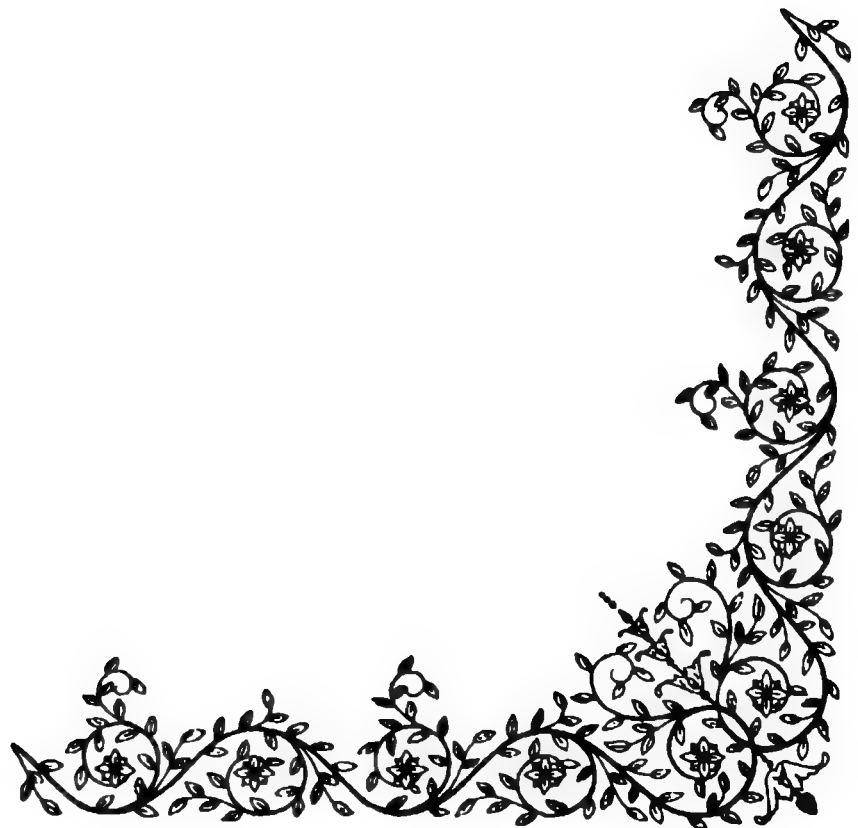
وبهذا ينتهي بنا الحديث عن علل وأحوال بعض الأنبياء والأمم السالفة التي أدلى بها الإمام عليه السلام .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٨٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٨٥ .



عُلُومٌ وَمَعَارِفٌ عَلَيْهِ





## جوامع الكلم

وأثرت عن الإمام الرضا عليه السلام جمهرة من غرر الحكم والآداب والوصايا والنصائح ، وغيرها مما ينفع الناس ، وقد دلت على أنه كان المربي الأكبر للعالم الإسلامي في عصره ، وأنه قد جهد على تهذيب المسلمين ، وتربيتهم بلباب الحكمة ، ونلمح لبعض ما أثر عنه :

### فضل العقل

أما العقل فهو أفضل نعمة أنعمها الله على الإنسان ، وميزه به عن الحيوان السائم ، وقد تحدّث الإمام الرضا عليه السلام عنه في بعض أحاديثه ، وهي :

١ - قال عليه السلام : « صَدِيقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ ، وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ » <sup>(١)</sup> .

ما أروع هذه الكلمة الحكيمة ، فإنّ العقل هو الصديق الأكبر للإنسان الذي يحميه ويصونه ، وينقذه من محن الدنيا وخطوبها ، وعدو الإنسان الأكبر هو الجهل الذي يلقي به في متاهات سحيقة من هذه الحياة .

٢ - روى أبو هاشم الجعفري ، قال : « كُنَّا عِنْدَ الرِّضَا عليه السلام فَتَذَاكَرْنَا الْعَقْلَ وَالْأَدَبَ .

فَقَالَ عليه السلام : يَا أَبَا هَاشِمٍ ، الْعَقْلُ حَبَاءٌ مِنَ اللَّهِ ، وَالْأَدَبُ كُفَّةٌ ، فَمَنْ تَكَلَّفَ الْأَدَبَ قَدَّرَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَكَلَّفَ الْعَقْلَ لَمْ يَزِدْ بِذَلِكَ إِلَّا جَهْلًا » <sup>(٢)</sup> .

---

(١) أصول الكافي : ١ : ١١ . وسائل الشيعة : ١١ : ١٦١ .

(٢) أصول الكافي : ١ : ٢٣ .

أما الأدب فهو أمر مكتسب يقدر على تحصيله الإنسان ، وأما العقل فإنه هبة ومنحة من الله تعالى لا يتمكن الإنسان من كسبه .

٣ - روى الحسن بن الجهم ، قال : « ذكر العقل عند أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فقال : لَا يَغْبَأُ بِأَهْلِ الدِّينِ مِمَّنْ لَا عَقْلَ لَهُ .

قلت له : جعلت فداك ، إنَّ مِمَّنْ يصف هذا الأمر قوماً لا بأس بهم عندنا ، وليست لهم تلك العقول .

فقال : لَيْسَ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ خَاطَبَ اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ فَقَالَ لَهُ : أَقْبِلْ ، فَأَقْبَلَ ، وَقَالَ لَهُ : أَذِيزْ ، فَأَذِيزَ . فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، مَا خَلَقْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْكَ ، أَوْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ ، بِكَ آخُذٌ ، وَبِكَ أُعْطِي » <sup>(١)</sup> .

إنه ليس هناك شيء خلقه الله أفضل من العقل ، وعليه يرتكز التكليف ، فالذي فقد عقله غير مكلف ، وغير مأثوم بما يقتضيه من أنواع المحرمات ، فالعقل هو أحد الشروط في صحة التكليف ونفوذه على المكلف .

٤ - قال عليه السلام : « أَفْضَلُ الْعَقْلِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ » <sup>(٢)</sup> .

إنَّ الإنسان إذا عرف نفسه كيف صوّرت ، وكيف تنتهي ، فقد ظفر بالخير العميم ، فإنَّ ذلك يبعده عن النزعات الشريرة ، ويبعثه نحو النزعات الخيرة ، كما يدلُّ ذلك على معرفة خالقه العظيم .

وفي الحديث : « مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ » .

## التفكير في أمر الله

قال عليه السلام : « لَيْسَ الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ ، إِنَّمَا الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ

(١) أصول الكافي : ١ : ٢٧ .

(٢) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ١٩٦ .

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،<sup>(١)</sup>.

إنَّ التفكير في مخلوقات الله ، والتأمل في بدائع خلقه ، والنظر فيما يحتويه هذا الكون من الأسرار والعجائب يدلُّ ذلك بصورة واضحة على الخالق العظيم ، وإذا عرف الإنسان ربَّه فقد نجا من اقتراف الشرِّ ، وارتكاب الجريمة ، وصار مصدر عطاء وخير لنفسه ومجتمعه .

## محاسبة النفس

قال عليه السلام: « مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحٌ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ »<sup>(٢)</sup>.

إنَّ محاسبة الإنسان لنفسه فيما يعمل من حسنات وسيئات ، فيردعها عن اقتراف السيئات ، وينمِّي فيها الخيرات ، دليل على سمو النفس والظفر بالربح والخير ، ومن غفل عن محاسبة نفسه فإنَّها تهبط به إلى مستوى سحيق من الشرِّ ما له من قرار .

## الحلم

قال عليه السلام: « لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَابِدًا حَتَّى يَكُونَ حَلِيمًا » الحديث<sup>(٣)</sup>.

إنَّ الحلم من أفضل النزعات الكريمة التي يتَّصف بها الإنسان ، فالحلم عن المسيء ، والصفح عن المعتدي عليه من سمو النفس ، وبلوغها أرقى درجات الكمال ، وإنَّ الإنسان بالحلم يسود غيره ، ويكون لمجتمعه رائد خير ودليل هدى .

## الصمت

قال عليه السلام: « مِنْ عَلَامَاتِ الْفَقْهِ - أَيْ الْمَعْرِفَةِ - الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالصَّمْتُ . إِنَّ الصَّمْتَ

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٨ : ٣٦٩ . وسائل الشيعة : ١١ : ١٥٣ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ١١١ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ١١٣ .

بابٌ من أبواب الحكمة . إنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ ، إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ ،<sup>(١)</sup> .  
 إنَّ الصمت وحفظ اللسان يقيان الإنسان من شرّ عظيم ، ويجنباه المكاره التي هي  
 وليدة الكلام والنطق .

## التواضع

قال عليه السلام : « التَّوَاضُّعُ أَنْ تُعْطِيَ النَّاسَ مَا تُحِبُّ أَنْ تُعْطَاهُ » .

وقال عليه السلام فيما كتبه لمحمد بن سنان : « التَّوَاضُّعُ دَرَجَاتٌ ، مِنْهَا أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ قَدْرَ  
 نَفْسِهِ ، فَيُنْزِلَهَا مَنْزِلَتَهَا بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ، لَا يُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَ لِأَحَدٍ إِلَّا مِثْلَ مَا يُؤْتِي إِلَيْهِ ، إِنْ أَتَى  
 إِلَيْهِ بِسَيِّئَةٍ دَرَأَهَا<sup>(٢)</sup> بِالْحَسَنَةِ ، كَاطِمُ الْغَيْظِ ، عَافٍ عَنِ النَّاسِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »<sup>(٣)</sup> .  
 إنَّ حقيقة التواضع أن يعطي الإنسان للناس من التكريم والإحسان والبرّ مثل ما  
 يحبّ ويتمنّى أن يُعطى لنفسه . إنَّ التواضع دليل على شرف النفس وسموها ،  
 ومن تواضع للناس أحبّوه وأكرموه ، وأحبّه الله ورفعته .

## الخصال الكريمة في المؤمن

قال عليه السلام : « لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ : سُنَّةٌ مِنْ رَبِّهِ ، وَسُنَّةٌ  
 مِنْ نَبِيِّهِ ، وَسُنَّةٌ مِنْ وَلِيِّهِ » .

أَمَّا السُّنَّةُ مِنْ رَبِّهِ : فَكِتْمَانُ سِرِّهِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَا عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى  
 غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) أصول الكافي : ٢ : ١٢٤ .

(٢) درأها : أي دفعها .

(٣) الدرّ النظيم : ٦٩٣ .

(٤) الجنّ ٧٢ : ٢٦ و ٢٧ .

وَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ نَبِيِّهِ : فَمُدَارَاةُ النَّاسِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ بِمُدَارَاةِ النَّاسِ ، فَقَالَ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ وَلِيِّهِ : فَالصَّبْرُ فِي الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ <sup>(٢)</sup> .

يا لها من خصال كريمة ترفع مستوى الإنسان إلى قمة الشرف والكمال ، وتجنبه من الوقوع في المهالك .

## أحسن الناس ، وأسوأ الناس

قال علي بن شعيب <sup>(٣)</sup> : « دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فقال لي : يا علي ، مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ مَعَاشاً ؟ »

- يا سيدي ، أنت أعلم به مني .

- يا علي ، مَنْ حَسَنَ مَعَاشٍ غَيْرِهِ فِي مَعَاشِهِ .

- يا علي ، مَنْ أَسْوَأَ النَّاسِ مَعَاشاً ؟

- يا سيدي ، أنت أعلم به مني .

- مَنْ لَمْ يَعِشْ بِخَيْرِهِ فِي مَعَاشِهِ .

وجعل الإمام عليه السلام يوصيه بفعل الخير والإحسان إلى الناس قائلاً : يا علي ، أَحْسِنُوا جِوَارَ النِّعَمِ ، فَإِنَّهَا وَخْشِيَّةٌ ، مَا نَأَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ .  
يا علي ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ مَنَعَ رِفْدَهُ ، وَأَكَلَ وَخْدَهُ ، وَجَلَدَ عَبْدَهُ <sup>(٤)</sup> .

(١) الأعراف ٧ : ١٩٩ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ : ٢٤١ .

(٣) قال صاحب تنقيح المقال : « لم أقف على علي بن شعيب بهذا العنوان في كتب الرجال ، وإنما وقفت على علي بن أبي شعيب المدائني ، وإن له كتاباً صغيراً ، والظاهر كونه إمامياً » .

(٤) بحار الأنوار : ٧٨ : ٣٤١ .



وحوث هذه الكلمات الدعوة إلى فعل الخير والإحسان إلى الناس والبرّ بهم .

## الإيمان والإسلام

قال عليه السلام : « الإِيمَانُ فَوْقَ الْإِسْلَامِ بِدَرَجَةٍ ، وَالتَّقْوَى فَوْقَ الْإِيمَانِ بِدَرَجَةٍ ، وَمَا قُسِّمَ فِي النَّاسِ شَيْءٌ أَقَلَّ مِنَ التَّقْوَى » (١) .

إنّ اليقين بالله من أقوى درجات الإيمان ، وهو من صفات المتقين العظام الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان .

## العجب المفسد للعمل

سأل أحمد بن نجم الإمام الرضا عليه السلام عن العجب المفسد للعمل ؟

فقال عليه السلام : « الْعُجْبُ دَرَجَاتٌ : مِنْهَا : أَنْ يُزَيَّنَ لِلْعَبْدِ سُوءُ عَمَلِهِ فَيَرَاهُ حَسَنًا ، وَيَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعًا . وَمِنْهَا : أَنْ يُؤْمِنَ الْعَبْدُ فَيَمُنَّ عَلَى اللَّهِ ، وَلِلَّهِ الْمِنَّةُ عَلَيْهِ فِيهِ » (٢) .

إنّ العجب بالمعنى الثاني ناشئ عن فقدان الإيمان ، وعدم نضوج الفكر ، وهو المفسد للعمل .

## الذنوب

قال عليه السلام : « كُلُّمَا أَخَذْتَ الْعِبَادُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَخَذْتَ لَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ » (٣) .

لقد أحدث الناس ألواناً رهيبة من المعاصي والذنوب ما لم تكن معلومة ومعروفة

(١) مواهب الرحمن : ١ : ٦٤ .

(٢) بحار الأنوار : ٧٨ : ٣٣٥ .

(٣) وسائل الشعة : ١١ : ٢٤٠ .

من قبل ، فصَبَّ الله عليهم أنواعاً من المحن والبلاء ولم يعرفونها من قبل .

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال عليه السلام : «لِتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلِتَنْهَئَنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لِيُسْتَعْمَلَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ، فَيَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلَا يُسْتَجَابَ لَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منهج أصيل في الحياة الإسلامية ، وإنَّ إهماله له مضاعفاته السيئة التي منها إشاعة المنكرات ، وعدم استجابة دعاء الأخيار .

## مَنْ أَحَبَّ عَاصِيًا

قال عليه السلام : «مَنْ أَحَبَّ عَاصِيًا فَهُوَ عَاصٍ ، وَمَنْ أَحَبَّ مُطِيعًا فَهُوَ مُطِيعٌ ، وَمَنْ أَعَانَ ظَالِمًا فَهُوَ ظَالِمٌ ، وَمَنْ خَذَلَ ظَالِمًا فَهُوَ عَادِلٌ ، إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ ، وَلَا تُنَالُ وَلَايَةُ اللَّهِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ»<sup>(٢)</sup>.

إنَّ مَنْ أَحَبَّ عَمَلِ قَوْمٍ حَشَرَ فِي زِمْرَتِهِمْ كَمَا فِي الْحَدِيثِ ، فَمَنْ أَحَبَّ الْعَاصِي كَانَ عَاصِيًا ، وَمَنْ أَحَبَّ الْمُطِيعَ كَانَ مُطِيعًا .

## خيار الناس

سئل الإمام عليه السلام عن خيار العباد ، فقال عليه السلام : الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبَشَرُوا ، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا ، وَإِذَا أُعْطُوا شَكَرُوا ، وَإِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا ، وَإِذَا غَضِبُوا عَفَوْا»<sup>(٣)</sup>.

(١) وسائل الشيعة : ١١ : ٣٩٤ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ : ٤٤٦ .

(٣) تحف العقول : ٤٤٥ .

حقاً إن من يتَّصف بهذه الصفات الكريمة فهو من أفضل الناس ، ومن خيارهم ، وأنه قد بلغ قمة الكمال والفضل .

## شرف العمل

قال عليه السلام : « إِنَّ الَّذِي يَطْلُبُ مِنْ فَضْلِ يَكْفُ بِهِ عِيَالَهُ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (١) .

إنَّ العمل لإعاشة العيال جهاد في سبيل الله ، وشرف يكتسبه العامل ، ومجد يفخر به .

## تمامية العقل

قال عليه السلام : « لَا يُتِمُّ عَقْلُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ : الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ ، يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْخَيْرِ مِنْ نَفْسِهِ ، لَا يَسْأَمُ مَنْ طَلَبَ الْحَوَائِجِ إِلَيْهِ ، وَلَا يَمَلُّ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمِ طَوْلَ دَهْرِهِ ، الْفَقْرُ فِي اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى ، وَالذُّلُّ فِي اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ فِي عَدُوِّهِ ، وَالْخُمُولُ أَشْهَى إِلَيْهِ مِنَ الشَّهْرَةِ .

ثم قال عليه السلام : العاشرة وما العاشرة .

قيل له : ما هي ؟

قال عليه السلام : لَا يَرَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ : هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَتْقَى ، إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ : رَجُلٌ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَتْقَى ، وَرَجُلٌ شَرٌّ مِنْهُ وَأَذْنَى ، فَإِذَا لَقِيَ الَّذِي هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَأَذْنَى ، قَالَ : لَعَلَّ خَيْرَ هَذَا بَاطِنٌ وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَخَيْرِي ظَاهِرٌ وَهُوَ شَرٌّ لِي ، وَإِذَا رَأَى الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَتْقَى تَوَاضَعَ لَهُ لِيَلْحَقَ بِهِ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ عَلَا مَجْدُهُ ، وَطَابَ خَيْرُهُ ، وَحَسُنَ ذِكْرُهُ ،

وَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ،<sup>(١)</sup>.

حقاً إن من يتّصف بهذه الصفات العشر فقد كمل إيمانه ، وكمل عقله ، وكان على اتصال وثيق بالله ، فيعزّه ويعلي ذكره في الدنيا ، ويمنحه الدرجات العليا يوم القيامة .

## حقيقة التوكّل على الله

سأله رجل عن قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقال عليه السلام : التَّوَكَّلُ دَرَجَاتٌ : مِنْهَا أَنْ تَتَّقَ بِهِ فِي أَمْرِكَ كُلِّهِ فِيمَا فَعَلَ بِكَ ، فَمَا فَعَلَ بِكَ كُنْتَ رَاضِياً ، وَتَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَأْلُكَ إِلَّا خَيْراً وَنَظْراً ، وَتَعْلَمَ أَنَّ الْحُكْمَ فِي ذَلِكَ لَهُ ، فَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ بِتَفْوِضِ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ الْإِيمَانُ بِغُيُوبِ اللَّهِ الَّتِي لَمْ يُحِطْ عِلْمُكَ بِهَا ، فَوَكَّلْتَ عِلْمَهَا إِلَيْهِ وَإِلَى أَمَانَتِهِ عَلَيْهَا ، وَوَثِقْتَ بِهِ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا،<sup>(٣)</sup>.

وأعطى الإمام عليه السلام صورة واضحة عن حقيقة التوكّل على الله تعالى ، وهو أن يفوض الإنسان أموره كلّها إليه تعالى ، فإنّ ذلك هو محض الإيمان واليقين بالله .

## أركان الإيمان

قال عليه السلام : « الْإِيمَانُ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ : التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ ، وَالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ ، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَالتَّفْوِضُ إِلَى اللَّهِ . قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ<sup>(٤)</sup> : ﴿وَأَفْوُضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ \* فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا<sup>(٥)</sup> ،<sup>(٦)</sup>.

(١) و (٣) تحف العقول : ٤٤٣ .

(٢) الطلاق ٦٥ : ٣ .

(٤) العبد الصالح : هو مؤمن آل فرعون .

(٥) غافر ٤٠ : ٤٤ و ٤٥ .

(٦) تحف العقول : ٤٤٥ .

إن الإيمان بالله يقوم على هذه الأركان الأربعة ، فإذا اتّصف بها الشخص فقد بلغ ذروة الإيمان ومنتهاه .

## خصال كريمة

قال عليه السلام : « خَمْسٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَا تَزْجُوهُ لَشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : مَنْ لَمْ تَعْرِفِ الْوَثَاقَةَ فِي أُرُومَتِهِ ، وَالْكَرَمَ فِي طِبَاعِهِ ، وَالرَّصَانَةَ فِي خُلُقِهِ ، وَالنُّبْلَ فِي نَفْسِهِ ، وَالْمَخَافَةَ لِرَبِّهِ » (١) .

إن من اتّصف بهذه الصفة الكريمة قد حاز قصب السبق في الشرف والمروءة ، وهو الذي يرجى رफده وكرمه .

## شكر النعم

قال عليه السلام : « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْمُنْعِمَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » (٢) .  
إن شكر المنعم واجب ، فمن لم يشكره وتنكر له ، فإنه لا يشكر الله عز وجل على نعمه وألطافه التي أسداها إليه .

## صلة الأرحام

وأثرت عن الإمام الرضا عليه السلام كوكبة من الأحاديث في حث أصحابه وشيعته على صلة الأرحام ، كان منها ما يلي :

١ - قال عليه السلام : « يَكُونُ الرَّجُلُ يَصِلُ رَحِمَهُ ، فَيَكُونُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثُ سِنِينَ ، فَيَصِيرُهَا اللَّهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ » (٣) .

(١) تحف العقول : ٤٤٦ .

(٢) وسائل الشيعة : ١١ : ٥٤٢ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٥ : ٢٤٣ .

٢ - قال ﷺ: « ما نَعْلَمُ شَيْئاً يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا صَلََةُ الرَّحِمِ ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَيَكُونُ وَصُولاً لِلرَّحِمِ فَيَزِيدُ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَيَجْعَلُهَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَيَكُونُ أَجَلُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً فَيَكُونُ قَاطِعاً لِلرَّحِمِ فَيَنْقُصُهُ اللَّهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَيَجْعَلُ أَجَلَهُ إِلَى ثَلَاثِ سِنِينَ » (١).

٣ - قال ﷺ: « قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: صَلِّ رَحِمَكَ وَلَوْ بِشُرْبَةِ مَاءٍ ، وَأَفْضَلُ مَا تُوصِلُ بِهِ الرَّحِمُ كَفُّ الْأَذَى عَنْهَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ مُنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ ، مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ » (٢).

إن خير وسيلة لترباط المجتمع وتضامنه هو البر بالأرحام والإحسان إليهم ، فإن ذلك يوحد ما بين عواطفهم ومشاعرهم ، وبذلك تتكون الخلايا الصالحة التي ينشأ منها المجتمع .

(١) وسائل الشيعة : ١٥ : ٢٤٥ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ١٥١ .

## من حكم بعض الأنبياء

روى الإمام الرضا عليه السلام بعض الحكم القيمة التي أدلى بها بعض الأنبياء عليهم السلام ،  
وفيما يلي بعضها :

### مناجاة موسى عليه السلام

قال عليه السلام : « إِنَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ لَمَّا نَاجَى رَبَّهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، أَبْعِدْ أَنْتَ مِنِّي  
فَأَنَادِيكَ ، أَمْ قَرِيبٌ فَأَنَاجِيكَ ؟

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا مُوسَى ، أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي .

قَالَ مُوسَى : إِنِّي أَكُونُ فِي حَالٍ أَجْلُكَ أَنْ أَذْكُرَكَ فِيهَا .

قَالَ : يَا مُوسَى ، أَذْكُرَنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ ، <sup>(١)</sup> .

### في صحف إبراهيم عليه السلام

قال عليه السلام : « فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَغْرُورُ ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَبْنِي الْبِنَاءَ ،  
وَلَا لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، فَإِنِّي لَا أُرَدُّهَا وَلَوْ كَانَتْ  
مِنْ كَافِرٍ ، <sup>(٢)</sup> .

### عيسى عليه السلام مع الحواريين

قال عليه السلام : « قَالَ عِيسَى لِلْحَوَارِيِّينَ : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ

(١) الفصول المهمة : ٢٣٤ . وسائل الشيعة : ١ : ٣١١ ، الحديث ٨٢٠ .

(٢) تاريخ يعقوبي : ٢ : ٤٥٣ .

الدُّنْيَا كَمَا لَا يَأْسَى أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ دِينِهِمْ إِذَا أَصَابُوا دُنْيَاهُمْ» (١).

وقد ألمحنا في البحوث السابقة إلى بعض ما أثر عن الإمام عليه السلام من أحوال الأنبياء ، وقد حفلت ببعض ما أدلوا به من الكلمات الحكمية .

## وعظ وإرشاد

ونقل الرواة والمؤرخون طائفة من كلام الإمام وشعره في الوعظ والإرشاد ، كان منها ما يلي :

١ - قال محمد بن عبيدة : « دخلت على الرضا عليه السلام ، فبعث إلى صالح بن سعيد فوعظنا جميعاً ، وكان من وعظه أنه قال :

« قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ - يَعْنِي الْإِمَامَ مُحَمَّدَ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : كُنْ خَيْرًا لَا شَرَّ مَعَهُ . كُنْ وَرَقًا لَا شَوْكَ مَعَهُ ، وَلَا تَكُنْ شَوْكَاً لَا وَرَقَ مَعَهُ ، وَشَرًّا لَا خَيْرَ مَعَهُ .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْقِيلَ وَالْقَالَ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ، وَكَثْرَةَ السُّوَالِ .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَدَّدُوا ، فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . قَالَ لَهُمْ مُوسَى : اذْبَحُوا بَقَرَةً ، قَالُوا : مَا لَوْئِهَا ؟ فَلَمْ يَزَالُوا يُشَدِّدُونَ حَتَّى ذَبَحُوا بَقَرَةً بِمِلءٍ جِلْدِهَا ذَهَبًا .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ الْحُكَمَاءَ ضَيَّعُوا الْحِكْمَةَ لَمَّا وَضَعُوهَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا» (٢).

٢ - كتب المأمون إلى الإمام يطلب منه أن يعظه ، فكتب إليه هذه الأبيات :

« إِنَّكَ فِي دُنْيَا لَهَا مُدَّةٌ	يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْعَامِلِ
أَمَا تَرَى الْمَوْتَ مُحِيطاً بِهَا	يَسْلُبُ فِيهَا أَمَلَ الْأَمِلِ

(١) أصول الكافي : ٢ : ١٣٧ .

(٢) بحار الأنوار : ٧٢ : ٣٤٥ .



تُعَجِّلُ الذَّنْبَ بِمَا تَشْتَهِي      وَتَأْمَلُ التَّوْبَةَ مِنْ قَابِلٍ  
وَالْمَوْتُ يَأْتِي أَهْلَهُ بَغْتَةً      مَا ذَاكَ فِعْلُ الْحَازِمِ الْعَاقِلِ <sup>(١)</sup>

٣ - ومما نظمه في الوعظ هذه الأبيات :

كُلُّنَا يَأْمَلُ مَدًّا فِي الْأَجَلِ      وَالْمَنَايَا هُنَّ آفَاتُ الْأَمَلِ  
لَا تَغُرُّكَ أَبَاطِيلُ الْمُنَى      وَالزَّمُ الْقَصْدُ وَدَغُ عَنكَ الْعِلَلِ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَظِلٍّ زَائِلٍ      حُلٌّ فِيهِ رَاكِبٌ ثُمَّ ارْتَحَلُ <sup>(٢)</sup>

٤ - قيل له : كيف أصبحت ؟

فقال عليه السلام : أَصْبَحْتُ بِأَجَلٍ مَنقُوصٍ ، وَعَمَلٍ مَحْفُوظٍ ، وَالْمَوْتُ فِي رِقَابِنَا ، وَالنَّارُ مِنْ وَرَائِنَا ، وَلَا نَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِنَا <sup>(٣)</sup> .

٥ - قال ياسر الخادم : « سمعت علياً الرضا بن موسى عليه السلام يقول : أَوْحَشُ مَا يَكُونُ هَذَا الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : يَوْمَ وُلِدَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَيَخْرُجُ الْمَوْلُودُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ فَيَرَى الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ يَمُوتُ فَيُعَايِنُ الْآخِرَةَ وَأَهْلَهَا ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى أَحْكَاماً لَمْ يَرَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا ، وَقَدْ سَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَحْيَى فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاطِنِ ، وَآمَنَ رَوْعَتَهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وَقَدْ سَلَّمَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَى نَفْسِهِ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَوَاطِنِ ، فَقَالَ : ﴿ وَالسَّلَامُ

(١) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ١٩٩ ، نقلاً عن الاختصاص : ٩٨ .

(٢) عيون التواريخ : ٣ : ٢٢٧ مصور في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، تسلسل ٢٧٦٩ .

البداية والنهاية : ١٠ : ٢٥٠ .

(٣) تحف العقول : ٤٤٦ .

(٤) مريم ١٩ : ١٥ .

عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿١﴾، (٢).

٦ - شكا إليه رجل أخاه ، فأنشأ عليه يقول :

أَعْدِرْ أَخَاكَ عَلَى ذُنُوبِهِ      وَاسْتُرْ وَغَطُّ عَلَى عُيُوبِهِ  
وَاضْبِرْ عَلَى بَهْتِ السَّفِيرِ      وَلِلزَّمانِ عَلَى خُطُوبِهِ  
وَدَعْ الْجَوَابَ تَفَضُّلاً      وَكِلِ الظَّلُومَ إِلَى حَبِيبِهِ<sup>(٣)</sup>

٧ - وأنشد النوفلي للإمام عليه السلام هذه الأبيات :

رَأَيْتُ الشَّيْبَ مَكْرُوهاً وَفِيهِ      وَقَارٌّ لَا تَلِيْقُ بِهِ الذُّنُوبُ  
إِذَا رَكِبَ الذُّنُوبَ أَخُو مَشِيْبٍ      فَمَا أَحَدٌ يَقُولُ : مَتَى يَتُوبُ  
سَأُصْحَبُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ حَتَّى      يُفَرِّقَ بَيْنَنَا الْأَجَلُ الْقَرِيبُ<sup>(٤)</sup>

(١) مريم ١٩ : ٣٣ .

(٢) نور الأبصار : ١٤٠ .

(٣) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ١٩٨ .

(٤) عيون التواريخ : ٣ : ٢٢٧ .

## وصاياه ونصائحه عليه السلام

وأدلى الإمام عليه السلام ببعض الوصايا والنصائح لخواص شيعته ، كان منها ما يلي :

### ١ - وصيته عليه السلام لأحمد

وأوصى الإمام عليه السلام أحمد بن محمد بن أبي نصر بوصية جاء فيها :

« لَا تَمَلِّ الدُّعَاءَ ، فَإِنَّهُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ وَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ ، وَطَلَبِ الْحَلَالِ ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَإِيَّاكَ وَمُكَاشَفَةِ النَّاسِ ، فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ نَصِلُ مَنْ قَطَعَنَا ، وَنُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْنَا ، فَرَى وَاللَّهِ فِي ذَلِكَ الْعَاقِبَةَ الْحَسَنَةَ »<sup>(١)</sup>.

لقد أوصاه بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الأفعال التي يسمو بها الإنسان .

### ٢ - وصيته عليه السلام لإبراهيم

وأوصى الإمام عليه السلام إبراهيم بن أبي محمود بوصية جاء فيها :

أخبرني أبي ، عن آبائه ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ ، وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ إِبْلِيسَ فَقَدْ عَبَدَ إِبْلِيسَ » .  
إلى أن قال : « يابن أبي محمود ، إِذَا أَخَذَ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَالْزَمْ طَرِيقَتَنَا ، فَإِنَّهُ مَنْ لَزِمَنَا لَزِمَنَا ، وَمَنْ فَارَقَنَا فَارَقَنَا ، فَإِنْ أَدْنَى مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَقُولَ لِلْحَصَاةِ : هَذِهِ نَوَافِدُ يَدَيْنِ بِذَلِكَ وَيَبْرَأُ مِمَّنْ خَالَفَهُ .

يابن أبي محمود ، اخْفِظْ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ ، فَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ فِيهِ خَيْرَ الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةُ،<sup>(١)</sup>.

وحفلت هذه الوصية بلزوم اتباع أهل البيت عليهم السلام ، والافتداء بنهجهم ، والاهتداء بسيرتهم ، فإن ذلك النجاة والأمن من الهلاك والفوز برضوان الله تعالى .

### ٣ - وصيته عليه السلام لأحمد والحسين

قال أحمد بن عمر والحسين بن يزيد : « دخلنا على الرضا عليه السلام ، فقلنا له : إنا كنا في سعة من الرزق ، ونضارة من العيش ، فتغيرت الحال بعض التغير ، فادع الله أن يرد ذلك إلينا .

فأجابهما الإمام بلزوم القناعة ، والرضى بما قسم الله لهما قائلاً : أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا مُلُوكًا ؟ أَيْسُرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ طَاهِرٍ<sup>(٢)</sup> وَهَرِثَمَةَ<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّكُمْ عَلَى خِلَافٍ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ .

فانبرى أحدهما قائلاً : لا والله ما سرّني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضة وإنّي على خلاف ما أنا عليه - يعني منحرفاً عن أهل البيت - .

فقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾<sup>(٤)</sup> . أَحْسِنِ الظَّنَّ بِاللَّهِ ، فَإِنَّ مَنَ حَسَنَ ظَنَّهُ بِاللَّهِ كَانَ اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّهِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْقَلِيلِ

(١) وسائل الشيعة : ١٨ : ٩٢ .

(٢) طاهر : هو أبو الطيّب ، الملقّب بذي اليمينين لأنه ضرب شخصاً بيساره فقدّه نصفين ، وفيه يقول بعض الشعراء : «كلتا يديك يمين حين تضربه» . كان والياً على خراسان من قبل المأمون ، وهو الذي أطاح بحكومة الأمين وقتله ، وأقام المأمون مكانه ، وكان شيعياً من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام .

(٣) هرثمة بن أعين : كان من قادة المأمون ، ومن أصحاب الإمام الرضا عليه السلام وخواصّه .

(٤) سبأ : ٣٤ : ١٣ .

مِنَ الرِّزْقِ قَبْلَ مِنْهُ التَّيسِيرُ مِنَ الْعَمَلِ ، وَمَنْ رَضِيَ بِالتَّيسِيرِ مِنَ الْحَلَالِ خَفَّتْ مَوْثِقَتُهُ ، وَنَعِمَ أَهْلُهُ ، وَبَصَّرَهُ اللَّهُ دَاءَ الدُّنْيَا وَدَوَاءَهَا ، وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا سَالِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ،<sup>(١)</sup> .

لقد أوصاهما الإمام عليه السلام بالقناعة التي هي كنز لا يُفنى ، وعرفهما أنهما يملكان ما هو أثمن وأغلى من الذهب والفضة ، وهو الولاء لأهل البيت عليه السلام ، الذي هو من أعظم نعم الله على عباده المخلصين .

#### ٤ - المساواة بين الغني والفقير

وأوصى الإمام أصحابه بالمساواة بين الغني والفقير بالسلام ، فقد قال : « من لقي فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان »<sup>(٢)</sup> . ومثلت هذه الوصية الأخلاق العظيمة عند أهل البيت عليه السلام الذين خلقهم الله رحمة لعباده ، فقد ألزموا شيعتهم بالمساواة بين أبناء المسلمين حتى بالسلام ، وكرهوا التمايز بينهم .

#### ٥ - التَّبَسُّمُ فِي وَجْهِ الْمُؤْمِنِ

وأوصى الإمام أصحابه بالتبسم في وجه المؤمن ، وعدم مقابله بالغيظ . قال عليه السلام : « مَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً ، وَمَنْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً لَمْ يُعَذِّبْهُ »<sup>(٣)</sup> .

هذه هي معالي الأخلاق التي كان الأئمة عليه السلام يوصون بها أصحابهم ليكونوا قدوة حسنة للناس .

(١) تحف العقول : ٤٤٨ .

(٢) وسائل الشيعة : ٨ : ٤٤٢ .

(٣) وسائل الشيعة : ٨ : ٤٨٣ .

## ٦ - وصية عامة

وأوصى الإمام عليه السلام أصحابه وسائر الناس بهذه الوصية القيّمة :

« اتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ فِي نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، فَلَا تُنْفَرُوهَا عَنْكُمْ بِمَعَاصِيهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَشْكُرُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَبَعْدَ الْإِعْتِرَافِ بِحُقُوقِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، أَحَبَّ مِنْ مُعَاوَنَتِكُمْ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى دُنْيَاهُمْ الَّتِي هِيَ مَغْبَرٌ لَكُمْ إِلَى جَنَّاتِ رَبِّهِمْ ، فَإِنْ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مِنْ خَاصَّةِ اللَّهِ » <sup>(١)</sup>.

لقد حفلت هذه الوصية بالحثّ على تقوى الله تعالى ، ومعونة الإخوان ، وإسداء المعروف إليهم .

(١) الدرّ النظيم : ٦٩٠ و ٦٩١ .

## كلماته عليه السلام القصار

وأثرت عن الإمام الرضا عليه السلام كوكبة من الكلمات القصار حفلت بروائع الحكم والآداب، كان منها ما يلي :

١ - **قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ** : « إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَاً وَإِدْبَاراً ، وَنَشَاطاً وَفُتُوراً ، فَإِذَا أَقْبَلَتْ بَصُرَتْ وَفَهِمَتْ ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ كَلَّتْ وَمَلَّتْ ، فَخُذُوهَا عِنْدَ إِقْبَالِهَا وَنَشَاطِهَا ، وَاتْرُكُوهَا عِنْدَ إِدْبَارِهَا وَفُتُورِهَا » <sup>(١)</sup> .

٢ - **قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ** : « اضْحَبِ السُّلْطَانَ بِالْحَذَرِ ، وَالصَّدِيقَ بِالتَّوَاضُعِ ، وَالْعَدُوَّ بِالتَّحَرُّزِ ، وَالْعَامَّةَ بِالْبِشْرِ » <sup>(٢)</sup> .

٣ - **قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ** : « الْأَجَلُ آفَةٌ الْأَمَلِ ، وَالْبِرُّ غَنِيمَةُ الْحَازِمِ ، وَالتَّفْرِيطُ مُصِيبَةُ ذِي الْقُدْرَةِ ، وَالتَّبْخُلُ يَمْزِقُ الْعِرْضَ ، وَالْحُبُّ دَاعِي الْمَكَارِهِ ، وَتَحْقِيقُ أَمَلِ الْأَمَلِ ، وَتَضَدِيقُ مَخِيلَةِ الرَّاجِي ، وَالْإِسْتِكْثَارُ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ فِي الْحَيَاةِ وَالْبَاكِينَ بَعْدَ الْوَفَاةِ » <sup>(٣)</sup> .

٤ - **قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ** : « إِنَّمَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ مُؤْمِنٌ مُتَعِظٌ ، فَأَمَّا صَاحِبُ سَوْطٍ وَسَيْفٍ فَلَا » <sup>(٤)</sup> .

(١) أعيان الشيعة : ٢ : ٢٩ .

(٢) بحار الأنوار : ٧١ : ١٦٧ ، الحديث ٣٤ .

(٣) نزهة الناظر : ١٣٣ .

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٣ : ١٨١ .

- ٥ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ تَعَرَّضَ لِسُلْطَانٍ جَائِرٍ فَأَصَابَتْهُ مِنْهُ بَلِيَّةٌ لَمْ يُوجَزْ عَلَيْهَا، وَلَمْ يُرْزَقِ الصَّبْرَ فِيهَا»<sup>(١)</sup>.
- ٦ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا التَقَتْ فِتْنَانِ قَطُّ إِلَّا نَصَرَ اللَّهُ أَكْثَرَهُمَا عَفْوَاً»<sup>(٢)</sup>.
- ٧ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ مَشْيَ الرَّجَالِ مَعَ الرَّجُلِ فِتْنَةٌ لِلْمَشْبُوعِ، وَمَذَلَّةٌ لِلتَّابِعِ»<sup>(٣)</sup>.
- ٨ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صَاحِبُ النِّعْمَةِ يَجِبُ أَنْ يُوسِّعَ عَلَى عِبَالِهِ»<sup>(٤)</sup>.
- ٩ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ»<sup>(٥)</sup>.
- ١٠ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْأَخُ الْأَكْبَرُ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ»<sup>(٦)</sup>.
- ١١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ التَّنَظُّفُ»<sup>(٧)</sup>.
- ١٢ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمْ يَخُنْكَ الْأَمِينُ، وَلَكِنْ انْتَمَنَتِ الْخَائِنَةُ»<sup>(٨)</sup>.
- ١٣ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْفُضُولِ إِلَّا وَيَخْتِاجُ إِلَى فُضُولٍ مِنَ الْكَلَامِ»<sup>(٩)</sup>.
- ١٤ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْقِيلَ وَالْقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»<sup>(١٠)</sup>.
- ١٥ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مِنْ السُّنَّةِ إِطْعَامُ الطَّعَامِ عِنْدَ التَّزْوِيجِ»<sup>(١١)</sup>.

(١) تاريخ البعقوبي: ٢: ٤٥٣.

(٢) الكافي: ٢: ١٠٨، الحديث ٨. تحف العقول: ٤٤٦.

(٣) تاريخ البعقوبي: ٢: ٤٥٣.

(٤) بحار الأنوار: ٧٨: ٣٣٥.

(٥) الكافي: ٢: ٦٤٣، الحديث ٥.

(٦-٩) تحف العقول: ٤٤٢.

(١٠) الكافي: ٥: ٣٠١، الحديث ٥.

(١١) تحف العقول: ٤٤٥.



- ١٦ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «السَّخِيُّ يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ النَّاسِ لِيَأْكُلُوا مِنْ طَعَامِهِ»<sup>(١)</sup>.
- ١٧ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّا أَهْلَ بَيْتِ نَرَى وَعَدْنَا عَلَيْنَا دِينًا كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»<sup>(٢)</sup>.
- ١٨ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الْعَافِيَةُ فِيهِ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي اعْتِزَالِ النَّاسِ، وَوَاحِدٌ فِي الصَّمْتِ»<sup>(٣)</sup>.
- ١٩ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَوْنُكَ لِلضَّعِيفِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ»<sup>(٤)</sup>.
- ٢٠ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَ لِبَخِيلٍ رَاحَةٌ، وَلَا لِحَسُودٍ لَذَّةٌ، وَلَا لِمَلُوكٍ وَفَاءٌ، وَلَا لِكَذُوبٍ مَرْوَةٌ»<sup>(٥)</sup>.
- ٢١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا ذَكَرْتَ الرَّجُلَ وَهُوَ حَاضِرٌ فَكُنْهُ، وَإِذَا كَانَ غَائِبًا فَسَمِّهِ»<sup>(٦)</sup>.
- ٢٢ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ اتَّهَمَ أَخَاهُ. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ غَشَّ أَخَاهُ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ لَمْ يَنْصَحْ أَخَاهُ. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ اخْتَجَبَ عَنْ أَخِيهِ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ اغْتَابَ أَخَاهُ»<sup>(٧)</sup>.
- ٢٣ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ اسْتَفَادَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ اسْتَفَادَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٨)</sup>.
- ٢٤ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي إِذَا أَحْسَنَ اسْتَبْشَرَ، وَإِذَا أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ، وَالْمُسْلِمُ

(١) الكافي : ٤ : ٤١ ، الحديث ١٠ .

(٢) و (٣) تحف العقول : ٤٤٦ .

(٤) بحار الأنوار : ٧٥ : ٣٢٦ ، الحديث ٣٢ .

(٥) الخصال : ٢٧١ ، الحديث ١٠ .

(٦) تحف العقول : ٤٤٣ .

(٧) وسائل الشيعة : ٨ : ٥٦٣ ، الحديث ٥ .

(٨) ثواب الأعمال : ١٥١ .

الَّذِي يَسْلَمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ  
بَوَائِقَهُ»<sup>(١)</sup>.

٢٥ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَبْذُلْ لِإِخْوَانِكَ مِنْ نَفْسِكَ مَا ضَرُّهُ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ  
لَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

٢٦ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.

٢٧ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يَجْتَمِعُ الْمَالُ إِلَّا بِخِصَالٍ خَمْسٍ: بِبُخْلِ شَدِيدٍ ، وَأَمَلٍ طَوِيلٍ ،  
وَحِصٍّ غَالِبٍ ، وَقَطِيعَةٍ لِرَحِمٍ ، وَإِثَارٍ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ»<sup>(٤)</sup>.

٢٨ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا ادَّخَرَ طَعَامَ سَنَتِهِ خَفَّ ظَهْرُهُ وَاسْتَرَحَ»<sup>(٥)</sup>.

٢٩ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ كَثُرَتْ مَحَاسِنُهُ مُدِحَ بِهَا ، وَاسْتَغْنَى عَنِ التَّمَدِّحِ بِذِكْرِهَا»<sup>(٦)</sup>.

٣٠ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ يَزَلْ ، وَإِنْ زَلَّ لَمْ تَخْذُلْهُ الْحِيلَةُ»<sup>(٧)</sup>.

٣١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْمَسْكَنَةُ مِفْتَاحُ الْبُؤْسِ»<sup>(٨)</sup>.

٣٢ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ لَمْ يُتَابِعْ رَأْيَكَ فِي صَلَاحِهِ ، فَلَا تُضِغْ إِلَى رَأْيِهِ»<sup>(٩)</sup>.

(١) بحار الأنوار: ٦٨ : ٢٥٩ ، الحديث ٢ .

(٢) الكافي: ٤ : ٣٣ ، الحديث ٢ .

(٣) الكافي: ٢ : ٢٠٠ ، الحديث ٤ .

(٤) الخصال: ٢٨٢ ، الحديث ٢٩ .

(٥) الكافي: ٥ : ٨٩ ، الحديث ١١ .

(٦) نزهة الناظر: ١٢٧ ، الحديث ٢ .

(٧) بحار الأنوار: ٦٨ : ٣٤٠ ، الحديث ١٣ .

(٨) بحار الأنوار: ٧٥ : ٣٥٣ ، الحديث ٩ .

(٩) بحار الأنوار: ٧٥ : ٣٥٣ ، الحديث ٩ .

٣٣ - قال عليه السلام: «كفأك ممن يريد نضحك بالنميمة ما يجد في نفسه من سوء الحساب في العاقبة»<sup>(١)</sup>.

٣٤ - قال عليه السلام: «إن البراءة من أبي موسى الأشعري من مخض الإسلام، وإنه من كلاب أهل النار»<sup>(٢)</sup>.

٣٥ - قال عليه السلام: «الغوغاء قتلة الأنبياء»<sup>(٣)</sup>.

٣٦ - قال عليه السلام: «الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر»<sup>(٤)</sup>.

٣٧ - قال عليه السلام: «من لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير»<sup>(٥)</sup>.

٣٨ - قال عليه السلام لأبي هاشم بن القاسم الجعفري: «يا داود، إن لنا عليكم حقاً برسول الله ﷺ، وإن لكم علينا حقاً، فمن عرف حقنا وجب حقه، ومن لم يعرف حقنا فلا حق له»<sup>(٦)</sup>.

٣٩ - قال عليه السلام للحسن بن سهل في تعزيتة: «التهنئة بإجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة»<sup>(٧)</sup>.

٤٠ - قال له رجل: سل لي ربك التقية الحسنة، والمعرفة بحقوق الإخوان، والعمل بما أعرف من ذلك.

(١) أعيان الشيعة: ٢: ٢٨.

(٢) معجم رجال الحديث: ١١: ٣٠٧.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥: ٣٥٢، الحديث ٩.

(٤) بحار الأنوار: ٦٨: ١٧٤، الحديث ١٠.

(٥) بحار الأنوار: ٧١: ١٧٤، الحديث ١٠.

(٦) بحار الأنوار: ٧٥: ٣٤٠، الحديث ٣٩.

(٧) بحار الأنوار: ٧٥: ٣٥٣، الحديث ٩.

فقال الرضا عليه السلام: قَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ ذَلِكَ ، لَقَدْ سَأَلْتَ أَفْضَلَ شِعَارِ الصَّالِحِينَ وَدِثَارِهِمْ .

٤١ - سئل الإمام عليه السلام عن السفلة ؟

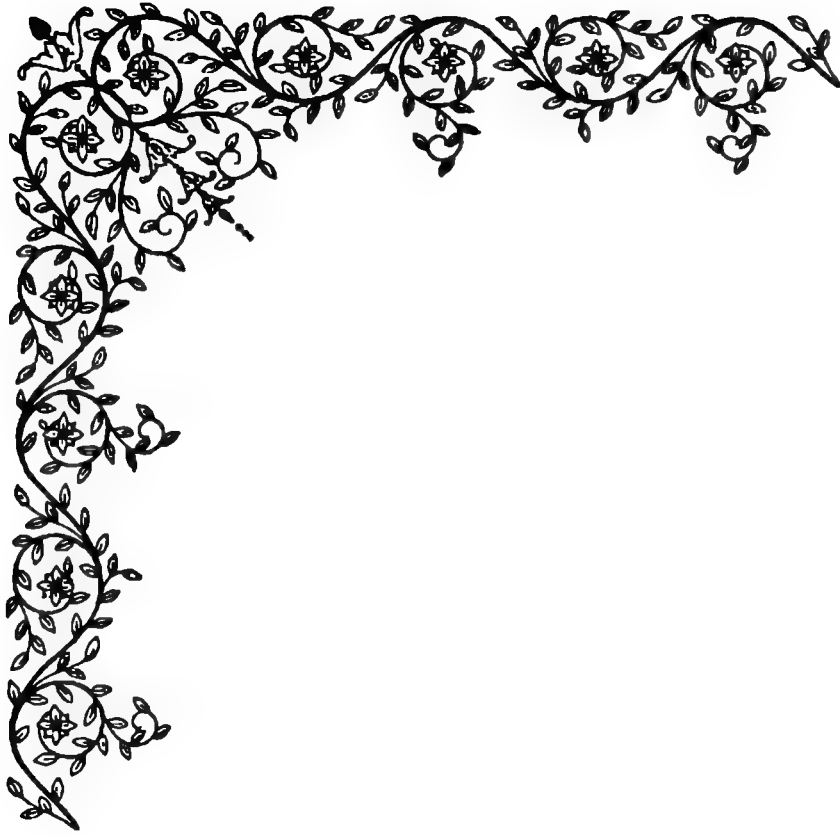
فقال : « مَنْ كَانَ لَهُ شَيْءٌ يُلْهِمُهُ عَنِ اللَّهِ » (١) .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض ما أثر عنه من روائع الحكم والآداب .

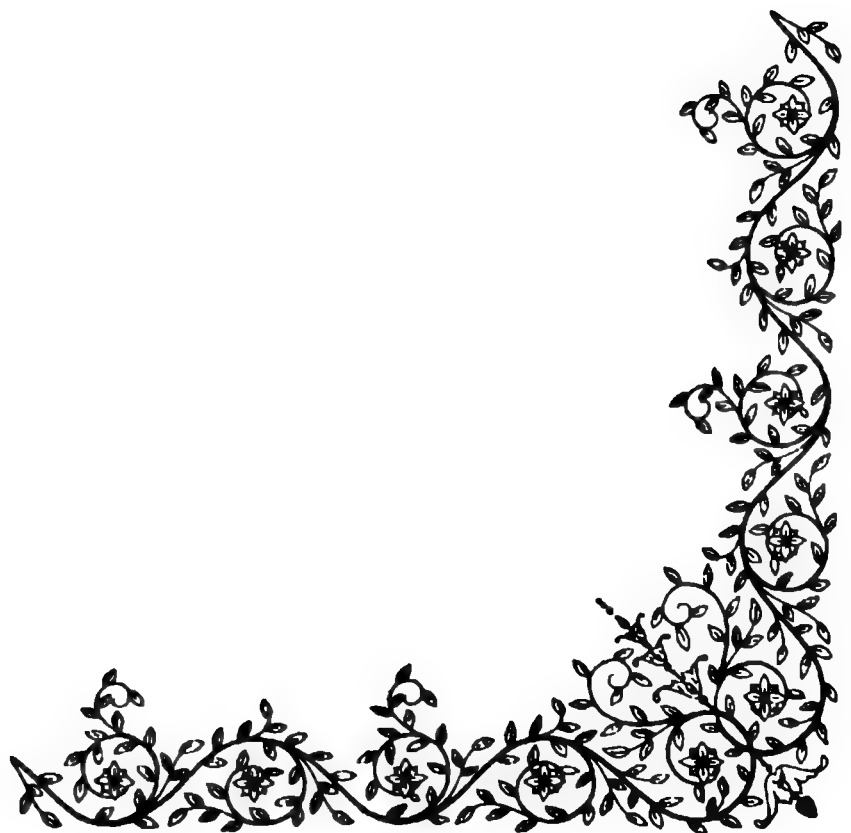
---

(١) بحار الأنوار: ٧٢: ٤١٦، الحديث ٦٨.





# أَصْحَابُ زَوْجَةِ حَلِيشٍ عَلَيْهِ





وكان الإمام الرضا عليه السلام في عصره عملاق الفكر الإسلامي ، وأعلم إنسان على وجه الأرض ، كما يقول المأمون ، وقد أمدّ العالم الإسلامي بجميع مقومات الارتقاء والنهوض ، وقد اتخذ الجامع النبوي زاده الله شرفاً معهداً لدروسه ومحاضراته ، وقد احتفّ به العلماء والرواة وطلبة الفقه ، وهو ابن نيف وعشرين عاماً<sup>(١)</sup> ، وهم يسجلون فتواه ، وما يدلي به من روائع الحكم وفنون الآداب .

ووجد العلماء في أحاديثه عليه السلام امتداداً ذاتياً لأحاديث جدّه الرسول صلى الله عليه وآله الملهم الأول لقضايا الفكر والعلم في الأرض ، وامتداداً مشرقاً لأبائه الأئمة الطاهرين رؤاد النهضة العلميّة والحضاريّة في دنيا الإسلام .

ويقول الرواة : «إنّه ليس في الأرض سبعة أشرف كتب عنهم الحديث عند الخاصّ والعامّ إلاّ عليّ بن موسى عليه السلام»<sup>(٢)</sup> .

ويلغ من اهتمام العلماء بأحاديثه عليه السلام ، أنّه حينما اجتاز بنيسابور ازدحموا عليه ، وقد بلغ عددهم ما ينيف على عشرين ألفاً ، وهم يحملون المحابر ، وطلبوا منه أن يتحفهم بحديث عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فروى لهم الحديث الذي سمّي بالحديث الذهبي ، كما سنذكره ، ونظراً لأهمّيته فقد كتبه بعض أمراء السامانيّة بالذهب ،

---

(١) تهذيب التهذيب : ٧ : ٣٣٩ .

(٢) بحار الأنوار : ٤٩ : ١٠٠ ، الحديث ١٦ .



وأوصى أن يدفن معه<sup>(١)</sup>.

كما روى عنه جمهرة من العلماء المعاصرين له ، ونعرض إلى تراجم أصحابه ، ورواة حديثه ؛ لأن ذلك فيما نحسب من متممات البحث عن شخصيته لأنه يكشف عن جانب مهم من حياته العلمية .

## حرف الألف

### ١ - إبراهيم بن أبي البلاد

واسم أبي البلاد يحيى بن سليم الغطفاني ، يكنى أبا إسماعيل<sup>(٢)</sup> .

عده الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

قال النجاشي : « كان إبراهيم ثقة ، قارئاً ، أديباً ، وعمر دهرأ ، وكان أبوه ضريراً راوية للشعر ، وله يقول الفرزدق : يا لهف نفسي على عينيك من رجل . ولا إبراهيم محمد ويحيى روى الحديث ، وروى إبراهيم عن أبي عبدالله ، وأبي الحسن موسى والرضا عليه السلام ، بعث إليه الإمام الرضا رسالة ، وأثنى عليه . له كتاب يرويه عنه جماعة »<sup>(٤)</sup> .

### ٢ - إبراهيم بن أبي محمود

الخراساني : وثقه النجاشي ، وقال : « إنه روى عن الإمام الرضا عليه السلام . له كتاب

(١) أخبار الدول : ١١٥ .

(٢) لسان الميزان : ١ : ٤٠ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٢١٢/٣٥٢ .

(٤) رجال النجاشي : ٣٠/٢٢ .

يرويه أحمد بن محمد بن عيسى<sup>(١)</sup>.

قال الكشي: «قال نصر بن الصباح: إبراهيم بن أبي محمود كان مكفوفاً. روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى مسائل موسى عليه السلام تقدّر بخمس وعشرين ورقة. عاش بعد الرضا».

روى حمدويه، قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشاب، قال: حدّثنا إبراهيم ابن أبي محمود، قال: «دخلت على أبي جعفر ومعي كتب إليه من أبيه، فجعل يقرأها ويضع كتاباً كبيراً على عينيه، ويقول: خَطُّ أَبِي وَاللَّهِ، ويبكي حتّى سالت دموعه على خديه. فقلت له: جعلت فداك، قد كان أبوك ربّما قال لي في المجلس الواحد مرّات: أسكنك الله الجنة».

فقال: وَأَنَا أَقُولُ لَكَ: أَدْخَلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ.

فقلت: جعلت فداك، تضمن لي على ربّك أن تدخلني الجنة؟  
قال: نَعَمْ.

قال: فأخذت رجله فقَبَلْتُهَا<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - إبراهيم بن إسحاق

النهاوندي: روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنه صالح بن محمد الهمداني<sup>(٣)</sup>.

### ٤ - إبراهيم بن إسماعيل

ابن داود: روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنه موسى بن جعفر المدائني<sup>(٤)</sup>.

(١) رجال النجاشي: ٤٣/٢٥.

(٢) رجال الكشي: ١٠٧٢/٥٦٧ و ١٠٧٣.

(٣) معجم رجال الحديث: ١: ٩١١/٢١٠.

(٤) معجم رجال الحديث: ١: ٩١٥/٢١١.

## ٥ - إبراهيم بن بشر

قال النجاشي: «له مسائل إلى الإمام الرضا عليه السلام. روى عنه محمد بن عبد الحميد»<sup>(١)</sup>.

## ٦ - إبراهيم بن سلامة

النيشابوري: عدّه الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام، وأضاف: «إنّه وكيل»<sup>(٢)</sup>.

قال السيّد الخوئي رحمه الله: «اختلف في حال الرجل، فمنهم من اعتبره حجة، ومنهم من لم يعتبره، واستدلّ من قال باعتباره بمقدمتين: الأولى: إنّه كان وكيلاً عن الإمام الرضا عليه السلام. الثانية: إنهم سلام الله عليهم لا يوكلون الفاسق»<sup>(٣)</sup>، وناقش السيّد في كلا المقدمتين.

## ٧ - إبراهيم بن شعيب

الواقفي: قال: «كنت جالساً في مسجد رسول الله ﷺ وإلى جانبي رجل من أهل المدينة، وحادثته ملياً، وسألني من أين أنت؟

فأخبرته أنّي رجل من أهل العراق، قلت له: فمن أنت؟

قال: مولى لأبي الحسن الرضا عليه السلام.

فقلت له: لي إليك حاجة.

قال: وما هي؟

قلت: توصل لي إليه رقعة.

قال: نعم، إذا شئت، فخرجت وأخذت قرطاساً، وكتبت فيه:

(١) رجال النجاشي: ٣٥/٢٣.

(٢) رجال الطوسي: ٥٢٣١/٣٥٣، وفي نسخة: «بن سلام».

(٣) معجم رجال الحديث: ١: ٢٢٦ و ٢٢٧.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنْ آبَائِكَ كَانَ يَخْبِرُنَا بِأَشْيَاءَ فِيهَا دَلَالَاتٌ وَبِرَاهِمِينَ ، وَقَدْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَخْبِرَنِي بِاسْمِي وَاسْمِ أَبِي وَوَلَدِي .  
قال : ثُمَّ خَتَمْتَ الْكِتَابَ وَدَفَعْتَهُ إِلَيْهِ .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَانِي بِكِتَابٍ مَخْتُومٍ ، فَفَضَضْتُهُ وَقَرَأْتُهُ ، فإِذَا فِي أَسْفَلِ الْكِتَابِ :

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّ مِنْ آبَائِكَ شُعْبِيًّا وَصَالِحًا ، وَإِنَّ مِنْ أَبْنَائِكَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفُلَانًا وَفُلَانَةً<sup>(١)</sup> .

## ٨ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَعِيبٍ

العقروقي<sup>(٢)</sup> : عَدَهُ الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> .

## ٩ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ

عَدَهُ الشَّيْخُ فِي رَجَالِهِ - مِنْ غَيْرِ تَلْقِيْبٍ وَلَا تَوْصِيْفٍ - مِنْ أَصْحَابِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup> .

قال النجاشي : « إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ الْأَنْمَاطِيِّ<sup>(٥)</sup> الْأَسَدِيُّ : ثِقَةٌ . رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَوَقَفَ . لَهُ كِتَابٌ يَرْوِيهِ عَدَّةٌ<sup>(٦)</sup> . »

(١) رجال الكشي : ٨٩٦/٤٧١ .

(٢) العقروقي : نسبة إلى عقروقوف ، قيل : هي قرية من نواحي الدجيل ، وقيل : من نواحي نهر عيسى ، بينها وبين بغداد أربعة فراسخ ، إلى جانبها تلٌ عظيم عال يرى من مسافة خمسة فراسخ . مراصد الاطلاع .

(٣) رجال الطوسي : ٥٢٢٢/٣٥٣ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٢١١/٣٥٢ .

(٥) الأنماطي : نسبة إلى أنماط ، وهو ثوب من الصوف يُطرح على الهودج ، له خمل رقيق .

(٦) رجال النجاشي : ٣٧/٢٤ .

## ١٠ - إبراهيم بن العباس

ابن محمد الصولي : الشاعر الملهم الكبير ، يكنى أبا إسحاق ، من ألمع شعراء عصره ، ومن أكثرهم ولاءً ومحبةً لأئمة أهل البيت عليه السلام ، اتصل بالإمام الرضا عليه السلام اتصالاً وثيقاً ، وكان إبراهيم يكن في نفسه أعماق الودّ وخالصه للإمام عليه السلام ، ونعرض إلى بعض الجوانب من حياته :

**وفادته على الإمام :** وفد إبراهيم مع شاعر أهل البيت دعبل الخزاعي على الإمام الرضا عليه السلام حينما بايع له المأمون بولاية العهد ، وقد أنشده دعبل قصيدته الخالدة التي تعدّ من محاسن الشعر العربي ، وسنذكرها في ترجمته ، وانبرى من بعده إبراهيم ، فأنشده قصيدته التي لم يعرف منها غير هذا البيت :

أَزَالَتْ عَزَاءَ الْقَلْبِ بَعْدَ التَّجَلُّدِ      مَصَارِعُ أَوْلَادِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

ويحكي هذا البيت توجّع الصولي وأساه على ما حلّ بأهل بيت النبوة من عظيم المحن والخطوب التي صبّها عليهم أعداء الإسلام ، وفيما أحسب أنّ القصيدة كلّها بهذه الجودة والمتانة ، والتفجّع على مصائب أهل البيت .

ولمّا فرغ من إنشادها وهب الإمام لهما عشرين ألف درهم من الدراهم التي عليها اسمه الشريف .

أمّا دعبل فصار بجائزته إلى قم المقدّسة ، فاشترى أهلها كلّ درهم بعشرة ، فباع حصّته بمائة ألف درهم .

وأمّا إبراهيم بن العباس ، فلم يزل عنده بعضها حتّى مات <sup>(١)</sup> .

(١) أمالي المرتضى : ١ : ٤٨٥ ، وجاء في أعيان الشيعة : ٦ : ١٦ : « إنّ الأبيات التي قالها إبراهيم كتبت على ظهر دفتر ، وعليها توقيع ( متوقّ خائف ) ، وأنّه كان يكنى عن الإمام في مدحه له » .

ومن شعره في مدح الإمام الرضا عليه السلام هذه الأبيات :

كَفَى بِفِعَالٍ أَمْرِي عَالِمٍ	عَلَى أَهْلِهِ عَادِلًا شَاهِدًا <sup>(١)</sup>
أَرَى لَهُمْ طَارِفًا مُوْنِقًا	وَلَا يَشْبَهُ الطَّارِفُ التَّالِدًا <sup>(٢)</sup>
يُمَنُّ عَلَيْكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ	وَتُغْطَوْنَ مِنْ مَائَةٍ وَاحِدًا <sup>(٣)</sup>
فَلَا حَمْدَ اللَّهِ مُسْتَنْصِرًا	يَكُونُ لِأَعْدَائِكُمْ حَامِدًا
فَضَلْتَ قَسِيمَكَ فِي قُعْدَدٍ	كَمَا فَضَلَ الْوَالِدُ الْوَلَدًا <sup>(٤)</sup>

وحكت هذه الأبيات عميق إيمانه بأهل البيت ، وولائه لهم ، وقد كنى عنهم خوفاً من السلطة العاتية التي كانت تأخذ بالظن والتهمة لكل من والى عترة رسول الله ﷺ .

**نماذج من شعره :** ويعتبر شعر الصولي من روائع الشعر العربي ، ومن مختار شعره قوله :

دَنْتُ بِأَنَاسٍ عَنْ ثَنَاءِ زِيَارَةٍ	وَشَطَّ بِلَيْلَى عَنْ دُنُو مَزَارِهَا
وَإِنْ مُقِيمَاتٍ بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى	لَأَقْرَبُ مِنْ لَيْلَى وَهَاتِيكَ دَارِهَا <sup>(٥)</sup>

(١) يقول السيد الأمين في شرحه لهذا البيت : « كفى بفعال آل أبي طالب شاهداً على طيب أصلهم » .

(٢) علق السيد الأمين على هذا البيت بقوله : « الطارف : الحديث ، والتالد : القديم ، كنى به عن بني العباس بأن لهم طارفاً مونقاً بتوليهم الخلافة ، ولكنه لا يشبه أصلهم بطيب أفعاله » .

(٣) لم يصرح إبراهيم باسم المخاطبين ، فقد عني آل أبي طالب ، وعلى رأسهم الإمام الرضا عليه السلام ، وقد من عليهم المأمون بما أعطاهم من بعض الهبات التي هي من أموالهم .

(٤) المخاطب بقوله : « فَضَلْتَ » هو الإمام العظيم الرضا عليه السلام ، والمراد بقسيمه هو المأمون .

(٥) وفيات الأعيان : ١ : ٢٥ .

وله :

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَتَى      ذَرَعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ  
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا      فَرَجَتْ وَكُنْتُ أَظْنُهَا لَا تُفْرَجُ<sup>(١)</sup>

وله أيضاً :

كُنْتُ السَّوَادَ لِمُقَلَّتِي      فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاطِرُ  
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمْتُ      فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ<sup>(٢)</sup>

**حرقه لديوان شعره :** كان إبراهيم صديقاً لإسحاق بن إبراهيم ، فأنسخه شعره في الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، ودفع إليه شيئاً من شعره بخطه ، وكانت النسخة عنده حتى ولي الطاغية المتوكل ، وولي إبراهيم ديوان الضياع ، وقد حصل تباعد وكرامية بين إبراهيم وإسحاق ، فعزله إبراهيم عن ضياع كانت بيده وطالبه بمال وألح عليه ، وأساء مطالبته ، فدعا إسحاق بعض من يثق به من إخوانه ، وقال له : امض إلى إبراهيم بن العباس فأعلمه أنّ شعره في علي بن موسى بخطه عندي ، ويغير خطه ، والله لئن استمرّ على ظلمي ، ولم يزل عني المطالبة ، لأوصلن الشعر إلى المتوكل .

قال : فصار الرجل إلى إبراهيم بن العباس فأخبره بذلك ، فاضطرب اضطراباً شديداً ، وجعل الأمر في ذلك إلى الواسطة ، فأسقط عنه جميع ما كان طالبه به ، وأخذ الشعر منه ، وأحلفه أنّه لم يبق عنده منه شيء ، فلما حصل عنده عمد إلى إحراقه بحضرته<sup>(٣)</sup> .

(١) و (٢) وفيات الأعيان : ١ : ٢٩ .

(٣) أمالي المرتضى : ١ : ٤٨٥ .

نموذج من كتابته : وكان إبراهيم كاتباً بليغاً ، ومن بديع ما كتبه عن بعض ملوك العباسيين إلى بعض البغاة الخارجين يتهذّدهم ويتوعّدهم : « أمّا بعد ، فإنّ لأمر المؤمنين أناة ، فإن لم تغن عقب بعدها وعيداً ، فإن لم يغن أغنت عزائمهم ، والسلام . » وعلّق ابن خلّكان على هذه الرسالة بقوله : « وهذا الكلام مع وجازته في غاية الابداع »<sup>(١)</sup>.

وفاته : توفي إبراهيم في منتصف شعبان سنة (٢٤٣هـ) بـ (سر من رأى)<sup>(٢)</sup>.

### ١١ - إبراهيم بن عبد الحميد

قال الشيخ : « إنّ من أصحاب الإمام أبي عبد الله عليه السلام أدرك الإمام الرضا عليه السلام ولم يسمع منه على قول سعد بن عبد الله ، واقفي . له كتاب »<sup>(٣)</sup>.

وقال في الفهرست : « إبراهيم بن عبد الحميد ثقة ، له أصل ، أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد »<sup>(٤)</sup>.

وتوثق الشيخ له في « الفهرست » ليس شرطاً ، ويمكن أن يكون أنّه رجع عن الوقف ، ودان بدين الحق .

### ١٢ - إبراهيم بن عليّ

ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأمّ عليّ بن عبد الله سيّد النساء بطلة كربلاء السيّدّة زينب عليها السلام . عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

(١) وفيات الأعيان : ١ : ٢٩ .

(٢) وفيات الأعيان : ١ : ٢٩ .

(٣) رجال الطوسي : ٥١٩٥/٢٥١ .

(٤) الفهرست : ١٢/٤٠ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٢١٧/٣٥٢ .



### ١٣ - إبراهيم بن محمد

الأشعري ، القمي : قال النجاشي : « إنه ثقة . روى عن الإمام موسى والإمام الرضا عليه السلام ، وأخوه الفضل ، وكتابهما شركة رواه الحسن بن علي بن فضال عنهما <sup>(١)</sup> . وثقه ابن داود في رجاله ، والفاضل المجلسي ، وغيرهم <sup>(٢)</sup> .

### ١٤ - إبراهيم بن محمد

الخزاز : روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عنه الحسن بن سعيد <sup>(٣)</sup> .

### ١٥ - إبراهيم بن محمد

مولى خراساني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٤)</sup> .

### ١٦ - إبراهيم بن محمد

الهمداني : كان وكيلاً للإمام الرضا عليه السلام <sup>(٥)</sup> .

وعدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي عليه السلام <sup>(٦)</sup> .

### ١٧ - إبراهيم بن موسى

روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عنه محمد بن حمزة بن القاسم <sup>(٧)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ٢٤ و ٤٢/٢٥ .

(٢) تنقيح المقال : ٤٢/٣٦٢ .

(٣) معجم رجال الحديث : ١ : ٢٨٢/٢٩٠ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٢٢٧/٣٥٣ .

(٥) رجال الكشي : ١١٣٦/٦١١ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٢١٠/٣٥٢ و ٥٥١٥/٣٧٣ و ٥٦٣٧/٣٨٣ .

(٧) معجم رجال الحديث : ١ : ٣٠٩/٢٩٩ .

## ١٨ - إبراهيم بن هاشم

أبو إسحاق القمي : أصله من الكوفة ، وانتقل إلى قم المقدسة . عدّه النجاشي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وقال : « إن أصحابنا يقولون : إنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم . له كتب منها كتاب النوادر ، وكتاب قضايا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام »<sup>(١)</sup>.

## ١٩ - إبراهيم بن هاشم

العباسي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وظاهره أنه إمامي ، مجهول الحال<sup>(٣)</sup>.

قال السيّد الخوئي رحمته الله : « والصحيح : هاشم بن إبراهيم لا إبراهيم بن هاشم ، كما في النجاشي »<sup>(٤)</sup>.

## ٢٠ - أحمد بن أبي نصر

روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه أحمد بن محمد<sup>(٥)</sup>.

## ٢١ - أحمد بن أشيم

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

روى عن يونس ، وروى عنه أحمد بن محمد<sup>(٧)</sup>.

(١) رجال النجاشي : ١٨/١٦ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٢٢١/٣٥٢ .

(٣) تنقيح المقال : ١ : ٢٩ .

(٤) معجم رجال الحديث : ١ : ٣٣٢/٣٥٣ .

(٥) معجم رجال الحديث : ٢ : ٤٢٢/٣٦ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٢٠٠/٣٥١ .

(٧) معجم رجال الحديث : ٢ : ٤٤٦/٥٤ .

## ٢٢ - أحمد بن الفضل

عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

## ٢٣ - أحمد بن عامر

ابن سليمان بن صالح بن وهب الذي استشهد مع ربحانة رسول الله ﷺ : حدث ابنه عبدالله ، قال : « ولد أبي سنة (١٥٧هـ) ، ولقي الإمام الرضا عليه السلام سنة (١٩٤هـ) ، ومات الرضا بطوس سنة (٢٠٣هـ) يوم الثلاثاء لثمان عشرة خلون من جمادى الأولى ، وشاهدت أبا الحسن وأبا محمد عليه السلام ، وكان أبي مؤذناً لهما »<sup>(٢)</sup>.

## ٢٤ - أحمد بن عمر

الحلال : كان يبيع الجل - يعني الشيرج - . روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وله عنه مسائل<sup>(٣)</sup>.

## ٢٥ - أحمد بن محمد

ابن أبي نصر البزنطي : كوفي ، ثقة ، لقي الإمام الرضا وأبا جعفر عليه السلام ، وكان عظيم المنزلة عندهما ، وله من الكتب : كتاب الجامع ، وله كتاب النوادر<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ في كتابه « الغيبة » : « كان واقفاً ، ثم رجع لما ظهر من المعجزات على يد الإمام الرضا عليه السلام الدالة على صحة إمامته ، فالتزم الحجة ، وقال بإمامته وإمامة من بعده من ولده »<sup>(٥)</sup>.

(١) رجال الطوسي : ٥٢٢٦/٣٥٢.

(٢) رجال النجاشي : ٢٥٠/١٠٠.

(٣) رجال النجاشي : ٢٤٨/٩٩.

(٤) رجال النجاشي : ١٨٠/٧٥.

(٥) الغيبة / الشيخ الطوسي : ٧١ ، الحديث ٧٥.

قال أحمد بن محمد بن أبي نصر: «كنت عند الإمام الرضا عليه السلام فأمسيت عنده، قال: فقلت: انصرف؟

فقال لي: لَا تَنْصَرِفْ فَقَدْ أَمْسَيْتَ.

قال: فأقمت عنده.

فقال عليه السلام لجاريته: هاتِي مَضْرَبَتِي وَوِسَادَتِي، فَأَفْرِشِي لِأَحْمَدَ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ.

قال: فلمّا صرت في البيت دخلني شيء، فجعل يخطر ببالي من مثلي في بيت وليّ الله<sup>(١)</sup>، وعلى مهاده.

فناداني: يَا أَحْمَدُ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَادَ صَفْصَعَةَ بَنَ صَوْحَانَ، فَقَالَ: يَا صَفْصَعَةُ، لَا تَجْعَلِ عِبَادَتِي إِيَّاكَ فَخْرًا عَلَى قَوْمِكَ، وَتَوَاضِعَ لِلَّهِ يَرْفَعُكَ».

وهو ممّن أجمع على الإقرار له بالفضل وتصحيح ما يصح عنه.

توفي سنة (٢٢١هـ)<sup>(٢)</sup>.

## ٢٦ - أحمد بن محمد

ابن حنبل بن هلال الشيباني: عدّه الشيخ من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر: «أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، نزيل بغداد، أبو عبد الله أحد الأئمة، ثقة، حافظ، فقيه، حجة، وهو رأس الطبقة العاشرة، مات سنة (٢٤١هـ) وله سبع وسبعون سنة»<sup>(٤)</sup>.

(١) وفي رواية: «فقلت: الحمد لله حجة الله ووارث علم النبيين أنس بي... الخ».

(٢) معجم رجال الحديث: ٢: ٢٣٤ و ٢٣٥/٨٠٠.

(٣) رجال الطوسي: ٥٣٠١/٣٥١.

(٤) تهذيب التهذيب: ١: ٤٤، الحديث ٩٦.

## ٢٧ - أحمد بن محمد

ابن عيسى الأشعري ، القمي : شيخ القميين ووجههم وفقههم ، وكان الرئيس الذي يلقي السلطان ، ولقي أبا جعفر الثاني وأبا الحسن العسكري عليه السلام .

له كتب ، منها : كتاب التوحيد ، وكتاب فضل النبي ﷺ ، وكتاب المتعة ، وكتاب النوادر ، وكان غير مبوّب فبوّبه داود بن كورة ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب الأظلة ، وكتاب المسوخ ، وكتاب فضائل العرب .

قال ابن نوح : ورأيت له عند الديلمي كتاباً في الحج<sup>(١)</sup> .

## ٢٨ - أحمد بن يوسف

مولى بني تيم الله : كوفي ، كان منزله بالبصرة ، وتوفي ببغداد . عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف أنّه ثقة<sup>(٢)</sup> .

## ٢٩ - إدريس بن زيد

من أصحاب الرضا عليه السلام . ذكره الصدوق في مشيخة الفقيه مع علي بن إدريس أولاً ، مع توصيفهما بصاحبي الرضا عليه السلام ، ووصفه بالقمي عند ذكر طريقه إليه ثانياً<sup>(٣)</sup> .

## ٣٠ - إدريس بن عبدالله

ابن سعد الأشعري : ثقة ، له كتاب ، يروي عن الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

## ٣١ - إدريس بن عيسى

الأشعري ، القمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام . ثقة ،

(١) رجال النجاشي : ١٩٨/٨٢ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٢٠٥/٣٥١ .

(٣) معجم رجال الحديث : ٣ : ١٠٤٧/٩ .

(٤) رجال النجاشي : ٢٥٩/١٠٤ .

وروى عنه حديثاً واحداً<sup>(١)</sup>.

### ٣٢ - إدريس بن يقطين

عده الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### ٣٣ - إسحاق (ابن الإمام موسى)

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

روى عن أخيه وعن عمه ، عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام ، وروى عنه محمد بن مسلم<sup>(٤)</sup>.

### ٣٤ - إسحاق بن آدم

الأشعري ، القمي روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، له كتاب يرويه جماعة<sup>(٥)</sup>.

### ٣٥ - إسحاق بن إبراهيم

الحضيني : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا والإمام الجواد عليهما السلام<sup>(٦)</sup>.

قال الكشي : «إنه وصل إلى خدمة الإمام الرضا عليه السلام بواسطة الحسن بن سعيد الأهوازي»<sup>(٧)</sup>.

(١) رجال الطوسي : ٥٢٠٣/٣٥٢.

(٢) رجال الطوسي : ٥٢١٦/٣٥٢.

(٣) رجال الطوسي : ٥٢١٩/٣٥٢.

(٤) معجم رجال الحديث : ٣ : ١١٨١/٧٢.

(٥) رجال النجاشي : ١٧٦/٧٣.

(٦) رجال الطوسي : ٥٢٢٠/٣٥٢ و : ٥٥١٤/٣٧٤ ، وفي نسخة : «إسحاق بن محمد بن إبراهيم».

(٧) رجال الكشي : ١٠٤١/٥٥١.

### ٣٦ - إسحاق بن إبراهيم

الحنظلي : يعرف بابن راهويه . عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup> .

### ٣٧ - إسماعيل بن سعد

الأحوص : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه محمد بن خالد<sup>(٢)</sup> .

### ٣٨ - إسماعيل بن عبّاد

القصري - من قصر ابن هبيرة - : عدّه البرقي من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

### ٣٩ - إسماعيل بن عيسى

روى عن الإمام أبي الحسن والإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه ابنه سعد<sup>(٤)</sup> .

### ٤٠ - إسماعيل بن قتيبة

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : « إنّه مجهول »<sup>(٥)</sup> .

### ٤١ - إسماعيل بن مهران

ابن أبي نصر السكوني : مولى ، كوفي ، يكنّى أبا يعقوب ، ثقة ، معتمد عليه ، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام . ألف مجموعة من الكتب ، كان منها :

١ - الملاحم .

٢ - ثواب القرآن .

٣ - الاهليلجة .

(١) رجال الطوسي : ٥٢٠٢/٣٥١ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٣ : ١٣٧/١٣٤١ .

(٣) رجال البرقي : ١٢٨/١٤٧٤ .

(٤) معجم رجال الحديث : ٣ : ١٦٣/١٣٩٧ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٢٣٠/٣٥٣ .

٤ - صفة المؤمن والفاجر .

٥ - خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

٦ - النوادر<sup>(١)</sup> .

وقد طعن في حديثه ابن الغضائري ، وقال : « ليس حديثه بالنقي ، فيضطرب تارة ، ويصلح أخرى ، ويروي عن الضعفاء كثيراً ، ويجوز أن يخرج شاهداً » .

وينى سيدنا الخوئي رحمه الله على وثاقته لشهادة جعفر بن محمد بن قولويه ، وعلي بن إبراهيم ، والشيخ ، والنجاشي ، والعيّاشي بوثقته ، وليس فيما ذكره ابن الغضائري دلالة على عدم وثاقته ، بل إنّ نفي النقاوة من حديثه من جهة أنّه يروي عن الضعفاء<sup>(٢)</sup> .

٤٢ - إسماعيل بن همام

ابن عبد الرحمن البصري : مولى كندة . روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، ثقة هو وأبوه وجده ، له كتاب يرويه عنه جماعة<sup>(٣)</sup> .

٤٣ - أصرم بن مطر

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

٤٤ - أفلح بن يزيد

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ٢٦ و ٤٩/٢٧ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٣ : ١٤٣٧/١٩٤ .

(٣) رجال النجاشي : ٦٢/٣٠ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٢٢٥/٣٥٣ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٢١٥/٣٥٣ .



#### ٤٥ - أفلح بن يزيد

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : « إنه مجهول »<sup>(١)</sup>.

#### ٤٦ - أيوب بن نوح

ابن درّاج ، كوفي ، مولى النخع : ثقة . عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.  
وكان وكيلاً ، وتوفي ولم يخلف إلا مائة وخمسين ديناراً ، وكان الناس يظنون  
أنّ عنده ما لا كثيراً لأنه كان وكيلاً للأئمة عليهم السلام<sup>(٣)</sup>.

#### ٤٧ - الياس بن عمرو

الصيرفي الخزّاز : خير ، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، ولما حضرته الوفاة قال  
لمن حوله : « اشهدوا عليّ وليست ساعة الكذب هذه الساعة ، سمعت أبا عبد الله عليه السلام  
يقول : وَاللّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيَتَوَلَّى الْأَئِمَّةَ ، فَتَمَسَّهُ النَّارُ »<sup>(٤)</sup>.

### حرف الباء

#### ٤٨ - بائس

مولى حمزة بن اليسع الأشعري : ثقة ، عده الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

#### ٤٩ - بكر بن صالح

الرازي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

(١) رجال الطوسي : ٥٢٢٩/٣٥٣.

(٢) رجال الطوسي : ٣٥٢ : ٥٢١٤.

(٣) رجال النجاشي : ٢٥٤/١٠٢.

(٤) رجال الكشي : ١٠٨٣/٥٧٢.

(٥) رجال الطوسي : ٥٢٣٤/٣٥٣.

(٦) رجال الطوسي : ٥٢٣٣/٣٥٣.

قال الشيخ : « له كتاب في درجات الإيمان ، ووجوه الكفر ، والاستغفار ، والجهاد »<sup>(١)</sup>.

قال ابن الغضائري : « ضعيف جداً ، كثير التفرد بالغرائب »<sup>(٢)</sup>.

## حرف الثاء

### ٥٠ - ثلج بن أبي الثلج

اليعقوبي : من ولد داود بن عليّ اليعقوبي . عدّه الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

## حرف الجيم

### ٥١ - جعفر بن إبراهيم

الحضرمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

### ٥٢ - جعفر بن إبراهيم

روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عنه إبراهيم بن هاشم<sup>(٥)</sup>.

### ٥٣ - جعفر بن بشير

البجلي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>. من زهاد الشيعة وعبّادهم

(١) الفهرست : ١٢٦/٨٧.

(٢) رجال ابن الغضائري : ١٩/٤٤.

(٣) رجال الطوسي : ٥٢٣٥/٣٥٣.

(٤) رجال الطوسي : ٥٢٣٩/٣٥٤.

(٥) معجم رجال الحديث : ٤ : ٢١٠٦/٤٦.

(٦) رجال الطوسي : ٥٢٣٨/٣٥٢.

ونسأكلهم ، وله مسجد بالكوفة باقٍ في بجيله .

يقول النجاشي : « وأنا وكثير من أصحابنا إذا وردنا الكوفة نصلي فيه مع المساجد التي يُرغب في الصلاة فيها » .

توفي جعفر عليه السلام بالأبواء سنة ( ٢٠٨ هـ ) ، وكان يلقب فقيحة العلم ، وله من المؤلفات :

١ - كتاب المشيخة .

٢ - كتاب الصلاة .

٣ - كتاب المكاسب .

٤ - كتاب الصيد .

٥ - كتاب الذبائح <sup>(١)</sup> .

قال الشيخ : « له كتاب ينسب إلى جعفر بن محمد عليه السلام ، ورواية الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام » <sup>(٢)</sup> .

#### ٥٤ - جعفر بن عيسى

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٣)</sup> .

روى عن الإمام الكاظم والرضا عليهما السلام ، وروى عنه أخوه محمد بن عيسى <sup>(٤)</sup> .

#### ٥٥ - جعفر بن مثنى

الخطيب ، مولى لثقيف ، كوفي ، واقفي : عده الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام <sup>(٥)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ٣٠٤/١١٩ .

(٢) الفهرست : ١٤٢/٩٢ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٢٣٧/٣٥٣ .

(٤) معجم رجال الحديث : ٤ : ٢٢١٥/٩٠ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٢٣٦/٣٥٣ .

## ٥٦ - جعفر بن محمد

القزويني : ذكره الشيخ في باب الكنى من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

## حرف الحاء

## ٥٧ - الحسن بن إبراهيم

الكوفي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

## ٥٨ - الحسن بن أسباط

الكندي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

## ٥٩ - الحسن بن أسد

البصري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

## ٦٠ - الحسن بن بشار

المدائني : من أصحاب الإمام الكاظم والرضا عليه السلام ، ثقة ، صحيح ، كان واقفياً  
ثم رجع<sup>(٥)</sup>.

## ٦١ - الحسن بن بشير

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : «إنّه مجهول»<sup>(٦)</sup>.

(١) رجال الطوسي : ٥٤٩٨/٣٦٩.

(٢) رجال الطوسي : ٥٢٥٠/٣٥٤.

(٣) رجال الطوسي : ٥٢٥٦/٣٥٥.

(٤) رجال الطوسي : ٥٢٨٥/٣٥٧.

(٥) رجال ابن داود : ٤٠٠/٧٢.

(٦) رجال الطوسي : ٥٢٨٤/٣٥٧.

## ٦٢ - الحسن بن الجهم

ابن بكير بن أعين أبو محمد الشيباني : ثقة ، روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، له كتاب<sup>(١)</sup> .

## ٦٣ - الحسن بن الجهم

الرازي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

## ٦٤ - الحسن بن الحسين

الأنباري : روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عنه علي بن الحكم<sup>(٣)</sup> .

## ٦٥ - الحسن بن الحسين

ابن صالح : روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عنه علي بن عبد الغفار<sup>(٤)</sup> .

## ٦٦ - الحسن بن الحسين العلوي

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup> .  
روى عنه أحمد بن محمد<sup>(٦)</sup> .

## ٦٧ - الحسن بن راشد

عدّه الشيخ من غير توصيف من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup> .

---

(١) رجال النجاشي : ١٠٩/٥٠ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٢٤٨/٣٥٤ .

(٣) معجم رجال الحديث : ٤ : ٢٧٦٧/٣٠٤ .

(٤) معجم رجال الحديث : ٤ : ٢٧٧٢/٣٠٥ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٣٨٠/٣٥٦ .

(٦) معجم رجال الحديث : ٤ : ٢٧٨٠/٣٠٧ .

(٧) رجال الطوسي : ٥٢٦٩/٣٥٥ .

## ٦٨ - الحسن بن زياد

عَدَّه الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَضَافَ : إِنَّهُ ثِقَةٌ <sup>(١)</sup> .

## ٦٩ - الحسن بن سعيد

الْكُوفِيُّ : عَدَّه الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٢)</sup> .

## ٧٠ - الحسن بن شاذان

الْوَاسِطِيُّ : قَالَ : « كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْكُو إِلَيْهِ جَفَاءَ أَهْلِ وَاسِطٍ ، وَحَمْلَهُمْ عَلَيَّ ، وَكَانَتْ عَصَابَةٌ مِنَ الْعُثْمَانِيَّةِ تُؤْذِينِي .

فَوَقَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَطِّهِ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ أَوْلِيَانَا عَلَى الصَّبْرِ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ ، فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ، فَلَوْ قَدْ قَامَ سَيِّدُ الْخَلْقِ لَقَالُوا : يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ <sup>(٣)</sup> » <sup>(٤)</sup> .

## ٧١ - الحسن بن شعيب

الْمَدَائِنِيُّ : عَدَّه الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٥)</sup> .

## ٧٢ - الحسن بن عبّاد

عَدَّه الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٦)</sup> .

(١) رجال الطوسي : ٥٢٥٨/٣٥٥ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٢٥٨/٣٥٥ .

(٣) يس ٣٦ : ٥٢ .

(٤) معجم رجال الحديث : ٤ : ٢٨٦١/٣٥٧ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٢٥٢/٣٥٤ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٢٧٦/٣٥٦ .

### ٧٣ - الحسن بن العباس

المعروف: روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه علي بن محمد<sup>(١)</sup>.

### ٧٤ - الحسن بن علي

ابن فضال مولى لتيمة الرباب: كوفي ، ثقة<sup>(٢)</sup>.

قال النجاشي: « قال أبو عمرو: قال الفضل بن شاذان: كنت في قطيعة الربيع ، في مسجد الربيع ، أقرأ على مقرئ يقال له: إسماعيل بن عباد ، فرأيت قوماً يتناجون ، فقال أحدهم: بالجبل رجل يقال له ابن فضال أعبد من رأينا أو سمعنا به ، فإنه ليخرج إلى الصحراء فيسجد السجدة ، فيجيء الطير فيقع عليه ، فما يظن إلا أنه ثوب أو خرقة ، وإن الوحش لترعى حوله ، فما تنفر منه لما قد أنست به ، وإن عسكر الصعاليك ليجيئون يريدون الغارة أو قتال قوم ، فإذا رأوا شخصه طاروا في الدنيا فذهبوا - أي خوفاً منه - .

قال الفضل: فظننت أن هذا رجل كان في الزمان الأول ، فبينما أنا بعد ذلك بيسير قاعد في قطيعة الربيع مع أبي<sup>عليه السلام</sup>؛ إذ جاء شيخ حلو الوجه ، حسن الشمائل ، عليه قميص نرسي ، ورداء نرسي ، وفي رجليه نعل مخضر ، فسلم علي أبي ، فقام إليه فرحب به ويحله ، فلما أن مضى يريد ابن أبي عمير ، قلت: من هذا الشيخ ؟

فقال: هذا الحسن بن علي بن فضال .

قلت: هذا ذلك العابد الفاضل ؟

قال: هو ذاك .

قلت: ليس هو ذلك ، ذاك بالجبل .

(١) معجم رجال الحديث : ٤ : ٢٨٨٨/٣٧١ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٢٤١/٣٥٤ .

قال : هو ذاك ، كان يكون بالجبل ما أغفل عقلك من غلام ، فأخبرته بما سمعت من القوم فيه .

قال : هو ذلك ، فكان بعد ذلك يختلف إلى أبي .

ثم خرجت إليه بعد إلى الكوفة ، فسمعت منه كتاب ابن بكير وغيره من الأحاديث ، وكان يحمل كتابه ويجيء إلى الحجرة فيقرأه عليّ ، فلما حجّ ختن طاهر بن الحسين ، وعظمه الناس لقدره وماله ، ومكانه من السلطان ، وكان قد وصف له ، فلم يصر إليه الحسن ، فأرسل إليه : أحب أن تصير إليّ .

فقال : ما لي ولطاهر ، لا أقربهم ، ليس بيني وبينهم عمل .

فعلمت بعد هذا أن مجيئه إليّ كان لدينه ، وكان مصلاًه بالكوفة في الجامع عند الاسطوانة التي يقال لها : السابعة ، ويقال لها : اسطوانة إبراهيم عليه السلام ، وكان يجتمع هو وأبو محمد الحجاج ، وعليّ بن أسباط ، وكان الحجاج يدعي الكلام ، فكان من أجدل الناس ، فكان ابن فضال يغري بينه وبينني في الكلام في المعرفة ، وكان يحبني حباً شديداً ، وكان الحسن عمره كله فطحياً مشهوراً بذلك ، حتى حضره الموت فمات ، وقد قال : بالحق عليه السلام ، وله من الكتب ما يلي :

- ١ - كتاب الزيارات .
- ٢ - كتاب البشارات .
- ٣ - كتاب النوادر .
- ٤ - كتاب الردّ على الغالية .
- ٥ - كتاب الشواهد من كتاب الله .
- ٦ - كتاب المتعة .
- ٧ - كتاب الناسخ من المنسوخ .
- ٨ - كتاب الملاحم .



٩ - كتاب الصلاة .

١٠ - كتاب يرويه القميون خاصة عن ابنه علي عن الإمام الرضا عليه السلام ، وكانت وفاته عليه السلام سنة ( ٢٢٤ هـ ) (١) .

## ٧٥ - الحسن بن علي

ابن زياد الوشاء ، البجلي ، الكوفي : من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، ومن وجوه هذه الطائفة ، وقد روى عن جده الياس أنه لما حضرته الوفاة قال : « اشهدوا علي ، وليست ساعة الكذب هذه الساعة لسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : وَاللَّهِ لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ ، وَيَتَوَلَّى الْأُئِمَّةَ ، فَتَمَسَّهُ النَّارُ ، ثُمَّ أَعَادَ الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْأَلَهُ » .

وروى أحمد بن محمد بن عيسى ، قال : « خرجت إلى الكوفة في طلب الحديث ، فلقيت بها الحسن بن علي الوشاء ، فسألته أن يخرج لي كتاب العلاء بن رزين القلاء ، وأبان بن عثمان الأحمر ، فأخرجهما إلي .

فقلت له : أحب أن تجيزهما لي .

فقال لي : يا رحمك الله ، وما عجلتك ؟ اذهب فاكتبهما ، واسمع من بعد .

فقلت : لا آمن الحدثان .

فقال : لو علمت أن هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه ، فإني أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ ، كل يقول : حدثني جعفر بن محمد » .

له كتب ، منها : كتاب ثواب الحج والمناسك ، وكتاب النوادر . وله مسائل الرضا عليه السلام (٢) .

(١) رجال النجاشي : ٣٤ - ٧٢/٣٦ .

(٢) رجال النجاشي : ٣٩ و ٨٠/٤٠ .

## ٧٦ - الحسن بن عليّ

ابن يقطين بن موسى ، مولى بني هاشم : كان فقيهاً ، متكلماً . روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، له كتاب مسائل أبي الحسن موسى عليه السلام<sup>(١)</sup> .

## ٧٧ - الحسن بن عليّ

الديلمي : ذكره الوحيد في التعليقة ، وقال : « مولى الرضا عليه السلام »<sup>(٢)</sup> .

## ٧٨ - الحسن بن عليّ

مولى تيم الله بن ثعلبة : كوفي . عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

## ٧٩ - الحسن بن عليّ

الوشاء : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، قال : « كنت مع أبي وأنا غلام ، فتعشينا عند الإمام الرضا عليه السلام »<sup>(٤)</sup> .

## ٨٠ - الحسن بن عمر

ابن يزيد : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup> .

## ٨١ - الحسن بن فضال

روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وعن جماعة ، وروى عنه بنوه : أحمد وعليّ ومحمّد وموسى بن عمر<sup>(٦)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ٩١/٤٥ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٥ : ٣٠٠٨/٦٥ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٢٤٢/٣٥ .

(٤) معجم رجال الحديث : ٥ : ٣٠٣٢/٧٤ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٢٥٤/٣٥٥ .

(٦) معجم رجال الحديث : ٥ : ٣٠٥١/٧٩ .

## ٨٢ - الحسن بن قارن

روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عنه إبراهيم بن هاشم <sup>(١)</sup> .

## ٨٣ - الحسن بن القاسم

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

روى الكشي بسنده عن الحسن بن القاسم ، قال : « حضر بعض ولد جعفر عليه السلام الموت ، فأبطأ عليه الرضا عليه السلام ، فغممني ذلك لإبطائه على عمه محمد ، ثم جاء فلم يلبث أن قام ، فقامت معه ، فقلت له : جعلت فداك ، عمك في الحال التي هو فيها تقوم وتدعه ؟

فقال عليه السلام : عَمِّي يَدْفِنُ فَلَانًا - يعني الذي هو عندهم - .

قال : فوالله ما لبثنا أن تماثل المريض للشفاء ، ودفن أخاه الذي كان عندهم صحيحاً . قال الحسن الخشاب : فكان الحسن يعرف الحق بعد ذلك ويقول به <sup>(٣)</sup> .

## ٨٤ - الحسن بن محبوب

السرّاد ، ويقال له : الزّراد : يكنى أبا علي ، مولى بجيلة ، كوفي ، ثقة . روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عن ستين رجلاً من أصحاب الإمام أبي عبد الله عليه السلام ، وكان جليل القدر ، ألف مجموعة من الكتب ، كان منها ما يلي :

١ - كتاب المشيخة .

٢ - كتاب الحدود .

٣ - كتاب الديات .

(١) معجم رجال الحديث : ٥ : ٣٠٥٦/٨١ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٢٧٦/٣٥٦ ، وفي نسخة : « الحسين بن القاسم » .

(٣) رجال الكشي : ١١٤٣/٦١٣ .

٤ - كتاب الفرائض .

٥ - كتاب النكاح .

٦ - كتاب الطلاق .

٧ - كتاب النوادر ، نحو ألف ورقة .

٨ - كتاب التفسير .

٩ - كتاب العتق<sup>(١)</sup> .

وعده الشيخ الكشي من الفقهاء الذين أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم عند تسمية الفقهاء من أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام . توفي سنة (٥٢٢٤هـ) وله من العمر خمسة وسبعون عاماً<sup>(٢)</sup> .

٨٥ - الحسن بن محمد

ابن أبي طلحة : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

٨٦ - الحسن بن محمد

ابن سهل النوفلي : ضعفه النجاشي ، وقال : « لكن له كتاب حسن ، كثير الفوائد أسماءه : مجالس الرضا مع أهل الأديان »<sup>(٤)</sup> .

٨٧ - الحسن بن محمد

القمي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه الخبيري<sup>(٥)</sup> .

(١) الفهرست : ١٦٢/٩٦ .

(٢) رجال الكشي : ١٠٥٠/٥٥٦ و : ١٠٩٤/٥٨٤ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٢٦٧/٣٥٥ .

(٤) رجال النجاشي : ٧٥/٣٧ .

(٥) معجم رجال الحديث : ٥ : ٣١٣٣/١٣٦ .

## ٨٨ - الحسن بن محمد

النوفلي ، الهاشمي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

## ٨٩ - الحسن بن النضر

الأرميني : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى<sup>(٢)</sup>.

## ٩٠ - الحسن بن يزيد

النخعي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

## ٩١ - الحسن بن يونس

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

## ٩٢ - الحسن التفليسي

يكنى أبا محمد : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

## ٩٣ - الحسين بن عمر

ابن عمر : ثقة . عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

## ٩٤ - الحسين بن إبراهيم

ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث : ٥ : ٣١٣٧/١٣٧.

(٢) معجم رجال الحديث : ٥ : ٣١٧٢/١٥٠.

(٣) رجال الطوسي : ٥٢٦٥/٣٥٥.

(٤) رجال الطوسي : ٥٢٤٩/٣٥٤.

(٥) رجال الطوسي : ٥٢٤٥/٣٥٤.

(٦) رجال الطوسي : ٥٢٦١/٣٥٥.

(٧) رجال الطوسي : ٥٢٧٤/٣٥٦.

## ٩٥ - الحسين بن أبي سعيد

المكاري ، أبو عبدالله : كان هو وأبوه وجهين في الواقعة . « دخل على الإمام الرضا عليه السلام ، فقال له : فتحت بابك للناس ، وقعدت للناس تفتيهم ، ولم يكن أبوك يفعل هذا ؟ »

فقال عليه السلام : لَيْسَ عَلَيَّ مِنْ هَارُونَ - أَي الرشيد - بَأْسٌ .

ثم قال له : أَطْفَأَ اللَّهُ نَوْرَ قَلْبِكَ ، وَأَدْخَلَ الْفَقْرَ بَيْتَكَ . وَيْلَكَ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مَرْيَمَ أَنَّ فِي بَطْنِكَ نَبِيًّا ، فَوَلَدَتْ مَرْيَمُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَمَرْيَمُ مِنْ عِيسَى ، وَعِيسَى مِنْ مَرْيَمَ ، وَأَنَا مِنْ أَبِي ، وَأَبِي مِنِّي .

فقال له : أسألك عن مسألة ؟

فقال له : مَا أَخَالُكَ تَسْمَعُ مِنِّي ... سَلْ .

فقال له : رجل حضرته الوفاة فقال : ما ملكته قديماً فهو حرّ ، وما لم يملكه بقديم فليس بحرّ .

فقال عليه السلام له : أَمَا تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (١) ، فَمَا مَلَكَ الرَّجُلُ قَبْلَ السَّنَةِ أَشْهَرُ فَهُوَ قَدِيمٌ ، وَمَا مَلَكَ بَعْدَ السَّنَةِ أَشْهَرُ فَلَيْسَ بِقَدِيمٍ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالْبَلَاءُ (٢) .

## ٩٦ - الحسين بن بشار

الواسطي : مولى زياد ، ثقة ، صحيح . روى عن الإمام أبي الحسن موسى عليه السلام ، وروى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

(١) يس ٣٦ : ٣٩ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٥ : ١٧٩ / ٣٢٦٢ .

ولمّا توفي الإمام الكاظم عليه السلام خرج الحسين بن بشّار إلى الإمام الرضا عليه السلام ، وهو غير مؤمن بموت الإمام الكاظم ، ولا مقرّ بإمامة الرضا عليه السلام ، وأراد أن يسأله ، ولمّا انتهى إلى الإمام ، وكان بالصوى ، فاستأذن عليه ودخل ، فرحب به الإمام وأدناه إليه ، ثم قال له : يا حسين ، إن أردت أن ينظر الله إليك من غير حجاب ، وتنظر إلى الله من غير حجاب ، فوال آل محمد عليه السلام ، ووال ولي الأمر منهم .

وبادر الحسين قائلاً : انظر إلى الله عز وجل ؟

فقال عليه السلام : إني والله .

وجزم الحسين بعد ذلك بموت الإمام الكاظم عليه السلام ، وإمامة ولده الرضا عليه السلام من بعده .

والتفت الإمام عليه السلام إليه وقال له : ما أردت أن آذن لك لشدة الأمر وضيقه - وذلك للرقابة التي فرضت عليه من قبل السلطة العباسية - ، ولكن علمت الأمر الذي أنت عليه - وهو الوقف - .

وأضاف الإمام قائلاً : خبّرت بأمرك ، يعني اطلعت على ما أنت عليه ؟

فقال الرجل : بلى <sup>(١)</sup> .

## ٩٧ - الحسين بن بشر

روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه أحمد بن محمد <sup>(٢)</sup> .

## ٩٨ - الحسين بن الجهم

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٣)</sup> .

(١) رجال الكشي : ٤٤٩ و ٨٤٧/٤٥٠ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٥٠ : ٣٣٢١/٢٠٥ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٢٤٨/٣٥٤ .

وذهب الإمام الأستاذ الخوئي رحمته أنه من المحتمل وقوع التحريف في الاسم ،  
والصحيح هو الحسن ، وقد تقدّمت ترجمته في الحسن بن الجهم الرازي <sup>(١)</sup>.

#### ٩٩ - الحسين بن خالد

الصيرفي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

روى الصدوق بسنده : عن صفوان بن يحيى ، قال : « كنت عند الرضا عليه السلام ، فدخل عليه الحسين بن خالد الصيرفي ، فقال له جعلت فداك ، إني أريد الخروج إلى الأعراس .

فقال عليه السلام : حَيْثُمَا ظَفَرْتَ بِالْعَافِيَةِ فَالْزِمْهُ ، فلم يقنعه ذلك ، فخرج يريد الأعراس ، فقطع عليه الطريق ، وأخذ كلّ شيء كان معه من المال » <sup>(٣)</sup>.

#### ١٠٠ - الحسين بن زياد

عدّه الشيخ من رواة الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : « إنّ له كتاب الرضاع » <sup>(٤)</sup>.

#### ١٠١ - الحسين بن سعيد

ابن حمّاد ، ابن مهران الأهوازي : من موالى الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام ، ثقة .  
روى عن الإمام الرضا وأبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث عليهم السلام ، وأصله كوفي ، وانتقل مع أخيه الحسن إلى الأهواز ، ثمّ تحوّل إلى قم المقدّسة ، فنزل على الحسن بن أبان ، وتوفّي بقم .

وله ثلاثون كتاباً ، وهي : كتاب الوضوء ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب

(١) معجم رجال الحديث : ٥ : ٣٣٣٤/٢١ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٢٦٢/٣٥٥ .

(٣) معجم رجال الحديث : ٥ : ٢٢٩ و ٣٣٨١/٢٣٠ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٢٧٧/٣٥٦ . الفهرست : ٢٢٠/١١٠ .



الصوم ، كتاب الحج ، كتاب النكاح والطلاق ، كتاب الوصايا ، كتاب الفرائض ، كتاب التجارات ، كتاب الإجازات ، كتاب الشهادات ، كتاب الأيمان والندور والكفارات ، كتاب الأشربة ، كتاب المكاسب ، كتاب التقيّة ، كتاب الخمس ، كتاب المروّة والتجمل ، كتاب الصيد والذبائح ، كتاب المناقب ، كتاب المثالب ، كتاب التفسير ، كتاب المؤمن ، كتاب الملاحم ، كتاب المزار ، كتاب الدعاء ، كتاب الردّ على الغالية ، كتاب العتق والتدبير<sup>(١)</sup> .

#### ١٠٢ - الحسين بن شعيب

المدائني عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

#### ١٠٣ - الحسين بن صالح

الختعمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

#### ١٠٤ - الحسين بن عبدربه

له مكاتبة إلى الإمام الرضا عليه السلام رواها ابنه علي بن الحسين<sup>(٤)</sup> .

#### ١٠٥ - الحسين بن علي

ابن ربيع ، مولى بني هاشم : عدّه البرقي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup> .

#### ١٠٦ - الحسين بن علي

ابن يقطين : ثقة . عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ١٣٦/٥٨ و ١٣٧ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٢٥٢/٣٥٤ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٢٧٥/٣٥٦ .

(٤) معجم رجال الحديث : ٦ : ٣٤٤٩/٧ .

(٥) رجال البرقي : ١٢٨/١٤٦٠ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٢٤٦/٣٥٤ .

## ١٠٧ - الحسين بن قياما

واقفي . روى الكشي بسنده عن الحسين بن بشار ، قال : « استأذنت أنا والحسين بن قياما على الإمام الرضا عليه السلام في صرنا <sup>(١)</sup> ، فأذن لنا .

قال - أي الرضا عليه السلام - : افرغوا من حاجتكم .

قال له الحسين : تخلو الأرض من أن يكون فيها إمام ؟

فقال عليه السلام : لا ، إلا واحد صامت لا يتكلم .

قال : فقد علمت أنك لست بإمام .

قال عليه السلام : ومن أين علمت ؟

قال : إنه ليس لك ولد ، وإنما هي في العقب .

فقال عليه السلام له : فوالله لا تمضي الأيام والليالي حتى يولد لي ذكر من صُلبي يقوم بمثل مقامي ، يُحيي الحق ، ويمحق الباطل <sup>(٢)</sup> .

## ١٠٨ - الحسين بن موسى

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، كما عده من أصحاب الإمام الكاظم ، وقال : « إنه واقفي » <sup>(٣)</sup> .

وللإمام عليه السلام رسالة نذكرها عند عرض رسائله .

## ١٠٩ - الحسين بن مباح

نقل ابن داود عن ابن الغضائري أنه من أصحاب الإمام الكاظم والرضا عليهما السلام ،

(١) صرنا - وفي نسخة : « حربا » - : قرية من قرى المدينة .

(٢) رجال الكشي : ١٠٤٤/٥٥٣ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٢٦/٣٥٥ و : ٤٩٩٥/٣٣٦ .

وأنه ضعيف ، غال<sup>(١)</sup>.

#### ١١٠ - الحسين بن يسار

المدائني : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه علي بن أحمد بن أشيم<sup>(٢)</sup>.

#### ١١١ - حماد بن بكر

ابن محمد الأزدي : من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

#### ١١٢ - حماد بن عثمان

ابن عمرو بن خالد الفزاري ، مولا هم كوفي : كان يسكن عرزم ، فنسب إليها ، هو وأخوه عبدالله ثقتان ، روى عن الإمام الصادق عليه السلام ، وروى حماد عن الإمام الكاظم والإمام الرضا عليه السلام . توفي حماد بالكوفة سنة (١٩٠هـ)<sup>(٤)</sup>.

#### ١١٣ - حماد بن عثمان

النا ب : عدّه الشيخ البرقي من أصحاب الإمام أبي عبدالله والكاظم والرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>. وعدّه الكشي ممّن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم . توفي سنة (١٩٠هـ) بالكوفة<sup>(٦)</sup>.

#### ١١٤ - حماد بن عيسى

أبو محمد الجهني : مولى ، أصله من الكوفة ، وسكن البصرة . روى عن الإمام

(١) رجال ابن داود : ١٥٥/٢٤١.

(٢) معجم رجال الحديث : ٦ : ٣٧٠٨/١١٥.

(٣) معجم رجال الحديث : ٦ : ٣٩٢١/٢٠٤.

(٤) رجال الكشي : ٣٧١/١٤٣.

(٥) رجال البرقي : ١٤٤١/١٢٧.

(٦) رجال الكشي : ٧٠٥/٣٧٥.

أبي عبد الله الصادق عشرين حديثاً ، وعن الإمام أبي الحسن وعن الإمام الرضا عليه السلام ، وكان ثقة في حديثه ، صدوقاً ، قال : « سمعت من أبي عبد الله عليه السلام سبعين حديثاً ، فلم أزل أدخل الشك على نفسي حتى اقتصرت على هذه العشرين »<sup>(١)</sup>.

وفد على الإمام الكاظم عليه السلام ، فقال له : جعلت فداك ، ادع الله لي أن يرزقني داراً ، وزوجة ، وولداً ، وخادماً ، والحج في كل سنة .

فقال عليه السلام : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْزُقْهُ داراً ، وَزَوْجَةً ، وَوَلِداً ، وَخَادِماً ، وَالْحَجَّ خَمْسِينَ سَنَةً .

قال حماد : فلما اشترط خمسين سنة علمت أنني لا أحج أكثر من خمسين سنة . قال : وحججت ثمانين وأربعين سنة ، وهذه داري قد رزقتها ، وهذه زوجتي وراء الستر تسمع كلامي ، وهذا ابني ، وهذا خادمي قد رزقت كل ذلك ، فحج بعد هذا الكلام حجّتين تمام الخمسين .

ثم خرج بعد الخمسين حاجاً ، فزامل أبا العباس النوفلي القصير ، فلما صار في موضع الإحرام دخل يغتسل ، فجاء الوادي فحملة ، فغرق في الماء ، وتوفي قبل أن يحج زيادة على خمسين حجة<sup>(٢)</sup>.

وقد ألف مجموعة من الكتب ، منها : كتاب الزكاة ، وكتاب الصلاة ، وغيرهما<sup>(٣)</sup>.

## ١١٥ - حمدان بن إبراهيم

الأهوازي : كوفي . عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) رجال النجاشي : ٣٦٩/١٤٢ .

(٢) رجال الكشي : ٥٧١/٣١٦٦ .

(٣) رجال النجاشي : ٣٧٠/١٤٢ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٢٨١/٣٥٦ .

## ١١٦ - حمزة بن بزيع

الواقفي ، فقد استماله إلى الوقف علي بن أبي حمزة البطائني ، وزياد بن مروان القندي ، وعثمان بن عيسى الرواسي ، حينما طمعوا بالحقوق الشرعية التي ائتمنوا عليها ، وقد بذلوا شيئاً منها إلى حمزة بن بزيع وابن المكارى وكرام الخثعمي<sup>(١)</sup>.

روى إبراهيم بن يحيى بن أبي البلاد ، قال : « قال الرضا عليه السلام : ما فعل الشقي حمزة ابن بزيع ؟ »

فقلت : هو ذا قد قدم .

فقال عليه السلام : يزعم أن أبي حي ، هم اليوم شكاك ولا يموتون غداً إلا على الزندقة<sup>(٢)</sup>.

## ١١٧ - حيدر بن أيوب

وهو ممن روى النص من الإمام الكاظم عليه السلام على إمامة ولده علي الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

## حرف الخاء

## ١١٨ - خلف بن سلمة

البصري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

## ١١٩ - خيران (مولى الإمام الرضا عليه السلام)

قال النجاشي : « له كتاب أخبرنا به أحمد بن محمد بن محمد بن هارون ... الخ »<sup>(٥)</sup>.

(١) الغيبة : ٦٣ ، الحديث ٦٥ .

(٢) الغيبة : ٦٨ و ٦٩ ، الحديث ٧٢ .

(٣) معجم رجال الحديث : ٦ : ٤١٢٥ / ٣١١ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٢٨٦ / ٣٥٧ .

(٥) رجال النجاشي : ٤٠٩ / ١٥٥ .

## حرف الدال

### ١٢٠ - دارم بن قبيصة

قال النجاشي : « دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع أبو الحسن التميمي الدارمي السائح . روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وله عنه كتاب الوجوه والنظائر وكتاب الناسخ والمنسوخ »<sup>(١)</sup>.

وطعن فيه ابن الغضائري ، وقال : « لا يؤنس بحديثه ولا يوثق »<sup>(٢)</sup>.

### ١٢١ - داود بن سليمان

ابن جعفر ، أبو أحمد القزويني : ذكره ابن نوح في رجاله ، له كتاب عن الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

### ١٢٢ - داود بن علي

العبدي : كان من أصحاب المهدي العباسي . عدّه الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

### ١٢٣ - داود بن علي

اليعقوبي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

وعدّه النجاشي ممّن روى عن الكاظم عليه السلام ، وأضاف : « إنّه ثقة ، وله كتاب »<sup>(٦)</sup>.

### ١٢٤ - داود بن القاسم

ابن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، أبو هاشم الجعفري : كان عظيم

(١) رجال النجاشي : ٤٢٩/١٦٢.

(٢) رجال الغضائري : ٤٧/٥٨.

(٣) رجال النجاشي : ٤٢٦/١٦١.

(٤) رجال الطوسي : ٥٢٨٨/٢٥٧.

(٥) رجال الطوسي : ٥٣٨٩/٣٥٧.

(٦) رجال النجاشي : ٤٢٢/١٦٠.

المنزلة عند الأئمة عليهم السلام ، منهم الإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي والإمام العسكري وحجة الله في أرضه الإمام المنتظر عليه السلام ، وقد روى عنهم كلهم ، وله أخبار ومسائل ، وشعر جيد فيهم ، وكان مقدماً عند السلطان ، وله كتاب (١) .

روى الكليني بسنده : عن داود بن القاسم ، قال : « دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعني ثلاث رقاع غير معنونة ، واشتبهت عليّ فاغتممت ، ثم تناول عليه السلام إحداها ، وقال : هذه رقعة فلان ، فبهت ، فنظر إليّ فتبسّم .

فقلت : جعلت فداك ، إني لمولع بأكل الطين ، فادع الله لي . فسكت ، ثم قال لي بعد ثلاثة أيام ابتداءً : يا أبا هاشم ، قد أذهب الله عنك أكل الطين .

قال أبو هاشم : فما شيء أبغض إليّ منه اليوم » (٢) .

## ١٢٥ - داود بن مافنة

الصرمي : مولى بني قرّة ، ثم بني صرّمة ، كوفي . روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، يكنى أبا سليمان ، وبقي إلى أيام أبي الحسن العسكري عليه السلام ، وله مسائل إليه (٣) .

## ١٢٦ - داود بن النعمان

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام (٤) .

وروى الكشي بسنده : عن حمدويه ، عن أشياخه ، أنهم قالوا : « داود بن النعمان خير ، فاضل ، وهو عمّ الحسن بن عليّ بن النعمان ، وكان عليّ بن النعمان أوصى

(١) الفهرست : ٢٧٦/١٢٤ .

(٢) أصول الكافي : ١ : ٥٦٩ ، الحديث ٥ .

(٣) رجال النجاشي : ٤٢٥/١٦١ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٢٨٧/٢٥٧ .

بكتبه لمحمد بن إسماعيل بن بزيغ<sup>(١)</sup>.

## ١٢٧ - دعبل بن علي

الخزاعي : شاعر الإسلام الذي وهب حياته لله ، وناهض أئمة الظلم والجور ، ونصر أئمة الهدى والحق ، وجاهد كأعظم ما يكون الجهاد في سبيلهم ، فتعرض لسخط ملوك العباسيين ونقمتهم ، فطارده أجهزتهم ومخابراتهم ، وبقي صامداً لم يحفل بما عاناه من الأهوال والخطوب .

لقد كان دعبل لسان الجبهة المعارضة للحكم العباسي الفاسد الذي استأثر بخيرات البلاد ، وأنفقها بسخاء على الدعارة والمجون ، وترك البلاد تموج بالفقر والحرمان ، وراح دعبل بأدبه الفيّاض يهجو أولئك الملوك ، ويثير سخط العامة عليهم .

ونعرض بإيجاز إلى ترجمة دعبل ، وإعطاء صورة موجزة عن شخصيته الملهمة :

**مكانته العلمية :** وبالإضافة لما يتمتع به دعبل من المواهب الأدبية التي جعلته في الرعيل الأول من أدباء عصره ، فقد كان من العلماء ، فقد روى عن الإمام الرضا وأبي جعفر محمد الجواد عليهما السلام<sup>(٢)</sup> اللذين هما من مصادر الفقه عند الإمامية ، كما روى عن جماعة من الأعلام في عصره ، كان من بينهم ما يلي :

١ - الحافظ شعبة بن الحجاج ( المتوفى سنة ١٦٠هـ ) ، وبهذا الطريق يروى عنه الحديث في كتب الفريقين ، كما في أمالي الشيخ : ٢٤٠ ، وتاريخ ابن عساكر : ٢٢٨ : ٥ .

٢ - الحافظ سفيان الثوري ( المتوفى سنة ١٦١هـ ) تاريخ ابن عساكر : ٢٢٨ : ٥ .

(١) رجال الكشي : ١١٤١/٦١٢ .

(٢) معجم رجال الحديث : ٧ : ٤٤٥٦/١٤٦ .



- ٣- إمام المالكية مالك بن أنس (المتوفى سنة ١٧٩هـ).
  - ٤- أبو سعيد سالم بن نوح البصري (المتوفى بعد المائتين).
  - ٥- أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي (المتوفى سنة ٢٠٧هـ).
  - ٦- الخليفة المأمون العباسي (المتوفى سنة ٢١٨هـ).
  - ٧- أبو الفضل عبدالله بن سعد الزهري البغدادي (المتوفى سنة ٢٦٠هـ).
  - ٨- محمد بن سلامة يروي عنه بطريقه شيخ الطائفة في أماليه عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خطبته الشقشقية الشهيرة.
  - ٩- سعيد بن سفيان الأسلمي المدني ، أمالي الشيخ : ٢٢٧.
  - ١٠- محمد بن إسماعيل .
  - ١١- مجاشع بن عمر .
  - ١٢- موسى بن سهل الراسبي .
- كما روى عن دعلج جماعة من مشاهير الرواة ، كان من بينهم :
- ١- أبو الحسن علي ، أخو دعلج .
  - ٢- موسى بن حماد اليزيدي .
  - ٣- أبو الصلت الهروي (المتوفى سنة ٢٣٦هـ).
  - ٤- هارون بن عبدالله المهلبى .
  - ٥- علي بن الحكم .
  - ٦- عبدالله بن سعيد الأشقري .
  - ٧- موسى بن عيسى المروزي .
  - ٨- ابن النادي أحمد بن أبي داود (المتوفى سنة ٢٧٢هـ).

٩ - محمد بن موسى البربري<sup>(١)</sup>.

وقد كشفت هذه الجهة عن مكانته العلمية ، وأنّ معارفه لم تقصر على الأدب والشعر ، وإنما كانت شاملة للحديث والفقه .

**مؤلفاته :** وألف دعبل كوكبة من الكتب دلت على قدراته العلمية ، كان من بينها :

١ - كتاب طبقات الشعراء : وهو من الكتب القيّمة ، ومن الأصول المعول عليها في الأدب والتراجم ، وقد نقل عنه أعلام المؤلفين ، كابن عساكر ، والخطيب البغدادي ، وابن خلكان ، والياضي ، وغيرهم ، وكان من بين أبوابه ما يلي :

- أخبار شعراء البصرة .

- أخبار شعراء الحجاز .

- أخبار شعراء بغداد .

وغير ذلك من الأبواب التي حفل بها ، وهو من أمّهات الكتب .

٢ - كتاب الواحدة في مناقب العرب ومثالبها<sup>(٢)</sup> .

٣ - ديوان شعره : وقد جمعه الصولي ، ويحتوي على ثلاثمائة ورقة حسبما نصّ عليه ابن النديم<sup>(٣)</sup> ، وليس له وجود في خزائن المخطوطات العربيّة ، وأكبر الظنّ أنّه قد ضاع كبقية المخطوطات العربيّة التي خسرها العالم العربي والإسلامي .

وقد انبرى مشكوراً الأستاذ المغفور له عبدالصاحب الدجيلي ، فبذل جهداً شاقاً في عدّة سنين إلى جمع ما عُثر عليه من شعر دعبل وأبرزه إلى عالم النشر بعنوان « ديوان دعبل بن عليّ الخزاعي » ، وقد طبع في النجف الأشرف سنة (١٣٨٢هـ) ،

(١) الغدير : ٢ : ٣٧٣ . مقدّمة ديوان دعبل / عبدالصاحب الدجيلي : ٢٢ - ٢٤ .

(٢) الغدير : ٣٧١/٢ و ٣٧٢ .

(٣) الفهرست : ٢٢٩ .

ويحتوي على مقدمة وافية عرض فيها لحياة دعبل وآثاره ، وقد أسدى بذلك خدمة للفكر والأدب .

شعره : ووهب دعبل أدبه وفكره للعلويين الذين هم دعاة العدل الاجتماعي في الإسلام ، والذين ناضلوا كأشد ما يكون النضال لإعلان حقوق الإنسان ، وإنقاذ الفقراء والمحرومين من ويلات الحكم الأموي والعباسي ، وهذه نماذج مما قاله في مدحهم وراثتهم :

#### مدحه للإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

أَلَا إِنَّهُ طَهَّرَ زَكِيٍّ مُطَهَّرَ	سَرِيعٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
غُلَاماً وَكَهْلاً خَيْرُ كَهْلٍ وَيَافِعٍ	وَأَبْسَطُهُمْ كَفّاً إِلَى الْكُرْبَاتِ
وَأَشْجَعُهُمْ قَلْباً ، وَأَصْدَقُهُمْ أَخَا	وَأَعْظَمُهُمْ فِي الْمَجْدِ وَالْقُرْبَاتِ
أَخُو الْمُصْطَفَى بَلْ صِهْرُهُ وَوَصِيُّهُ	مِنْ الْقَوْمِ وَالسَّتَارِ لِلْعَوْرَاتِ
كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى عَلَى رَغَمِ مَغْشَرٍ	سِفَالٍ لِئَامٍ شَقِيقِ الشَّرَاتِ
فَقَالَ : أَلَا مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ مِنْكُمْ	فَهَذَا لَهُ مَوْلَى بُعِيدَ وَفَاتِي
أَخِي وَوَصِيِّي وَابْنُ عَمِّي وَوَارِثِي	وَقَاضِي دِيُونِي مِنْ جَمِيعِ عِدَاتِي <sup>(١)</sup>

وليس في هذا الشعر تكلف ، وإنما هو منسجم مع الواقع ، وصادق كل الصدق ، فقد حكى بعض صفات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، والتي منها أنه طهر طاهر ، كما أنه من أندى الناس كفاً ، ومن أشجعهم قلباً ، فقد خاض أهوال الحروب ، وهو الأسد الضرغام الذي أباد قوى الشرك والإلحاد ، كما أنه من ألصق الناس برسول الله ﷺ ، فهو أخوه وصهره ووصيه ، وكان منه بمنزلة هارون من موسى ، وقد قال في حقّه يوم

غدير خم : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاةً ، فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاةً » .

ولنستمع إلى مقطوعة أخرى من شعره في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، يقول :

نَطَقَ الْقُرْآنُ بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّدٍ	وَوَلَايَةِ لِعَلِيٍّ لَمْ تُجْحَدِ
لِوَلَايَةِ الْمُخْتَارِ مَنْ خَيْرُ الْوَرَى	بَعْدَ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْمُتَوَدِّدِ
إِذْ جَاءَهُ الْمِسْكِينُ حَالَ صَلَاتِهِ	فَامْتَدَّ طَوْعاً بِالذَّرَاعِ وَيَالِيدِ
فَتَنَاوَلَ الْمِسْكِينُ مِنْهُ خَاتِماً	هِبَةً الْكَرِيمِ الْأَجُودِ بْنِ الْأَجُودِ
فَاخْتَصَّهُ الرَّحْمَنُ فِي تَنْزِيلِهِ	مَنْ حَازَ مِثْلَ فَخَارِهِ فَلْيَعْدُدِ
إِنَّ الْإِلَهَ وَلِيُّكُمْ وَرَسُولُهُ	وَالْمُؤْمِنِينَ فَمَنْ يَشَأْ فَلْيَجْحَدِ
يَكُنِ الْإِلَهَ خَصِيمَهُ فِيهَا غَدَاً	وَاللَّهُ لَيْسَ بِمُخْلِفٍ فِي الْمَوْعِدِ <sup>(١)</sup>

وواضح هذا الشعر كل الوضوح ، فقد حكى فضيلة من فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وهي أَنَّ مسكيناً قصد جامع الرسول في يثرب ، فطلب من المسلمين أن يسعفوه ، فلم يعطه أحد منهم شيئاً ، وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يصلي ، فأوماً إليه ، وأعطاه خاتمه ، وهو كل ما يملكه ، وحينما فرغ الإمام من صلاته نزل الوحي على الرسول ﷺ وهو يقلد الإمام وساماً من أغلى الأوسمة التي قلده بها السماء ، فقد نزل الوحي بهذه الآية الكريمة : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ودلالة هذه الآية واضحة ، فقد حصرت الولاية العامة في الله تعالى والرسول الأعظم ﷺ ، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي أدى الزكاة وهو في حال ركوعه .

وهذه الآية من أوثق الأدلة على إمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنه أحق وأولى

(١) ديوان دعبل : ١٠١ .

(٢) المائدة ٥ : ٥٥ .

بخلافة المسلمين من غيره ، فقد قرن تعالى ولايته بولاية الله وولاية رسوله .  
ولنستمع إلى أبيات أخرى قالها في الإمام عليه السلام :

سُقِيَا لِبَيْعَةِ أَحْمَدٍ وَوَصِيهِ	أَغْنِي الْإِمَامَ وَلَيْنَا الْمَخْسُودَا
أَغْنِي الَّذِي نَصَرَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا	قَبْلَ الْبَرِيَّةِ نَاشِئًا وَوَلِيدَا
أَغْنِي الَّذِي كَشَفَ الْكُرُوبَ وَلَمْ يَكُنْ	فِي الْحَرْبِ عِنْدَ لِقَائِهِ رَغْدِيدَا
أَغْنِي الْمُوَحَّدَ قَبْلَ كُلِّ مُوَحَّدٍ	لَا عَابِدًا وَثَنًا وَلَا جُلُودَا
وَهُوَ الْمُقِيمُ عَلَى فِرَاشِ مُحَمَّدٍ	حَتَّى وَقَاهُ مَكَايِدًا وَمَكِيدَا
وَهُوَ الْمُقَدَّمُ عِنْدَ حَوْمَاتِ النَّدَا	مَا لَيْسَ يُنْكَرُ طَارِفًا وَتَلِيدَا <sup>(١)</sup>

وعرض دعبل في هذه الآيات إلى نصرة الإمام عليه السلام للرسول ﷺ ، فهو المنافع الأول عن كلمة التوحيد ، وبجهوده وجهاده قام دين الإسلام ، وقد كشف الكروب عن النبي ﷺ في أحلك الظروف وأقساها ، ففي واقعة بدر وأحد والخندق وغيرها كان الإمام البطل الأوحـد الذي أطاح برؤوس المشركين ، وسحق جيوشهم ، ورفع راية التوحيد .

وعرض دعبل إلى مبيت الإمام عليه السلام على فراش النبي ﷺ ووقايته له بمهجته ، وقد قام بأروع عملية فدائية في الإسلام ، فما أعظم أياديه على هذا الدين .  
هذا بعض ما قاله دعبل في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

### رثاؤه للإمام الحسين عليه السلام :

وروع المسلمون بكارثة كربلاء التي انتهكت فيها حرمة الرسول ﷺ في أبنائه وذريته ، فقد أبادت جيوش الأمويين بوحشية قاسية عترة النبي ﷺ ، واقترفت فيهم

أقطع الجرائم ، وقد اهتز لهول هذه الفاجعة الضمير الإنساني ، وقد اندفع دعبل الذي هو علوي الفكر إلى رثاء الإمام الحسين عليه السلام ، فرثاه بذوب روحه في مجموعة من روائع نظمه ، كان من بينها هذه اللوحات :

وَبِتُّ تُقَاسِي شِدَّةَ الزَّفَرَاتِ ؟	أَأَسْبَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعَبْرَاتِ
فَقَدْ ضَاقَ مِنْكَ الصَّدْرُ بِالْحَسَرَاتِ	وَتَبَكَّى لِأَثَارِ لَالٍ مُحَمَّدٍ
عُيُوناً لَرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْسَكِيَاتِ	أَلَا فَاذْكُرْهُمْ حَقًّا وَأَجِرْ عَلَيْهِمْ
بِدَاهِيَةٍ مِنْ أَعْظَمِ النُّكَبَاتِ	وَلَا تَنْسَ فِي يَوْمِ الطُّفُوفِ مُصَابَهُمْ
مَرَابِعَ أَمْطَارٍ مِنَ الْمُزْنَاتِ	سَقَى اللَّهُ أَجْدَاثًا عَلَى طَفٍّ كَرْبَلَا
طَرِيحًا عَلَى النَّهْرَيْنِ بِالْفَلَوَاتِ	وَصَلَّى عَلَى رُوحِ الْحُسَيْنِ حَبِيبِهِ
فَرِيداً وَحِيداً أَيْنَ أَيْنَ حُمَاتِي	قَتِيلًا بِلَا جُرْمٍ يُنَادِي لِنَصْرِهِ
قَتِيلًا وَمَظْلُوماً بِغَيْرِ تِرَاتِ	أَأَنْسَى وَهَذَا النَّهْرُ يَطْفَحُ ظَامِنًا
وَسَاقُوا نِسَاءً وَلَهَا خَفِرَاتِ	وَقَدْ رَفَعُوا رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَى الْقَنَا
سَتَلْقَى عَذَابَ النَّارِ بِاللَّعْنَاتِ	فَقُلْ لَابْنِ سَعْدٍ عَذَّبَ اللَّهُ سَعْدَهُ
وَأَقْنُتُ بِالْأَصَالِ وَالْغَدَوَاتِ	سَأَقْنُتُ طَوْلَ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
مَقَالَ رَسُولِ اللَّهِ بِالشُّبُهَاتِ	عَلَى مَعْشَرٍ ضَلُّوا جَمِيعاً وَضَيَّعُوا
وَسَاقُوا نِسَاءً حُسْرًا وَلِهَاتِ	لَقَدْ رَفَعُوا رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَلَى الْقَنَا
مَدَارِسَ وَخِيٍّ اللَّهُ مُنْدَرِسَاتِ	تُوفُوا عَطَاشًا نَارِ حِينَ وَغَادَرُوا
طَرِيحًا بِلَا دَفْنٍ لَدَى الْهَبَوَاتِ	يَعْزُ عَلَى الْمُخْتَارِ أَنْ يَمُكُّثَ ابْنُهُ
وَيُسْرَى بِهِ لِلشَّامِ فِي الْحَرَبَاتِ	وَيَرْفَعُ رَأْسَ الرُّمَحِ رَأْسَ حَبِيبِهِ
لِحِمْزَةٍ كَبِدًا لَمْ يُسْغِ بِلَهَاةِ	وَيَنْكُثُهُ بِالْعُودِ مَنْ لَا كِتَابَ أُمُهُ

مَصَائِبُ أَجْرَتْ عَيْنَ كُلِّ مُوَحِّدٍ دِمَاءَ رَمَاهَا الْقَلْبُ بِالْعَبْرَاتِ<sup>(١)</sup>

ومثلت هذه الأبيات لوعة الخزاعي وأساه على ما حلّ بابن الرسول وريحانته من فوادح الخطب والمصائب المذهلة التي تذوب من هولها الجبال ، فقد قتله البغاة استجابة لرغبات أسيادهم الأمويين ، وتركوا جثمانه الشريف ملقى على صعيد كربلاء لم يواروه ، واحتزوا رأسه الشريف ، وجعلوا يطوفون به في الأقطار والأمصار تشفياً منه ، وإظهاراً لفرحتهم الكبرى بقتله .

ولنستمع إلى مقطوعة أخرى من رثائه للإمام الحسين عليه السلام ، يقول :

رَأْسُ ابْنِ بِنْتٍ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ	يَا لِرُجَالٍ عَلَى قَنَاةٍ يُرْفَعُ
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ	لَا جَارِعَ مِنْ ذَا وَلَا مُتَخَشَعُ
أَيَقُظَتْ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرِيئُ	وَأَنْمَتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ تَهْجَعُ
كُجِلَتْ بِمَنْظَرِكَ الْعُيُونُ عَمَايَةً	وَأَصَمَّ نَعِيكَ كُلُّ أُذُنٍ تَسْمَعُ
مَا رَوْضَةً إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا	لَكَ مَضْجَعٌ وَلِخَطِّ قَبْرِكَ مَوْضِعُ <sup>(٢)</sup>

لقد نعى دعبل ذهاب الحمية الإسلامية ، فقد استسلم المسلمون للذل والهوان ، ومدّوا أعناقهم بخنوع لحكومة يزيد التي استهانت بقيمتهم ومقدّراتهم ، فرفعت رأس ابن بنت نبيهم على أطراف الأسنة والرماح يطاف به في الأقطار والأمصار ، وذلك بمنظر ومسمع من جميع الأوساط ، ولم يبد أحد نقمته وسخطه على يزيد ، وفيما أحسب أنّ ذلك كان ناجماً من العنف والارهاب اللذين سادا على الأمة ، فكانت السلطة تأخذ بالظنة والتهمة ، وتأخذ البريء بالسقيم ، والمقبل بالمدير ، ومن الطبيعي أنّ ذلك أوجب انتشار أوبئة الخوف عند المسلمين .

(١) ديوان دعبل : ١٠٧ .

(٢) ديوان دعبل : ٩٩ و ١٠٠ .

هذه بعض مرثي دعبل لسيد الشهداء عليه السلام .

**هجاؤه :** لقد نقم دعبل على ملوك عصره العباسيين ، وهجاهم بأقذع ألوان الهجاء ، ولم يكن بذلك مدفوعاً وراء العواطف والأهواء التي لا تمت إلى الحق بصلة ، فقد جانب أولئك الملوك الحق ، وسخروا اقتصاد الأمة إلى شهواتهم ، فأنفقوا ملايين الأموال على المغنين والعابثين ، وجلبوا لقصورهم ما حرم الله من الخمر وأنواع اللهو ، في حين أن الأمة كانت تعاني الفقر والحرمان ، وقد خيم عليها البؤس . ولنستمع إلى بعض هجائه :

### هجاؤه للرشيد :

ولما توفي الإمام الرضا عليه السلام سارع المأمون فدفنه إلى جانب أبيه ، وسئل عن ذلك ، فقال : ليغفر الله لهارون بجواره للإمام الرضا ، ولما سمع دعبل ذلك هزأ ، وقال :

قَبْرَانِ فِي طَوْسَ : خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ	وَقَبْرُ شَرِّهِمْ هَذَا مِنَ الْعِبَرِ
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا	عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ
هِيَاهُ كُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ	لَهُ يَدَاهُ ، فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرِ

أي هجاء لهارون أقذع وأمر من هذا الهجاء ، فقد عبر عنه تارة بشر الناس ، وأخرى بالرجس ، وأن قربته من مثنوى الإمام لا ينتفع به ، فكل امرئ يعامل بما كسبت يده ، ولا عبرة بغير ذلك .

### هجاؤه لإبراهيم :

ولما بايع المأمون الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد غضب العباسيون ، وانتفخت أوداجهم ، فعمدوا إلى إبراهيم بن المهدي شيخ المغنين فبايعوه ، وانبرى دعبل إلى هجائه ، فقال :



نَعَرَ ابْنُ شَكْلَةَ بِالعِرَاقِ وَأَهْلِهِ      فَهَهَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسَ مَائِقِ  
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُضْطَلَعاً بِهَا      فَلَتَضْلَحْنَ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ  
وَلَتَضْلَحْنَ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ لِرِزْلِ      وَلَتَضْلَحْنَ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ  
أَنْى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنِ      يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسِقُ عَنْ فَاسِقِ<sup>(١)</sup>

وأقذع هجاء وأمره هذا الهجاء ، فإن الخلافة لو صلحت لإبراهيم لصلحت لغيره من المغنين ، كمخارق وزلزل ومارق ، وبذلك تكون الدولة دولة المغنين ، وأن من المستحيل أن تتحول الخلافة إلى هذا المستوى السحيق ، وأن يرث الخلافة فاسق عن فاسق .

ومن الطريف أن الجند اجتمعوا حول بلاطه يطالبونه برواتبهم ، ولم يكن عنده شيء من المال ، فانبرى أحد الظرفاء فخاطب الجند ، فقال لهم : سوف يخرج إبراهيم ويغني لهذا الجانب بصوت ، ويغني للجانب الآخر بصوت ، وهذا هو أرزاقكم ، وسمع دعبل بذلك ، فقال :

يَا مَعْشَرَ الْأَجْنَادِ لَا تَقْنَطُوا      خُذُوا عَطَايَاكُمْ وَلَا تَسْخَطُوا  
فَسَوْفَ يُعْطِيكُمْ مَعْبِدِيَّة      يَلْتَذُّ بِهَا الْأَمْرَدُ وَالْأَشْمَطُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْمَعْبَدِيَّاتُ لِقُودِكُمْ      لَا تَدْخُلُ الْكَيْسَ وَلَا تُرْبَطُ  
وَهَكَذَا يَرْزُقُ أَجْنَادَهُ      خَلِيفَةُ مُضْحَفُهُ الْبَرَبَطُ

أرايتم هذه السخرية ؟ وهذا الاستهزاء بشيخ المغنين الذي يرزق أجناده بالغناء الذي لا يدخل الكيس ولا يربط ؟

(١) ديوان دعبل : ١٧٤ .

(٢) الأمرد : الذي لا لحية له . الأشمط : الذي له لحية .

## هجاؤه للمعتصم:

أما هجاء دعبل للمعتصم فكان مرّاً وقاسياً ، وكان المعتصم طاغياً ظالماً لا عهد له بالرفاة والرحمة ، وقد صدق دعبل في هجائه له بهذه المقطوعة :

بَكَى لِشَتَاتِ الدِّينِ مُكْتَتِبٌ صَبٌّ	وَفَاضَ بِفَرْطِ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِهِ غَرْبٌ
وَقَامَ إِمَامٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِدَايَةٍ	فَلَيْسَ لَهُ دِينَ وَلَيْسَ لَهُ لُبٌّ
وَمَا كَانَتْ الْأَنْبَاءُ تَأْتِي بِمِثْلِهِ	يُمَلِّكُ يَوْمًا أَوْ تَدِينُ لَهُ الْعُرْبُ
وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الَّذِينَ تَتَابَعُوا	مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ إِذْ عَظُمَ الْخَطْبُ
مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةٌ	وَلَمْ تَأْتِنَا عَنْ ثَامِنٍ لَهُمْ كُتُبٌ
كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سَبْعَةٌ	خِيَارٌ إِذَا عُدُّوا وَثَامِنُهُمْ كَلْبٌ
وَإِنِّي لأُغْلِي كَلْبَهُمْ عَنْكَ رِفْعَةً	لَأَنَّكَ ذُو ذَنْبٍ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ
كَأَنَّكَ إِذْ مُلَكْتَنَا لِشَقَائِنَا	عَجُوزٌ عَلَيْهَا التَّاجُ وَالْعَقْدُ وَالْأَتَبُ
لَقَدْ ضَاعَ مُلْكُ النَّاسِ إِذْ سَاسَ مُلْكُهُمْ	وَصِيفٌ وَأَشْنَسٌ وَقَدْ عَظُمَ الْكَرْبُ <sup>(١)</sup>

ومثلت هذه الأبيات محنة المسلمين وشقاءهم بخلافة المعتصم الذي لم يتمتع بأي صفة كريمة تؤهله لمركز الخلافة الإسلامية التي هي ظل الله في الأرض ، وقد ظل دعبل في عهده مختفياً يطارده الرعب والفرع ، فقد أوعز المعتصم إلى شرطته باعتقاله ، ولكنهم لم يظفروا به ، ولما هلك المعتصم هجاه بهذه الأبيات :

قَدْ قُلْتُ إِذْ غَيَّبُوهُ وَأَنْصَرَفُوا	فِي شَرِّ قَبْرِ لَشَرٍّ مَذْفُونٍ
إِذْ هَبَّ إِلَى النَّارِ وَالْعَذَابِ فَمَا	خِلْتُكَ إِلَّا مِنَ الشَّيَاطِينِ

وَمَا زِلْتُ حَتَّى عَقَدْتُ بَيْعَةَ مَنْ أَضَرَّ بِالمُسْلِمِينَ وَالدِّينِ<sup>(١)</sup>

### هجاؤه للوائق :

ولمّا تولّى الواثق عمد دعبل إلى طومار فكتب فيه الأبيات التالية ، ودفعها إلى الحاجب ، وقال له : قل له هذه أبيات امتدحك بها دعبل ، وهذه الأبيات :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ      وَلَا عَزَاءُ إِذَا أَهْلُ الْهَوَى رَقَدُوا  
خَلِيفَةُ مَاتَ لَمْ يَخْزَنْ لَهُ أَحَدُ      وَآخِرُ قَامَ لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَحَدُ  
فَمَرَّ هَذَا ، وَمَرَّ الشُّؤْمُ يَتَّبَعُهُ      وَقَامَ هَذَا فَقَامَ الْوَيْلُ وَالنَّكَدُ

ولمّا فضّها الواثق وقرأها تميّز غيظاً وغضباً ، وطلب دعبل بكلّ ما يقدر عليه من الطلب ، فلم يظفر به حتّى هلك الواثق<sup>(٢)</sup> .

هذه صور من هجائه ، وهي تمثّل اندفاعه نحو الحقّ ، ونصرته للمظلومين والمضطهدين في عصره .

لقد كان دعبل من زعماء المعارضة للحكم العباسي في عصره ، ومن الجناية على الفكر أن يوصم الرجل بأنّه خبيث اللسان لم يسلم أحد من الخلفاء من لسانه<sup>(٣)</sup> ، فإنّ هذا القول رخيص ، ويبعد عن الواقع .

لقد هام دعبل في حبّ أهل البيت الذين اضطهدتهم الحكومات العباسية ، وجهدت في ظلمهم وظلم شيعتهم ، فاندفع دعبل بوحى من عقيدته إلى نصرتهم ، والذبّ عنهم ، والتشهير بخصومهم ، وليس في ذلك أي نقص عليه ، وإنّما هو

(١) ديوان دعبل : ٢٠٩ .

(٢) ديوان دعبل : ١٤٩ .

(٣) الأغاني : ١٨ : ٢٩ .

فخر وشرف له .

إلى جنة المأوى : وظلّ دعبل معظم حياته مجاهداً ومناضلاً قد سخر من ملوك عصره الذين استباحوا حرّمات الله ، فهجاهم بأمرٍ وأقذع ألوان الهجاء ، وقد طارده السلطة ورامت تصفيته جسدياً ، ولكنه اختفى ، وراح يجوب في الأقطار يلاحقه الفرع والخوف ، وهو القائل في تائيته الخالدة :

لَقَدْ خِفْتُ فِي الدُّنْيَا وَأَيَّامِ سَعْيِهَا      وَإِنِّي لَأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي

وقد أعلن بشجاعة فائقة استعدادَه للموت ، فقال : « لي خمسون سنة أحمل خشبتي - أي خشبة الإعدام - على كتفي أدور على من يصلبني عليها ، فما أجد من يفعل ذلك » .

وكانت نهاية دعبل على يد ذئب من ذئاب عصره ، وهو مالك بن طوق التغلبي ، فقد طلبه ، فهرب إلى البصرة ، وكان إسحاق بن العباس العباسي والياً عليها ، وقد بلغه هجاء دعبل له ، فأمر بإلقاء القبض عليه ، فجيء به إليه مخفوراً ، فدعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه ، فأنكر دعبل القصيدة التي قيلت في ذمّه ، وأنّ عدوّاً له قالها ونسبها له ليغري بدمه ، وجعل دعبل يتصرّع إليه ، فأعفاه من القتل ، إلّا أنّه دعا بالعصي والمقارع ، وانهاه عليه ضرباً بوحشية قاسية ، ثمّ خلّى سبيله ، فهرب إلى الأهواز<sup>(١)</sup> .

وسارع مالك بن طوق فبعث رجلاً حصيفاً مقداماً وأعطاه سمّاً ، وأمره باغتيال دعبل ، وأعطاه عوض هذه الجريمة عشرة آلاف درهم ، وانبرى الرجل مسرعاً إلى الأهواز ، فجذّ في طلب دعبل ، فعثر عليه في قرية من نواحي الشوش ، فاغتاله بعد صلاة العتمة ، فضربه على ظهر قدمه بعكاز له زج مسموم فتسمّم بدنه ، ومات

في غده ، ودفن بتلك القرية ، وقيل : بل حمل إلى السوس فدفن بها<sup>(١)</sup> ، وانتهت بذلك حياة هذا المجاهد الذي قارع الباطل بشجاعة ، وقد رثاه صديقه الشاعر الكبير أبو تمام الطائي بهذه الأبيات :

قَدْ زَادَ فِي كَلْفِي وَأَوْقَدَ لَوْعَتِي      مَثْوَى حَبِيبٍ يَوْمَ مَاتَ وَدَعِيلِ  
أَخْوِي لَا تَزَلِ السَّمَاءُ نَحِيلَةَ      تَغْشَاكُمْ بِسَمَاءٍ مُزْنٍ مُسْبِلِ  
جَدْتُ عَلَى الْأَهْوَاذِ يَبْعُدُ دُونَهُ      مَسْرَى النَّعِيِّ وَرِمَّةٌ بِالمَوْصِلِ<sup>(٢)</sup>

رحم الله دعبلاً ، فقد كان علماً من أعلام الإسلام ، وقد استشهد في سبيل المبادئ الكريمة والمثل العليا التي تبناها في جميع أدوار حياته .

## حرف الراء

### ١٢٨ - رحيم عبدوس

الخنجي : روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عنه علي بن الحكم<sup>(٣)</sup> .

### ١٢٩ - ريان بن شبيب

خال المعتصم العباسي : ثقة ، سكن قم ، وروى عنه أهلها ، وجمع مسائل الصباح بن نصر الهندي للإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

وقد روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه إبراهيم بن هاشم<sup>(٥)</sup> .

(١) الأغاني : ١٨ : ٦٠ .

(٢) وفيات الأعيان : ١ : ١٨٠ .

(٣) معجم رجال الحديث : ٧ : ١٨٢ / ٤٥٦٠ .

(٤) رجال النجاشي : ١٦٥ / ٤٣٦ .

(٥) معجم رجال الحديث : ٧ : ٢٠٩ / ٤٦٣٨ .

## ١٣٠ - الريّان بن الصلت

الأشعري ، القمّي ، أبو عليّ : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، ثقة ، صدوق ، له كتاب جمع فيه كلام الإمام الرضا عليه السلام في الفرق بين الآل والأمة<sup>(١)</sup> .

وروى معمر بن خلّاد ، قال : قال لي الريّان بن الصلت - وكان الفضل بن سهل بعثه إلى بعض كور خراسان - قال : « أَحَبُّ أَنْ تَسْتَأْذِنَ لِي عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ ، وَأَوْدَعَهُ ، وَأَحَبُّ أَنْ يَكْسُونِي مِنْ ثِيَابِهِ ، وَأَنْ يَهَبَ لِي مِنَ الدَّرَاهِمِ الَّتِي ضَرَبَتْ بِاسْمِهِ .

قال : فدخلت عليه ، فقال لي مبتدئاً : يَا مُعَمَّرُ ، أُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْنَا وَأُكْسُوهُ مِنْ ثِيَابِي ، وَأَعْطِيَهُ مِنْ دَرَاهِمِي .

قال : قلت : سبحان الله ! والله ما سألتني إلّا أن أسألك ذلك له .

فقال لي : يَا مُعَمَّرُ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ مُوَفَّقٌ ، قُلْ لَهُ : فَلْيَجِءْ .

قال : فأذنت له ، فدخل عليه ، فسلم عليه ، فدعا له بثوب من ثيابه ، فلمّا خرج قلت : أي شيء أعطاك ؟

وإذا في يده ثلاثون درهماً<sup>(٢)</sup> .

## حرف الزاي

## ١٣١ - زكريّا (أبو يحيى)

كوكب الدم : عدّه الشيخ في باب الكنى من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ٤٣٦/١٦٥ .

(٢) رجال الكشي : ١٠٣٦/٥٤٧ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٥٠٦/٣٧٠ .

وقال حمدويه ، عن العبيدي ، عن يونس : « كان زكريّا أبو يحيى شيخنا من الأخيار »<sup>(١)</sup> ، وضعفه ابن الغضائري .

### ١٣٢ - زكريّا بن آدم

ابن عبدالله بن سعد الأشعري ، القميّ : ثقة ، جليل ، عظيم القدر ، وكان له وجه عند الإمام الرضا عليه السلام ، له كتاب<sup>(٢)</sup> .

وروى الكشي : أنّه سمع من بعض أصحابنا عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القميّ ، قال : « دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام في آخر عمره فسمعتة يقول : جَزَى اللهُ صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى ، وَمُحَمَّدَ بْنَ سِنَانٍ ، وَزَكَرِيَّا بْنَ آدَمَ عَنِّي خَيْرًا ، فَقَدْ وَفَوَا لِي »<sup>(٣)</sup> .  
وروى محمد بن حمزة ، عن زكريّا بن آدم ، قال : « قلت للرّضا عليه السلام : إنّي أريد الخروج عن أهل بيتي ، فقد كثر السفهاء فيهم .

فقال : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ يُدْفَعُ عَنْهُمْ - أي البلاء - كَمَا يُدْفَعُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِي الْحَسَنِ الْكَاظِمِ عليه السلام »<sup>(٤)</sup> .

ومما يدلّ على جلالة قدره ، وسموّ مكانته ، ما رواه عليّ بن المسيّب ، قال : « قلت للرّضا عليه السلام : شقّتي بعيدة ، ولست أصل إليك في كلّ وقت ، فعمّن آخذ معالم ديني ؟

فقال عليه السلام : مِنْ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ الْقُمِّيِّ الْمَأْمُونِ عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا .

قال عليّ بن المسيّب : فلمّا انصرفت قدمت على زكريّا بن آدم فسألته عمّا احتجت إليه . »

(١) رجال الكشي : ١١٢٧/٦٠٦ .

(٢) رجال النجاشي : ٤٥٨/١٧٤ .

(٣) رجال الكشي : ٩٦٤/٥٠٣ .

(٤) رجال الكشي : ١١١١/٥٩٤ .

وروى محمد بن إسحاق والحسن بن محمد ، قالا : « خرجنا بعد وفاة زكريّا بن آدم بثلاثة أشهر نحو الحجّ ، فتلّقنا كتابه عليه السلام في بعض الطريق ، فإذا فيه :

ذَكَرْتُ مَا جَرَى مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ بِهِ فِي الرَّجُلِ الْمُتَوَفَّى رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ، وَيَوْمَ قُبِضَ ، وَيَوْمَ يُنْعَثُ حَيًّا ، فَقَدْ عَاشَ أَيَّامَ حَيَاتِهِ عَارِفًا بِالْحَقِّ ، قَائِلًا بِهِ ، صَابِرًا مُخْتَسِبًا لِلْحَقِّ ، قَائِمًا بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ ، وَمَضَى رَحِمَهُ اللَّهُ غَيْرَ نَاكِثٍ ، وَلَا مُبَدِّلٍ ، فَجَزَاهُ اللَّهُ أَجْرَ نَبِيِّهِ ، وَأَعْطَاهُ خَيْرَ أُمْنِيَّتِهِ ، وَذَكَرْتُ الرَّجُلَ الْمُوصَى إِلَيْهِ ، وَلَمْ تَعْرِفْ فِيهِ رَأْيَنَا ، وَعِنْدَنَا مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ أَكْثَرُ مِمَّا وَصَفْتَ - يعني الحسن بن محمد بن عمران - « (١).

وقد كشفت هذه الرواية عن سمو مكانته عند الإمام عليه السلام.

### ١٣٣ - زكريّا بن إدريس

ابن عبد الله بن سعد الأشعري ، القمي ، أبو جرير : روى عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن الرضا عليه السلام ، له كتاب (٢).

وروى زكريّا ، قال : « دخلت على الرضا عليه السلام من أوّل الليل في حدثان موت أبي جرير ، فسألني عنه ، وترخّم عليه ، ولم يزل يحدثني وأحدّثه حتّى طلع الفجر ، فقام عليه السلام فصلّى الفجر » (٣).

### ١٣٤ - زكريّا بن عبد الصمد

القمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، ثقة ، وأضاف : « إنّه يكنى أبا جرير ، من أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام » (٤).

(١) رجال الكشي : ٥٩٤ و ٥٩٤/١١١٢ - ١١١٤.

(٢) رجال النجاشي : ٤٥٥/١٧٣.

(٣) رجال الكشي : ١١٥٠/٦١٦.

(٤) رجال الطوسي : ٥٢٩٤/٣٥٧.



### ١٣٥ - زكريّا بن محمّد

أبو عبدالله المؤمن: روى عن الإمام أبي عبدالله والإمام أبي الحسن عليهما السلام، ولقي الإمام الرضا عليه السلام في المسجد الحرام، وحكى عنه ما يدل على الوقف، وكان مختلط الأمر في حديثه، له كتاب منتحل الحديث<sup>(١)</sup>.

### ١٣٦ - زكريّا بن يحيى

روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، وروى عنه بكر بن صالح<sup>(٢)</sup>.

## حرف السين

### ١٣٧ - سعد (خادم أبي دلف)

قال الشيخ: «له مسائل عن الإمام الرضا عليه السلام، أخبرنا بها عدّة من أصحابنا، عن أبي المفضل، عن ابن بطّة، عن أحمد بن أبي عبدالله»<sup>(٣)</sup>.

### ١٣٨ - سعد بن سعد

ابن الأحوص بن سعد بن مالك الأشعري القمي: ثقة، روى عن الإمام الرضا والإمام أبي جعفر عليه السلام كتابه المبوّب، وروى محمّد بن خالد البرقي عنه مسائله للإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وروى عبدالله بن الصلت القمي، قال: «دخلت على الإمام أبي جعفر الثاني في آخر عمره...»، قال: جَزَى اللهُ صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى، وَمُحَمَّدَ بْنَ سِنَانٍ، وَزَكَرِيَّا بْنَ آدَمَ

(١) رجال النجاشي: ٤٥٣/١٧٢.

(٢) معجم رجال الحديث: ٧: ٤٧١٨/٢٨٨.

(٣) فهرست الطوسي: ٣١٨/١٣٦.

(٤) رجال النجاشي: ٤٧٠/١٧٩.

عَنِّي خَيْرًا، فَقَدْ وَفَّوْا لِي»<sup>(١)</sup>.

### ١٣٩ - سعيد بن جناح

الأزدی، مولا هم، بغدادی: روی عن الإمام الرضا عليه السلام هو وأخوه أبو عامر، كانا ثقتين، له كتاب صفة الجنة والنار، وكتاب قبض روح المؤمن والكافر<sup>(٢)</sup>.

### ١٤٠ - سعيد بن حماد

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وأضاف: «إنه مجهول»<sup>(٣)</sup>.

### ١٤١ - سعيد بن سعيد

القمي: ثقة، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

### ١٤٢ - سليمان بن جعفر

الطالبي الجعفري: روی عن الإمام الرضا عليه السلام، وروی أبوه عن الإمام أبي عبدالله وأبي الحسن عليه السلام، وكانا ثقتين، له كتاب فضل الدعاء<sup>(٥)</sup>.

### ١٤٣ - سليمان بن الجعفري

روی عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، وروی عنه أبو أيوب المدني<sup>(٦)</sup>.

### ١٤٤ - سليمان بن حفص

روی عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، وروی عنه محمد بن إسماعيل<sup>(٧)</sup>.

(١) رجال الكشي: ٩٦٤/٥٠٣.

(٢) رجال النجاشي: ٥١٢/١٩١.

(٣) رجال الطوسي: ٥٣٠٧/٣٥٨، وفي نسخة: «سعد».

(٤) رجال الطوسي: ٥٣٠٦/٣٥٨.

(٥) رجال النجاشي: ١٨٢ و ٤٨٣/١٨٣.

(٦) معجم رجال الحديث: ٨: ٥٤٢٠/٢٤١.

(٧) معجم رجال الحديث: ٨: ٥٤٢٦/٢٤٢.

١٤٥ - سليمان بن حفص

المروزي: روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

١٤٦ - سليمان بن داود

الخفاف: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

١٤٧ - سليمان بن رشيد

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

روى عن أبيه ، وروى عنه محمد بن عيسى<sup>(٤)</sup>.

١٤٨ - السندي بن الربيع

الكوفي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

١٤٩ - سودة القطان

روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عنه الحسن بن علي بن فضال<sup>(٦)</sup>.

١٥٠ - سهل بن اليسع

ابن عبدالله بن سعد الأشعري ، القمي: ثقة ، روى عن الإمام الكاظم والإمام الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث : ٨ : ٥٤٢٨/٢٤٣ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٣٠٣/٣٥٨ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٣٠٢/٣٥٨ .

(٤) معجم رجال الحديث : ٨ : ٥٤٤٠/٢٦١ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٣٠٥/٣٥٨ .

(٦) معجم رجال الحديث : ٨ : ٥٥٨٨/٣٢٠ .

(٧) رجال النجاشي : ٤٩٣/١٨٦ .

## ١٥١ - سهل الأشعري

روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عنه ابنه محمد<sup>(١)</sup>.

## حرف الشين

## ١٥٢ - شعيب بن حمّاد

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وعدّه البرقي من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

## حرف الصاد

## ١٥٣ - صالح بن عبدالله

الختعمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وعدّه البرقي من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

## ١٥٤ - صالح بن عليّ

ابن عطية ، البغدادي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث : ٨ : ٥٦١٨/٣٣٢.

(٢) رجال الطوسي : ٥٣٠٨/٣٥٨.

(٣) رجال البرقي : ١٣٤/١٢٢.

(٤) رجال الطوسي : ٥٣٠٩/٣٥٩.

(٥) رجال البرقي : ١٤١٠/١٢٥.

(٦) رجال الطوسي : ٥٣١٠/٣٥٩.

وعده البرقي من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام<sup>(١)</sup>.

### ١٥٥ - صالح الخباز

الكوفي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

### ١٥٦ - صباح بن نصر

الهندي : له مسائل الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

### ١٥٧ - صدقة الخراساني

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

### ١٥٨ - صفوان بن يحيى

أبو محمد البجلي ، بياع السابري : كوفي ، ثقة ثقة . روى أبوه عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام ، وروى هو عن الإمام الرضا عليه السلام ، وكانت له عنده منزلة شريفة . ذكره الكشي في رجال الإمام أبي الحسن موسى عليه السلام .

وقد توكل للإمام الرضا والإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام ، وسلم مذهبه من الوقف ، وكان على جانب عظيم من الزهد والعبادة ، وقد بذل له جماعة من الواقفة أموالاً كثيرة ، فلم يستجب لهم ، وكان صديقاً حميماً لعبدالله بن جندب ، وعلي بن النعمان ، وروي أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام ، أنه من مات منهم صلى من بقي صلاته ، وصام عنه صيامه ، وزكى عنه زكاته ، فماتا وبقي صفوان ، فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة ، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ، ويؤتي زكاته ثلاث

(١) رجال البرقي : ١٢٣/١٣٧٣ .

(٢) رجال الطوسي : ٣٥٩/٥٣١٢ .

(٣) رجال النجاشي : ٢٠٢/٥٣٩ .

(٤) رجال الطوسي : ٣٥٩/٥٣١٣ .

دفعات ، وكل ما يتبرع به عن نفسه ممّا عدا ما ذكرناه تبرّع عنهما مثله .  
 ومن شدة تحرّجه وتقواه أنّ إنساناً كلّفه حمل دينارين إلى أهله في الكوفة ، فقال  
 له : إنّ جمالي مكررة ، وأنا أستاذن الاجراء ، وكان على جانب كبير من الورع والعبادة  
 على ما لم يكن عليه أحد من طبقته .  
 وقد صنّف ثلاثين كتاباً لم يعرف منها إلا ما يلي :

١ - كتاب الوضوء .

٢ - كتاب الصلاة .

٣ - كتاب الصوم .

٤ - كتاب الحجّ .

٥ - كتاب الزكاة .

٦ - كتاب النكاح .

٧ - كتاب الطلاق .

٨ - كتاب الفرائض .

٩ - كتاب الوصايا .

١٠ - كتاب الشراء والبيع .

١١ - كتاب العتق والتدبير .

١٢ - كتاب البشارات .

١٣ - كتاب النوادر .

وقد ذكرت عنه أحاديث مشرقة في التقوى ، كما نقلت عن أئمة الهدى عليهم السلام  
 أحاديث في مدحه والثناء عليه . انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ( ٢١٠ هـ )<sup>(١)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ١٩٧ و ٥٢٤/١٩٨ .

### ١٥٩ - طاهر بن حاتم

ابن ماهويه القزويني : أخو فارس بن حاتم ، كان صحيحاً ثم خلط ، له كتاب ذكره الحسن بن الحسين<sup>(١)</sup> .

قال الشيخ : « كان مستقيماً ثم تغير ، وأظهر القول بالغلو ، له روايات »<sup>(٢)</sup> .

## حرف العين

### ١٦٠ - عباد بن محمد

ابن سليمان النوفلي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

### ١٦١ - العباس (مولى الإمام الرضا عليه السلام)

روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه محمد بن علي<sup>(٤)</sup> .

### ١٦٢ - العباس بن جعفر

ابن محمد بن الأشعث : روى الصدوق بسنده إلى الحسن بن علي الوشاء ، قال : « سألت العباس بن جعفر أن أسأل الإمام الرضا عليه السلام أن يحرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يد غيره ، فابتدأني عليه السلام قبل أن أسأله : أَعْلِمَ صَاحِبَكَ أَنِّي إِذَا قَرَأْتُ كُتُبَهُ إِلَيَّ حَرَقْتُهَا »<sup>(٥)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ٥٥١/٢٠٨ .

(٢) فهرست الطوسي : ٣٧٠/١٤٩ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٣٦٨/٣٦٦ .

(٤) معجم رجال الحديث : ٩ : ٦٢١٣/٢٥٢ .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٣٧ .

## ١٦٣ - العباس بن محمد

الوراق ، يونسى : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

## ١٦٤ - العباس بن معروف

أبو الفضل ، مولى جعفر بن عبدالله الأشعري : قمى ، ثقة ، له كتاب الآداب ، وله نوادر<sup>(٢)</sup>.

## ١٦٥ - العباس بن موسى

النخاس : كوفى ، ثقة ، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

## ١٦٦ - العباس بن هشام

قال النجاشي : «إنّه من قبيلة بني أسد ، وإنّه ثقة جليل فى أصحابنا ، كثير الرواية ، كسر اسمه فقيل عبّيس ، له كتب ، منها : كتاب الحجّ ، وكتاب الصلاة ، وكتاب المثالب سمّاه كتاب خالداً فلان وفلان ، وكتاب جامع الحلال والحرام ، وكتاب الغيبة ، وكتاب نوادر ، والرواية كثيرة عنه فى هذه الكتب . توفّى رحمه الله سنة ( ٢٢٠ هـ ) »<sup>(٤)</sup>.

## ١٦٧ - العباس بن هلال

الشامى : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

## ١٦٨ - العباس النجاشي

كوفى : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

(١) رجال الطوسى : ٥٣٤٦/٣٦١.

(٢) رجال النجاشي : ٧٤٣/٢٨١.

(٣) رجال الطوسى : ٥٣٤٧/٣٦١.

(٤) رجال النجاشي : ٧٤١/٢٨٠.

(٥) رجال الطوسى : ٥٣٥٣/٣٦١.

(٦) رجال الطوسى : ٥٣٥٩/٣٦٢.



### ١٦٩ - عبد الجبار بن المبارك

النهاوندي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، كما عدّه من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(١)</sup>.

### ١٧٠ - عبد الحميد بن سعيد

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، كما عدّه من أصحاب الإمام الكاظم ، وروى عنه صفوان بن يحيى<sup>(٢)</sup>.

### ١٧١ - عبد الرحمن بن أبي نجران

مولى ، كوفي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى أبوه نجران عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام ، وكان عبد الرحمن ثقة ثقة ، معتمداً على ما يرويه ، له كتب كثيرة . قال أبو العباس : « لم أرَ منها إلا كتابه في البيع والشراء »<sup>(٣)</sup>.

### ١٧٢ - عبد السلام بن صالح

الهروي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، ثقة ، صحيح الحديث ، له كتاب وفاة الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

روى الصدوق عن محمد بن عبدالله بن طاهر ، قال : « كنت واقفاً على رأس أبي وعندّه أبو الصلت الهروي ، وإسحاق بن راهويه ، وأحمد بن محمد بن حنبل ، فقال أبي : ليحدّثني كلّ رجل منكم بحديث ، فقال أبو الصلت الهروي : حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام - وكان والله رضي كما سُمّي - عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه

(١) رجال الطوسي : ٥٣٢٥/٣٦٠ و : ٥٥٧٩/٣٧٧.

(٢) رجال الطوسي : ٥٣٥٥/٣٦١ و : ٥٠٦٥/٣٤٠.

(٣) رجال النجاشي : ٦٢٢/٢٣٥.

(٤) رجال النجاشي : ٦٤٣/٢٤٥.

الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : الإيمانُ قولٌ وعملٌ .

فلما خرجنا قال أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل : ما هذا الإسناد ؟  
فقال له أبي : هذا سعوط<sup>(١)</sup> المجانين إذا سعط به المجنون أفاق<sup>(٢)</sup> .

### ١٧٣ - عبدالعزيز بن مسلم

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> ، وهو الذي روى عنه رواية مبسوطه في بيان مقام الإمام عليه السلام ، وأن منزلة الإمامة منزلة الأنبياء ، وأنها خلافة الله وخلافة الرسول ﷺ ، ومقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام ، وفيها الاستدلال بالآيات على انحصار الإمامة في المعصومين عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

### ١٧٤ - عبدالعزيز بن المهدي

الأشعري ، القمي : ثقة ، روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، له كتاب<sup>(٥)</sup> .  
قال في حقه الفضل بن شاذان : « ما رأيت قمياً يشبهه في زمانه »<sup>(٦)</sup> .  
وقال أيضاً في حقه : « كان خير قمّي فيمن رأيت ، وكان وكيل الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup> ، كما كان للإمام الجواد عليه السلام ، وقد دفع إليه أموالاً من الحقوق ، فتسلمها وكتب إليه بعد البسملة : وَقَدْ عَرَفْتُ الْوَجْهَ الَّتِي صَارَتْ إِلَيْكَ مِنْهَا ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، وَلَهُمُ الذُّنُوبُ

(١) السعوط - بالفتح - : الدواء يصب في الأنف .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٢٠٦ ، الحديث ٦ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٣٦١/٣٦٢ .

(٤) أصول الكافي : ١ : ٢٥٥ ، الحديث ١ .

(٥) رجال النجاشي : ٦٤٢/٢٤٥ .

(٦) رجال الكشي : ٩٧٤/٥٠٦ .

(٧) رجال الكشي : ٩١٠/٤٨٣ .

وَرَحِمَنَا وَإِيَّاكُمْ،<sup>(١)</sup>.

١٧٥ - عبدالله بن أبان

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنه علي بن إسماعيل الدغشي<sup>(٣)</sup>.

١٧٦ - عبدالله بن إبراهيم

الأنصاري: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

١٧٧ - عبدالله بن أيوب

الجزيني، أبو محمد، كان منقطعاً إلى الإمام الرضا عليه السلام، وكان فاضلاً شاعراً أديباً، وقد رثا الإمام الرضا عليه السلام، وقال يخاطب ولده الإمام الجواد عليه السلام:

يا بن الوصي وصي أكرم مرسل	أعني النبي الصادق المصدوقا
لا يسبقني في شفاعتكم غداً	أحد فلست بحبكم مسبوقا
يا بن الثمانية الأئمة غربوا	وأبا الثلاثة شرّو تشريقا
إنّ المشارق والمغارب أنتم	جاء الكتاب بذلك تصديقاً <sup>(٥)</sup>

١٧٨ - عبدالله بن جندب

هو العالم العابد الزاهد. عده الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام تارة، ومن أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام أخرى، وثالثة من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وهو أحد وكلاء

(١) الغيبة / الطوسي: ٣٤٩.

(٢) رجال الطوسي: ٥٣٥٨/٣٦٢.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٠: ٩٦٣٧/٧٥.

(٤) رجال الطوسي: ٥٣٦٤/٣٦٢.

(٥) مقتضب الأثر: ٥١ و ٥٢. بحار الأنوار: ٤٩: ٣٢٥، الحديث ٧.

الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام ، وقد قال للإمام الكاظم عليه السلام : ألسنت عني راضياً ؟ قال عليه السلام : إني والله ، ورسول الله عنك راضٍ .

وروى يونس بن عبد الرحمن ، قال : « رأيت عبد الله بن جندب وقد أفاض من عرفات ، وكان عبد الله أحد المجتهدين ، قال يونس : فقلت له : قد رأى الله اجتهدك منذ اليوم .

فقال عبد الله : والله الذي لا إله إلا هو لقد وقفت موقفى هذا ، وأفضت ما سمعني الله دعوت لنفسي بحرف واحد لأنني سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الداعي لأخيه المؤمن بظهر الغيب ينادى من أعنان السماء : لك بكل واحدة مائة ألف ، فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحدة لا أدري أجاب إليها أم لا ؟

وروى الحسن بن علي بن يقطين ، وكان سيء الرأي في يونس ، قال : « قيل لأبي الحسن عليه السلام وأنا أسمع : إن يونس مولى آل يقطين يزعم أن مولاكم والمتمسك بطاعتكم عبد الله بن جندب يعبد الله على سبعين حرفاً ، ويقول إنه شاك .

فقال عليه السلام : هُوَ وَاللَّهِ أَوْلَى بِأَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ، مَا لَهُ وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدُبٍ . إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُنْدُبٍ لَمِنَ الْمُخْبِتِينَ ، <sup>(١)</sup> .

### ١٧٩ - عبد الله بن الحارث

وهو ممن روى النص من الإمام الكاظم عليه السلام على إمامة ولده الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

### ١٨٠ - عبد الله بن الصلت

أبو طالب القمي : مولى بني تميم ، ثقة ، مسكون إلى روايته . روى عن الإمام

(١) رجال الكشي : ١٠٩٨/٥٨٦ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٢٧ ، الحديث ١٤ . معجم رجال الحديث : ١٠ : ١٥٢ / ٦٧٧٠ .

الرضا عليه السلام ، يُعرف له كتاب التفسير<sup>(١)</sup>.

وعده البرقي من أصحاب الإمام الرضا ومن أصحاب الإمام الجواد عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وقد كتب إلى الإمام الجواد عليه السلام أن يأذن له أن يندب أباه ، فكتب عليه السلام له : أن اندبني ، واندب أبي<sup>(٣)</sup>.

وكتب إلى الإمام الجواد عليه السلام بأبيات شعر ، وذكر فيها أباه الإمام الرضا ، وسأله أن يأذن له ليقول فيه الشعر ، فقطع الشعر وحبسه ، وكتب في صدر ما بقي من القرطاس : قَدْ أَحْسَنْتَ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا<sup>(٤)</sup>.

#### ١٨١ - عبدالله بن طاووس

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، قائلاً : عاش مائة سنة<sup>(٥)</sup>.

#### ١٨٢ - عبدالله بن علي

ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، له نسخة رواها<sup>(٦)</sup>.

#### ١٨٣ - عبدالله بن المبارك

النهاوندي : من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

(١) رجال النجاشي : ٥٦٤/٢١٧.

(٢) رجال البرقي : ١٤٧٠/١٢٩ ، ١٥٠٩/١٣١.

(٣) رجال الكشي : ١٠٧٤/٥٦٧.

(٤) رجال الكشي : ٤٥١/٢٤٥ و ١٠٧٥/٥٦٨.

(٥) رجال الطوسي : ٦٣/٣٨٤.

(٦) رجال النجاشي : ٥٩٩/٢٢٧.

(٧) مناقب آل أبي طالب عليه السلام : ٤ : ٣٦٨ ، وفي رجال البرقي والكشي والطوسي : «عبدالجبار بن المبارك النهاوندي».

## ١٨٤ - عبدالله بن محمد

الأسدي ، الحَجَّال ، مولى بني تيم : ثقة . عدّه الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup> .  
وكذلك عدّه البرقي<sup>(٢)</sup> .

قال النجاشي : «إنه ثقة ثقة ، ثبت له كتاب يرويه عدّة من أصحابنا»<sup>(٣)</sup> .

## ١٨٥ - عبدالله بن محمد

ابن حصين الحضيبي الأهوازي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، ثقة ثقة ، له كتاب يرويه عدّة من أصحابنا ، أمّا اسم ذلك الكتاب فهو «المسائل للرضا عليه السلام»<sup>(٤)</sup> .

## ١٨٦ - عبدالله بن محمد

ابن عليّ بن العباس التميمي الرازي : له نسخة عن الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup> .

## ١٨٧ - عبدالله بن المغيرة

مولى بني نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب : خزّاز ، كوفي . عدّه الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

وروى الكشي ، قال : وجدت بخطّ أبي عبدالله الشاذاني ، قال العبيدي محمد بن عيسى : حدّثني الحسن بن عليّ بن فضال ، قال : قال عبدالله بن المغيرة : «كنت واقفاً فحجبت على تلك الحالة ، فلمّا صرت بمكة خلج في صدري شيء ، فتعلّقت

(١) رجال الطوسي : ١٨/٣٨١ .

(٢) رجال البرقي : ١٤٨٨/١٣٠ .

(٣) رجال النجاشي : ٥٩٥/٢٢٦ .

(٤) رجال النجاشي : ٥٩٧/٢٢٧ .

(٥) رجال النجاشي : ٦٠٣/٢٢٨ .

(٦) رجال الطوسي : ٤/٣٧٩ .

بالملتزم ، فقلت : اللهم قد علمت طلبتي وإرادتي ، فأرشدني إلى خير الأديان ، فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام ، فأتيت المدينة فوقفت ببابه ، فقلت للغلام : قل لمولايك : رجل من أهل العراق بالبواب .

فسمعت نداءه : ادخل يا عبدالله بن المغيرة .

فدخلت ، فلما نظر إلي قال : قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينه .

فقلت : أشهد أنك حجة الله وأمينه على خلقه «<sup>(١)</sup>» .

وروى سهل بن زياد الأدمي ، قال : «لما صنف عبدالله بن المغيرة كتابه وعد أصحابه أن يقرأ عليهم في زاوية من زوايا مسجد الكوفة ، وكان له أخ مخالف ، فلما حضروا لاستماع الكتاب جاء أخوه وجلس .

فقال عبدالله لهم : انصرفوا اليوم .

فقال له أخوه : أين ينصرفون ؟ فإني جئت لما جاءوا .

فقال : لم جاءوا ؟

قال : يا أخي ، رأيت فيما يرى النائم أن الملائكة تنزل من السماء .

فقلت : لماذا ينزلون ؟

فقال قائل : ينزلون ليستمعوا الكتاب الذي يخرجهم عبدالله بن المغيرة ، فأنا أيضاً جئت لهذا ، وأنا تائب إلى الله ، فسر عبدالله بذلك «<sup>(٢)</sup>» .

## ١٨٨ - عبدالوهاب

المعروف بأبي كثير النهاوندي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام «<sup>(٣)</sup>» .

(١) رجال الكشي : ١١١٠/٥٩٤ .

(٢) الاختصاص : ٨٥ .

(٣) رجال الطوسي : ١٢/٣٨٠ .

### ١٨٩ - عبيد الله

ابن أبي عبد الله : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه السياري <sup>(١)</sup> .

### ١٩٠ - عبيد الله بن إسحاق

المدائني : روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عنه عمرو بن عثمان <sup>(٢)</sup> .

### ١٩١ - عبيد الله بن عبد الله

الدهقان : روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وروى عنه علي بن الريان <sup>(٣)</sup> .

### ١٩٢ - عبيد الله بن علي

ابن سوار : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٤)</sup> .

### ١٩٣ - عبيد النصري

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٥)</sup> .

### ١٩٤ - عبيس بن هشام

الناشري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٦)</sup> .

### ١٩٥ - عثمان بن رشيد

من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام . روى عن معروف بن خربوذ ، وروى عنه علي بن حديد <sup>(٧)</sup> .

(١) معجم رجال الحديث : ١١ : ٦٣ / ٧٤٣٥ .

(٢) معجم رجال الحديث : ١١ : ٦٦ / ٧٤٥١ .

(٣) معجم رجال الحديث : ١١ : ٧٥ / ٧٤٨١ .

(٤) رجال الطوسي : ٣٦٢ / ٥٣٧٦ .

(٥) رجال الطوسي : ٣٦١ / ٥٣٤٩ .

(٦) رجال الطوسي : ٣٦٢ / ٥٣٧١ .

(٧) معجم رجال الحديث : ١١ : ١٠٧ / ٧٥٧٧ .



## ١٩٦ - عثمان بن عيسى

أبو عمرو العامري ، الكلابي : شيخ الواقفة ووجهها ، وأحد الوكلاء المستبدين بأموال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وذكر نصر بن الصباح ، قال : « كان له - يعني للإمام الرضا عليه السلام - في يده مال ، فمنعه ، فسخط عليه » .

وقال : ثم تاب وبعث إليه بالمال ، وكان يروي عن ابن حمزة ، وقد رأى في المنام أنه يموت بـ ( الحائر الحسيني ) ، فترك منزله بالكوفة ، وأقام بالحائر حتى مات ، ودفن هناك .

وصنف كتباً منها : كتاب المياه<sup>(١)</sup> .

وقد عدّه ابن شهر آشوب من ثقات الإمام الكاظم عليه السلام ، وقال الإمام الخوئي رحمه الله : « لا ينبغي الشك في أنّ عثمان بن عيسى كان منحرفاً عن الحق ، ومعارضاً للرضا عليه السلام ، وهو غير معترف بإمامته ، وقد استحلّ أموال الإمام عليه السلام ، ولم يدفعها إليه ، وأمّا توبته وردّه الأموال بعد ذلك فلم تثبت ، فإنّها رواية نصر بن الصباح ، وهو ليس بشيء »<sup>(٢)</sup> .

## ١٩٧ - عطية بن رستم

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : « إنّه مجهول »<sup>(٣)</sup> .

## ١٩٨ - عقبة بن رستم

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ٨١٧/٣٠٠ .

(٢) معجم رجال الحديث : ١١ : ٧٦١٠/١٢٠ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٣٨١/٣٦٣ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٣٥١/٣٦١ .

## ١٩٩ - علي بن أبي ثور

كوفي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(١)</sup>.

## ٢٠٠ - علي بن أحمد

ابن أشيم : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

## ٢٠١ - علي بن إدريس

صاحب الإمام الرضا عليه السلام ، ذكره الصدوق في المشيخة . روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه محمد بن سهل <sup>(٣)</sup>.

## ٢٠٢ - علي بن أسباط

ابن سالم بَيَّاع الزُّطِّي <sup>(٤)</sup> ، أبو الحسن المقرئ : كوفي ، ثقة ، كان فطحيّاً ، وجرت بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك ، فرجع علي عن فكرته وقال بإمامة الإمام الجواد عليه السلام ، وكان من أوثق الناس وأصدقهم لهجة ، له كتاب الدلائل <sup>(٥)</sup>.

## ٢٠٣ - علي بن جعفر

ابن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام : أبو الحسن جليل القدر ، وثيق الإيمان ، وهو أحد رواة النصّ على الإمام الكاظم عليه السلام ، كما كان من ثقاته ، ونقل الرواة بوادر من إيمانه ، وتحرّجه في الدين ، وهذه بعضها :

١ - حدّث علي بن جعفر ، فقال : « قال لي رجل أحسبه من الواقفة : ما فعل

(١) رجال الطوسي : ٥٣٧٣/٣٦٢.

(٢) رجال الطوسي : ٥٣٤٠/٣٦٠ ، وفي نسخة : « ابن رستم ».

(٣) معجم رجال الحديث : ١١ : ٧٩٢٢/٢٥٩.

(٤) الزُّطِّي : نوع من السودان والهنود . مجمع البحرين : ٢ : ٢٧٦.

(٥) رجال النجاشي : ٦٦٣/٢٥٢.

أخوك أبو الحسن - يعني الإمام موسى عليه السلام - .

فأجابه : قد مات .

- ما يدريك بذلك ؟

فأجابه بمنطق الفصل : اقتسمت أمواله ، وأنكحت نساؤه ، ونطق الناطق من بعده

- أي قام الإمام من بعده - .

- من الناطق من بعده ؟

- أبو جعفر ابنه .

وانبرى الرجل قائلاً : أنت في سنك وقدرك ، وأبوك جعفر بن محمد تقول هذا

القول في هذا الغلام ؟ !

وأجابه بواقع الإيمان قائلاً : ما أراك إلا شيطاناً ، ثم أخذ بكريمته فرفعها إلى

السماء ، وقال : ما حيلتي إن كان الله رآه أهلاً لهذا - أي للإمامة - ولم تكن هذه الشبهة أهلاً لها<sup>(١)</sup> .

إن الإمامة بيد الله تعالى ، فهو الذي يختار لها من أذكىاء عباده ، ولا عبرة بتقدم

السن وغيره .

٢ - روى أبو عبد الله الحسين ابن الإمام موسى عليه السلام ، قال : « كنت عند الإمام

أبي جعفر - يعني الإمام الجواد عليه السلام - بالمدينة وعنده علي بن جعفر وأعرابي من

أهل المدينة جالس ، فقال لي الأعرابي : من هذا الفتى - وأشار إلى الإمام

الجواد عليه السلام - .

فقلت له : هذا وصي رسول الله ﷺ .

وبهر الأعرابي وقال : يا سبحان الله ! رسول الله ﷺ قد مات منذ مائتي سنة

كذا وكذا سنة ، وهذا حدث كيف يكون وصي رسول الله ﷺ ؟

وأوضح له الحسين الأمر قائلاً: هذا وصي علي بن موسى ، وعلي وصي موسى بن جعفر ، وموسى وصي جعفر بن محمد ، وجعفر وصي محمد بن علي ، ومحمد وصي علي بن الحسين ، وعلي وصي الحسين ، والحسين وصي الحسن ، والحسن وصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وعلي بن أبي طالب وصي رسول الله ﷺ . وعرف الأعرابي وصي الإمام الجواد عليه السلام للنبي ﷺ ، وكان الإمام قد بعث إلى طبيب لفصده ، فقام علي بن جعفر ، فقال : يا سيدي ، يبدأ بي لتكون حدة الحديد في قلبك .

وانبرى الحسين فخاطب الأعرابي قائلاً: هذا عم أبيه .

ولما فرغ الطبيب من عمليته أراد الإمام أن يخرج ، فأسرع علي بن جعفر فسوى له نعليه حتى يلبسهما»<sup>(١)</sup> .

ودل ذلك على عميق إيمانه ومعرفته بالإمام ، وماله من المنزلة العظيمة عند الله تعالى .

٣ - روى محمد بن الحسن بن عمار ، قال : « كنت عند علي بن جعفر جالسا بالمدينة ، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه - يعني أبا الحسن عليه السلام - ؛ إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد - أي مسجد النبي ﷺ - فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظمه .

فقال له الإمام عليه السلام : يا عم ، اجلس رَحِمَكَ اللهُ .

فرد عليه علي بأدب وخضوع قائلاً: يا سيدي ، كيف اجلس وأنت قائم ؟

ولما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه على تعظيمه

(١) رجال الكشي : ٤٢٩ و ٨٠٤/٤٣٠ .

للإمام عليه السلام قائلين : أنت عم أبيه ، وأنت تفعل هذا الفعل ؟

ولم يفهموا حقيقة الإمامة ، وأن الله تعالى قد منحها للإمام الجواد عليه السلام ، فأجابهم علي قائلًا : اسكتوا إذا كان الله عز وجل - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشبهة ، وأهل هذا الفتى ووضعوا حيث وضعه ، كيف أنكر فضله ؟ نعوذ بالله مما تقولون ، بل أنا له عبد»<sup>(١)</sup>.

## ٢٠٤ - علي بن حديد

ابن حكيم ، المدائني ، كوفي ، مولى الأزدي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وعدّه البرقي من أصحاب الإمام الرضا والجواد عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

وروى الكشي بسنده عن أبي علي بن راشد ، عن أبي جعفر عليه السلام : « قال أبو علي للإمام : جعلت فداك ، قد اختلف أصحابنا فأصلي خلف أصحاب هشام بن الحكم ؟ قال عليه السلام : عَلَيْكَ بِعَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ .

قلت : فأخذ بقوله ؟

قال : نَعَمْ .

فلقيت علي بن حديد فقلت : نصلي خلف أصحاب هشام بن الحكم ؟ قال : لا .»

وفي هذه الرواية - إن صحّت - دلالة على توثيق الرجل ومدحه<sup>(٤)</sup>.

(١) أصول الكافي : ١ : ٣٨٠ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٣٣٨/٣٦٠ .

(٣) رجال البرقي : ٥٢/١٣٠ و : ٣١/١٣٣ .

(٤) رجال الكشي : ٤٩٩/٢٧٩ .

## ٢٠٥ - علي بن الحسن

ابن رباط ، البجلي ، الكوفي : ثقة ، معول عليه ، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، له كتاب الصلاة<sup>(١)</sup>.

## ٢٠٦ - علي بن الحسين

ابن يحيى : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

## ٢٠٧ - علي بن سعيد

المدائني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

## ٢٠٨ - علي بن سويد

الساقي<sup>(٤)</sup> : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : « أنه ثقة »<sup>(٥)</sup>.  
وروى الكشي أنه كتب إلى الإمام الكاظم عليه السلام رسالة حينما كان في السجن يسأله فيها عن حاله ، وعن جواب مسائل كتبها إليه .

فأجابه برسالة جاء في بعض فصولها بعد البسملة : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي  
بِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ ، ابْتَنَى  
إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْأَذْيَانِ الشَّتَّى ، فَمُصِيبٌ وَمُخْطِئٌ ، وَضَالٌّ وَمُهْتَدِي ،  
وَسَمِيعٌ وَأَصَمٌّ ، وَبَصِيرٌ وَأَعْمَى ، وَخَيْرَانٌ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَرَفَ وَضَفَّ دِينَهُ  
بِمُحَمَّدٍ ﷺ .

(١) رجال النجاشي : ٦٥٩/٢٥١ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٣٤٢/٣٦١ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٣٧٢/٣٦٢ .

(٤) الساقي : ينسب إلى قرية قريبة من المدينة يقال لها : الساية .

(٥) رجال الطوسي : ٥٣٢٠/٣٥٩ .

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّكَ أَمْرُو أَنْزَلَكَ اللَّهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَنْزِلَةٍ خَاصَّةٍ مَوَدَّةٍ بِمَا أَلْهَمَكَ مِنْ رُشْدِكَ ، وَبَصْرِكَ فِي أَمْرِ دِينِكَ بِفَضْلِهِمْ ، وَرَدَّ الْأُمُورَ إِلَيْهِمْ وَالرَّضَى بِمَا قَالُوا .

وجاء في جانب آخر من هذه الرسالة :

« اذْعُ إِلَى صِرَاطِ رَبِّكَ فِينَا مَنْ رَجَوْتَ إِجَابَتَهُ ، وَلَا تَخْصِرْ حَضْرَنَا ، وَوَالِ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا تَقُلْ لِمَا بَلَغْصَكَ عَنَّا أَوْ نُسَبَ إِلَيْنَا هَذَا بَاطِلٌ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ خِلَافَهُ فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي لِمَ قُلْنَاهُ ؟ وَعَلَى أَيِّ وَجْهِ وَضَعْنَاهُ ، آمِنٌ بِمَا أَخْبَرْتُكَ وَلَا تُفْسِحْ مَا اسْتَكْتَمْتُكَ ، أَخْبِرْكَ أَنَّ مِنْ أَوْجِبِ حَقِّ أَخِيكَ أَنْ لَا تَكْتُمَهُ شَيْئاً يَنْفَعُهُ لَا مِنْ دُنْيَاهُ وَلَا مِنْ آخِرَتِهِ ، <sup>(١)</sup> .

وفي هذه الرسالة جوانب مهمة ، وقد دلت على سمو مكانة علي ، وعظيم منزلته عند الإمام عليه السلام .

## ٢٠٩ - علي بن سيف

ابن عميرة النخعي ، الكوفي ، مولى ، ثقة : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، له كتاب كبير <sup>(٢)</sup> .

## ٢١٠ - علي بن صاعد

البربري : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، روى عنه ابنه الحسين <sup>(٣)</sup> .

## ٢١١ - علي بن عبدالله

ابن عمران : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه سعد بن السندي <sup>(٤)</sup> .

(١) رجال الكشي : ٤٥٤ و ٨٥٩/٤٥٥ .

(٢) رجال النجاشي : ٧٢٩/٢٧٨ .

(٣) معجم رجال الحديث : ١٢ : ٨٢٠٣/٦٢ .

(٤) معجم رجال الحديث : ١٢ : ٨٢٧/٨١ .

## ٢١٢ - علي بن عبيد الله

ابن الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام ، أبو الحسن : كان أزهد آل أبي طالب ، وأعبدهم في زمانه ، واختص بالإمام موسى و بالإمام الرضا عليه السلام ، واختلط بالإمامية ، ولما أراد محمد بن إبراهيم طباطبا أن يبايع له أبو السرايا بعده أبي عليه ، ورد الأمر إلى محمد بن محمد بن زيد بن علي ، له كتاب في الحج يرويه كله عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام <sup>(١)</sup> .

وروى الكشي ، قال : « قرأت في كتاب محمد بن الحسن بن بندار بخطه : حدثني محمد بن يحيى العطار ، قال : حدثني أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سليمان بن جعفر ، قال : « قال لي علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام : اشتهي أن أدخل على أبي الحسن الرضا أسلم عليه .

قلت : فما يمنعك عن ذلك ؟

قال : الإجلال والهيبة له ، وأتقي عليه .

قال : فاعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة ، وقد عاده الناس ، فلقيت علي بن عبيد الله فقلت : قد جاءك ما تريد ، قد اعتل أبو الحسن عليه السلام علة خفيفة وقد عاده الناس ، فإن أردت الدخول عليه فاليوم .

قال : فجاء إلى أبي الحسن عليه السلام عائداً ، فلقيه أبو الحسن عليه السلام بكل ما يحب من المكرمة والتعظيم ، وفرح بذلك علي بن عبيد الله فرحاً شديداً ، ثم مرض علي بن عبيد الله فعاده أبو الحسن عليه السلام وأنا معه ، فجلس حتى خرج من كان في البيت ، فلما خرجنا أخبرتني مولاة لنا أن أم سلمة امرأة علي بن عبيد الله كانت وراء الستر تنظر إليه ، فلما خرج خرجت ، وانكبت على الموضع الذي كان أبو الحسن عليه السلام

(١) رجال النجاشي : ٦٧١/٢٥٦ .



فيه جالساً تقبله وتمسح به .

قال سليمان : ثم دخلت على علي بن عبيد الله فأخبرني بما فعلت أم سلمة ، فخبّرت به أبا الحسن عليه السلام ، فقال : يا سُلَيْمَانُ ، إِنَّ عَلِيَّ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَامْرَأَتَهُ وَوَلَدَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

يا سُلَيْمَانُ ، إِنَّ وَلَدَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ إِذَا عَرَفَهُمُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ - يعني الإمامة - لَمْ يَكُونُوا كَالنَّاسِ ،<sup>(١)</sup> .

### ٢١٣ - علي بن عثمان

ابن رزين : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

### ٢١٤ - علي بن علي

ابن رزين الخزاعي ، أخو دعبل بن علي ، له كتاب كبير عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى إسماعيل بن علي ، عن أبيه علي ، قال : « حَدَّثَنِي أَبِي سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطُوسَ سَنَةَ (١٩٨هـ) ، وَكُنَّا قَصْدَنَاهُ عَلَى طَرِيقِ الْبَصْرَةِ ، وَدَخَلْنَاهَا فَصَادَفْنَا بِهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عَلِيّاً ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ أَيَّاماً ، وَمَاتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَحَضَرْنَا جَنَازَتَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ ، وَدَخَلْنَا عَلَى الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا وَأَخِي دَعْبَلُ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ إِلَى آخِرِ سَنَةِ (٢٠٠هـ) ، وَخَرَجْنَا إِلَى قَمٍ بَعْدَ أَنْ خَلَعَ الرُّضَا عَلَى أَخِي دَعْبَلٍ قَمِيصَ خَزٍّ أَخْضَرَ ، وَأَعْطَاهُ خَاتَمَ فَصِّهِ عَقِيقٍ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ دِرَاهِمَ رِضْوِيَّةٍ ، وَقَالَ لَهُ : يَا دَعْبَلُ ، مَرَّ عَلَى قَمٍ ، فَإِنَّكَ سَتُفِيدُ بِهَا .

وقال له : اخْتَفِظْ بِهَذَا الْقَمِيصِ ، فَقَدْ صَلَّيْتُ فِيهِ أَلْفَ لَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ ، وَخَتَمْتُ فِيهِ الْقُرْآنَ أَلْفَ خَتْمَةٍ .

(١) رجال الكشي : ٥٩٣ و ١١٠٩/٥٩٤ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٣٧٠/٣٦٢ .

قال إسماعيل : ولد أبي سنة (١٧٢هـ) ، وتوفي سنة (٢٨٣هـ) ، فكان عمره (١١١) سنة ، وولد عمي دعبل سنة (١٤٨هـ) في خلافة المنصور ، ورأى الإمام موسى عليه السلام ، ولقي الإمام الرضا عليه السلام ، وتوفي سنة (٢٤٥هـ) أيام المتوكل <sup>(١)</sup> .

### ٢١٥ - علي بن الفضل

الواسطي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

وعدّه البرقي من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام <sup>(٣)</sup> .

ووصفه الصدوق بصاحب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٤)</sup> .

### ٢١٦ - علي بن مهدي

ابن صدقة الرقي ، أبو الحسن : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٥)</sup> .  
روى عنه ابنه أبو علي أحمد .

قال النجاشي : « له كتاب عن الرضا عليه السلام » <sup>(٦)</sup> .

### ٢١٧ - علي بن مهزيار

الأهوازي ، أبو الحسن ، دورقي الأصل ، من عيون العلماء ، ومن كبار الفقهاء ،  
روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، والإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام ، واختصّ به ، وتوكل له ،  
وكذلك اختصّ وتوكل للإمام الهادي عليه السلام ، وكان من المتّقين العباد ، ويقول الرواة :  
« إنّه إذا طلعت الشمس سجد ، ولا يرفع رأسه حتّى يدعو لألف من إخوانه بمثل

(١) رجال النجاشي : ٢٧٦ و ٢٧٧/٧٢٧

(٢) رجال الطوسي : ٣٦١/٥٣٤٣

(٣) رجال البرقي : ١٢٥/١٩٣

(٤) معجم رجال الحديث : ١٢ : ٨٣٦٩/١١٥

(٥) رجال الطوسي : ٣٦٠/٥٣٢٩

(٦) رجال النجاشي : ٢٧٦/٧٢٨

ما دعا لنفسه ، وكان على جبهته سجادة مثل ركة البعير .

رسائل الإمام الجواد عليه السلام إليه : بعث الإمام أبو جعفر الجواد عليه السلام إليه بعدة رسائل فيها ثناء وإكبار وتقدير له ، ومن بينها ما يلي :

١ - بعث الإمام الجواد عليه السلام هذه الرسالة ، وقد جاء فيها بعد البسملة :

« يَا عَلِيُّ ، أَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاكَ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، وَمَنَعَكَ مِنَ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَحَشَرَكَ اللَّهُ مَعَنَا .

يَا عَلِيُّ ، قَدْ بَلَوْتُكَ وَخَبَرْتُكَ فِي النَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ وَالْخِدْمَةِ ، وَالتَّوْفِيرِ وَالْقِيَامِ بِمَا يَجِبُ عَلَيْكَ ، فَلَوْ قُلْتُ : إِنِّي لَمْ أَرِ مِثْلَكَ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ صَادِقًا ، فَجَزَاكَ اللَّهُ جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ، وَمَا خَفِيَ عَلَيَّ مَقَامُكَ وَلَا خِدْمَتُكَ فِي الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَمَعَ الْخَلَائِقَ لِلْقِيَامَةِ أَنْ يَحْبُوكَ بِرَحْمَةٍ تَغْتَبِطُ بِهَا ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ »<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الرسالة ثناء عاطر ، وإشادة بمقام هذا العالم الصالح الذي بلغ القمة في تقواه وصلاحه وولائه لأئمة الهدى عليهم السلام .

٢ - ومن بين الرسائل التي بعثها الإمام إليه هذه الرسالة ، وقد جاء فيها بعد البسملة :

« أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ وَمِنْ خَلْفِكَ ، وَفِي كُلِّ حَالَتِكَ ، وَأُبَشِّرُ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ عَنْكَ ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لَكَ الْخَيْرَةَ فِيمَا عَزَمَ لَكَ بِهِ مِنَ الشُّخُوصِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ، فَأَخَّرَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، صَحَبَكَ اللَّهُ فِي سَفَرِكَ ، وَخَلَقَكَ فِي أَهْلِكَ ، وَأَدَّى عَنْكَ أَمَانَتَكَ ، وَسَلِّمْتَ بِقُدْرَتِهِ ... الخ »<sup>(٢)</sup>.

(١) الغيبة : ٣٤٩ ، الحديث ٣٠٦ .

(٢) رجال الكشي : ٥٥٠ و ٥٥١ / ١٠٤٠ .

٣- وبعث الإمام الجواد عليه السلام هذه الرسالة ، وجاء فيها بعد البسملة :

« وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ ، وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ ، وَقَدْ مَلَأْتَنِي سُرُوراً ، فَسَرَّكَ اللَّهُ ، وَأَنَا أَرْجُو مِنَ الْكَافِي الدَّافِعِ أَنْ يَكْفِيكَ كَيْدَ كُلِّ كَايِدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » <sup>(١)</sup>.

هذه بعض الرسائل التي بعثها الإمام الجواد عليه السلام إليه ، وهي تكشف عن سمو مكانة علي بن مهزيار ، وجلالة شأنه ، وما له من الأهمية البالغة في نفس الإمام عليه السلام.

مؤلفاته : وألف علي بن مهزيار مجموعة من الكتب ، كان معظمها في الفقه الإسلامي ، ومن بينها ما يلي :

- ١- كتاب الوضوء .
- ٢- كتاب الصلاة .
- ٣- كتاب الزكاة .
- ٤- كتاب الصوم .
- ٥- كتاب الحج .
- ٦- كتاب الطلاق .
- ٧- كتاب الحدود .
- ٨- كتاب الديات .
- ٩- كتاب التفسير .
- ١٠- كتاب الفضائل .
- ١١- كتاب العتق والتدبير .
- ١٢- كتاب التجارات والاجارات .

(١) رجال الكشي : ١٠٤٠/٥٥٠ .

- ١٣ - كتاب المكاسب .
- ١٤ - كتاب المثالب .
- ١٥ - كتاب الدعاء .
- ١٦ - كتاب التجميل والمرّة .
- ١٧ - كتاب المزار .
- ١٨ - كتاب الردّ على الغلاة .
- ١٩ - كتاب الوصايا .
- ٢٠ - كتاب المواريث .
- ٢١ - كتاب الخمس .
- ٢٢ - كتاب الشهادات .
- ٢٣ - كتاب فضائل المؤمنين وبرّهم .
- ٢٤ - كتاب الملاحم .
- ٢٥ - كتاب التقيّة .
- ٢٦ - كتاب الصيد والذبائح .
- ٢٧ - كتاب الزهد .
- ٢٨ - كتاب الأشربة .
- ٢٩ - كتاب النذور والأيمان والكفّارات .
- ٣٠ - كتاب الحروف .
- ٣١ - كتاب القائم .
- ٣٢ - كتاب البشارات .
- ٣٣ - كتاب الأنبياء .

٣٤ - كتاب النوادر<sup>(١)</sup>.

هذه بعض مؤلفاته ، وهي تحكي عن قدراته العلميّة ، وما يتمتع به من الفضل .

٢١٨ - عليّ بن يحيى

يكنّى أبا الحسن : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٢١٩ - عليّ بن يونس

ابن بهمن : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

٢٢٠ - عمّار بن يزيد

عدّه الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام . روى عنه الحسن والحسين إنا سعيد<sup>(٤)</sup>.

٢٢١ - عمر بن زهير

الجزري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

٢٢٢ - عمر بن فرات

الكاتب ، البغدادي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام . وأضاف : أنّه فعّال غالي<sup>(٦)</sup> . وفي بعض المصادر : « أنّه كان بواباً للإمام » .

٢٢٣ - عمرو بن سعيد

المدائني : ثقة ، روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، له كتاب يرويه جماعة<sup>(٧)</sup>.

(١) رجال النجاشي : ٦٦٤/٢٥٣ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٣٥٧/٢٦١ ، وفي نسخة : « يكنّى أبا الحسين » .

(٣) رجال الطوسي : ٥٢٨٢/٣٦٣ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٣٦٠/٣٦٢ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٣٦٧/٣٦٢ ، وفي نسخة : « عمرو » .

(٦) رجال الطوسي : ٥٣٦٣/٣٦٢ .

(٧) رجال النجاشي : ٧٦٧/٢٨٧١ .

## ٢٢٤ - عيسى بن عثمان

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : « أنه مجهول »<sup>(١)</sup>.

## ٢٢٥ - عيسى بن عيسى

الكلابي ، مولى لبني عامر ، كوفي ، واقفي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

# حرف الفاء

## ٢٢٦ - فضالة بن أيوب

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : « أنه عربي أزدي »<sup>(٣)</sup>.

قال النجاشي : « إنه روى عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وكان ثقة في حديثه ، مستقيماً في دينه ، له كتاب الصلاة »<sup>(٤)</sup>.

## ٢٢٧ - فضل بن سنان

النيسابوري : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : « أنه وكيل للإمام »<sup>(٥)</sup>.

## ٢٢٨ - فضل بن سهل

ذو الرئاستين : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup> ، وهو من ألد أعداء

(١) رجال النجاشي : ٥٣٧٩/٣٦٣٠.

(٢) رجال الطوسي : ٥٣٥٢/٣٦١١.

(٣) رجال الطوسي : ٥٣٨٣/٣٣٦.

(٤) رجال النجاشي : ٨٥٠/٣١٢.

(٥) رجال الطوسي : ٥٣٨٥/٣٦٣.

(٦) رجال الطوسي : ٥٣٨٤/٣٦٣.

الإمام الرضا عليه السلام، وهو وأخوه قد أغريا المأمون على قتل الإمام عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وفي الفضل وفي أخيه الحسن يقول الشاعر:

تَقُولُ حَلِيلَتِي لَمَّا رَأَتْني      أَشَدُّ مَطِيئَتِي مِنْ بَعْدِ حَلٍّ  
أَبْعَدَ الْفَضْلِ تَرْتَجِلُ الْمَطَايَا      فَقُلْتُ نَعَمْ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ

## حرف القاف

### ٢٢٩ - القاسم بن أسباط

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وأضاف: إنه مجهول<sup>(٢)</sup>.

### ٢٣٠ - القاسم بن الفضيل

روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنه ابن أبي عمير<sup>(٣)</sup>.

### ٢٣١ - القاسم بن يحيى

ابن الحسن: عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وله كتاب في آداب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث: ١٣: ٩٣٥٤/٢٨٨.

(٢) رجال الطوسي: ٥٣٨٦/٣٦٣.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٤: ٩٥٢٧/٣٥.

(٤) رجال الطوسي: ٥٣٨٧/٣٦٣.

(٥) فهرست الطوسي: ٥٧٥/٢٠٢.



## حرف الميم

٢٣٢ - محسن بن أحمد

البجلي ، يكنى أبا أحمد : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

٢٣٣ - محسن بن أحمد

القيسي ، من موالى قيس عيلان ، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، له كتاب<sup>(٢)</sup>.

٢٣٤ - محمد (مولى الإمام الرضا عليه السلام)

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

٢٣٥ - محمد بن أبي جرير

القمي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه أحمد بن علي الجعفي<sup>(٤)</sup>.

٢٣٦ - محمد بن أبي عبادة

كان مشتهراً بسماع الغناء ، وشرب النبيذ . سأل الإمام الرضا عليه السلام عن السماع ، فقال عليه السلام : «لَأَهْلِ الْحِجَازِ رَأْيِي فِيهِ ، وَهُوَ فِي حَيْزِ الْبَاطِلِ وَاللَّهْوِ ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾»<sup>(٥)</sup> (٦).

٢٣٧ - محمد بن أبي عمير

أبو أحمد الأزدي : من موالى المهلب بن أبي صفرة ، بغدادى الأصل والمقام ،

(١) رجال الطوسي : ٥٤٧١/٣٨٦ .

(٢) رجال النجاشي : ١١٣٣/٤٢٣ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٤٠٧/٣٦٤ .

(٤) معجم رجال الحديث : ١٤ : ٩٩٦٨/٢٣٤ .

(٥) الفرقان ٢٥ : ٧٢ .

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٣٥ ، الحديث ٥ .

لقي الإمام أبا الحسن موسى عليه السلام ، وسمع منه أحاديث ، كناه الإمام في بعضها ، فقال :  
يا أبا أحمد ، وروى عن الإمام الرضا عليه السلام ، كان جليل القدر ، عظيم المنزلة عند الشيعة  
وأبناء السنة ، وكان حبس في أيام الرشيد ، ف قيل ليلي القضاء ، وقيل : بل ليدل على  
مواضع الشيعة وأصحاب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام <sup>(١)</sup> .

وروى الكشي بسنده عن الفضل بن شاذان ، قال : « دخلت العراق فرأيت واحداً  
يعاتب صاحبه ، ويقول له : أنت رجل عليك عيال ، وتحتاج أن تكتسب عليهم ،  
وما آمن أن تذهب عيناك لطول سجودك ، فلما أكثر عليه ، قال له : أكثر عليّ ،  
ويحك ! لو ذهبت عين أحد من السجود لذهبت عين ابن أبي عمير ، ما ظنك برجل  
سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر ، فما رفع رأسه إلا بعد زوال الشمس » .

وروى الفضل ، قال : « أخذ يوماً شيخني بيدي وذهب بي إلى ابن أبي عمير ،  
فصعدنا إليه في غرفة ، وحوله مشايخ له يعظمونه ويبجلونه ، فقلت لأبي : من هذا ؟  
قال أبي : هذا ابن أبي عمير .

قلت : الرجل الصالح العابد ؟

قال : نعم » .

وروى الفضل ، قال : « ضرب ابن أبي عمير مائة خشبة وعشرين خشبة بأمر  
هارون ، تولى ضربه السندي بن شاهك على التشيع وحبس ، فأدى مائة وإحدى  
وعشرين ألفاً حتى خلّي عنه .

فقلت : كان متمولاً ؟

قال : نعم ، كان ربّ خمسمائة ألف درهم » <sup>(٢)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ٨٨٧/٣٢٦ .

(٢) رجال الكشي : ٥٩١ و ١١٠٦/٥٩٢ .

وألف مجموعة كثيرة من الكتب ، ذكر ابن بطّة أنّ له أربعة وتسعين كتاباً ، منها : المغازي . وذكر النجاشي كتب أخرى ، منها : كتاب النوادر ، وكتاب الاستطاعة والأفعال والردّ على أهل القدر والجبر ، وكتاب الاحتجاج في الإمامة ، وكتاب البداء ، وكتاب المتعة ، ومسائله للإمام الرضا عليه السلام ، وغير ذلك<sup>(١)</sup> .

رحم الله محمّد بن أبي عمير ، فقد كان من وجوه الشيعة ومن أعلامهم ، والمجاهدين عنهم .

### ٢٣٨ - محمّد بن أحمد

ابن قيس بن عيلان : كوفي ، مولى ، له كتاب ، ثقة ، عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

### ٢٣٩ - محمّد بن إسحاق

ابن عمّار الصيرفي ، الكوفي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> .  
وروى الكليني بسنده عن محمّد بن إسحاق ، قال : « قلت لأبي الحسن الأول - وهو الإمام الكاظم عليه السلام - : ألا تدلّني إلى من أخذ عنه ديني ؟  
فقال عليه السلام : هذا ابني عليّ . إنّ أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله ﷺ فقال : يا بُنَيَّ ، إنّ الله عزّ وجلّ قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾<sup>(٤)</sup> ، إنّ الله عزّ وجلّ إذا قال قولاً وفى به<sup>(٥)</sup> .

وعدّه الشيخ المفيد من خاصّة الإمام الرضا عليه السلام ، ومن ثقاته ، ومن أهل الورع

(١) رجال النجاشي : ٨٨٧/٣٢٧ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٤٣٠/٣٦٦ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٤١٠/٣٦٥ .

(٤) البقرة ٢ : ٣٠ .

(٥) أصول الكافي : ١ : ٢٦٩ ، الحديث ٤ .

والعلم والفقہ من شيعته<sup>(١)</sup>.

## ٢٤٠ - محمد بن إسحاق

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وروى الكشي بسنده عن يزيد بن إسحاق أخيه محمد ، وكان من أرفع الناس لهذا الأمر ، قال : « خاصمني مرة أخيه محمد ، وكان مستوياً - أي مؤمناً - ، فلما طال الكلام بيني وبينه ، قلت له : إن كان صاحبك بالمنزلة التي تقول : فاسأله أن يدعو الله لي حتى أرجع إلى قولكم .

قال : قال لي محمد : فدخلت على الرضا عليه السلام فقلت له : جعلت فداك ، إن لي أخاً وهو أسن مني ، وهو يقول بحياة أبيك ، وأنا كثيراً ما أناظره ، فقال لي يوماً من الأيام : سل صاحبك إن كان بالمنزل الذي ذكرت أن يدعو الله لي حتى أصير إلى قولكم ، فإني أحب أن تدعو الله له .

قال : فالتفت أبو الحسن عليه السلام نحو القبلة ، فذكر ما شاء الله أن يذكر ، ثم قال : اللهم خذ بسمعِهِ وبصرِهِ ومجاميعِ قلبِهِ حتى تَرُدَّهُ إِلَى الْحَقِّ ، وكان يقول هذا وهو رافع يده اليمنى .

قال : فلما قدم أخبرني بما كان ، فوالله ما لبثت إلا يسيراً حتى قلت له بالحق<sup>(٣)</sup> .

## ٢٤١ - محمد بن أسلم

الطبري ، الجبلي : أصله من الكوفة ، كان يتجر إلى طبرستان ، يقال : كان غالياً ، فاسد الحديث . روى عن الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

(١) الإرشاد : ١ : ٦ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٤٤٩/٣٦٧ .

(٣) رجال الكشي : ٦٠٥ و ١١٢٦/٦٠٦ .

(٤) رجال النجاشي : ٩٩٩/٣٦٨ .

## ٢٤٢ - محمد بن إسماعيل

ابن بزيع : مولى أبي جعفر المنصور ، كان من صالحى الشيعة وثقاتهم<sup>(١)</sup>.

قال له الإمام الرضا عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِأَبْوَابِ الظَّالِمِينَ ، مَنْ نَوَّرَ اللَّهُ لَهُ الْبُرْهَانَ ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ ، لِيُدْفَعَ بِهِمْ عَنْ أَوْلِيَائِهِ ، وَيُصْلَحَ اللَّهُ بِهِ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، إِلَيْهِمْ مَلْجَأُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الضَّرِّ ، وَإِلَيْهِمْ يَفْزَعُ ذُو الْحَاجَةِ مِنْ شِيعَتِنَا ، وَبِهِمْ يُؤْمِنُ اللَّهُ رَوْعَةَ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ الظُّلْمَةِ ، أُولَئِكَ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، أُولَئِكَ نُورٌ فِي رَعِيَّتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَزْهَرُ نُورُهُمْ لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ كَمَا تَزْهَرُ الْكَوَاكِبُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ مِنْ نُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُضِيءُ مِنْهُمْ الْقِيَامَةُ ، خُلِقُوا وَاللَّهُ لِلْجَنَّةِ ، وَخُلِقَتِ الْجَنَّةُ لَهُمْ ، فَهَنِيئاً لَهُمْ مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ لَوْ شَاءَ لَنَالَ هَذَا كُلُّهُ .

فانبرى محمد قائلاً : بماذا جعلني الله فداك ؟

قال عليه السلام : يَكُونُ مَعَهُمْ - أي مع الحكومة الجائرة - فَيَسُرُّنَا بِإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ شِيعَتِنَا ، فَكُنْ مِنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ<sup>(٢)</sup>.

وروى الحسين بن خالد الصيرفي ، قال : « كُنَّا عِنْدَ الْإِمَامِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ ، فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ ، فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ : وَدَدْتُ أَنْ فَيَكُنْ مِنْهُمْ<sup>(٣)</sup> .

وَأَلَّفَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْكُتُبِ ، كَانَ مِنْهَا : كِتَابُ ثَوَابِ الْحَجِّ ، وَكِتَابُ الْحَجِّ<sup>(٤)</sup> .

وقد طلب من الإمام الجواد عليه السلام أن يأمر له بقميص من ثيابه ليجعله كفناً له ،

(١) رجال النجاشي : ٨٩٣/٣٣٠ .

(٢) رجال النجاشي : ٣٣١ و ٨٩٣/٣٣٢ .

(٣) رجال النجاشي : ٨٩٣/٣٣٢ .

(٤) رجال النجاشي : ٨٩٣/٣٣١ .

فبعث إليه بقميص ، فقال له : كيف أصنع به ؟ فقال عليه السلام : انزع أزراره<sup>(١)</sup> .

### ٢٤٣ - محمد بن أورمة

أبو جعفر القمي : اتهمه القميون بالغلو ، وبعثوا إليه من يقتله ، فلما رأوا أنه يصلي كفوا عنه<sup>(٢)</sup> .

قال ابن الغضائري : « اتهمه القميون بالغلو ، وحديثه نقي لا فساد فيه ، ولم أر شيئاً ينسب إليه تضطرب منه النفس إلا أوراقاً في تفسير الباطن ، وما يليق بحديثه ، وأظنها موضوعة عليه ، ورأيت كتاباً بإخراج من أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام إلى القميص في براءته مما قذف به »<sup>(٣)</sup> .

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

ألف مجموعة كبيرة من الكتب ، وكتبه صحاح ، إلا كتاباً ينسب إليه ترجمته في تفسير الباطن ، فإنه مختلط<sup>(٥)</sup> .

### ٢٤٤ - محمد بن جذاعة

الفارسي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

### ٢٤٥ - محمد بن جعفر

العتبي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup> .

(١) رجال الكشي : ٤٥٠/٢٤٥ .

(٢) رجال النجاشي : ٨٩١/٣٢٨ .

(٣) رجال الغضائري : ١٣٣/٩٣ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٤٦٣/٣٦٧ .

(٥) رجال النجاشي : ٨٩١/٣٢٩ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٤١٤/٣٦٥ ، وفي نسخة : « بن خزاعة » .

(٧) رجال الطوسي : ٥٤٦٦/٣٦٧ .

## ٢٤٦ - محمد بن جعفر

المقناني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

## ٢٤٧ - محمد بن جعفر

الخزاز : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

## ٢٤٨ - محمد بن جمهور

قال النجاشي : « محمد بن جمهور العمّي ضعيف الحديث ، فاسد المذهب ، وقيل فيه أشياء الله يعلم بها من عظمها . روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وله كتب : كتاب الملاحم الكبير ، كتاب نواذر الحج ، كتاب أدب العلم »<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الغضائري : « إنّه غالٍ ، فاسد الحديث ، لا يكتب حديثه ، رأيت له شعراً يحلّل فيه محرّمات الله عزّ وجلّ »<sup>(٤)</sup>.

## ٢٤٩ - محمد بن الحسن

ابن زياد ، الميثمي الأسدي ، مولا هم ، أبو جعفر : ثقة ، عين . روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، له كتاب<sup>(٥)</sup>.

## ٢٥٠ - محمد بن الحسين

ابن يزيد : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه علي بن أسباط<sup>(٦)</sup>.

(١) رجال الطوسي : ٥٤٠٢/٣٦٤ ، وفي نسخة : « المقنبي » .

(٢) رجال الطوسي : ٥٤٤٢/٣٦٦ .

(٣) رجال النجاشي : ٩٠١/٣٣٧ .

(٤) رجال الغضائري : ١٣١/٩٢ .

(٥) رجال النجاشي : ٩٧٩/٣٦٣ .

(٦) معجم رجال الحديث : ١٦ : ١٠٥٩١/٢٣ .

## ٢٥١ - محمد بن حمزة

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

## ٢٥٢ - محمد بن خالد

البرقي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>. كان ضعيفاً في الحديث ، وكان أديباً ، حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب ، وله كتب منها : كتاب التنزيل والتعبير ، كتاب يوم وليلة ، كتاب التفسير ، كتاب مكة والمدينة ، كتاب حروب الأوس والخزرج ، كتاب العلل ، كتاب في علم الباري ، كتاب الخطب<sup>(٣)</sup>.

## ٢٥٣ - محمد بن الخصيب

الأهوازي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

## ٢٥٤ - محمد بن راشد

كان باباً للإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

## ٢٥٥ - محمد بن زيد

الرازمي : خادم الامام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

## ٢٥٦ - محمد بن زيد

الطبري ، الكوفي الأصل : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

(١) رجال الطوسي : ٥٤٥٥/٣٦٧.

(٢) رجال الطوسي : ٥٣٩٠/٣٦٣.

(٣) رجال النجاشي : ٨٩٨/٣٣٥.

(٤) رجال الطوسي : ٥٤٥٦/٣٦٧.

(٥) معجم رجال الحديث : ١٦ : ١٠٧٢٨/٧٨.

(٦) رجال النجاشي : ١٠٠٠/٣٦٨.

(٧) رجال الطوسي : ٥٤٠٣/٣٦٤.



روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه أحمد بن المثنى ومروك بن عبيد<sup>(١)</sup> .

### ٢٥٧ - محمد بن سالم

القمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

### ٢٥٨ - محمد بن سليمان

الديلمي البصري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

### ٢٥٩ - محمد بن سماعة

الصيرفي ، كوفي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

كان ثقة ، ووجهاً من وجوه الشيعة ، له : كتاب الوضوء وكتاب الحيض ، وكتاب الصلاة وكتاب الحج<sup>(٥)</sup> .

### ٢٦٠ - محمد بن سنان

أبو جعفر الزاهري : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وهو ضعيف جداً لا يعول عليه ، ولا يلتفت إلى ما تفرّد به ، وروى محمد بن عيسى ، قال : « كنت مع صفوان بن يحيى بالكوفة في منزل ؛ إذ دخل علينا محمد بن سنان ، فقال صفوان : إنّ هذا ابن سنان لقد همّ أن يطير غير مرّة ، فقصصناه حتّى ثبت معنا » ، وهذا يدلّ على اضطراب كان وزال عنه ، وقد صنّف كتباً منها : كتاب الطرائف ، وكتاب الأظلة ، وكتاب المكاسب ، وكتاب الحجّ ، وكتاب الصيد والذبائح ، وكتاب الشراء والبيع ، وكتاب الوصيّة ، وكتاب النوادر .

(١) معجم رجال الحديث : ٨ : ١٠٧٩٠/٩٩ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٤٥٨/٣٦٧ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٣٨٩/٣٦٣ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٤١٨/٣٦٥ .

(٥) رجال النجاشي : ٨٩٠/٣٢٩ .

توفي سنة (٢٦٦هـ) <sup>(١)</sup>، وقد وثقه السيد الخوئي رحمته، وقال: «إنه كان من الموالين، وممن يدين لله بموالاته أهل بيت نبيه عليه السلام فهو ممدوح، فإن ثبت فيه شيء من المخالفة فقد زال، وقد رضي عنه المعصوم سلام الله عليه، ولأجل ذلك عدّه الشيخ ممدوحاً، حسن الطريقة <sup>(٢)</sup>.

### ٢٦١ - محمد بن سهل

الأشعري: روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وعن جماعة، وروى عنه جماعة <sup>(٣)</sup>.

### ٢٦٢ - محمد بن سهل

البجلي، الرازي، اسند عنه: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٤)</sup>.

### ٢٦٣ - محمد بن سهل

ابن اليسع الأشعري، القمي: روى عن الإمام الرضا والجواد عليهما السلام، له كتاب <sup>(٥)</sup>.

### ٢٦٤ - محمد بن صدقة

العنبري، البصري، أبو جعفر: روى عن الإمام أبي الحسن موسى، وعن الإمام الرضا عليه السلام، له كتاب عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام <sup>(٦)</sup>.

### ٢٦٥ - محمد بن الصيقل

الأزدي: عدّه البرقي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٧)</sup>.

(١) رجال النجاشي: ٨٨٨/٣٢٨.

(٢) معجم رجال الحديث: ١٦: ١٠٩١١/١٦٠.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٦: ١٠٩٢٢/١٦٧.

(٤) رجال الطوسي: ٥٤٢١/٣٦٥.

(٥) رجال النجاشي: ٩٩٦/٣٦٧.

(٦) رجال النجاشي: ٩٨٣/٣٦٤.

(٧) رجال البرقي: ١٤٥١/١٢٨، وفي الروايات: «محمد بن عبدالله الصيقل».

٢٦٦ - محمد بن عبدالله

الأشعري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

٢٦٧ - محمد بن عبدالله

الأشعري القمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٢٦٨ - محمد بن عبدالله

ابن عمرو بن سالم الصفار : له نسخة تشبه كتاب الحلبي مبنية كبيرة. روى عن الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

٢٦٩ - محمد بن عبدالله

ابن عيسى الأشعري ، القمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

٢٧٠ - محمد بن عبدالله

الخراساني : خادم الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه<sup>(٥)</sup>.

٢٧١ - محمد بن عبدالله

الطاهري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

٢٧٢ - محمد بن عبدالله

الطهوري : عدّه البرقي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

---

(١) رجال الطوسي : ٥٤١١/٣٦٥.

(٢) رجال الطوسي : ٥٤١٩/٣٦٥.

(٣) رجال النجاشي : ٣٦٦/٩٩٠.

(٤) رجال الطوسي : ٥٤١٩/٣٦٥.

(٥) معجم رجال الحديث : ١٦ : ١١١٣٥/٢٥٣.

(٦) رجال الطوسي : ٥٤٣٦/٣٦٦.

(٧) رجال البرقي : ١٣٨٩/١٣٠.

## ٢٧٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

الْقَمِّي: رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي نَصْرٍ<sup>(١)</sup>.

## ٢٧٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

الْمَدَائِنِي: عَدَّهُ الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>.

## ٢٧٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ

رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَوَى عَنْهُ عَلِيُّ بْنُ سَيْفٍ<sup>(٣)</sup>.

## ٢٧٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ

الْهَمْدَانِي: رَوَى عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٤)</sup>.

## ٢٧٧ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

رَوَى عَنِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي نَصْرٍ<sup>(٥)</sup>.

## ٢٧٨ - مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدَةَ

رَوَى عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَوَى عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِي<sup>(٦)</sup>.

## ٢٧٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عُرْفَةَ

عَدَّهُ الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٧)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث: ١٦: ٢٥٧/١١١٥٢.

(٢) رجال الطوسي: ٥٤٢٠/٣٦٥.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٦: ٢٦٣/١١١٧٧.

(٤) معجم رجال الحديث: ١٦: ٢٦٥/١١١٨٧.

(٥) معجم رجال الحديث: ١٦: ٢٦٥/١١١٨٨.

(٦) معجم رجال الحديث: ١٦: ٢٧٢/١١٢٠٧.

(٧) رجال الطوسي: ٥٤٠٨/٣٦٤.

٢٨٠ - محمد بن علي

ابن جعفر: عدّه البرقي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

٢٨١ - محمد بن علي

ابن الحسين بن زيد بن الحسين عليه السلام: له نسخة يرونها عن الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٢٨٢ - محمد بن علي

الهمداني: روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنه إبراهيم بن هاشم وجماعة<sup>(٣)</sup>.

٢٨٣ - محمد بن عمّار

ابن الأشعث النهدي: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

٢٨٤ - محمد بن عمارة

روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنه سعد بن سعد<sup>(٥)</sup>.

٢٨٥ - محمد بن عمر

ابن يزيد: روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنه أحمد بن الجهم<sup>(٦)</sup>.

٢٨٦ - محمد بن عمر

ابن يزيد بيّاع السابري: عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

(١) رجال البرقي: ١٤٥٧/١٢٨.

(٢) رجال النجاشي: ٩٩٢/٣٦٦.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٧: ١١٤١١/٥٨.

(٤) رجال الطوسي: ٥٤٠٩/٣٦٥، وفي نسخة: «بن عمّار».

(٥) معجم رجال الحديث: ١٧: ١١٤١٩/٥٩.

(٦) معجم رجال الحديث: ١٧: ١١٤٤٢/٦٨.

(٧) رجال الطوسي: ٥٤٤١/٣٦٦.

## ٢٨٧ - محمد بن عمر

السبابطي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه أحمد ( بن محمد ) بن أبي نصر<sup>(١)</sup>.

## ٢٨٨ - محمد بن عمرو

الكناسي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

## ٢٨٩ - محمد بن عمرو

ابن سعيد الزيات ، ثقة . روى عن الإمام الرضا عليه السلام نسخة<sup>(٣)</sup>.

## ٢٩٠ - محمد بن عيسى

ابن يقطين ، مولى أسد بن خزيمة ، أبو جعفر : جليل عند الشيعة ، ثقة ، عين ، كثير الرواية ، حسن التصانيف<sup>(٤)</sup>.

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

ألف مجموعة من الكتب ، منها : كتاب الإمامة ، كتاب الواضح المكشوف في الردّ على أهل الوقوف ، كتاب المعرفة ، كتاب بُعد الإسناد ، كتاب قرب الإسناد ، كتاب الوصايا ، كتاب اللؤلؤة ، كتاب المسائل المحرّمة ، كتاب الضياء ، كتاب الطرائف ، كتاب التّجمل والمروة ، كتاب الفياء والخمس ، كتاب الرجال ، كتاب الزكاة ، كتاب ثواب الأعمال ، كتاب النوادر<sup>(٦)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث : ١٧ : ١١٤٤٩/٧١ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٤٥٣/٣٦٧ ، وفي نسخة : « بن عمر » .

(٣) رجال النجاشي : ١٠٠١/٣٦٩ .

(٤) رجال النجاشي : ٨٩٦/٣٣٣٠ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٤٦٤/٣٦٧ .

(٦) رجال النجاشي : ٨٩٦/٣٣٤ .

## ٢٩١ - محمد بن عيسى

القمي: روى عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، وروى عنه مروق بن عبيد<sup>(١)</sup>.

## ٢٩٢ - محمد بن فرات

الجعفي: كذاب، منحرف عن الحق، كان يكذب على الإمام الرضا عليه السلام، وقد شكاه إلى يونس، فقال له: يا يونس، أما ترى إلى محمد بن الفرّات وما يكذب عليّ؟

فقال يونس: أبعد الله وأشقه.

فقال عليه السلام: قد فعل الله به ذلك، أذاقه الله حرّ الحديد كما أذاق من كان قبله ممن كذب علينا.

يا يونس، إنما قلت ذلك لتحذر عنه أصحابي، وتأمرهم بلعنه والبراءة منه، فإن الله بريء منه<sup>(٢)</sup>.

وروى علي بن إسماعيل الميثمي، عن الإمام الرضا عليه السلام، أنه قال: «آذاني محمد بن الفرّات آذاه الله، وأذاقه حرّ الحديد، آذاني لعنه الله ما آذى أبو الخطاب لعنه الله جعفر بن محمد عليه السلام بمثله، وما كذب علينا خطابي بمثل ما كذب محمد بن الفرّات، والله ما من أحد يكذب علينا إلا ويذيقه الله حرّ الحديد»<sup>(٣)</sup>.

ولم يلبث محمد بن فرات بعد دعاء الإمام عليه السلام إلا قليلاً حتى قتله إبراهيم بن شكلة أخبث قتلة<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث: ١٧: ١٢٣/١١٥١٥.

(٢) رجال الكشي: ١٠٤٦/٥٥٤.

(٣) رجال الكشي: ١٠٤٨/٥٥٥.

(٤) رجال الكشي: ١٠٤٨/٥٥٥.

## ٢٩٣ - محمد بن الفرّج

الرخجي : ثقة . عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup> . كان شديد الولاء لأئمة الهدى عليهم السلام ، ووثيق الصلة بهم ، وله مكاتبات معهم ذكرها الكشي في ترجمته .

## ٢٩٤ - محمد بن الفضل

الأزدي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

## ٢٩٥ - محمد بن الفضل

ابن عمر : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

## ٢٩٦ - محمد بن الفضيل

صيرفي ، يرمى بالغلو ، له كتاب . عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

## ٢٩٧ - محمد بن الفيض

المدائني ، مولى عمر بن الخطّاب : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup> .

## ٢٩٨ - محمد بن القاسم

ابن الفضيل بن يسار : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه البرقي<sup>(٦)</sup> .

## ٢٩٩ - محمد بن القاسم

ابن الفضيل : روى عن الإمام الكاظم والإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه جماعة<sup>(٧)</sup> .

(١) رجال الطوسي : ٥٤٥٩/٣٦٧ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٣٩٠/٣٦٣ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٤٣١/٣٦٦ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٤٢٣/٣٦٥ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٤٦٩/٣٦٧ .

(٦) معجم رجال الحديث : ١٧ : ١١٥٩٩/١٦١ .

(٧) معجم رجال الحديث : ١٧ : ١١٥٩٧/١٦٠ .



### ٣٠٠ - محمد بن القاسم

البوشنجاني : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

### ٣٠١ - محمد بن كعب القرطبي

وهو الذي رأى رسول الله ﷺ في المنام ، فقال له : يا مُحَمَّدُ ، سُرِرْتُ بِمَا تَصْنَعُ مَعَ أَوْلَادِي فِي الدُّنْيَا ؟

فقال له مُحَمَّدٌ : لو تركتهم فبمن أصنع ؟

فقال ﷺ : فَلَا جَرَمَ تُجْزِي مِنِّي فِي الْعُقْبَى ، فكان بين يديه طبق تمر صيحاني ، فسألته عن ذلك ، فأعطاني قبضة فيها ثماني عشرة تمرّة ، فتأولت ذلك أن أعيش ثماني عشرة سنة ، ونسيت ذلك ، ورأيت يوماً ازدحام الناس ، فسألته عن ذلك ، فقالوا : أتى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، فرأيتّه جالساً في ذلك الموضع وبين يديه طبق فيه تمر صيحاني ، فسألته عن ذلك ، فناولني قبضة فيها ثماني عشرة تمرّة .

فقلت : زدني منه .

فقال : لَوْ زَادَكَ جَدِّي لَزِدْنَاكَ<sup>(٢)</sup>.

### ٣٠٢ - محمد بن مالك

ابن الأبرد النخعي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

### ٣٠٣ - محمد بن منصور

الأشعري : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

(١) رجال الطوسي : ٥٤٦٧/٣٦٧ .

(٢) معجم رجال الحديث : ١٧ : ١١٦٤٥/١٧٨ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٤٦١/٣٦٧ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٤١٧/٣٦٥ .

٣٠٤ - محمد بن منصور

الأشعثي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : « أنه مجهول »<sup>(١)</sup>.

٣٠٥ - محمد بن منصور

ابن نصر ، الخزاعي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٣٠٦ - محمد بن منصور

الكوفي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه محمد بن سعد<sup>(٣)</sup>.

٣٠٧ - محمد بن يحيى

ابن حبيب : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه أحمد بن يحيى<sup>(٤)</sup>.

٣٠٨ - محمد بن يحيى

السباطي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه صفوان<sup>(٥)</sup>.

٣٠٩ - محمد بن يزيد

الطبري : روى عن الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

٣١٠ - محمد بن يونس

ابن عبد الرحمن : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

---

(١) رجال الطوسي : ٥٤٧٣/٣٦٨.

(٢) رجال الطوسي : ٥٤١٦/٣٦٥.

(٣) معجم رجال الحديث : ١٧ : ١١٨٣٧/٢٧٨.

(٤) معجم رجال الحديث : ١٨ : ١١٩٨٦/٣٢.

(٥) معجم رجال الحديث : ١٨ : ١٢٠٠٠/٣٨.

(٦) معجم رجال الحديث : ١٨ : ١٢٠٢٩/٤٨.

(٧) رجال الطوسي : ٥٤٣٥/٣٦٦.

### ٣١١ - محمد بن يحيى

أخو مغلّس : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

### ٣١٢ - مرزبان

روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنه سعد بن سعد<sup>(٢)</sup>.

### ٣١٣ - مرزبان بن عمران

الأشعري، القمي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام، له كتاب<sup>(٣)</sup>.

### ٣١٤ - مروان بن يحيى

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، وأضاف أنّه مجهول<sup>(٤)</sup>.

### ٣١٥ - مروك بن عبيد

روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وروى عنه جماعة<sup>(٥)</sup>.

### ٣١٦ - مسافر

مولى الإمام الرضا عليه السلام، أمره الإمام الرضا، فقال له : **إِلْحَقْ بِأَبِي جَعْفَرٍ** - يعني الإمام الجواد عليه السلام - **فَإِنَّهُ صَاحِبُكَ**<sup>(٦)</sup>.

### ٣١٧ - معاوية بن حكيم

ابن معاوية بن عمّار الدهني : ثقة، جليل، من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام،

(١) رجال الطوسي : ٣٦٤/٥٤٠٠، وفي نسخة : « بن بحر ».

(٢) معجم رجال الحديث : ١٨ : ١١٥/١٢٢١٢.

(٣) رجال النجاشي : ٤٢٣/١١٣٤.

(٤) رجال الطوسي : ٣٦٥/٥٤٢٥.

(٥) معجم رجال الحديث : ١٨ : ١٢٥/١٢٢٣٥.

(٦) رجال الكشي : ٥٠٦/٩٧٢.

له كتب ، منها : كتاب الطلاق ، كتاب الحيض ، كتاب الفرائض ، كتاب النكاح ، كتاب الحدود ، كتاب الديات ، وله نوادر<sup>(١)</sup> .

### ٣١٨ - معاوية بن سعد

روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه محمد بن سنان<sup>(٢)</sup> .

### ٣١٩ - معاوية بن سعيد

الكندي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

له مسائل عن الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

### ٣٢٠ - معاوية بن يحيى

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup> .

### ٣٢١ - معاوية الجعفري

من رواة النص من الإمام الكاظم عليه السلام على إمامة ولده الرضا عليه السلام<sup>(٦)</sup> .

### ٣٢٢ - معروف الكرخي

هو أبو محفوظ ، ابن فيروز ، وقيل : فيرزان : كان أبواه نصرانيّين ، من أهالي بهريان إحدى قرى واسط ، سلّمه أبوه إلى المعلّم ، فكان يقول له : قل : ثالث ثلاثة ، فيأبى معروف ويقول : هو الواحد ، فيضربه المعلّم ضرباً مبرحاً ، وهو يأبى أن يقول :

(١) رجال النجاشي : ١٠٩٧/٥٠٦ .

(٢) معجم رجال الحديث : ١٨ : ١٢٤٤٣/٢٠٥ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٤٢٧/٣٦٦ .

(٤) رجال النجاشي : ١٩٠٤/٤١٠ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٤٢٦/٣٦٥ .

(٦) الكافي : ١ : ٣٧٤ ، الحديث ١٥ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٤٢ .

ثالث ثلاثة ، ثم هرب من المعلم ، وأسلم على يد الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup> .

ورجع إلى منزله فطرق الباب ، فقالوا : من في الباب ؟

فقال : معروف .

فقالوا : على أي دين أنت ؟

قال : على الدين الحنفي ، وأسلم أبواه وأهله جميعاً<sup>(٢)</sup> .

وكان بعد إسلامه حاجباً للإمام الرضا عليه السلام ، وازدحمت الشيعة على باب الإمام ، فكسروا ضلع معروف من شدة الزحام ، وبقي أياًماً عليلأً ، وقد أوصى أن يتصدق بقميصه الذي كان لابساً له لأنه أحب أن يخرج من الدنيا كما دخلها عرياناً<sup>(٣)</sup> .

رحم الله معروفاً ، فقد كان من أفذاذ العارفين والمتقين ، ونال الدرجة العليا ببركة الإمام الرضا عليه السلام .

### ٣٢٣ - معمر بن خلاد

بغدادى ، ثقة : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، له كتاب الزهد<sup>(٤)</sup> .

### ٣٢٤ - معن بن خالد

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : « إنه ثقة ، وله كتاب »<sup>(٥)</sup> .

### ٣٢٥ - مقاتل بن مقاتل

البلخي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : « أنه واقفي

(١) التصوف في الشعر العربي : ٤٥ .

(٢) طبقات الصوفية : ٨٥ .

(٣) التصوف في الشعر العربي : ٤٦ .

(٤) رجال النجاشي : ١١٢٨/٤٢١ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٤٢٩/٣٦٦ .

خبيث»<sup>(١)</sup>.

إلا أن الكشي ذكر رواية تدل على استقامته وعدم وقفه ، فقد روى الحسين بن عمر بن يزيد ، قال : « دخلت على الإمام الرضا عليه السلام وأنا شاك في إمامته ، وكان زميلي في الطريق رجلاً يقال له : مقاتل بن مقاتل ، وكان قد مضى على إمامته - أي إمامة الرضا عليه السلام - بالكوفة ، فقلت له : عجلت .

فقال : عندي في ذلك - أي في إمامة الرضا عليه السلام - برهان وعلم .

قال الحسين : فقلت للإمام الرضا عليه السلام : قد مضى أبوك ؟

فقال : إِي وَاللَّهِ ، وَإِنِّي لَفِي الدَّرَجَةِ الَّتِي فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَنْ كَانَ أَشْعَدَ بَقَاءِ أَبِي مَنِي ؟

ثم قال : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> الْعَارِفُ لِلْإِمَامَةِ حِينَ يَظْهَرُ الْإِمَامُ .

ثم قال : مَا فَعَلَ صَاحِبُكَ ؟

فقلت : مَنْ ؟

قال : مُقَاتِلُ بْنُ مُقَاتِلِ الْمَسْنُونِ الْوَجْهِ ، الطَّوِيلِ اللَّحْيَةِ ، الْأَقْنَى الْأَنْفِ ؟

وأضاف عليه السلام يقول : أَمَا إِنَّهُ مَا رَأَيْتُهُ ، وَلَا دَخَلَ عَلَيَّ ، وَلَكِنَّهُ آمَنَ وَصَدَّقَ .

ثم إنه أوصاني به ، ثم انصرفت من عند الإمام وإذا بمقاتل أمامي ، فقلت له : لك بشارة عندي ، لا أخبرك بها حتى تحمد الله مائة مرة ، وأخبرته بما قال الإمام عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

(١) رجال الطوسي : ٥٤٢٨/٣٦٦ .

(٢) الواقعة ٥٦ : ١٠ و ١١ .

(٣) رجال الكشي : ٦١٤ و ١١٤٦/٦١٥ .

وعلق الإمام الخوئي رحمه الله على هذه الرواية ، فقال : « إنها صريحة في أن الرجل كان قائلاً بإمامة الرضا عليه السلام ، وعلى تقدير أنه كان واقفاً فقد رجع عن وقفه »<sup>(١)</sup>.

### ٣٢٦ - موسى بن أبي الحسن

الرازي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه إبراهيم بن هاشم<sup>(٢)</sup>.

### ٣٢٧ - موسى بن جند

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

### ٣٢٨ - موسى بن رنجويه

الأرميني : ضعيف ، له كتاب<sup>(٤)</sup>.

عده البرقي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

### ٣٢٩ - موسى بن سلمة

كوفي : له كتاب عن الإمام الرضا عليه السلام أخبر به أحمد بن محمد<sup>(٦)</sup>.

### ٣٣٠ - موسى بن عيسى

ابن عبيد اليقطيني : بعث له الإمام الرضا عليه السلام هدية رزم ثياب ، وغلماناً ، وأموالاً يحج بها عنه ، وكذلك بعث لأخيه موسى بن عبيد ، وليونس بن عبد الرحمن أموالاً ليحجوا بها عنه<sup>(٧)</sup>.

(١) معجم رجال الحديث : ١٨ : ٣١٣ / ٥١٢٦٠٥.

(٢) معجم رجال الحديث : ١٩ : ١٥ / ١٢٧١٩.

(٣) رجال الطوسي : ٣٦٧ / ٥٤٦٥ ، وفي نسخة : « جنيد ».

(٤) رجال النجاشي : ٤٠٩ / ١٠٨٨.

(٥) رجال البرقي : ١٢٩ / ١٤٨٧.

(٦) رجال النجاشي : ٤٠٩ / ١٠٩٠.

(٧) معجم رجال الحديث : ١٨ : ٦٣ / ١٢٨٢٦.

## ٣٣١ - موسى بن القاسم

ابن معاوية بن وهب البجلي : ثقة ، كوفي ، جليل . عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup> .

له كتب ، منها : كتاب الوضوء ، كتاب الصلاة ، كتاب الزكاة ، كتاب الصيام ، كتاب النكاح ، كتاب الطلاق ، كتاب الحج ، كتاب الحدود ، كتاب الديات ، كتاب الشهادات ، كتاب الأيمان والندور ، كتاب أخلاق المؤمن ، كتاب الجامع ، كتاب الأدب<sup>(٢)</sup> .

## ٣٣٢ - موسى بن معمر

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup> .

## ٣٣٣ - موسى بن مهران

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup> .

## ٣٣٤ - موفق بن هارون

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٥)</sup> .

## ٣٣٥ - موفق (خادم الإمام الرضا عليه السلام)

قال الوحيد في التعليقة : « يظهر منه كونه من خدامه ، بل ومن خواصّه ، وأصحاب أسرارّه »<sup>(٦)</sup> .

(١) رجال الطوسي : ٥٤٢٤/٣٦٥ .

(٢) رجال النجاشي : ١٠٧٣/٤٠٥ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٤٥١/٣٦٧ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٤٥٤/٣٦٧ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٤٥٢/٣٦٧ .

(٦) معجم رجال الحديث : ١٩ : ١٢٨٧٧/٨٢ .



## حرف النون

٣٣٦ - نصر بن قابوس

اللخمي ، القابوسي : روى عن الامام أبي عبدالله ، وأبي إبراهيم ، وأبي الحسن الرضا عليه السلام ، وكان ذو منزلة عندهم ، له كتاب<sup>(١)</sup>.

٣٣٧ - نصر بن مغلس

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

## حرف الواو

٣٣٨ - الوليد بن أبان

روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه أحمد بن محمد<sup>(٣)</sup>.

٣٣٩ - الوليد بن أبان

الضبي ، الرازي : عده البرقي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

## حرف الهاء

٣٤٠ - هارون بن عمر

أبو موسى المجاشعي : صحب الإمام الرضا عليه السلام ، له كتب ، منها : كتاب ما نزل

(١) رجال النجاشي : ١١٤٦/٤٢٧.

(٢) رجال الطوسي : ٥٤٧٤/٣٦٨.

(٣) معجم رجال الحديث : ٦٩ : ١٢١٤٤/١٩٣.

(٤) رجال البرقي : ١٤٧٣/١٢٩.

في القرآن في عليّ عليه السلام<sup>(١)</sup>.

### ٣٤١ - هاشم بن إبراهيم

العبّاسي ، ويقال له : المشرقي : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، له كتاب يرويه جماعة<sup>(٢)</sup>.

### ٣٤٢ - هرثمة بن أعين

أبو حبيب : كان من خدم المأمون ، وكان موالياً للإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

### ٣٤٣ - هشام بن إبراهيم

الأحمر : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

### ٣٤٤ - هشام بن إبراهيم

العبّاسي : روى الريّان ، قال : « دخلت على العبّاسي يوماً ، فطلب دواة وقرطاساً بالعجلة ، فقلت : ما لك ؟

فقال : سمعت من الرضا عليه السلام أشياء أحتاج أن اكتبها لا أنساها ، فكتبها ، فما كان بين هذا وبين أن جاءني بعد جمعة في وقت الحرّ ، وذلك بمرور ، فقلت : من أين جئت ؟

فقال : من عند هذا .

فقلت : من عند المأمون ؟

قال : لا .

(١) رجال النجاشي : ١١٨٢/٤٣٩ .

(٢) رجال النجاشي : ١١٦٨/٤٣٥ .

(٣) معجم رجال الحديث : ١٩ : ٢٥٥ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٤٧٦/٣٦٨ .

قلت : من عند الفضل بن سهل ؟

قال : لا من عند هذا .

فقلت : من تعني ؟

قال : من عند علي بن موسى .

فقلت : ويلك خذلت ! أي شيء قصّتك ؟

قال : دعني من هذا ، متى كان أبأوه يجلسون على الكراسي حتى يبايع لهم بولاية

العهد ، كما فعل هذا ؟

فقلت : ويلك ! استغفر ربك .

فقال : جاريتي فلانة أعلم منه .

وأسرع الريان فدخل على الإمام الرضا عليه السلام ، وأخبره بقصة العباسي ، وطلب منه

أن يأذن له باغتياله ، فنهاه الإمام عليه السلام عن ذلك <sup>(١)</sup> . وله أحاديث مع الإمام سنعرض لها

في بحوث هذا الكتاب .

### ٣٤٥ - الهيثم بن عبدالله

روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه الحسين بن علي بن زكريا <sup>(٢)</sup> .

### ٣٤٦ - الهيثم بن عبدالله

الرماني ، كوفي : روى عن الإمام موسى عليه السلام ، وعن الإمام الرضا عليه السلام ، له كتاب <sup>(٣)</sup> .

(١) قرب الإسناد : ١٤٨ .

(٢) معجم رجال الحديث : ١٩ : ١٣٣٩٣/٣٢١ .

(٣) رجال النجاشي : ١١٧٢/٤٣٦ .

## حرف الياء

٣٤٧ - ياسر

خادم الإمام الرضا عليه السلام ، وهو مولى حمزة بن اليسع ، له مسائل <sup>(١)</sup> .

٣٤٨ - يحيى بن إبراهيم

ابن أبي البلاد : ثقة هو ، وأبوه من القراء ، له كتاب <sup>(٢)</sup> .

٣٤٩ - يحيى بن أحمد

ابن قيس بن عيلان : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام <sup>(٣)</sup> .

٣٥٠ - يحيى بن بشار

دخل على الإمام الرضا عليه السلام بعد وفاة أبيه ، فجعل يستفهم عن بعض ما كَلَّمَهُ الإمام ، ثم قال عليه السلام له : نَعَمْ ، يا سُمَاعُ .

فقال له : جعلت فداك ، كنت والله أَلَقَبُ بهذا في صباي وأنا في الكتاب ، قال : فتبسّم عليه السلام في وجهي <sup>(٤)</sup> .

٣٥١ - يحيى بن جندب

الزّيّات : عدّه البرقي من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٥)</sup> .

٣٥٢ - يحيى بن سليمان

الكاتب : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٦)</sup> .

(١) رجال النجاشي : ١٢٢٨/٤٥٣ .

(٢) رجال النجاشي : ٤٤٥ و ٤٤٦/١٢٠٥ .

(٣) رجال النجاشي : ٥٤٩٢/٣٦٩ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٣١ ، الحديث ٢١ .

(٥) رجال البرقي : ١٤٧٨/١٢٩ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٤٨٦/٣٦٩ .

٣٥٣ - يحيى بن العباس

الوراق : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : إنه مجهول<sup>(١)</sup>.

٣٥٤ - يحيى بن عمرو

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

٣٥٥ - يحيى بن المبارك

عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٣)</sup>.

٣٥٦ - يحيى بن محمّد

ابن أبي حبيب : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه محمّد بن عمرو بن سعد الزيات<sup>(٤)</sup>.

٣٥٧ - يحيى بن موسى

الصنعاني : روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه محمّد بن أبي عمير<sup>(٥)</sup>.

٣٥٨ - يحيى بن يحيى

التميمي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وأضاف : إنه عامي<sup>(٦)</sup>.

٣٥٩ - يحيى بن يزيد

أبو خالد الكوفي : عدّه الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

(١) رجال الطوسي : ٥٤٩٤/٣٦٩.

(٢) رجال الطوسي : ٥٤٨٠/٣٦٨ ، وفي نسخة : « بن عمر ».

(٣) رجال الطوسي : ٥٤٧٩/٣٦٨.

(٤) معجم رجال الحديث : ٢٠ : ١٣٥٧٧/٨٨.

(٥) معجم رجال الحديث : ٢٠ : ١٣٥٩٤/٩٢.

(٦) رجال الطوسي : ٥٤٨٢/٣٦٨.

(٧) رجال الطوسي : ٥٤٨٥/٣٦٨.

## ٣٦٠ - يحيى الصنعاني

روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه ابن أبي عمير <sup>(١)</sup> .

## ٣٦١ - يزيد بن عمر

عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

## ٣٦٢ - اليسع بن حمزة

روى عن الإمام الرضا عليه السلام ، وروى عنه محمد بن سندل <sup>(٣)</sup> .

## ٣٦٣ - يعقوب بن سعيد

الكندي : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٤)</sup> .

## ٣٦٤ - يعقوب بن عبدالله

ابن جندب : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٥)</sup> .

## ٣٦٥ - يعقوب بن يقطين

ثقة : عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٦)</sup> .

## ٣٦٦ - يونس بن عبدالرحمن

مولى علي بن يقطين : كان وجهاً من وجوه الشيعة ، وعلماً من أعلامهم ، رأى الإمام الصادق عليه السلام بين الصفا والمروة ، ولم يرو عنه . روى عن الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام ، وكان وكيلاً للإمام الرضا عليه السلام ومن خاصته ، وقد قال عبدالعزيز بن

(١) معجم رجال الحديث : ٢٠ : ١٣٦١٦/٩٩ .

(٢) رجال الطوسي : ٥٤٩٠/٣٦٩ .

(٣) معجم رجال الحديث : ٢٠ : ١٣٦٩٤/١٢٤ .

(٤) رجال الطوسي : ٥٤٩٣/٣٦٩ .

(٥) رجال الطوسي : ٥٤٨٧/٣٦٩ .

(٦) رجال الطوسي : ٥٤٨٩/٣٦٩ .

المهتدي للإمام الرضا عليه السلام: «إني لا أقدر على لقائك في كل وقت، فعمّن أخذ معالم ديني؟»

فقال عليه السلام: خُذْ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(١)</sup>.

ويقول الرواة: «إِنَّ الإمام الرضا عليه السلام ضمن الجنة ليونس ثلاث مرّات»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام في حقّه: «يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هُوَ كَسَلْمَانَ فِي زَمَانِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وروى يونس، قال: «مات أبو الحسن موسى عليه السلام، وليس من قوامه أحد وعنده المال الكثير، وذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، قال: رأيت ذلك، وتبين لي الحق، وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت، فكلّمت ودعوت الناس إليه، قال: فبعثنا -أي زياد القندي وعلي بن أبي حمزة- إليّ، وقالوا لي: لا تدعو إلى هذا إن كنت تريد المال، فنحن نغنيك، وضمنا لي عشرة آلاف دينار.

قال يونس: فقلت لهما: إنّنا روينّا عن الصادقين عليه السلام أنّهم قالوا: إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فَعَلَى الْعَالِمِ أَنْ يُظْهَرَ عِلْمُهُ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ سُلِبَ عَنْهُ نَوْرُ الْإِيمَانِ، وما كنت أدع الجهاد وأمر الله على كل حال.

قال: فناصباني وأظهرالي العداوة»<sup>(٤)</sup>.

وأثرت عن أئمة الهدى عليهم السلام أخبار كثيرة في مدحه، والثناء عليه، وأنّه من عمالقة التقوى، ومن علماء آل محمد عليهم السلام، وقبل تلك الأخبار وردت أخبار في ذمّه، وهي إمّا موضوعة، أو أنّها جاءت لأجل التقليل من أهمّيّته في ذلك العصر الذي

(١) رجال الكشي: ٩١٠/٤٨٣.

(٢) رجال الكشي: ٩١١/٤٨٤.

(٣) رجال الكشي: ٩١٩/٤٨٦.

(٤) بحار الأنوار: ١٢: ٣٠٨.

عانت الشيعة فيه ألواناً مريرة من المآسي والخطوب .

ألف يونس مجموعة كبيرة من الكتب ، معظمها في الفقه ، وبعضها في تفسير القرآن الكريم .

توفي عليه السلام في المدينة المنورة ، ودفن مجاوراً لقبر النبي صلى الله عليه وآله ، وابنه الإمام الرضا عليه السلام بقوله : « انظروا إلى ما ختم الله ليونس ، قبره بالمدينة مجاوراً لرسول الله » <sup>(١)</sup> .

### ٣٦٧ - يونس بن يعقوب

البجلي ، الدهني : ثقة . عدّه الشيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الأعلام ، والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام ، والفتيا والأحكام ، الذين لا يطعن عليهم ، ولا طريق إلى ذمّ واحد منهم . روى عن الإمام الكاظم عليه السلام ، وروى عن الإمام الرضا عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

توفي يونس بالمدينة فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بحنوطه وكفنه ، وجميع ما يحتاج إليه ، وأمر مواليه وموالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته ، وقال لهم : هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام ، وكان يسكن العراق ، وقال لهم : اخفروا له في البقيع ، فإن قال لكم أهل المدينة إنه عراقي لا ندفنه بالبقيع ، فقولوا لهم : هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام ، وكان يسكن العراق ، فإن منعتمونا أن ندفنه بالبقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع ، ودفن في البقيع <sup>(٣)</sup> .

وأمر الإمام الرضا عليه السلام أن يرش على قبره الماء شهراً أو أربعين يوماً <sup>(٤)</sup> .

(١) رجال الكشي : ٩٢١/٤٨٦ .

(٢) جوابات أهل الموصل : ٣٤ .

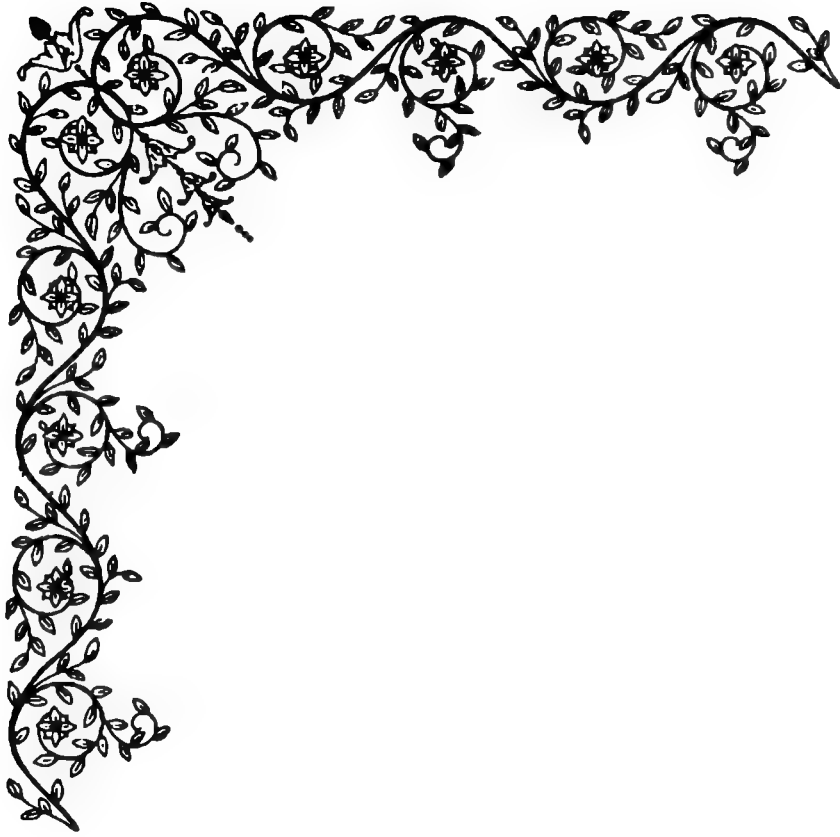
(٣) رجال الكشي : ٧٢١/٣٨٦ .

(٤) رجال الكشي : ٧٢٢/٣٨٦ .

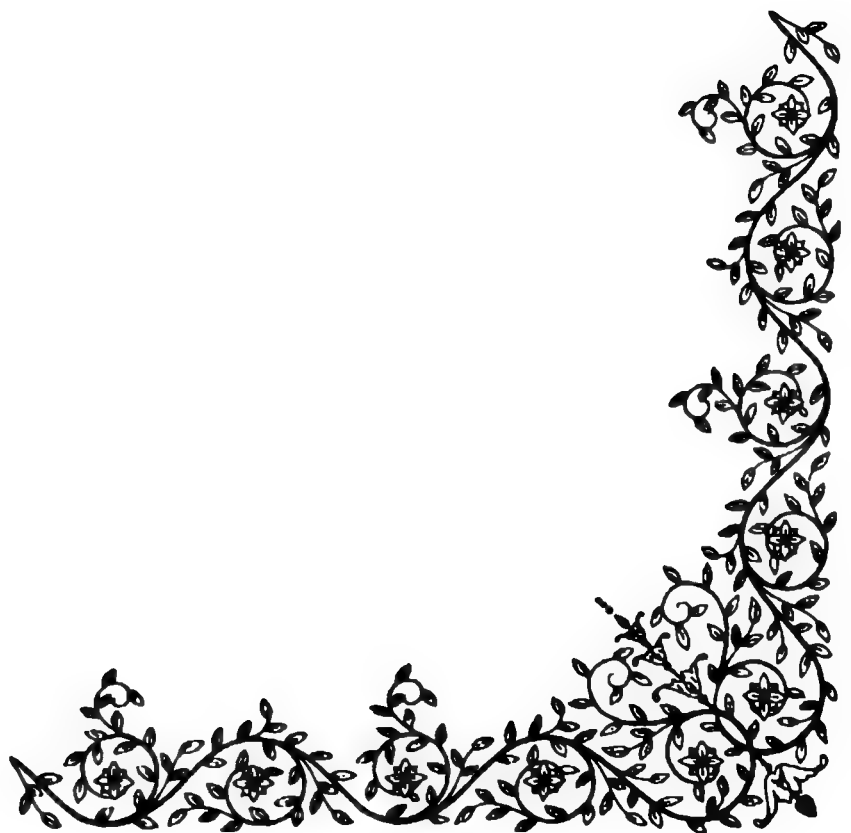


رحم الله يونس ، فقد فاز بولائه ومحبتة لأهل البيت عليه السلام .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، وهم كوكبة من أعلام عصره ، وفيهم جمهرة من المؤلفين والرواة والفقهاء الذين أمدوا الفقه الإمامي بما دونوه بما أفتى الإمام عليه السلام من الأحكام الشرعية .



عَصِيَّةُ إِمَامِ الْيَمِينِ





واتسم عصر الإمام الرضا عليه السلام بالعصر الذهبي ، وأنه من أزهى العصور وأروعها في التاريخ الإسلامي ، وذلك لازدهار العمران ، وتطور الزراعة ، وسيطرة الدولة الإسلامية على معظم مناطق العالم ، فقد أصبحت خاضعة للحكم العباسي ، كما أصبحت بغداد عاصمة العالم الإسلامي ، بل وعاصمة الدنيا ، فقد كانت أعظم حاضرة يؤمها رجال العلم والسلك الدبلوماسي من مختلف أنحاء العالم ، وذلك للظفر بمنصب من مناصب الدولة ، أو لعرض ما تحتاجه بلادهم من الشؤون الإدارية والاقتصادية والعلمية .

وعلى أن نعرض إلى شؤون ذلك العصر لما فيه من صلة وثيقة في البحث عن حياة الإمام عليه السلام .

## الحياة العلمية

وازدهرت الحياة العلمية في عصر الإمام ، وزهت أنشطتها في جميع أنواع العلوم ، وكان ذلك من أرقى ألوان التقدم الحضاري التي انتهت إليه الدولة العباسية في جميع أدوار حكمها ، ونعرض بإيجاز إلى بعض صور التقدم العلمي ، وهي :

### قمر ابن المقنع

وكان من بدائع مخترعات ذلك العصر هو القمر الذي صنعه عطاء الخراساني المعروف بالمقنع ، فكان ذلك القمر يطلع ، ويراه الناس من مسيرة شهرين ، ثم يغيب عنهم ، وفيه يقول أبو العلاء المعري :

أَفِقْ إِنَّمَا الْبَدْرُ الْمُقَنَّعُ رَأْسُهُ ضَلَالٌ وَغَيٌّ مِثْلُ بَدْرِ الْمُقَنَّعِ <sup>(١)</sup>

وإليه أشار أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك الشاعر في جملة قصيدة بقوله :

إِلَيْكَ فَمَا بَدْرُ الْمُقَنَّعِ طَالِعاً بِأَسْحَرِ مِنْ أَلْحَاطِ بَدْرِ الْمُعَمَّمِ <sup>(٢)</sup>

ولم تشر المصادر التي بأيدينا إلى كيفية صنع ذلك القمر وإلى الأجهزة التي تكون منها ، كما لم تشر إلى أي بلد كان فيه ذلك القمر ، وأكبر الظن أنه كان في بغداد عاصمة الملك العباسي في ذلك الوقت .

وعلى أي حال ، فإن صنع ذلك القمر يعتبر أعظم إنجاز علمي تحقق في

(١) الأعلام : ٥ : ٢٩ .

(٢) وفيات الأعيان : ٢ : ٤٢٦ .

تلك العصور.

كما إنَّ من المنجزات العلميَّة في تلك العصور استخدام البلُّور في السفن ،  
كما نصَّ على ذلك بعض المؤرِّخين .

## المعاهد والمكتبات

وأنشأت الحكومة العبَّاسيَّة المعاهد والمدارس في بغداد لتدريس العلوم  
الإسلاميَّة وغيرها ، فقد أنشأت فيها حوالي ثلاثون مدرسة ، وما فيها مدرسة  
إلا ويقصر القصر البديع عنها ، وأشهرها النظاميَّة<sup>(١)</sup> ، كما أنشئت فيها المكتبات  
العامة ، ومن أهمَّها :

## بيت الحكمة

فقد نقل إليها الرشيد مكتبته الخاصَّة ، وأضاف إليها من الكتب ما جمعه جدُّه  
المنصور وأبوه المهدي ، وفي عهد المأمون طلب من أمير صقلية بعض الكتب  
العلميَّة والفلسفيَّة ، فلمَّا وصلت إليه نقلها إلى مكتبة بيت الحكمة ، كما جلب إليها  
من خراسان الكثير من الكتب ، وكان حيثما ما يسمع بكتاب جلبه لها<sup>(٢)</sup> .

وكان سهل بن هارون بن راهبون كاتباً في دار الحكمة ، وقد جعله المأمون خازناً  
على قسم من المكتبة ، وهي الكتب الفلسفيَّة التي نقلت إليه من جزيرة قبرص ،  
وذلك أنَّ المأمون لمَّا هادن صاحب الجزيرة أرسل إليه يطلب خزانة كتب اليونان ،  
وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها أحد ، فجمع صاحب الجزيرة بطانته  
وذوي الرأي ، واستشارهم في حمل الخزانة إلى المأمون ، فأشاروا عليه بعدم

(١) رحلة ابن جبیر : ٢٠٨ .

(٢) حياة الإمام محمد الجواد عليه السلام : ٢٣٦ .

الموافقة إلا مطران واحد ، فإنه قال له : الرأي أن تعجل بإنفاذها إليه ، فما دخلت هذه العلوم العقلية على دولة إلا أفسدتها ، وأوقعت الخلاف بين علمائها ، فأرسلها إليه ، فاغتنب بها المأمون ، وجعل سهل خازناً عليها<sup>(١)</sup> . وكان الخازن العام للمكتبة غيلان الفارسي ، وكان ينسخ للرشيد والمأمون .

وظلت هذه الخزانة تغذي البحّاة وأهل العلوم بأنواع العلوم ، ولما استولى السفّاك المغولي على بغداد عمد إلى إتلافها ، وبذلك فقد خسر العالم الإسلامي أهمّ تراث له .

## ترجمة الكتب

وكان من مظاهر تطوّر الحياة العلميّة والثقافيّة في ذلك العصر ، الإقبال على تعريب اللغات الأجنبية ، وقد تناولت كتب الطبّ والرياضة والفلك ، وأصناف العلوم السياسيّة والفلسفيّة ، ذكر أسماء كثير منها ابن النديم في « الفهرست » ، وكان يرأس ديوان الترجمة حنين بن إسحاق .

وقد روى ابن النديم : أنّ المأمون كانت بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد استظهر عليه المأمون ، فكتب إليه يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدّخرة ببلاد الروم ، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع ، فأوفد المأمون لذلك جماعة منهم الحجّاج بن مطر وابن البطريق وسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم ، فأخذوا ممّا وجدوا ، فلمّا حملوها إليه أمر بنقلها ، فنقلت إلى دار الحكمة<sup>(٢)</sup> .

ومن الطبيعي أنّ تلك المعرّبة قد ساعدت على نموّ الفكر العربي والإسلامي ، كما ساهمت في تطوّر العلوم في البلاد الإسلاميّة ، فقد اشتغل الكثيرون من طلاب

(١) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلاميّة / مصطفى عبدالرزاق : ٤٧ .

(٢) الفهرست : ٣٣٩ .

العلوم بتفقيها ودراسها .

## الخرائط والمراصد

ومن مظاهر التقدم العلمي في ذلك العصر: أنَّ المأمون أمر بوضع خريطة لجميع أنحاء العالم سميت الصورة المأمونية ، وهي أول خريطة صنعت للعالم في العصر العباسي ، كما أمر بإنشاء مرصد فلكي فأنشأ بالشماسية ، وهي إحدى محلات بغداد<sup>(١)</sup>.

## العلوم السائدة

أما العلوم السائدة دراستها في ذلك العصر ، فهي :

### ١ - التفسير

ويراد به تفسير آيات القرآن الكريم ، وإيضاح معانيها ، وبيان الناسخ من المنسوخ ، والمطلق من المقيد ، والعام والخاص ، وغير ذلك ، وقد اتجه المفسرون في تفسيرهم إلى اتجاهين :

**الأول :** التفسير بالمأثور ، ونعني به تفسير القرآن الكريم بما أثر عن النبي ﷺ والأئمة الطيبين عليهم السلام ، وهذا ما سلكه معظم المفسرين الشيعة ، كتفسير القمي ، والبرهان ، والعسكري ، وغيرها .

وحجة الشيعة في ذلك أنَّ أئمة أهل البيت عليهم السلام هم المخصوصون بعلم القرآن ، والعالمون بتفسيره .

يقول الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام : « ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن

(١) عصر المأمون : ١ : ٣٧٥ .



كُلُّهُ ، ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ ، غَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ ،<sup>(١)</sup> .

ويقول شيخ الطائفة الشيخ الطوسي : « إن تفسير القرآن لا يجوز إلا بالأثر الصحيح عن النبي ﷺ وعن الأئمة الذين قولهم حجة كقول النبي ﷺ »<sup>(٢)</sup> .

**الثاني :** التفسير بالرأي ، ويراد به الأخذ بالاعتبارات العقلية الراجعة إلى الاستحسان ، وقد ذهب إلى ذلك المفسرون من المعتزلة والباطنية ، فلم يعنوا بما أثر عن أئمة الهدى عليهم السلام في تفسير القرآن الكريم ، وإنما استندوا في تفسيره إلى ما يرونه من الاستحسانات العقلية<sup>(٣)</sup> ، أمّا الأخذ بالظواهر ، فإنه ليس من التفسير في شيء ولا مانع منه .

ومن الجدير بالذكر أن أول مدرسة للتفسير بالمأثور أقيمت في الإسلام كانت في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد كان أول مفسر للقرآن ، وعنه أخذ حبر الأمة عبدالله بن عباس وغيره من أعلام الصحابة ، وقام من بعده الأئمة الطاهرون عليهم السلام ، فقد تناولت الكثير من محاضراتهم تفسير القرآن ، وأسباب نزوله ، وفضل قراءة آياته .

## ٢ - الحديث

ومن بين العلوم السائدة دراستها في ذلك العصر : علم الحديث ، ونعني به ما أثر عن النبي ﷺ ، أو عن أحد أوصيائه الأئمة الطاهرين ، من قول أو فعل أو تقرير لشيء ، فإن ذلك كله من السنة ، وفي السنة كما في القرآن الكريم العام والخاص ، والمطلق والمقيّد ، وغير ذلك .

وقد سبقت الشيعة إلى تدوين الأحاديث ، فقد حثّ أئمة الهدى عليهم السلام أصحابهم

(١) التبيان : ١ : ٤ .

(٢) و (٣) حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام : ١ : ١٨١ .

على ذلك ، فقد روى أبو بصير ، قال : « دخلت على الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، فقال : ما يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْكِتَابَةِ ، إِنَّكُمْ لَنْ تَحْفَظُوا حَتَّى تَكْتُبُوا ، إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِي رَهْطٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَشْيَاءَ فَكْتُبُوهَا » <sup>(١)</sup> .

وقد قام جماعة من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام إلى جمع الأحاديث الصحيحة في جوامع كبيرة ، وهي الجوامع الأولى للإمامية ، وتعدّ الأساس لتدوين الجوامع الأربعة لمشايخ الإسلام الثلاثة <sup>(٢)</sup> .

### ٣ - الفقه

ومن أجل العلوم الإسلامية وأميزها : علم الفقه ، وقد ساد انتشاره في ذلك العصر وغيره من سائر العصور ، ويناط بهذا العلم الشريف معرفة التكاليف اللازمة على المكلفين ، وعليهم المسؤولية أمام الله تعالى في امثالها وتطبيقها على واقع حياتهم . وقام أئمة أهل البيت عليهم السلام بدور فعال ونشط في إنشاء مدرستهم الفقهية التي ضمت أعلام الفقهاء والعلماء ، كزرارة ومحمد بن مسلم وجابر بن يزيد الجعفي وأبي حنيفة ، وغيرهم من عيون العلماء ، وقد دونوا ما سمعوه من الأئمة الطاهرين في أصولهم التي بلغت زهاء أربعمئة أصل ، ثم هذبت وجمعت في الكتب الأربعة التي رجع إليها فقهاء الإمامية في استنباطهم للأحكام الشرعية .

وتعتبر الشيعة من أسبق المذاهب الإسلامية إلى تدوين الفقه . يقول مصطفى عبدالرزاق : « إن النزوع إلى تدوين الفقه كان أسرع إلى الشيعة من سائر المسلمين ، ومن المعقول أن يكون النزوع إلى تدوين الأحكام الشرعية أسرع إلى الشيعة لأن اعتقادهم العصمة في أئمتهم أو ما يشبه العصمة كان حرياً أن يسوقهم إلى الحرص

(١) مستدرک وسائل الشيعة : ١٧ : ٢٩٢ ، الباب ٨ ، الحديث ٢١٣٨٣ .

(٢) مقدّمة المقنع والهداية : ١٠ .

على تدوين أقضيّتهم وفتاواهم»<sup>(١)</sup>.

## ٤ - الأصول

ومن بين العلوم التي تدرس في تلك العصور وغيرها الاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعيّة ، وقد أسّس هذا العلم الإمام الأعظم أبو جعفر محمّد الباقر عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

## ٥ - النحو

وهو من العلوم التي مثّلت دوراً مهماً في العصر العبّاسي ، فقد كانت بعض مسائله وبحوثه موضع جدل ، وقد عقدت لها الأنديّة في قصور الخلفاء ، وقد جرى نزاع وجدل حادّ في بعض مسائله بين كبار علماء النحو ، وذلك بمحضر من الخليفة العبّاسي .

وتخصّص بهذا العلم جماعة من الأعلام في ذلك العصر كان في طليعتهم الكسائي والفرّاء وسيبويه . وأسّس هذا العلم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رائد الحكمة والعلم في الإسلام .

## ٦ - الكلام

وانتشر هذا العلم انتشاراً واسعاً في ذلك العصر ، فقد خاض العلماء والمتكلّمون البحوث المهمّة في هذا العلم للدفاع عن معتقداتهم ، ويعدّ في طليعة المتكلّمين هشام بن الحكم تلميذ الإمام الصادق عليه السلام ، فقد أبطل معتقدات خصومه ، وأثبت بأدلّته الحاسمة مذهب أهل البيت عليهم السلام الذي هو دين الله الذي ارتضاه لعباده .

ومن أشهر المتكلّمين عند أهل السنّة : واصل بن عطاء ، وأبو الهذيل العلاف ،

(١) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلاميّة : ٢٠٢ و ٢٠٣ .

(٢) حياة الإمام محمّد الجواد عليه السلام : ١٩٥ .

وأبو الحسن الأشعري ، وحجة الإسلام الغزالي .

## ٧ - الطبّ

وانتشر علم الطب في ذلك العصر ، ويعدّ الإمام الرضا عليه السلام في طليعة علماء هذا الفنّ ، وكانت رسالته في الطبّ من أروع البحوث الطّبيّة حتّى سمّيت بالرسالة الذهبية ، وقد شجّع ملوك بني العباس على دراسة هذا العلم ، ومنحوا الأموال الطائلة للمتخصّصين فيه ، أمثال جبريل بن بختيشوع الطبيب الحاذق .

## ٨ - الكيمياء

ومن أهمّ العلوم التي نالت الاهتمام في ذلك العصر هو علم الكيمياء ، وقد تخصّص فيه جابر بن حيّان مفخرة الشرق العربي ، وقد تلقّى بحوثه من عملاق الفكر الإسلامي الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، الذي يسمّيه بعض علماء الغرب بالدماغ المفكّر للإنسانيّة ، فكان هو المؤسّس لهذا العلم .

## ٩ - الهندسة المعماريّة والمدنيّة

وبلغت الهندسة المعماريّة والمدنيّة أوجها في ذلك العصر ، فقد أبدع المهندسون إبداعاً رائعاً في هندستهم لقصور الخلفاء ، سواء أكانت في بغداد أم في سرّ من رأى ، فكانت تلك القصور من أضخم ما شيّدت على امتداد التاريخ ، ومن بدائع الهندسة المعماريّة البرك التي صنعت في سرّ من رأى ، والتي هام بها الشعراء ، وأذهلت أفكار العلماء ، ومضافاً لذلك الألواح الفنيّة والمعلّقات التي لم يصنع مثلها حتّى في هذا القرن الذي بلغت فيه الهندسة والتقدّم التكنولوجي الذروة .

## ١٠ - الفلك

ومن العلوم السائدة في ذلك العصر : علم الفلك ، وقد كان من المتخصّصين

فيه المأمون العباسي .

هذه بعض العلوم السائدة في ذلك العصر ، وهي تمثل الانطلاق الفكري والتطور العلمي في عصر الإمام عليه السلام .

## المراكز العلمية

### ١ - بغداد

وكانت بغداد حاضرة من حواضر العلم في الإسلام ، فهي - كما ذكرنا - عاصمة الملك ، وعاصمة العلم ، وقد سادت فيها أنواع الثقافات العالية ، وانتشرت فيها المعاهد والمدارس ، وبيوت الحكمة ، والمكتبات العامة والخاصة .

### ٢ - يثرب

أما يثرب ، فإنها من أهم المراكز العلمية في الإسلام ، فقد تشكلت فيها مدرسة أهل البيت عليه السلام ، وقد ضمت عيون الفقهاء والعلماء ، وقد سهروا على تدوين أحاديث أئمة الهدى عليه السلام ، وقد عنوا بصورة خاصة بتدوين أحاديثهم الخاصة في الفقه باعتباره النظام المتكامل في الإسلام ، كما تشكلت في يثرب مدرسة التابعين ، وهي مدرسة فقهية عنت بأخذ ما روي من الصحابة في الفقه .

### ٣ - الكوفة

وتأتي الكوفة بعد يثرب في الأهمية ، فقد كان الجامع الأعظم مركزاً عاماً للدراسات الإسلامية ، وقد انتشرت الحلقات الدراسية التي تضم مئات الطلاب الذين يتلقون دروسهم من الأساتذة المتخصصين بالعلوم الإسلامية من الفقه والتفسير والحديث والعلوم العربية ، وقد عنت مدرسة الكوفة بصورة موضوعية وخاصة بعلوم أهل البيت عليه السلام ، وقد حدث الحسن بن علي الوشاء ، فقال :

« أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ ، كل يقول : حدثني جعفر بن محمد »<sup>(١)</sup>.

وكانت في الكوفة أسر علمية رفيعة الشأن قد تخرّجت من جامع الكوفة ، وهي : آل حيان التغلبي ، وآل أعين ، وبنو عطية ، وبيت بني دراج ، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وانشئت في الكوفة مدرسة للنحو ، وكان من أساتذتها البارزين الكسائي الذي عهد إليه الرشيد بتعليم ابنه : الأمين والمأمون<sup>(٣)</sup>.

## ٤ - البصرة

أما البصرة ، فكانت مركزاً مهماً لعلم النحو ، وكان أول من أنشأ هذه المدرسة أبو الأسود الدؤلي تلميذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانت هذه المؤسسة تنافس مدرسة الكوفة ، وقد سمّي نحاة البصرة « أهل المنطق » تمييزاً لهم عن نحاة الكوفة ، وكان من أعلام هذه المؤسسة سيبويه الفارسي ، وهو مؤلف كتاب سيبويه في النحو ، وهو من أنضج الكتب العربية ، ومن أكثرها عمقاً وأصالة .

يقول « دي بور » : « فلو نظرنا إلى كتاب سيبويه لوجدناه عملاً ناضجاً ، ومجهوداً عظيماً ، حتّى أنّ المتأخرين قالوا : إنه لا بدّ أن يكون ثمرة جهود متظافرة لكثير من العلماء مثل قانون ابن سينا »<sup>(٤)</sup>.

وكما كانت البصرة مركزاً مهماً لعلم النحو ، فقد كانت مدرسة لعلم تفسير القرآن الكريم ، وكان من العلماء البارزين في هذا الفن أبو عمرو بن العلاء ، وبالإضافة لذلك

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : ١ : ٨٢ .

(٢) تاريخ الإسلام : ٢ : ٣٣٨ .

(٣) حياة الإمام محمد الجواد عليه السلام : ١٩١ .

(٤) تاريخ الفلسفة في الإسلام : ٣٩ .

فقد كانت البصرة مدرسة لعلم العروض واللغة ، وكان المتخصص بهذين العلمين الخليل بن أحمد صاحب كتاب العين ، الذي هو أول معجم لغوي وضع في اللغة العربية<sup>(١)</sup>.

هذه بعض مظاهر الحياة العلمية والثقافية في ذلك العصر ، وكان الإمام الرضا عليه السلام الرائد الأعلى للحركة العلمية ، فقد احتف به العلماء والفقهاء وهم ينتهلون من نعيم علومه ، كما عقدت في البلاط العباسي الأندية ، وقد ضمت كبار العلماء الذين ندبهم المأمون لامتحان الإمام وخرج العلماء وهم يذيعون فضله ، ويذكرون بإعجاب ثرواته العلمية الهائلة .

## الحياة الاقتصادية

ولم يعن الإسلام بشيء كما عني بمكافحة الفقر، فقد اعتبره كارثة مدمرة يجب إقصاؤه عن الحياة العامة، فقد ألزم ولاية الأمور بالعمل على تنمية الاقتصاد، وزيادة دخل الفرد، وبسط الرخاء والرفاهية بين الناس، وكان من بين ما عني به في تطوير الاقتصاد أن ألزم ولاية المسلمين بإنفاق أموال الدولة على الصالح العام، وذلك بتنمية الزراعة، وإنشاء المشاريع العامة، وما تزدهر به البلاد.

كما منع ولاية المسلمين أن يصطفوا لأنفسهم وأقربائهم شيئاً من خزينة الدولة، وقد جافى بنو العباس هذه السياسة الخلاقة، فاتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، وأنفقوا الأموال الهائلة على شهواتهم وملازهم، وبناء قصورهم، ووهبوا الأموال الطائلة للمغنيين والعابثين، وأدت هذه السياسة إلى أزمات حادة في الاقتصاد العام، فانقسم المجتمع إلى طبقتين:

**الأولى: الطبقة الرأسمالية،** التي انحصرت عندها ثروة الأمة، ولا عمل لها إلا التبطل واللهو والإسراف في المحرمات.

**الثانية: طبقة العمال والفلاحين،** وقد شقيت هذه الطبقة، فقد شاع فيها الفقر والحرمان، وقد أدى هذا الانقسام في صفوف المجتمع إلى فقدان التوازن في الحياة الاقتصادية، وانعدام الاستقرار في الحياة الاجتماعية والسياسية على حد سواء<sup>(١)</sup>.

ونتحدث بإيجاز عن شؤون الحياة الاقتصادية العامة، وما عاناه المواطنون من الشقاء والحرمان:

(١) الإدارة الإسلامية في عز العرب: ٨٢.



## واردات الدولة

أما واردات الدولة في عصر الإمام الرضا عليه السلام ، فكانت ضخمة للغاية ، أحصيت الواردات من الخراج وحده فكان المجموع ما يزيد على ( ٤٠٠ ) مليون درهم<sup>(١)</sup> .  
ومن الجدير بالذكر أنه بلغ من سعة المال ووفرته أنه كان لا يعدّ ، وإنما كان يوزن ، فكانوا يقولون : إنه ستّة أو سبعة آلاف قنطار من الذهب<sup>(٢)</sup> .

ومن المؤسف حقاً أن تلك الأموال الهائلة لم تنفق على تطوير حياة المسلمين ، وإنعاش الفقراء والمحرومين ، وإنما كان الكثير ينفقه الملوك ووزرائهم وأبنائهم وحاشيتهم على ملاذهم وشهواتهم ، وقد أنفقوا على ليايلهم الحمراء ما لا يحصى ، كما حظي المغنّون والعابثون والماجنون بالثراء العريض .

## إسراف وتبذير

وأسرف ملوك العباسيين إسرافاً هائلاً ، وأنفقوا أموال المسلمين بغير تحرّج على ملاذهم ورغباتهم الخاصّة ، فقد كان المأمون في دمشق ، فأصابته ضائقة اقتصادية ، فحملت إليه ثلاثون مليون درهم من مال الخراج ، فأمر بإنفاق ( ٢٤ ) مليون درهم على أصحابه ، والباقي أنفقه على جنده<sup>(٣)</sup> .

وكان الإسراف والتبذير بأموال المسلمين ظاهرة سائدة عند ملوك بني العباس ، فقد بنى المهدي منتزهاً أنفق عليه ( ٥٠ ) مليون درهم<sup>(٤)</sup> .

وصرف المتوكّل على قصره المعروف بالماحوزة ( ٥٠ ) مليون درهم ، وعلى

(١) المقدّمة : ١٧٩ و ١٨٠ .

(٢) المقدّمة : ١٨١ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٦ : ٤٣٣ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك : ٦ : ٣٨٣ . الكامل في التاريخ : ٦ : ٧٠ .

قصره المعروف بالعروس (٣٠) مليون درهم ، وعلى البهو (٢٥) مليون درهم .

يقول الشابشتي : « إِنَّ المتوَكَّلَ لَمَّا كَانَ مِنْ أَرْيَابِ الذُّوقِ وَالْأَنْسِ لَا يَقْعُدُهُ عَمَّا يَشْتَهِيهِ مَالٌ ، وَقَدْ أَنْصَرَفَ أَنْصَرَفًا عَجِيبًا إِلَى بِنَاءِ قُصُورٍ فَخْمَةٍ فِي سَامِرَاءَ كَثُرَ عِدْدُهَا حَتَّى بَلَغَتْ سِتَّةَ عَشَرَ قَصْرًا ، أَنْفَقَ فِي سَبِيلِهَا أَمْوَالًا جَسَامًا تَكَادُ تَخْرُجُ عَنْ حُدُودِ التَّصَدِيقِ وَفَرَةٍ »<sup>(١)</sup>.

ومن تبذير المتوَكَّلِ أَنَّهُ أَنْفَقَ عَلَى خَتَانِ أَوْلَادِهِ (٨٦) مليون درهم .

## زواج المأمون ببوران

ومن ألوان البذخ والإسراف الهائل في أموال المسلمين هو ما أنفقَه المأمون من الأموال الطائلة المذهلة في زواجه بالسيدة بوران ، فلم يقع نظير ما أنفق على ذلك الزواج منذ خلق الله الأرض .

لقد أمهر المأمون زوجته ألف ألف دينار ، مع العلم أَنَّ قيمة الدينار في ذلك العصر كانت تساوي جملاً ، وشرط الحسن بن سهل والد السيدة بوران أن يبني بها في قريته الواقعة بفم الصلح<sup>(٢)</sup> ، فأجابه إلى ذلك .

ولمَّا أراد الزواج سافر إلى فم الصلح ونثر على العسكر الذي كان معه ألف ألف دينار ، وصحب معه من الغلماء الصغار ثلاثين ألفاً ، وسبعة آلاف جارية .

أما العسكر الذي كان معه فكانوا أربعمئة ألف فارس ، وثلاثمئة ألف راجل ، وكان الحسن يذبح لضيوفه ثلاثين ألف رأس من الغنم ، ومثيلها من الدجاج ، وأربعمئة بقرة ، وأربعمئة جمل ، وسمَّى الناس هذه الدعوة « دعوة الإسلام » ،

(١) الديارات : ٣٦٤ .

(٢) فم الصلح : كورة فوق واسط ، لها نهر يستمدُّ من دجلة على الجانب الشرقي يُسمَّى فم الصلح . معجم البلدان : ٥ : ١٧٧ .

وهي تسمية مغلوطة ، فإنه ليس من الإسلام في شيء مثل هذا الإسراف الذي كان من أموال المسلمين .

لقد بلغت نفقات المأمون وحده على هذا العرس ( ٣٨ ) مليون درهم<sup>(١)</sup> ، من غير ما أعطاه لوالدها الحسن ، فقد أعطاه ( ١٠ ) ملايين درهم من خراج فارس ، وأقطعه الصلح<sup>(٢)</sup> .

وعلى أي حال ، فإنه حينما بنى المأمون ببوران نثروا من سطح دار الحسن بن سهل بنادق عنبر ، فاستخف بها الناس وزهدوا فيها ، ونادى فيهم شخص قائلاً: كل من وقعت في يده بندقة فليكرها ، فإنه يجد فيها رقاعاً في بعضها تحويل بـ ( ١٠٠٠ ) دينار ، وفي بعضها ( ١٠ ) أثواب من الديباج ، وفي بعضها ( ٥ ) أثواب ، وفي بعضها غلام ، وفي بعضها جارية ، وحمل كل من وقعت بيده رقعة إلى الديوان واستلم ما فيها<sup>(٣)</sup> .

كما أنفق المأمون على قادة جيشه فقط خمسين ألف ألف درهم<sup>(٤)</sup> .

ويقول الباهلي مهناً للحسن وابنته والمأمون :

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ وَلِبُورَانَ فِي الْخَتَنِ

يَابْنَ هَارُونَ قَدْ ظَفَ رَزَتْ وَلَكِنْ بِيْنْتُ مَنْ<sup>(٥)</sup>

ولما كانت ساعة الزفاف أجلس بوران على حصير منسوج من الذهب ، ودخل عليها المأمون ومعه عمّاته وجمهرة من العباسيات ، فنثر الحسن بن سهل على

(١) أخبار الموفقيات : ٩٨ .

(٢) نساء الخلفاء : ٦٨ .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٢ : ٤٥٩ .

(٤) تزيين الأسواق : ٣ : ١١٧ .

(٥) الحقائق الوردية : ٢ : ٢٢٠ .

المأمون وزوجته (٣٠٠) لؤلؤة، وزن كل واحدة مثقال، وما مدّ أحد يده لالتقاطها، وأمر المأمون عمّاته بالتقاطها، ومدّ المأمون يده فالتقط واحدة منها، وبادرت العباسيات بالتقاطها، وقال المأمون: قاتل الله أبا نواس، كأنه حضر مجلسنا هذا حيث قال في وصف الخمرة:

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا      حَضْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ<sup>(١)</sup>

لقد أنفق المأمون والحسن بن سهل هذه الأموال على هذا الزواج، وهي من دون شك قد اختلست من بيت مال المسلمين الذي يجب إنفاقه في شريعة الله على مكافحة الفقر، وإزالة البؤس من دنيا الإسلام.

ومن الجدير بالذكر أنّ هارون الرشيد لما تزوّج بالسيدة زبيدة صنع وليمة لم يصنع مثلها في الإسلام، فقد جعل الهبات غير محصورة، فقدّمت أوّان من الذهب مملوءة بالفضّة، وأوّان من الفضّة مملوءة بالذهب، وفوانج المسك، وقطع العنبر، وكان هذا هو الإسراف والتبذير الذي حرّمه الإسلام حفظاً على اقتصاد الأمة من الانهيار.

### بؤس العامة وشقاؤها

وعانت الأكثرية الساحقة من المجتمع الإسلامي في عصر المأمون وغيره من عصور الحكم العباسي البؤس والحرمان، فقد كانت ترزح تحت كابوس رهيب من الفقر والبؤس، ولنستمع لأبي العتاهية يحدّثنا عمّا كانت عليه العامة من البؤس والشقاء. يقول مخاطباً الملك العباسي:

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْإِمَا      مَ نَصَائِحاً مُتَوَالِيَهُ  
إِنِّي أَرَى الْأَشْعَارَ أَشَدَّ      عَارَ الرَّعِيَّةِ غَالِيَهُ

(١) تاريخ بغداد: ٧: ٣٣٢.

وَأَرَى الْمَكَاسِبَ نَزْرَةً	وَأَرَى الضَّرُورَةَ فَاشِيَةً
وَأَرَى غُمُومَ الدَّهْرِ رَا	نَحَةً تَمُرُّ وَغَادِيَةً
وَأَرَى الْيَتَامَى فِي الْبُيُوتِ	تِ الْبَائِسَاتِ الْخَالِيَةِ
مِنْ بَيْنِ رَاجٍ لَمْ يَزَلْ	يَسْمُو إِلَيْكَ وَرَاجِيَةً
يَشْكُونَ مَجْهَدَةً بِأَصْ	وَاطٍ ضِعَافٍ عَالِيَةٍ
يَرْجُونَ رِفْدَكَ كَيْ يَرَوْا	مِمَّا لَقَوْهُ الْعَافِيَةَ
وَمُصِيبَاتِ الْجُوعِ إِذْ	تُمْسِي وَتُضْبِحُ طَاوِيَةً
مَنْ لَلْبَطُونِ الْجَائِعَا	تِ وَلِلْجُوعِ الْعَارِيَةِ
أَلْقَيْتُ أَخْبَاراً إِلَيْهِ	لَكَ مِنَ الرَّعِيَّةِ شَافِيَةٍ <sup>(١)</sup>

وحكى هذا الشعر الاجتماعي الحالة السائدة في عصر أبي العتاهية ، فملايين من الشعب المسلم عارية أجسامهم ، جائعة بطونهم ، خاوية أبدانهم في حين قد زحرت خزائن ملوك العباسيين بالملايين من أموال المسلمين ، غير أنها لم تنفق في صالحهم ، وإنما كانت تنفق على الشهوات وعلى ما يفسد الحياة العامة .

ولنستمع إلى بشار في أرجوزته التي يمدح فيها يزيد بن المهلب عامل المنصور الدوانيقي على إفريقية . يقول :

وَصِيبَةٌ أَكْبَرُهُمْ صَغِيرُ	إِلَيْكَ مِنْ خَوْفِ الْبَلَايَا مَوْرُ
أَمَا تَرَى فَأَنْتَ بِي بَصِيرُ	طَالِبَ خَيْرٍ خَطْوُهُ قَصِيرُ
قَدْ سَاقَهُ الْقَحْطُ وَدَهْرٌ بَوْرُ	بَلْ غَالَ نَوْمِي بِائِعٍ مَسْعُورُ
يَمْشِي بِرِقٍّ بَطْنُهُ مَسْطُورُ	يَهْوِلُنِي لِقَاؤُهُ الْمَخْذُورُ

وَأَنَا مِنْ زُؤَنِيهِ مَذْعُورٌ      يَرَوُّعُنِي وَلَيْسَ لِي مُجِيرٌ  
إِنِّي لَمَّا أَوْلَيْتَنِي شُكُورٌ      فَهَلْ لِمَا بِي مِنْ أَدَى تَغْيِيرٍ<sup>(١)</sup>

أرأيتم كيف كانت المجاعة سائدة في العصور العباسية الأولى ، لقد استجار هذا الشاعر بابن المهلب لينقذه من ويلات الفقر وكوارث البؤس ، ويقول هذا الشاعر راجياً يعقوب بن داود :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْغَادِي لِحَاجَتِهِ      عِنْدَ الْخَلِيفَةِ بَيْنَ الْمَظْلِ وَالْجُودِ  
إِنَّ الْحَوَائِجَ قَدْ سُدَّتْ مَطَالِعُهَا      فَابْعَثْ لَهَا جَاهَ يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ  
قَالَتْ فَطِيمَةُ : صُمْ فِينَا فَقُلْتُ لَهَا :      إِنْ شَاءَ يَعْقُوبُ صُمْنَا يَا ابْنَةَ الْجُودِ  
إِذَا ابْنُ دَاوُدَ أَعْطَانِي مَعُونَتَهُ      كَانَ الْفَرَاغُ وَلَمْ أَرِغْ عَلَى عَوْدٍ<sup>(٢)</sup>

أرأيتم هذا التذلل والاستعطاف ، فقد سدت نوافذ العيش على أغلب الطبقات ، وعانى الناس الجوع والحرمان .

### الضرائب الثقيلة على الموارث

ومن ظلم العباسيين وجورهم أنهم فرضوا الضرائب الباهضة على تركة الأموات ، وقد حكى لنا ابن المعتز في أرجوزته الوضع الراهن وما عاناه الناس من الظلم والقسوة ، يقول :

وَنَلَّ لِمَنْ مَاتَ أَبُوهُ مُوسِراً      أَلَيْسَ هَذَا مُحْكَمًا مُشْتَهَراً  
وَكَانَ فِي دَارِ الْبَلَاءِ سِجْنُهُ      وَقِيلَ مَنْ يَذْرِي بِأَنَّكَ ابْنُهُ

(١) ديوان بشار : ٣ : ١٩٠ .

(٢) ديوان بشار : ٣ : ٥٩ .

فَقَالَ: جِيرَانِي وَمَنْ يَعْرِفُنِي      فَتَنَّفُوا سِبَالَهُ حَتَّى فَنِي <sup>(١)</sup>  
وَأَسْرَفُوا فِي لَكُمْهٍ وَدَفَعِهِ      وَأَنْطَلَقْتُ أَكْفُهُمْ فِي صَفْعِهِ  
وَلَمْ يَزَلْ فِي أَضْيَقِ الْحُبُوسِ      حَتَّى رَمَى لَهُمْ بِالْكَيْسِ <sup>(٢)</sup>

لقد أسرف العباسيون في الظلم والجور، فنهبوا أموال الناس بغير حق، ويقول المؤرخون: «إن كثيراً من الحكام يحاولون بعد موت ذوي الثروة أنه لا وارث له حتى يستولوا على تركته» <sup>(٣)</sup>.

وهذا الإجراء القاسي يتصادم مع تعاليم الإسلام التي قضت بأن ما تركه الميت فلوراثته، وليس للحكام عليه أي سلطان. نعم، من مات ولا وارث له تنتقل تركته إلى بيت مال المسلمين، ولم يقتصر التعذيب ومصادرة أموال الناس بغير حق على طبقة خاصة من الناس، وإنما شملت أمهات الخلفاء، فقد عذب القاهر العباسي أم أخيه المقتدر، وعلقها برجلها لتُخرج ما عندها من أموال، وتحمل أوقافها، وتوكل في بيعها، فامتنعت، ولكن القاهر أرغمها على ذلك بعد تعذيب ويطش شديد <sup>(٤)</sup>.

## القسوة في أخذ الخراج

وقاسى المسلمون كأشد ما تكون القسوة في أخذ الخراج منهم، فقد استعملت الدولة عليهم جباة إرهابيين لا يرجون لله وقاراً، ولا يخافون سوء الحساب، فكانوا أشر من الأفاعي، فقد أخذوا يعلقون الرجل البدين من ذراع واحدة حتى يشرف على الموت، وقد وصف ابن المعتز الحالة النكراء التي يؤخذ بها الخراج، يقول:

(١) السبالة: الشارب.

(٢) الحضارة الإسلامية: ١: ١٩٩.

(٣) الحضارة الإسلامية: ١: ٢٠٠.

(٤) الحضارة الإسلامية: ١: ٢٣٤.

فَكَمْ وَكَمْ مِنْ رَجُلٍ نَبِيلٍ      ذِي هَيْبَةٍ وَمَرْكَبٍ جَلِيلٍ  
رَأَيْتُهُ يَغْتَلُّ بِالْأَعْوَانِ      إِلَى الْخُبُوسِ وَإِلَى الدِّيَوَانِ  
حَتَّى أَقِيمَ فِي جَحِيمِ الْهَاجِرَةِ      وَرَأْسُهُ كَمِثْلِ قَذْرِ فَائِرِهِ  
وَجَعَلُوا فِي يَدِهِ حِبَالاً      مِنْ قَنْبٍ يُقَطِّعُ الْأَوْصَالَ  
وَعَلَّقُوهُ فِي عُرى الْجِدَارِ      كَأَنَّهُ بِرَادَةٍ فِي الدَّارِ  
وَصَفَّقُوا قَفَاهُ صَفَقَ الطُّبْلِ      نَصْباً بِعَيْنِ شَامِتٍ وَخِلْ  
إِذَا اسْتَغَاثَ مِنْ سَعِيرِ الشَّمْسِ      أَجَابَهُ مُسْتَخْرِجٌ بِرَفْسِ  
وَصَبَّ سَجَانٌ عَلَيْهِ الزَّيْتَا      وَصَارَ بَعْدَ بَرْزَةٍ كَمَيْتَا  
حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِ الْجَهْدُ      وَلَمْ يَكُنْ مِمَّا أَرَادَ بُدُّ  
قَالَ : ائْذَنُوا لِي أَسْأَلُ التُّجَارَا      قَرْضاً وَإِلَّا يَبْغَتْهُمْ عِقَارَا  
وَأَجِّلُونِي خَمْسَةَ أَيَّامَا      وَطَوِّقُونِي مِنْكُمْ إِنْعَامَا  
فَضَايِقُوا وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةً      وَلَمْ يُؤْمَلْ فِي الْكَلَامِ مَنَفَعَةً  
وَجَاءَهُ الْمُعَيِّنُونَ الْفَجْرَةَ      وَأَقْرَضُوهُ وَاحِداً بِعَشْرَةٍ  
ثُمَّ تَأَدَّى مَا عَلَيْهِ وَخَرَجَ      وَلَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ فِي قُرْبِ الْفَرَجِ  
وَجَاءَهُ الْأَعْوَانُ يَسْأَلُونَهُ      كَأَنَّهُمْ كَانُوا يُدَلِّلُونَهُ  
وَإِنْ تَلَكَّأْ أَخَذُوا عِمَامَتَهُ      وَهَشَمُوا أَخْدَعَهُ وَهَامَتَهُ  
فَالآنَ زَالَ كُلُّ ذَاكَ أَجْمَعِ      وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ بِعَدْلِ يُقْمَعِ<sup>(١)</sup>

لقد وصف ابن المعتز القسوة البالغة التي يصبها الجباة على أهل الخراج ،  
فقد أرهاقهم وعذبوهم ، وكان من تعذيبهم فيما يقول الرواة : أنهم يضربون على

(١) الحضارة الإسلامية : ١ : ١٣٢ و ١٣٣ .



رؤوسهم بالدبابيس<sup>(١)</sup>، وتغرز في أظافرهم أطراف القصب<sup>(٢)</sup>، وكان المنصور يعلق الناس من أرجلهم حتى يؤذوا ما عليهم<sup>(٣)</sup>.

وأما أخذ الخراج في زمن المهدي العباسي، فكان في منتهى القسوة، فكان أهل الخراج يعذبون بصنوف من العذاب من السباع والزناير والسنانير<sup>(٤)</sup>.

أما الرشيد فقد اشتد في أخذ الخراج، ويطش بالناس بطشاً ذريعاً، واستعمل عليهم جباة لا رحمة ولا رأفة عندهم، فقد ولى عبدالله بن الهيثم في أخذ هذه الضريبة، فعذب الناس بصنوف مروعة من العذاب الأليم، فدخل عليه ابن عياض فرأى قسوته وعذابه للناس، فقال له: ارفعوا عنهم، إني سمعت عن رسول الله ﷺ يقول: مَنْ عَذَّبَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فأمر برفع العذاب عن الناس<sup>(٥)</sup>.

وجاء في وصية أبي يوسف للرشيد ما عومل به أهل الخراج من القسوة البالغة، يقول: «بلغني أنه قد يكون في حاشية العامل أو الوالي جماعة منهم من له حرمة، ومنهم من له إليه وسيلة ليسوا بأبرار ولا صالحين يستعين بهم، ويوجههم في أعماله يقتضي بذلك الذمامات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه، ولا ينصفون من يعاملونه، إنما مذهبهم أخذ شيء من الخراج كان، أو من أموال الرعية، ثم إنهم يأخذون ذلك كله فيما بلغني بالعسف والظلم والتعدي»<sup>(٦)</sup>.

(١) ذكر المعتزلة / أحمد بن يحيى : ٩٢.

(٢) الكامل في التاريخ : ٨ : ١٨١ و ١٨٢.

(٣) المحاسن والمساوي : ٣٣٩.

(٤) الوزراء والكتاب : ١٤٢.

(٥) تاريخ اليعقوبي : ٣ : ١٤٦.

(٦) الخراج / أبو يوسف : ١١٦.

وأضاف بعد ذلك قائلاً: « وبلغني أنهم يقيمون أهل الخراج في الشمس ، وضربونهم الضرب الشديد ، ويعلقون عليهم الجرار ، ويقيّدونهم بما يمنعهم من الصلاة ، وهذا عظيم عند الله ، شنيع في الإسلام »<sup>(١)</sup>.

وقد خولف بهذا الإجراء القاسي ما أمر به الإسلام من الرفق بالناس ، وتحريم القسوة معهم في أخذ الخراج ، وغيره من أي أمر كان ، ولكن حكّام بني العبّاس قد جافوا ذلك وابتعدوا عنه .

## تركة ملوك العبّاسيين

وامتلأت خزائن ملوك العبّاسيين بالأموال الطائلة التي اختلست من الشعوب الإسلامية ، وأخذت بالعنف والقهر ، وهذه قائمة بما تركه بعض ملوكهم من الأموال :

### ١ - تركة المنصور

وترك الدوانيقي بعد هلاكه أربعة عشر مليون دينار ، وستمئة مليون درهم<sup>(٢)</sup>.

### ٢ - تركة المهدي

وترك المهدي في خزائنه سبعة وعشرين مليون درهم<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - تركة الرشيد

وترك هارون الرشيد تسعمائة مليون درهم<sup>(٤)</sup>.

(١) الخراج : ١١٨ .

(٢) مروج الذهب : ٣ : ٣١٨ . البدء والتاريخ : ٦ : ٩٢ . أمراء الشعر في العصر العبّاسي : ٣٥ .

(٣) أخبار الموفقيات / الزبير بن بكار : ٢٣ .

(٤) عصر المأمون : ١ : ١٣٥ .

هذه بعض الأموال التي تركوها ، وقد استولوا عليها بغير حق ، وقد عانى المسلمون في جميع عهودهم الضيق والبؤس والحرمان .

هذه بعض معالم السياسة الاقتصادية في الحكم العباسي من أوله إلى منتهاه ، وخلاصة القول فيها أنها لم تكن مبنية على أسس سليمة ، ولم تسير الاقتصاد الإسلامي الذي يهدف إلى إنعاش الشعوب ، ونشر الرخاء ، والقضاء على البؤس والحاجة .

فالملك العباسي كالملك الأموي ظلّ الله في الأرض يتصرف في إمكانيات العباد حسب رغباته ، ألم يقل الدوانيقي : « أيها الناس ، إنما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوسكم بتوفيقه وتسديده ، وأنا خازنه على فيئه ، أعمل بمشيئته ، وأقسمه بإرادته ، وأعطيه بإذنه ، قد جعلني الله عليه قفلاً إذا شاء أن يفتحني فتحني ، وإذا شاء أن يقفلني قفلني »<sup>(١)</sup> .

وهذه السياسة القائمة لا يقرّها الإسلام ، فإنّ أموال المسلمين للمسلمين يجب أن تنفق على صالحهم ورفع مستواهم اقتصادياً وفكرياً ، وليس لرئيس الدولة أي سلطان عليها .

## كراهة المسلمين للحكم العباسي

وكره المسلمون الحكم العباسي ، ونقموا منه كأشدّ ما تكون النقمة ، وتمنّوا رجوع الحكم الأموي على ما فيه من قسوة وعذاب ، فقد ساسوا الأمة بسياسة الظلم والجور . يقول عبدالرحمن الأفريقي للمنصور الدوانيقي : « ظهر الجور ببلادنا ، فجئت لأعلمك ، فإذا الجور يخرج من دارك ، ورأيت أعمالاً سيئة ، وظلماً فاشياً ، ظننته لبعد البلاد منك ، فجعلت كلما دنوت منك كان الأمر أعظم » .

(١) تاريخ دمشق : ٣٢ : ٣١١ . تاريخ الأمم والملوك : ٦ : ٣٣١ .

فالتاع المنصور من كلامه ، وأمر بإخراجه<sup>(١)</sup> .

وسأل المنصور ابن أبي ذؤيب فقال له : أي الرجال أنا ؟

فأجابه بمنطق الأحرار الذي لا يخضع للسلطان قائلاً : أنت والله عندي شرّ الرجال ، استأثرت بمال الله ورسوله ، وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين ، وأهلك الضعيف ، واتّبعت القوي ، وأمسكت أموالهم<sup>(٢)</sup> .

كانت سياسة ملوك بني العباس متشابهة في الظلم والجور . يقول أحمد بن أبي نعيم :

مَا أَحْسَبُ الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى النَّاسِ أُمَيْرٌ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ

فنفاه المأمون بسبب هذا البيت إلى السند<sup>(٣)</sup> .

ويقول أبو عطاء السندي :

يَا لَيْتَ جَوْرُ بَنِي مَرَوَانَ دَامَ لَنَا وَلَيْتَ عَدْلُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي النَّارِ<sup>(٤)</sup>

واستنهض سليم العدوي الأمة لتثور على الحكم العباسي ، يقول :

حَتَّى مَتَى لَا نَرَى عَدْلًا نُسَرِّبُهُ وَلَا نَرَى لِيُولَاةِ الْحَقِّ أَغْوَانَا

مُسْتَمْسِكِينَ بِحَقِّ قَائِمِينَ بِهِ إِذَا تَلَوْنَ أَهْلُ الْجَوْرِ أَلْوَانَا

يَا لِرِّجَالٍ لِدَاءٍ لَا دَوَاءَ لَهُ وَقَائِدٍ ذِي عَمَى يَفْتَادُ عُمَيَّانَا<sup>(٥)</sup>

ويقول شاعر الأحرار سديف :

(١) تاريخ بغداد : ١٠ : ٢١٥ .

(٢) الإمامة والسياسة : ٢ : ١٤٥ .

(٣) نهاية الإرب : ٨ : ١٧٥ .

(٤) الفتوح : ٨ : ٣٣٨ .

(٥) المستطرف : ١ : ٩٧ .

إِنَّا لَنَآمَلُ أَنْ تَرْتَدَّ الْفِتْنَا      بَعْدَ التَّبَاعِدِ وَالشُّحْنَاءِ وَالْإِحْسَنِ  
وَتَنْقُضِي دَوْلَةَ أَهْكَامٍ قَادَتِهَا      فِينَا كَأَهْكَامِ قَوْمِ عَابِدِي وَثْنِ

وانتشر هذا الشعر ، وسمعه المنصور ، فأوعز إلى عامله عبدالصمد بدفنه حياً ، ففعل<sup>(١)</sup> .

ويقول الدكتور أحمد محمود صبحي : « لكن ذلك المثل الأعلى للعدالة والمساواة الذي انتظره الناس من العباسيين قد أصبح وهماً من الأوهام ، فشراسة المنصور والرشيد وجشعهم ، وجور أولاد علي بن عيسى وعبثهم بأموال المسلمين يذكّرنا بالحجاج وهشام ويوسف بن عمر الثقفي ، وعمّ الاستياء أفراد الشعب بعد أن استفتح أبو عبدالله المعروف بالسفاح ، وكذلك المنصور بالإسراف في سفك الدماء على نحو لم يُعرف من قبل »<sup>(٢)</sup> .

لقد نقم المسلمون على الحكم العباسي الذي لم يحقق أي هدف من أهدافهم ، ولا أي أمل من آمالهم ، وإنما كان سادراً في الطيش والعنف ، وإرغام الناس على ما يكرهون .

## الفتن والثورات الشعبية

وماجت البلاد الإسلامية بالفتن ، وشاعت فيها الثورات الشعبية ، وهي من دون شك كانت ناجمة عن سوء السياسة العباسية التي لم ترع بأي حال من الأحوال مصالح المجتمع ورغباته الهادفة إلى تحقيق العدل السياسي والاجتماعي بين الناس ، ومن أهم الثورات التي اندلعت هي :

(١) العمدة / ابن رشيقي : ١ : ٧٥ .

(٢) نظرية الإمامة : ٣٨١ .

## ثورة أبي السرايا

أما ثورة أبي السرايا فهي من أخطر الثورات التي اندلعت في ذلك العصر ، وقد خسر المسلمون فيها مائتي ألف مقاتل ، ونتحدث بإيجاز عن بعض معالم هذه الثورة ، وهي :

### مفجّر الثورة

أما مفجّر هذه الثورة ، وواضع تصاميمها ومخططاتها ، فهو الزعيم العلويّ العظيم محمد بن إبراهيم المعروف بالطباطبائي<sup>(١)</sup> ، فقد رأى هذا العلوي الكريم ما مني به المسلمون من الظلم والاضطهاد ، وما عاناه السادة العلويّون من التنكيل والارهاق ، فتحفّز لإعلان الثورة لإنقاذ المسلمين من الطغمة العباسيّة الحاكمة ، وقد وصفه المؤرّخون بأنّه كان شديد الرقة والعطف على الفقراء والمحرومين ، فقد اجتاز في بعض شوارع الكوفة فرأى عجوزاً تتبع أحمال الرطب فتلتقط ما يسقط منها ، وتجمعه في كساء رث ، فسألها عن ذلك ، فقالت له : إنني امرأة لا رجل لي يقوم بمؤونتي ، ولي بنات لا يعدن أنفسهن بشيء ، فأنا أتتبع هذا في الطريق ، وأتقوته أنا وولدي . ولمّا سمع ذلك انهارت قواه وانفجر باكياً ، والتفت إليها قائلاً بحرارة : والله أنت وأشباهك تخرجوني غداً حتّى يسفك دمي<sup>(٢)</sup> .

ودفعه هذا الاحساس والحدب على الفقراء لإعلان الثورة لينقذهم من الظالمين الذين اختلسوا أموال الشعب .

وأخذ محمد في تدبير أموره ، فاتّصل بذوي الرأي والنفوذ من زعماء العرب

(١) سَمِيَ بهذا الاسم للكنة في لسانه أيام طفولته ، وقد لقّبه بذلك أبوه . تاريخ ابن خلدون :

وشخصيات المسلمين يطلب منهم الانضمام إليه والاشتراك معه في مقاومة الظلم ، وقلب الحكم القائم ، والتقى بالزعيم العربي الكبير نصر بن شيث ، فعرض عليه الأمر ، فانبرى نصر يعلن دعمه له ، ويحرضه على الثورة قائلاً له : حتى متى توطأون بالخسف ، وتهتضم شيعتكم ، وتُنزى على حقكم<sup>(١)</sup> .

وألهبت هذه الكلمات عواطفه ومشاعره ، وتحفز محمد إلى الاسراع في الثورة لما رأى اختلاف العباسيين ، وتفرق كلمتهم ، وتشئت شملهم بسبب الفتنة الكبرى التي حدثت بين الأمين والمأمون ، فقد أوجبت تصدع الحكم ، وتطلع المجتمع إلى ثورة تنقذهم من ويلات الحكم العباسي .

### انضمام أبي السرايا إلى الثورة

ومما زاد في إحكام الثورة وخطورتها انضمام القائد المحنك أبي السرايا إليها ، وكان علوي الرأي ، يتحرق ألماً على ما أصاب السادة العلويين من المآسي والخطوب على أيدي العباسيين ، ومن الخير أن نتحدث عن بعض شؤون هذا القائد الملهم .

أنه السري بن منصور الشيباني الثائر الشجاع ، من الأمراء العصاميين ، خاض كثيراً من الحروب ، ولما نشبت الفتنة بين الأمين والمأمون التحق بمعسكر هرثمة بن أعين ، وصار معه في ألفي مقاتل ، وخطب بالأمير ، ولما قتل الأمين نقص هرثمة من عطايا الجيش ومرتباتهم ، فساء ذلك أبا السرايا ، وعزم على التخلي عنه ، واستأذنه أن يحج ، فأذن له ، وأعطاه عشرين ألف درهم ، فأخذها وفرّقها بين أصحابه ، وقد استمال بذلك قلوبهم ، وأوصاهم باتباعه إلى عين التمر .

فلما انتهوا إليها أخذوا عاملها ونهبوا أمتعته ، ولقوا عاملاً آخر لبني العباس فأخذوا

أمواله ، وقَسَموها بينهم ، ولمّا انتهت الأنباء إلى هرثمة فقد صوابه ، وأرسل جيشاً لمناجزة أبي السرايا ، ولمّا التقى الجيشان دارت بينهم معركة رهيبة ، فانهزم جيش هرثمة ، ومُني بخسائر فادحة ، وسار أبو السرايا قاصداً نحو الأنبار ، فلمّا وصل إليها استولى على الإدارة المحليّة ، وقتل عاملها إبراهيم الشروري وصادر جميع أمواله .

### التقاء أبي السرايا بمحمّد

وأخذ أبو السرايا يواصل الزحف بجيوشه ، ولا ينتهي إلى بلد حتّى يفتك بعمّال بني العبّاس ، ووصل إلى الرقة ، وفيها التقى بالزعيم الكبير محمّد بن إبراهيم ، وبعد مباحثات جرت بينهما عرضا فيها ما يعانيه المسلمون من الذلّ والهوان والقهر من الحكم العبّاسي ، صمّما على القضاء عليه ، والدعوة إلى بيعة الرضا من آل محمّد<sup>(١)</sup> . وأسند محمّد إلى أبي السرايا القيادة العسكريّة العامّة ، ومنحه ثقته ، وفوّض إليه جميع شؤون الثورة ومخططاتها .

### إعلان الثورة

وأعلن أبو السرايا الثورة على الحكم العبّاسي ، وزحف بجيوشه نحو نينوى ، واتّجه صوب مرقد أبي الأحرار وسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ، فزار المرقد الطاهر ، وأطال الزيارة ، وجعل يتمثّل بأبيات منصور النمري قائلاً :

نَفْسِي فِدَاءُ الْحُسَيْنِ يَوْمَ غَدَا	إِلَى الْمَنَايَا عَذُولاً قَافِلِ
ذَاكَ يَوْمَ أَنَحَى بِشَفَرَتِهِ	عَلَى سَنَامِ الْإِسْلَامِ وَالْكَاهِلِ
كَأَنَّمَا أَنْتَ تُفَجِّبُنِي أَلَّا	يَنْزِلَ بِالْقَوْمِ نِقْمَةُ الْعَاجِلِ
لَا يَعْجَلُ اللَّهُ إِنْ عَجَلْتَ وَمَا	رَبُّكَ عَمَّا تَرِينُ بِالْغَافِلِ

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : ٢ : ٤٠٠ و ٤٠١ ، نقلاً عن تاريخ ابن خلدون : ٧ : ٢٤٣ .



مَظْلُومَةٌ وَالنُّبِيُّ وَالِدُهَا      يُدِيرُ أَزْجَاءَ مُقَلَّةٍ حَافِلٍ  
أَلَا مَسَاعِيرَ يَغْضَبُونَ لَهَا      بِسَلَّةِ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الذَابِلِ

ورفع عقيرته قائلاً: من كان هاهنا من الزيدية فليقم إلي .

فوثب إليه جماعات من الجيش فخطبهم خطبة طويلة أشاد فيها بأهل البيت عليه السلام ، وبين مآثرهم وفضائلهم ، وما عانوه من الظلم والاضطهاد من خصومهم وأعدائهم ، وعرج في خطابه على سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ، فقال :

أيها الناس ، هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه ، فما يقعدكم عمّن أدركتموه ولحقتموه وهو غداً خارج طالب بثأره وحقه ، وتراث آبائه ، وإقامة دين الله ، وما يمنعكم من نصرته ومؤازرته ، إني خارج من وجهي هذا إلى الكوفة للقيام بأمر الله ، والذب عن دينه ، والنصر لأهل بيته ، فمن له نية في ذلك فليلحق بي ... » .

واستجابت له الزيدية وغيرهم ، واتّجه أبو السرايا بجيوشه نحو الكوفة .

وأما محمد فقد أعلن الثورة في نفس اليوم الذي ثار فيه أبو السرايا ، وقد التفت حوله الجماهير الحاشدة ، وظلّ محمد يترقب بفارغ الصبر قدوم أبي السرايا عليه ، وقد طالت الأيام حتّى يش من أصحابه ، ولاموا محمداً على الاستعانة به ، واغتمّ محمد لتأخره عنه ، وبينما هم في قلق واضطراب إذ طلعت عليهم جيوش أبي السرايا ، وفرح محمد وسرّ سروراً بالغاً ، ولمّا قرب منه قام إليه محمد واعتنقه ، وبقي معه أياماً ثمّ اتّجه معه صوب الكوفة ، فلمّا انتهى إليها استقبله أهلها استقبالاً رائعاً ، وأظهروا الفرحة الكبرى بقدومه وبايعوه بالإجماع<sup>(١)</sup> .

واحتلت جيوش أبي السرايا الكوفة ، ونهبوا جميع ما في قصر الفضل بن عيسى والي الكوفة ، ولم يرغب بذلك أبو السرايا ، فأصدر أوامره المشددة إلى الجيش

بالكف عن السلب والنهب ، وإرجاع المنهوبات إلى أهلها .

وأرسل الحسن بن سهل حاكم العراق من قبل المأمون ثلاثة آلاف فارس بقيادة زهير بن الحسن لحرب أبي السرايا ، ولمّا انتهت إلى الكوفة التحمت مع جيوش أبي السرايا ، فانهزم الجيش العبّاسي شرّ هزيمة ، واستولى جيش أبي السرايا على جميع أمتعه<sup>(١)</sup> ، وقد انتصر أبو السرايا انتصاراً رائعاً ، وسرى الخوف والرعب في نفوس العبّاسيّين ، وأيقن الكثيرون منهم أنّ الثورة قد نجحت ، وأنّ مصيرهم في خطر عظيم .

### وفاة الزعيم محمّد

ومن المؤسف حقّاً أنّ الزعيم الكبير محمّد بن إبراهيم قد توفّي ، وذهبت معظم المصادر التاريخية إلى أنّه توفّي وفاة طبيعيّة ، وعزت بعض المصادر وفاته إلى أبي السرايا ، فقد دسّ إليه سمّاً فاغتاله ليتخلّص منه ، وأكبر الظنّ أنّه توفّي حتف أنفه ، ولم يكن لأبي السرايا أي ضلع فيها؛ لأنّ الثورة كانت في بدايتها ، وليس من الممكن بأي حال من الأحوال أن يُقدم أبو السرايا على اغتياله في تلك الظروف الحرجة التي لم يتيقن فيها بنجاح ثورته .

ومهما يكن من أمر ، فإنّ أبا السرايا قام بتجهيز الجثمان الطاهر ، فغسله وأدرجه في أكفانه ، وحملوه في غلس الليل البهيم إلى الغريّ فدفنوه فيه<sup>(٢)</sup> ورجعوا إلى الكوفة ، وفي الصباح جمع أبو السرايا الناس ونعى إليهم الزعيم الكبير محمّد ، وعزّاهم بوفاته ، فارتفعت الأصوات بالبكاء ، والتفت إليهم قائلاً:

لقد أوصى أبو عبدالله إلى شبيهه ، ومن اختاره ، وهو أبو الحسن عليّ بن

(١) مقاتل الطالبين : ٤٣٢ .

(٢) مقاتل الطالبين : ٤٣٤ .

عبيد الله ، فإن رضيتم به فهو الرضى ، وإلا فاختاروا لأنفسكم .

وساد الوجوم في جميع قطعات الجيش ، ولم ينبس أحد ببنت شفة ، وانبرى العلوي محمد بن محمد بن زيد ، وهو غلام حدث السن ، فخطب العلويين قائلاً : يا آل علي ، إن دين الله لا يُنصر بالفشل ، وليست يد هذا الرجل - يعني أبا السرايا - عندنا بسيئة ، وقد شفى الغليل ، وأدرك الثار .

والتفت إلى علي بن عبيد الله ، فقال له : ما تقول يا أبا الحسن ، فقد وصانا بك ، امدد يدك نبايعك .

وأضاف يقول : إن أبا عبيد الله ﷺ قد اختار ، فلم يعدم الثقة في نفسه ، ولم يألوا جهداً في حق الله الذي قلده ، وما رد وصيته تهاوناً بأمره ، ولا أدع هذا نكولاً عنه ، ولكن أتخوف أن اشتغل به عن غيره مما هو أحمد وأفضل عاقبة ، فامض رحمك الله لأمرك ، واجمع شمل بني عمك ، فقد قلدناك الرئاسة علينا ، وأنت الرضى عندنا ، الثقة في أنفسنا .

ثم التفت إلى أبي السرايا فقال له : ما ترى ، أرضيت به ؟

وسارع أبو السرايا قائلاً : رضاي من رضاك ، وقولي من قولك .

وجذبوا يد محمد بن محمد فبايعوه ، وقام محمد في الوقت بعزم ثابت فنظم شؤون حكومته ، وبعث عماله إلى الأقطار الإسلامية التي فتحها أبو السرايا ، وهذه المناطق التي بعث إليها عماله :

١ - الكوفة : وقد ولى عليها إسماعيل بن علي .

٢ - اليمن : وقد ولى عليها إبراهيم نجل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .

٣ - الأهواز : وقد جعل عليها زيد بن موسى .

٤ - البصرة : وقد استعمل عليها العباس بن محمد .

٥ - مكة : وقد جعل عليها الحسن بن الحسن الأفطس والياً .

٦ - واسط : وقد جعل عليها جعفر بن محمد بن زيد ، وجعل على شرطه روح بن الحجاج ، وأسند القضاء إلى عاصم بن عامر .

وضربت النقود بالكوفة ، وكتب عليها الآية الكريمة : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾<sup>(١)</sup> ، وأخذت الثورة تتسع في مناطق العالم الإسلامي ، فقد سئم المسلمون من الحكم العباسي ، واستجابوا بفرح وسرور إلى الحكم العلوي .

وأدرك العباسيون الخطر الذي يهدد حياتهم وزوال سلطانهم ، فقد مني والي العراق الحسن بن سهل بهزيمة ساحقة ، فكتب إلى طاهر بن الحسين لينضم إليه إلى قتال أبي السرايا ، ولكن كتبت إليه رقعة فيها هذه الأبيات ، وقد أخفى صاحبها اسمه ، وهي :

وَأَفْضَلُ كَيْدِكَ الرَّأْيُ الرَّصِينُ	قِنَاعُ الشُّكِّ يَكْشِفُهُ الْيَقِينُ
يَهِيْجُ لِشَرِّهِ دَاءٌ دَفِينُ	تَثَبَّتْ قَبْلَ يَنْفِذُ فَيْكَ أَمْرُ
بِنُصْرَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ يَدِينُ	اتَّسَدِبُ طَاهِرًا لِقِتَالِ قَوْمِ
تَصُرُّ وَدُونَهَا حَرْبُ زَبُونُ	سَيُطْلِقُهَا عَلَيْكَ مُعَقَّلَاتِ
وَلَا يَخْفَى إِذَا ظَهَرَ الْمَصُونُ	وَيَبْعَثُ كَامِنًا فِي الصُّدْرِ مِنْهُ
مَعَالِمُهُ وَأَظْلَمَتِ الظُّنُونُ	فَشَأْنُكَ وَالْيَقِينُ فَقَدْ أَنْارَتْ
تُدَبِّرُهُ وَدَغٌ مَا لَا يَكُونُ	وَدُونُكَ مَا تُرِيدُ بِعَزْمِ رَأْيِ

ولما قرأ الحسن هذه الأبيات رجع عن رأيه ، وكتب إلى هرثمة بن أعين يسأله التعجيل في القدوم إليه ، وأوفد لمقابلته السندي بن شاهك ، وكانت بين الحسن وهرثمة شحنة وتنافر ، فلما التقى به السندي وناوله الكتاب ، فقرأ ، وقال : نوطي

نحن الخلافة ، ونمهد لهم أكنافها ، ثم يستبدون بالأمور ويستأثرون بالتدبير علينا ، فإذا انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم وإضاعتهم الأمور أرادوا أن يصلحوه بنا ، لا والله ، ولا كرامة حتى يعرف أمير المؤمنين - يعني المأمون - سوء آثارهم ، وقبيح أفعالهم .

وتباعد عنه السندي ويش منه ، ووردت عليه رسالة من المنصور بن المهدي ، فلما قرأها استجاب ، وقفل راجعاً إلى بغداد ، فلما صار إلى النهروان خرج البغداديون إلى استقباله ، وفي طليعتهم الوجوه وقادة الجيش ، وحينما رأوه ترجلوا جميعاً ، ونزل في داره ، وأمر الحسن بن سهل بدواوين الجيش فنقلت إليه ليختار من الرجال ما شاء ، وأطلقت إليه بيوت الأموال ، وأخذ هرثمة يجمع الجيوش ويعدّ العدة لمناجزة أبي السرايا .

ولما كملت جيوشه وكان عددهم ثلاثين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل زحف بهم نحو الكوفة ، واجتاز على المدائن فاستولى عليها ، وهزم عاملها ، ثم زحف نحو الكوفة ، والتقى جيشه بجيش أبي السرايا ، فالتحما ودارت بينهما معارك رهيبة ، وقد قتل من أصحاب أبي السرايا خلق كثير ، وقد انهارت قواه العسكرية ، ولم يعد قادراً على حماية الكوفة التي هي عاصمته ، فهرب نحو القادسية ، ثم منها إلى السوس ، فأغلق أهلها عليه الأبواب ، وطلب أبو السرايا منهم أن يفتحوها له ، ففتحوها ، ووقعت الحرب بينهم وبين أهالي السوس ، فانهزم أبو السرايا قاصداً خراسان ، فنزل قرية يقال لها برقانا ، فخرج إليهم عاملها ، فاجتمع بهم ، وأعطاهم الأمان ، فاستجابوا له ، وفي نفس الوقت أرسلهم إلى الحسن بن سهل ، وكان مقيماً بالمدائن ، فلما انتهوا إليه أمر بقتل أبي السرايا ، فقتل ، ثم أمر بصلب رأسه في الجانب الشرقي من بغداد ، كما أمر بصلب بدنه في الجانب الغربي من بغداد<sup>(١)</sup> ،

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : ٢ : ٤٠٣ - ٤٠٦ ، نقلاً عن مقاتل الطالبين وغيره .

وكانت المدة بين خروجه وقتله عشرة أشهر<sup>(١)</sup>.

وانتهت بذلك هذه الحادثة الخطيرة ، وقد قتل فيها ما يقرب من مائتي ألف مقاتل ، ومما لا شبهة فيه أن هذه الثورة وأمثالها كانت ناجمة من سوء السياسة العباسية التي لم تألوا جهداً في ظلم الناس وإرغامهم على الذل والعبودية للحكم العباسي .

وعلى أي حال ، فإن الحياة السياسية في عصر الإمام عليه السلام كانت مضطربة وبشعة ، فقد شاعت الاضطرابات ، وانتشر التمرد على الحكم العباسي في معظم البلاد الإسلامية .

### التنكيل بالعلويين

ومن أقسى المحن التي عاناها السادة العلويون في العصور العباسية الأولى ، والتي شاهد بعضها الإمام الرضا عليه السلام هو التنكيل القاسي بالعلويين ، فقد عمد العباسيون بشكل سافر إلى اضطهادهم وتصفيتهم جسدياً .

وكان أول من أوقع الفتنة بين العلويين والعباسيين هو المنصور الدوانيقي<sup>(٢)</sup> ، وهو القائل : « قتلت من ذرية فاطمة ألفاً أو يزيدون ، وتركت سيدهم ومولاهم وإمامهم جعفر بن محمد »<sup>(٣)</sup> .

لقد قتل هذا العدد من أبناء رسول الله ﷺ ليجعلهم ذخراً له يقدمهم إلى الله تعالى وإلى جدّهم رسول الله ﷺ ، وهو الذي ترك لولده خزانة رؤوس العلويين ، وعلق بكل رأس ورقة كتب فيها اسم العلوي ، وقد حوت رؤوس شيوخ وأطفال

(١) الكامل في التاريخ : ٥ : ١٧٧ .

(٢) تاريخ الخلفاء : ٢٦١ . مروج الذهب : ٤ : ٢٢٢ .

(٣) الأدب في ظل التشيع : ٦٨ .

وشباب<sup>(١)</sup>.

وقال للإمام الصادق عليه السلام: لا تقتلنك ولا تقتلن أهلك حتى لا أبقى على الأرض منكم  
قائمة سوط<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو القاسم الرسي عندما هرب من المنصور إلى السند:

لَمْ يَرَوْهُ مَا أَرَأَى الْبَغْيُ مِنْ دَمِينَا      فِي كُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ يَقْصُرْ مِنَ الطَّلَبِ  
وَلَيْسَ يَشْفِي غَلِيلاً فِي حَشَاءِ سِوَى      أَنْ لَا يَرَى فَوْقَهَا إِنْبَاءً لِبِنْتِ نَبِيٍّ<sup>(٣)</sup>

إن ما اقترفه المنصور من إراقة دماء ذرية النبي ﷺ من أسوأ الصفحات في تاريخ  
الدولة العباسية، كما يقول السيد أمير علي<sup>(٤)</sup>.

وفي عهد الهادي عانت الأسرة العلوية الخوف والارهاب، فقد أخافهم خوفاً  
شديداً، وألح في طلبهم، وقطع أرزاقهم واعطياتهم، وكتب إلى الآفاق بطلبهم<sup>(٥)</sup>،  
وهو صاحب واقعة «فخ» الشبيهة بكارثة كربلاء في مآسيها، فقد بلغ عدد الرؤوس  
التي أرسلت إليه مائة ونيفاً، وسبى الأطفال والنساء، وقتل السبي حتى الأطفال<sup>(٦)</sup>.  
وأما في عهد الرشيد، فقد عانى العلويون أشد وأقسى ألوان الظلم. يقول  
الفخري: «لم يكن - أي الرشيد - يخاف الله وأفعاله بأعيان آل علي، وهم أولاد بنت  
نبيه لغير جرم»<sup>(٧)</sup>.

(١) تاريخ الأمم والملوك: ٦: ٣٢٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣: ٣٥٧.

(٣) النزاع والتخاصم: ٥١.

(٤) مختصر تاريخ العرب: ١٨.

(٥) تاريخ البعقوبي: ٣: ١٣٦.

(٦) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: ١: ٤٩١، نقلاً عن تاريخ الأمم والملوك: ٧: ٤٧٥.

(٧) الأداب السلطانية: ٢٠.

وقد أقسم على تصنيفهم وتصفية شيعتهم ، يقول : « حَتَّام اصبر على آل بني أبي طالب ، والله لأقتلنهم ولأقتلن شيعتهم »<sup>(١)</sup>.

وقد أوعز إلى عامله على يثرب بأن يضمن العلويون بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup> ، وهو الذي هدم قبر سيّد الشهداء ، وريحانة رسول الله ﷺ ، الإمام الحسين عليه السلام ، وقطع السدرة التي كان يستظلّ تحتها الزائرون ، وقد قام بذلك عامله على الكوفة موسى بن عيسى العبّاسي<sup>(٣)</sup>.

ومن أعظم ما اقترفه من الإثم اغتياله لإمام المسلمين ، وسيّد المتّقين ، الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعدما قضى في سجنه حفنة من السنين .

ويصف دعبل الخزاعي في قصيدته العصماء التي رثى بها الإمام الرضا عليه السلام ما عناه العلويون من القتل والسجن والتعذيب من العبّاسيين . يقول :

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعْلَمُهُ	مِنْ ذِي يَمَانٍ وَلَا بَكْرٍ وَلَا مُضَرٍ
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ	كَمَا تَشَارَكَ أَيْسَارٌ عَلَى جُزُرٍ <sup>(٤)</sup>
قَتْلًا وَأَسْرًا وَتَخْوِيفًا وَمَنْهَبَةً	فِعْلَ الْغَزَاةِ بِأَهْلِ الرُّومِ وَالْخَزَرِ
أَرَى أُمِّيَّةً مَغْذُورِينَ إِنْ قَتَلُوا	وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُذْرِ <sup>(٥)</sup>

ويقول منصور النمري :

آل النَّبِيِّ وَمَنْ يُحِبُّهُمْ يَتَطَامَنُونَ مَخَافَةَ الْقَتْلِ

(١) الأغاني : ٥ : ٢٢٥ .

(٢) الولاية والقضاة : ١٩٨ .

(٣) أمالي الطوسي : ٣٣٠ .

(٤) الأيسار : جمع يَسْر ، وهو الذي يتولى قسمة الجزور .

(٥) ديوان دعبل : ١٠٥ . الغدير : ٢ : ٣٧٥ .



أَمِنْ النَّصَارَى وَالْيَهُودُ وَهُمْ مِنْ أُمَّةِ التَّوْحِيدِ فِي أَزَلٍ

وعرض الشاعر الكبير ابن الرومي في قصيدته التي رثى بها الشهيد الخالد يحيى إلى محن العلويين ، وما جرى عليهم من صنوف التعذيب ، يقول :

أَلَا أَيُّهَذَا النَّاسُ طَالَ ضَرِيرُكُمْ      بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ فَاخْشَوْا أَوْ ارْتَجُوا  
أَكُلُّ أَوَانٍ لِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ      قَتِيلُ زَكِيٍّ بِالدَّمَاءِ مُضْرَجُ  
تَبِيعُونَ فِيهِ الدِّينَ شَرُّ أَيْمَةٍ      فَلِلَّهِ دِينُ اللَّهِ قَدْ كَادَ يَمْرَجُ<sup>(١)</sup>

إلى أن قال :

بَنِي الْمُضْطَفَى كَمْ يَأْكُلُ النَّاسُ شِلْوَكُمْ      لِبَلَوَاكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ مُفْرَجُ<sup>(٢)</sup>  
أَمَّا فِيهِمْ رَاعٍ لِحَقِّ نَبِيِّهِ      وَلَا خَائِفٌ مِنْ رَبِّهِ يَتَحَرَّجُ<sup>(٣)</sup>

وقد عرض أحرار الشعراء إلى ما عاناه السادة من الخطوب والمحن من أئمة الظلم والجور في كثير مما نظموه ، وقد ذكرنا القسم الكثير منه في مؤلفاتنا عن أئمة أهل البيت عليه السلام ، من أراد الوقوف عليه فليراجعها ، ونختتم هذا البحث بالرسالة الآتية ، فقد عرضت ما جرى على العلويين :

## رسالة الخوارزمي

وكشف الخوارزمي في رسالته التي بعثها إلى أهل نيشابور ما جرى على السادة العلويين من ضروب المحن والبلاء التي يُعانيها غيرهم ، ونقل بعض ما جاء منها ، قال :

(١) أراد بشر الأئمة ملوك العباسيين . يمرج : أي يفسد ويضطرب .

(٢) الشلو : العضو ، والمراد قتل أبنائهم .

(٣) مقاتل الطالبين : ٦٤٦ .

« فلما انتهكوا - أي بني أمية - ذلك الحريم ، واقتربوا ذلك الإثم العظيم غضب الله عليهم ، وانتزع الملك منهم ، فبعث عليهم أبا مجرم - لا أبا مسلم - فنظر لا نظر الله إليه إلى صلابة العلوية ، وإلى لين العباسية ، فترك تقاه ، واتبع هواه ، وباع آخرته بدنياه ، وافتتح عمله بقتل عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وسلط طواغيت خراسان وخوارج سجستان وأكراد أصفهان على آل أبي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدر ، ويطلبهم في كل سهل وجبل ، حتى سلط عليه أحب الناس إليه فقتله كما قتل الناس في طاعته ، وأخذه بما أخذ الناس في بيعته ، ولم ينفعه أن أسخط الله برضاه ، وأن ركب ما لا يهواه .

وخلت إلى الدوانيقي الدنيا ، فخبط فيها عسفاً ، وتقضى فيها جوراً وحيفاً ، وقد امتلأت سجونته بأهل بيت الرسالة ، ومعدن الطيب والطهارة ، قد تتبّع غائبهم ، وتلقط حاضريهم ، حتى قتل عبدالله بن محمد بن عبدالله الحسني ( بالسند ) على يد عمر بن هشام الثعلبي ، فما ظنك بمن قرب متناوله عليه ، ولان مسّه على يديه ؟

وهذا قليل في جنب ما قتله هارون منهم ، وفعله موسى قبله بهم ، فقد عرفتم ما توجه على الحسين بن عليّ بفخّ من موسى ، وما اتفق على عليّ بن الأفطس الحسيني من هارون ، وما جرى على أحمد بن عليّ الزيدي ، وعلى القاسم بن عليّ الحسني من حبسه ، وعلى غسان بن حاضر الخزاعي حين أخذ من قبله ، وبالجملّة أنّ هارون مات وقد حصد شجرة النبوة ، واقتلع غرس الإمامة وأنتم أصلحكم الله أعظم نصيباً في الدين من الأعمش ، فقد شتموه ، ومن شريك فقد عزلوه ، ومن هشام بن الحكم فقد أخافوه ، ومن عليّ بن يقطين فقد اتهموه .

وعرض بعد هذا إلى بني أمية ، ثمّ عرض ثانياً لبني العباس قائلاً :

« وقل في بني العباس فإنك ستجد بحمد الله تعالى مقالاً ، وجلّ في عجائبهم فإنك ترى ما شئت مجالاً .

يجيء فيهم فيفرق على الديلمي والتركي ويحمل إلى المغربي والفرغاني ويموت إمام من أئمة الهدى ، وسيد من سادات بني المصطفى ، فلا تتبع جنازته ، ولا تجصص مقبرته ، ويموت ( ضراط ) لهم أو لاعب أو مسخرة أو ضارب ، فتحضر جنازته العدول والقضاة ، ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاء ، ويسلم فيهم من يعرفونه دهرياً أو سوفسطائياً ، ولا يتعرضون لمن يدرس كتاباً فلسفياً ومانوياً ، ويقتلون من عرفوه شيعياً ، ويسفكون دم من سمى ابنه علياً ، ولو لم يقتل من شيعة أهل البيت غير المعلّى بن خنيس قتيل داود بن علي ، ولو لم يحبس فيهم غير أبي تراب المروزي لكان ذلك جرحاً لا يبرأ ، ونائرة لا تطفأ ، وصدعاً لا يلتئم ، وجرحاً لا يلتحم .

وكفاهم أن شعراء قريش قالوا في الجاهلية أشعاراً يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام ، ويعارضون فيها أشعار المسلمين ، فحملت أشعارهم ودونت أخبارهم ، ورواها الرواة ، مثل الواقدي ووهب بن منبه التميمي ، ومثل الكلبي والشرقي بن القطامي ، والهيثم بن عدي ، وداب بن الكناني .

وإن بعض شعراء الشيعة يتكلم في ذكر مناقب الوصي وفي ذكر معجزات النبي ﷺ فيقطع لسانه ، ويمزق ديوانه ، كما فعل بعبد الله بن عمار البرقي ، وكما أريد بالكميت بن زيد الأسدي ، وكما نبش قبر منصور بن الزبرقان النمري ، وكما دمر على دعبل بن علي الخزاعي ، مع رفقتهم من مروان بن أبي حفصة اليمامي ، ومن علي بن الجهم الشامي ليس إلا لغلوهما في النصب واستيجابهما مقت الرب ، حتى أن هارون ابن الخيزران وجعفر المتوكل على الشيطان - لا على الرحمن - كانا لا يعطيان مالاً ، ولا يبذلان نوالاً إلا لمن شتم آل أبي طالب ، ونصر مذهب النواصب مثل عبدالله بن مصعب الزبيري ، ووهب بن وهب أبي البختری ، ومن الشعراء مثل مروان بن أبي حفصة الأموي ، فأما في أيام جعفر ، فمثل بكار بن عبدالله الزبيري ، وأبي السمط بن أبي الجون الأموي ، وابن أبي الشوارب العبشمي .

وعرج بعد هذا الكلام على بني أمية ، وما اقترفوه من ظلم العلويين ، ثم استأنف الكلام عن العباسيين ، فقال :

« ما هذا بأعجب من صياح شعراء بني العباس على رؤوسهم بالحق ، وإن كرهوه ، ويتفضيل من نقصوه وقتلوه . قال منصور بن الزبرقان على بساط هارون :

أَلِ النَّبِيِّ وَمَنْ يُحِبُّهُمْ      يَتَطَامَنُونَ مَخَافَةَ الْقَتْلِ  
أَمِينَ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ وَهُمْ      مِنْ أُمَّةٍ التَّوْحِيدِ فِي أَزْلِ<sup>(١)</sup>

وقال دعبل بن علي ، وهو صنيعة بني العباس وشاعرهم<sup>(٢)</sup> :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ ثَمَانِينَ حِجَّةً      أَرْوَحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ  
أَرَى فِيئْتُهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا      وَأَيْدِيهِمْ مِنْ فِيئْتِهِمْ صَفِرَاتِ

وقال علي بن العباس الرومي ، وهو مولى المعتصم :

بِكُلِّ أَوَانٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ      قَتِيلُ زَكِيِّ بِالدِّمَاءِ مُضَرَّجُ

وقال إبراهيم بن العباس الصولي ، وهو كاتب القوم وعاملهم في الرضا لما قرّبه المأمون :

يَمَنُ عَلَىكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ      وَتُعْطُونَ مِنْ مِائَةِ وَاحِدًا

وكيف لا ينتقصون قوماً يقتلون بني عمهم جوعاً وسغباً ، ويملاؤن ديار الترك والديلم فضة وذهباً ، يستنصرون المغربي والفرغاني ، ويجفون المهاجري والأنصاري ، ويولّون أنباط السواد وزاراتهم ، وقلق العجم قيادتهم ، ويمنعون آل أبي

(١) الأزل : الضيق والشدة .

(٢) لم يكن دعبل الخزاعي صنيعة بني العباس ، وإنما هو صنيعة أهل البيت عليه السلام وشاعرهم ، وعانى في سبيلهم المصاعب والكوارث .

طالب ميراث أمهم ، وفيء جدّهم ، يشتهي العلوي الأكلة فيحرمها ، ويقترح على الأيّام الشهوة فلا يطعمها ، وخراج مصر والأهواز ، وصدقات الحرمين والحجاز تصرف إلى ابن أبي مريم المديني ، وإلى إبراهيم الموصلي ، وابن جامع السهمي ، وإلى زلزل الضارب ، ويرصوما الزامر ، واقطاع بختيشوع النصراني ، قوت أهل بلد ، وجاري بغا التركي ، والأفشين الأسروشنى كفاية أمة ذات عدد .

والمتموكل يتسرّى باثني عشر ألف سرّية ، والسيد من سادات أهل البيت يتعفّف بزنجيّة أو سنديّة ، وصفوة مال الخراج مقصور على أرزاق الأفاغنة ، وعلى موائد المخائنة ، وعلى طعمة الكلابين ، ورسوم القرّادين ، وعلى مخارق وعلوية المغني ، وعلى زرزر ، وعمر بن بانه الملهي ، ويبخلون على الفاطمي بأكلة أو شربة ، يصرفونه على دائق وحبّة ، ويشترون العوادة بالبدر ، ويجرون لها ما يفي برزق عسكر ، والقوم الذين أحلّ لهم الخمس ، وحرمت عليهم الصدقة ، وفرضت لهم الكرامة والمحبة ، يتكفّفون ضرّاً ، ويهلكون فقراً ، ويرهن أحدهم سيفه ، ويبيع ثوبه ، وينظر إلى فيئه بعين مريضة ، ويشتدّ على دهره بنفس ضعيفة ليس له ذنب إلا أنّ جدّه النبيّ ، وأباه الوصيّ ، وأمّه فاطمة ، وجدّته خديجة ، ومذهبه الإيمان ، وإمامه القرآن ، وحقوقه مصروفة إلى القهرمان والمفرطة وإلى المغمزة وإلى المزررة ، وخمسه مقسوم على نقار الديكة الدمية ، والقردة ، وعلى رؤوس اللعبة والعبة ، وعلى مرية الرحلة .

وماذا أقول في قوم حملوا الوحوش على النساء المسلمات ، وأجروا العبادة وذويه الجرايات ، وحرثوا تربة الحسين عليه السلام بالفدان ، ونفوا زوّاره إلى البلدان ، وما أصف من قوم هم نطق السكارى في أرحام القيان ؟

وماذا يقال في أهل بيت منهم البغا ، وفيهم راح التخنيث وغدا ، وفيهم عرف اللواط ؟

كان إبراهيم بن المهدي مغنياً ، وكان المتموكل مؤثماً موضعاً ، وكان المعترّ مخنثاً ، وكان ابن زبيدة معتوهاً مفركاً ، وقتل المأمون أخاه ، وقتل المنتصر أباه ، وسمّ

موسى بن المهدي أمه ، وسمّ المعتضد عمه .

وعرض بعد هذا إلى مصائب الأمويين ، ثم ختم كلامه بعيوب العباسيين قائلاً :  
« وهذه المثالب مع عظمها وكثرتها ، ومع قبحها وشنعتها ، صغيرة وقليلة في جنب مثالب بني العباس الذين بنوا مدينة الجبارين ، وفرّقوا في الملاهي والمعاصي أموال المسلمين ، هؤلاء أرشدكم الله الأئمة المهديون الراشدون ، الذين قضوا بالحق وبه يعدلون ، بذلك يقف خطيب جمعتهم ، وبذلك تقوم صلاة جماعتهم »<sup>(١)</sup> .  
لا أكاد أعرف وثيقة سياسية جامعة مثل هذه الوثيقة ، فقد أَلَمّت بأحوال ملوك العباسيين ، وحكت سوء سياستهم ، التي منها قسوتهم البالغة على السادة العلويين ، وحرمانهم من جميع حقوقهم الطبيعية ، حتّى بلغت بهم الضائقة إلى حدّ لا يُطاق ، في حين أنّ الأموال الطائلة كانت تنفق على الشهوات ، وعلى العابثين والمغنين والماجنين وأهل البيت ، ومن يمتّ إليهم من شيعتهم ، لا يجدون الرغيف ولا الستر ، ولا غير ذلك من مستلزمات الحياة .

كما حكّت هذه الوثيقة أموراً بالغة الأهمية والخطورة ، ولا نحتاج إلى بيانها فهي واضحة في مدلولها .

## مع الواقفية

من الأحداث التي جرت في عصر الإمام الرضا عليه السلام ، وأزعجته إلى حدّ بعيد ، هي انتشار مذهب الواقفية بين صفوف الشيعة ، فقد ذهب القائلون بالوقف إلى أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حيّ ولم يمت ، ولا يموت ، وأنّه رفع إلى السماء كما رفع المسيح بن مريم ، وأنّه هو القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، وزعموا أنّ الذي في سجن السندي بن شاهك ليس هو الإمام

(١) رسائل الخوارزمي : ١٣٠ - ١٤٠ ، ط . القسطنطينية / ١٢٩٧ .

موسى عليه السلام ، وإنما شبهه وخيل إلى الناس أنه هو ...

ولا بد من وقفة قصيرة للحديث عن بعض شؤون هذه العصابة :

## ١ - سبب الوقف

أما سبب الوقف فهو يعود إلى أن الإمام الكاظم عليه السلام حينما كان في سجن هارون نصّب وكلاء له لبعض الحقوق الشرعية التي كانت ترد إليه من الشيعة ، وقد اجتمعت أموال كثيرة عند بعض الوكلاء ، فكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار ، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار .

فلما توفي الإمام الكاظم عليه السلام جحدوا موته ، واشتروا بالأموال التي عندهم الضياع والدور ، وقد طلبها الإمام الرضا عليه السلام منهم ، فأنكروا موت أبيه ، وأبوا تسليمها له <sup>(١)</sup> .

## ٢ - انتشار الوقف

وانتشرت أفكار الواقفية بسبب الدعاة ، فقد بذلوا الأموال الطائلة بسخاء لشراء الضمائر ، وإضلال الناس ، فقد روى يونس بن عبد الرحمن ، قال : « مات أبو إبراهيم موسى عليه السلام وليس من قومه أحد إلا وعنده المال الكثير ، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته طمعاً في الأموال ، فكان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار ، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار ، فلما رأيت ذلك ، وتبينت الحق ، وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما عرفت تكلمت ودعوت الناس إليه ، فبعثنا إليّ ، وقالوا : ما يدعوك إلى هذا ؟ إن كنت تريد المال فنحن نعينك ، وضمننا لي عشرة آلاف دينار ، وقالوا : كف .

فأبيت وقلت لهما : إنا رويناه عن الصادقين عليه السلام أنهم قالوا : إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه ، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان ، وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله

عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَنَاصِبَانِي ، وَأَضْمِرَالِي الْعَدَاوَةَ»<sup>(١)</sup> .

بمثل هذه الأساليب والخدع انتشر مبدأ الوقف ، ولكنه ما لبث أن تحطّم ، وانكشف زيفه ، وظهر دجل دعائه .

### ٣ - شجب الإمام للواقفية

وأنكر الإمام الرضا عليه السلام على دعاة الواقفية ما ذهبوا إليه ، فقد كتب إليه بعض شيعته يسأله عنهم ، فأجابه عليه السلام : **الْوَاقِفُ حَائِدٌ عَنِ الْحَقِّ ، وَمُقِيمٌ عَلَى سَيِّئَةٍ إِنْ مَاتَ لَهَا كَانَتْ جَهَنَّمُ مَأْوَاهُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ،<sup>(٢)</sup> .

وسأله بعض الشيعة عن جواز إعطاء الزكاة لهم ، فنهاه عن ذلك ، وقال : **إِنَّهُمْ كُفَّارٌ ، مُشْرِكُونَ ، زَنَادِقَةٌ** <sup>(٣)</sup> .

ووفد محمد بن الفضيل على الإمام الرضا عليه السلام ، فقال للإمام يخبره بحال زعماء الوقف : جعلت فداك ، إني خلّفت ابن أبي حمزة ، وابن مهران ، وابن أبي سعيد - وهم زعماء الواقفية - أشدّ أهل الدنيا عداوة لله تعالى .

فأجابه الإمام : **مَا ضَرَّكَ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتَ ، إِنَّهُمْ كَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبُوا فُلَانًا ، وَفُلَانًا ، وَكَذَّبُوا جَعْفَرَ وَمُوسَى عليهما السلام ، وَلِي بِآبَائِي أَسْوَةٌ** .

فانبرى محمد قائلاً : **إِنَّكَ قُلْتَ لابن مهران : أَذْهَبَ اللَّهُ نَوْرَ قَلْبِكَ ، وَأَدْخَلَ الْفَقْرَ بَيْتَكَ** .

فقال الإمام عليه السلام : **كَيْفَ حَالُهُ ، وَحَالُ إِخْوَانِهِ ؟**

فأخبره محمد باستجابة دعائه ، وأنهم معانون البؤس والفقر قائلاً : **يَا سَيِّدِي ،**

(١) بحار الأنوار : ٤٨ : ٢٥٢ ، الحديث ١ .

(٢) بحار الأنوار : ٤٨ : ٢٦٣ ، الحديث ١٨ .

(٣) بحار الأنوار : ٤٨ : ٢٦٣ ، الحديث ١٩ .



هم بأشدّ حال مكروبون ببغداد ، لم يقدر الحسين أن يخرج إلى العمرة .  
لقد تميّز موقف الإمام عليه السلام بالشدة والصرامة تجاه هؤلاء الذين ساقتهم الأطماع إلى التمرد على الحقّ وجحود الإمام .

## ١ - الإمام عليه السلام مع ابن مهران

أمّا الحسين بن مهران ، فهو من أعلام الواقفية ، وكان يكتب إلى الإمام الرضا عليه السلام بلهجة تنم عن نفاقه وعدم إيمانه ، فكان يأمر الإمام وينهاه ، وقد تخلّى بذلك عن نوااميس الأدب ، فلم يرع مقام الإمام ، وقد كتب إليه الإمام برسالة ، وأمر أصحابه باستنساخها لئلا يسترها ابن مهران ، وهذه صورة الكتاب بعد البسملة :

عافانا الله وإياك ، جاءني كتابك تذكر فيه الرجل الذي عليه الخيانة والغيّ ، وتقول :  
احذره ، وتذكر ما تلقاني به ، وتبعث إليّ بغيره ، واحتججت فيه فأكثر ، وزعمت عليه أمراً ، وأردت الدخول في مثله ... تقول : إنه عمل في أمري بعقله وحيلته ، نظراً منه لنفسه ، وإرادة أن تميل إليه قلوب الناس ، ليكون الأمر بيده وإليه ، يعمل فيه برأيه ، ويزعم أنني طاوعته فيما أشار به عليّ ، وهذا أنت تشير عليّ فيما يستقيم عندك في العقل والحيلة بعدك [ بغيرك ] لا يستقيم الأمر إلا بأحد الأمرين :

أما قبلت الأمر على ما كان يكون عليه ، وأما أعطيت القوم ما طلبوا ، وقطعت عليهم ، وإلا فالأمر عندنا معوج ، والناس غير مسلمين ما في أيديهم من مالي وذاهبون به ، فالأمر ليس بعقلك ولا بحيلتك يكون . ولا نفعل الذي نحلته بالرأي والمشورة ، ولكن الأمر إلى الله عز وجلّ وخده لا شريك له ، يفعل في خلقه ما يشاء من يهدي الله فلا مضلّ له ، ومن يضلله فلا هادي له ، ولن تجد له ولياً مرشداً<sup>(١)</sup> .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً﴾

فَقُلْتُ: وَاعْمَلْ فِي أَمْرِهِمْ، وَأَحْتَلْ فِيهِ، وَكَيْفَ لَكَ الْحِيلَةُ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ (١)، فَلَوْ تُجِيبُهُمْ فِيمَا سَأَلُوا عَنْهُ اسْتَقَامُوا وَسَلَّمُوا، وَقَدْ كَانَ مِنِّي مَا أَمَرْتُكَ، وَأَنْكَرْتَ وَأَنْكَرُوا مِنِّي بَعْدِي، وَمُدَّ لِي لِقَائِي، وَمَا كَانَ ذَلِكَ مِنِّي إِلَّا رَجَاءُ الْإِصْلَاحِ لِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام): اقْتَرِبُوا وَسَلُّوا، فَإِنَّ الْعِلْمَ يَفِضُ فَيْضاً، وَجَعَلَ يَمْسَحُ بَطْنَهُ وَيَقُولُ: مَا مِلِّي طَعَامٌ، وَلَكِنْ مَلَأْتُهُ عِلْماً بِهِ، وَاللَّهُ مَا آيَةٌ نَزَلَتْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ، إِلَّا أَنَا أَعْلَمُهَا، وَأَعْلَمُ فِيمَنْ نَزَلَتْ.

وَقَوْلُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَهْلَ الْمَدِينَةِ، إِنَّمَا أَنَا فِيهِمْ كَالشَّعْرَةِ أُنْقَلُ، يُرِيدُونَنِي أَنْ لَا أَقُولَ الْحَقَّ، وَاللَّهُ لَا أَزَالُ أَقُولُ الْحَقَّ حَتَّى أَمُوتَ.

فَلَمَّا قُلْتُ حَقّاً أُرِيدُ بِهِ حَقُّنْ دِمَائِكُمْ، وَجَمْعُ أَمْرِكُمْ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ، أَنْ يَكُونَ سِرُّكُمْ مَكْتُوماً عِنْدَكُمْ غَيْرَ فَاشٍ فِي غَيْرِكُمْ.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): سَرّاً أَسْرَهُ اللَّهُ إِلَى جَبْرِئِيلَ، وَأَسْرَهُ جَبْرِئِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَأَسْرَهُ مُحَمَّدٌ (ﷺ) إِلَى عَلِيٍّ، وَأَسْرَهُ عَلِيٌّ إِلَى مَنْ شَاءَ.

ثُمَّ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): ثُمَّ أَنْتُمْ تُحَدِّثُونَ بِهِ فِي الطَّرِيقِ، فَأَرَدْتُ حَيْثُ مَضَى صَاحِبُكُمْ أَنْ أَلْفَ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ لِئَلَّا تَضَعُوهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَلَا تَسْأَلُوا عَنْهُ غَيْرَ أَهْلِهِ، فَتَكُونُوا فِي مَسْأَلَتِكُمْ إِيَّاهُمْ هَلَكْتُمْ، فَكَمْ مِنْ دَعِيٍّ إِلَى نَفْسِهِ، وَلَمْ يَكُنْ دَاخِلاً.

ثُمَّ قُلْتُمْ: لَا بُدَّ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ يَثْبُتُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا يَتَحَوَّلُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ.

قُلْتُ: لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ التَّقِيَّةِ، وَالْكَفِّ أَوْلَى، وَأَمَّا إِذَا تَكَلَّمَ فَقَدْ لَزِمَهُ الْجَوَابُ فِيمَا يُسْأَلُ

عَنْهُ ، وَصَارَ الَّذِي كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تَذْمُونَ بِهِ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ مَرْدُودٌ إِلَى غَيْرِكُمْ ، وَإِنَّ الْفَرَضَ عَلَيْكُمْ أَتْبَاعُهُمْ فِيهِ إِلَيْكُمْ ، فَصَيَّرْتُمْ مَا اسْتَقَامَ فِي عُقُولِكُمْ وَأَرَائِكُمْ ، وَصَحَّ بِهِ الْقِيَاسُ عِنْدَكُمْ بِذَلِكَ لِإِذَا لَمَّا زَعَمْتُمْ مِنْ أَنْ لَا يَصَحُّ أَمْرُنَا ، زَعَمْتُمْ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَلَيَّ لَكُمْ .

فَإِنْ قُلْتُمْ : إِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لِصَاحِبِكُمْ فَصَارَ الْأَمْرُ أَنْ وَقَعَ إِلَيْكُمْ نَبَذْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، فَلَوْ أَتَبَعَ أَهْوَاءُكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ، وَمَا كَانَ بُدٌّ مِنْ أَنْ تَكُونُوا كَمَا كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ قَدْ أَخْبَرْتُمْ أَنَّهَا السُّنَنُ وَالْأَمْثَالُ الْقُدَّةُ بِالْقُدَّةِ .

وَمَا كَانَ يَكُونُ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الْكَفِّ أَوَّلًا وَمِنْ الْجَوَابِ آخِرًا ، شِفَاءً لَصُدُورِكُمْ وَلَا ذَهَابَ شَكِّكُمْ ، وَمَا كَانَ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَا قَدْ كَانَ مِنْكُمْ ، وَلَا يَذْهَبُ عَنْ قُلُوبِكُمْ حَتَّى يَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنْكُمْ ، وَلَوْ قَدَّرَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَى أَنْ يُحِبُّونَا وَيَعْرِفُوا حَقَّنَا ، وَيُسَلِّمُوا لِأَمْرِنَا ، فَعَلُوا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ .

فَقَدْ أَجَبْتُكَ فِي مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ ، فَانْظُرْ أَنْتَ وَمَنْ أَرَادَ الْمَسَائِلَ مِنْهَا وَتَدَبَّرْهَا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسَائِلِ شِفَاءٌ فَقَدْ مَضَى إِلَيْكُمْ مِنِّي مَا فِيهِ حُجَّةٌ وَمُعْتَبَرٌ .

وَكَثَرَةُ الْمَسَائِلِ مَعِيبَةٌ عِنْدَنَا مَكْرُوهَةٌ ، إِنَّمَا يُرِيدُ أَصْحَابُ الْمَسَائِلِ الْمِخْنَةَ لِيَجِدُوا سَبِيلًا إِلَى الشُّبْهَةِ وَالضَّلَالِ ، وَمَنْ أَرَادَ لَبْسًا لَبَسَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَوَكَّلَهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَلَا تَرَى أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ أَنِّي أَجَبْتُ بِذَلِكَ ، وَإِنْ شِئْتُ صَمْتُ فَذَاكَ إِلَيَّ لَا مَا تَقُولُهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ ، لَا تَذَرُونَ كَذَا وَكَذَا ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ إِذْ نَحْنُ مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ ، وَأَنْتُمْ مِنْهُ فِي شَكٍّ (١) .

وانتهت هذه الرسالة التي بعثها الإمام إلى الحسين بن مهران ، وقد احتوت على

أُمُور غامضة ، بالإضافة إلى تقطُّع فصولها وعدم ترابطها ، وأكبر الظنَّ أنَّه قد حذف منها ما يوجب ربطها ، وإيضاح المقصود منها .

وعلى أي حال ، فقد عبَّرت هذه الرسالة عن محنة الإمام عليه السلام وآلامه من الواقفية الذين غرَّتهم الدنيا .

## ٢ - الحسين بن عمر

قال : « سمعت يحيى بن أكثم قاضي سامراء بعدما جهدت به وناظرته ، وحاورته وواصلته ، وسألته عن علوم آل محمد ، فقال : بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت محمد بن عليّ الرضا عليه السلام يطوف به ، فناظرته في مسائل عندي ، فأخرجها إليّ ، فقلت له : والله إنني أريد أن أسألك مسألة ، وإنني والله لأستحي من ذلك !

فقال لي : أنا أخبرك قبل أن تسألني ، تسألني عن الإمام .

فقلت : هو والله هذا !

فقال : أنا هو .

فقلت : علامة ؟

فكان في يده عصا ، فنطقت وقالت : إن مولاي إمام هذا الزمان ، وهو الحجة <sup>(١)</sup> »

وروى الحسين بن عمر بن يزيد ، قال : « دخلت على الرضا عليه السلام وأنا يومئذ واقف ،

وقد كان أبي سأل أباه عن سبع مسائل ، فأجابه في ستّ ، وأمسك عن السابعة ،

فقلت : والله لأسأله عما سأل أبي أباه ، فإن أجاب بمثل جواب أبيه كانت دلالة ،

فسألته ، فأجاب بمثل جواب أبيه في المسائل الستّ ، فلم يزد في الجواب واواً

(١) أصول الكافي : ١ : ٣٥٣ .

ولا ياءً ، وأمسك عن السابعة .

وقد كان أبي قال لأبيه : إنني احتج عليك عند الله يوم القيامة أنك زعمت أن عبد الله لم يكن إماماً .

فوضع عليه يده على عنقه ثم قال له : نَعَمْ ، اَحْتَجَّ عَلَيَّ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ إِثْمٍ فَهُوَ فِي رَقَبَتِي ... الخ »<sup>(١)</sup> .

### ٣ - الوشاء

روى الوشاء ، قال : « أتيت خراسان وأنا من الواقفية ، وقد حملت معي قناعاً ، وكان معي ثوب وشي في بعض الرزم ، ولم أعرف مكانه ، فلما قدمت ونزلت في بعض منازلها لم أشعر إلا ورجل مدني من بعض مولديها ، فقال لي : أبو الحسن الرضا يقول لك : ابْعَثْ إِلَيَّ الثَّوبَ الْوَشْيَ الَّذِي عِنْدَكَ .

فقلت : ومن أخبر أبا الحسن بقدومي ؟ وأنا قدمت آنفاً ، وما عندي ثوب وشي . فرجع إليه وأخبره ، فعاد إليّ ، فقال لي : يقول لك : هُوَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، فطلبته حيث قال ، فبعثت به إليه »<sup>(٢)</sup> ، وكان ذلك سبباً لهدايته .

هؤلاء بعض المؤمنين الذين هداهم الله ، ورجعوا عن الوقف ، ودانوا بإمامة الإمام الرضا عليه السلام .

### مشكلة خلق القرآن

من الأحداث المهمة في عصر الإمام عليه السلام هي مسألة خلق القرآن ، فقد اختلف العلماء فيها اختلافاً كثيراً ، وعانى منهم جماعة سخط الدولة ونقمتها ، وغضب

(١) أصول الكافي : ١ : ٣٥٣ .

(٢) أصول الكافي : ١ : ٣٥٤ .

الجمهور.

لقد نشأت هذه الفكرة في أواخر الدولة الأموية ، وكان أول من ابتدعها الجعد بن درهم معلّم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، فهو أول من تكلم بها ، وقد حرّر وشرح فصولها وأذاعها في دمشق ، فطلبت السلطة فهرب منها ، ثم نزل الكوفة ، فتعلّم منه الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهميّة<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن الأثير : « إن هشام بن عبد الملك قبض على الجعد وأرسله مخفوراً إلى خالد القسري أمير العراق وأمره بقتله ، فحبسه خالد ولم يقتله ، فبلغ الخبر هشاماً ، فكتب إليه يلومه ويعزم عليه بقتله ، فأخرجه خالد من الحبس في وثاقه ، فلما صلى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته : انصرفوا وضحوا يقبل الله منكم ، فإنّي أريد أن أضحي اليوم بالجعد ، فإنه يقول : ما كلّم الله موسى ، ولا اتخذ الله إبراهيم خليلاً ، تعالى الله عمّا يقول الجعد ، ثم نزل وذبحه »<sup>(٢)</sup>.

وظلّت هذه الفكرة بعد مقتل الجعد تحت الخفاء وفي طيّ الكتمان إلى دور هارون ، وعندما ظهر أمر المعتزلة ، وانتشرت أفكارهم أعلنوا القول بخلق القرآن ، وكان من أهمّ الداعين إلى ذلك بشر المريسي ، وقد ألف فيها عدّة كتب ، وبلغ خبره هارون ، فقال : والله لئن أظفرنّي الله به لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحداً ، ولمّا بلغ بشر ذلك توارى واختفى طيلة حكم هارون<sup>(٣)</sup>.

ولمّا ولي الحكم المأمون نشطت الحركة ، وأخذت الفكرة بالنمو والانتساع ، وتبنّى المأمون القول بخلق القرآن ، وحمل الناس على القول بها ، فمن خالفها تعرّض للنقمة والعذاب .

(١) سرح العيون : ١٥٩ .

(٢) عصر المأمون : ١ : ٣٩٥ .

(٣) النجوم الزاهرة : ١ : ١٤٧ .

وتعتبر هذه المسألة من أهم الأحداث الخطيرة التي حدثت في عصر الإمام عليه السلام ، وقد تعرض لبسطها وإيضاح جوانبها الفلاسفة من المعتزلة وغيرهم ، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالكلام النفسي ، فهي من فروعه وبحوثه ، ولولا خوف الإطالة لتحديثنا عنها بالتفصيل<sup>(١)</sup>.

## الكذب على الأئمة

وشاع افتعال الأحاديث والكذب على الأئمة عليهم السلام في عصر الإمام الرضا عليه السلام وزاد على غيره من سائر العصور ، وذلك للحط من شأنهم ، والتقليل من أهميتهم ، ومن بين تلك الأحاديث ما نقله أبو الصلت ، فقد قال للإمام الرضا عليه السلام : يا بن رسول الله ، ما شيء يحكيه الناس عنكم ؟

وسارع الإمام قائلاً : ما هو ؟

يقولون : إنكم تدعون أن الناس عبيد لكم .

فأنكر الإمام ذلك ، وتبرأ منه ، وقال : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَشْهَدُ بِأَنِّي لَمْ أَقُلْ ذَلِكَ قَطُّ ، وَلَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْ آبَائِي قَالَهُ ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ بِمَا لَنَا مِنَ الْمَظَالِمِ عِنْدَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَإِنَّ هَذِهِ مِنْهَا .

ثم التفت إلى أبي الصلت ، فقال له : يَا عَبْدَ السَّلَامِ ، إِذَا كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَبِيدُنَا عَلَى مَا يَقُولُونَ : فَعَلَى مَنْ نَبِيعُهُمْ ؟

يَا عَبْدَ السَّلَامِ ، أَمْنَكِرُ أَنْتَ لِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا مِنَ الْوَلَايَةِ كَمَا يُنْكِرُهُ غَيْرُكَ ،<sup>(٢)</sup>.

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : ٢ : ٢١٣ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٩٧ ، الحديث ٦ . بحار الأنوار : ٤٩ : ١٧٠ ، الحديث ٧ .

وعلق العلامة السيّد هاشم معروف الحسني رحمته الله على هذه الرواية بقوله : « لقد أنكر الإمام على السائل ذلك الاتهام الذي أراد أعداؤهم من خلاله التشنيع عليهم ، وعدّه من جملة المظالم التي ارتكبتها الأمة بحقهم ؛ لأنّ نسبة ذلك لهم يعني أنّهم يخالفون سنن الإسلام ، ونصوص القرآن التي لا ترى فضلاً لأحد إلا بالتقوى »<sup>(١)</sup>.

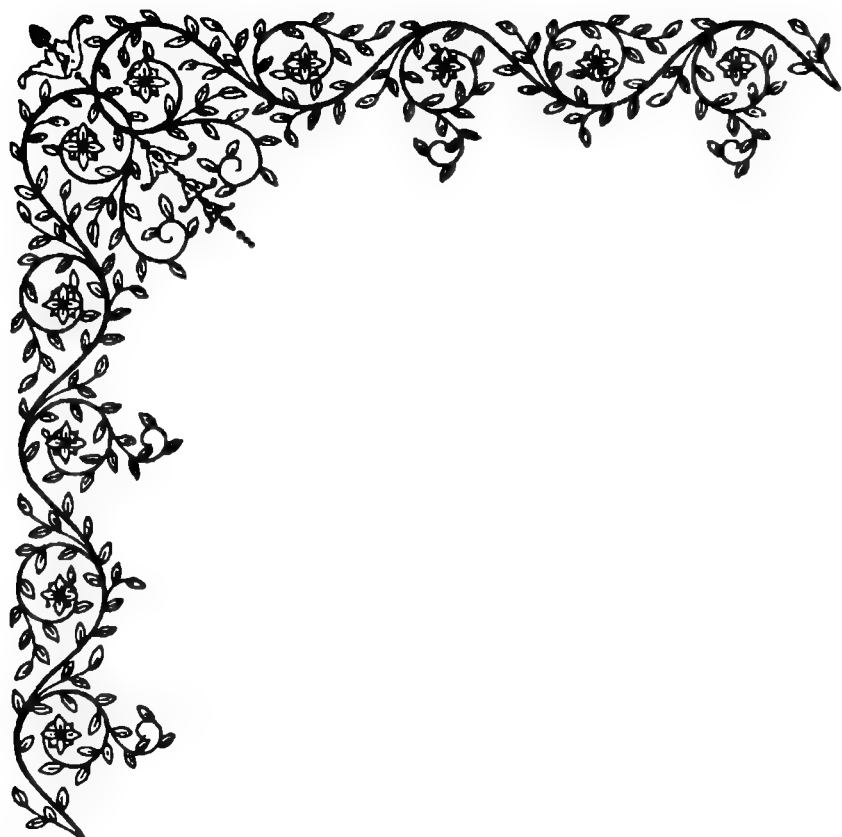
وبهذا ينتهي بنا الحديث عن عصر الإمام الرضا عليه السلام ، وقد ذكرنا بحثاً مفصلاً عن هذا العصر في كتابنا ( حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ) ولا نكرّر ما ذكرناه .

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر : ٢ : ٣٥٩ .







فِي عَهْدِكَ الشَّيْءُ وَالْأَمِينُ وَالْمَأْمُونُ





عاصر الإمام الرضا عليه السلام ثلاثة من ملوك العباسيين ، وهم : هارون الرشيد ،  
والأمين ، والمأمون ، وفي عهد الرشيد انطوت نفسه على حزن عميق وأسى مرير ،  
وذلك لما اتخذ هارون من إجراءات صارمة وقاسية ضدّ السادة العلويين عامّة ،  
وضدّ أبيه الإمام الكاظم عليه السلام ، كما تحدّثنا عنه في فصول هذا الكتاب ، ونتحدّث  
بإيجاز عن هؤلاء الملوك ، وعن مواقفهم مع الإمام الرضا عليه السلام .

## هارون الرشيد

وهو من أشهر ملوك بني العباس ، فقد انتشر اسمه ، وذاع ذكره في الشرق  
والغرب ، واستوسقت له الدنيا ، وزها له الملك ، وأصبحت عاصمته بغداد عروس  
الشرق ، وامتدّ حكمه وسلطانه إلى أغلب أنحاء الأرض ، وهو القائل للسحاب : « أين  
ما تمطرين ففي ملكي » ، وقد ذعنت له ملوك الأرض ، وصغرت أمام سلطانه ،  
ونعرض إلى بعض ملامح شخصيته ، وهي :

## القسوة

أمّا القسوة ، فكانت من عناصره ومقوماته ، وكان فيما يقول المؤرخون جباراً سفاكاً  
للدماء على نمط ملوك الشرق المستبدّين ، حسبما يقول الأمير شكيب أرسلان<sup>(١)</sup> .

---

(١) حياة الإمام الرضا عليه السلام : ١١٩ .

وكان من قسوته البالغة فتكه بالسادة العلويين ، وتنكيله بهم ، فقد صبّ عليهم وابلاً من العذاب الأليم لم يألوه إلا في عهد جدّه الطاغية السفّاك منصور الدوانيقي ، وقد عرضنا إلى ما لاقوه في عهده من الضرّ والمحن والبلاء .

## الحقد

ومن عناصر شخصيّة الرشيد أنّه كان حقوداً على ذوي الأحساب العريقة والشخصيّات اللامعة التي تتمتع بمكانة مرموقة في الأوساط الاجتماعيّة ، وقد حقد على سيّد المسلمين الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، فأودعه في ظلمات السجون ثمّ اغتاله بالسّم ، وذلك لما للإمام من منزلة عظمت في نفوس المسلمين ، وهكذا كان حاقداً على كلّ من ذاع اسمه ، وانتشر فضله بين الناس ، فقد نكب البرامكة فقتل أعلامهم ، وصادر أملاكهم ، وتركهم بأقصى مكان من الذلّ والهوان ، وذلك لما لهم من مكانة عند الناس ، فكانت الشعراء تلهج بذكرهم ، وتذيع جودهم وسخاءهم ، فغاضه ذلك ، وورم أنفه ، فأنزل بهم عقابه الصارم .

لقد كان الحقد من مقوّمات شخصيّة هارون ، وعنصراً بارزاً من عناصره .

## التحلّل

ولم يملك هارون أي رصيد من التقوى والإيمان ، فكان متحلّلاً منسباً وراء شهواته وملأذه ، وكان من مظاهر تحلّله ما يلي :

### ١ - شربه للخمر

كان هارون مدمناً على شرب الخمر ، وربما كان يتولّى بنفسه سقاية ندمائه ، وكانت أخته عليّة تصنع له الخمر الجيّد وتبعثه إليه ، وقد ذكرنا عرضاً مفصّلاً لإدمانه على الخمر ، وعكوفه على شربها في كتابنا ( حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ) .

## ٢ - ولعه بالغناء

ونشأ هارون بين أحضان المغنيات والمطربات ، وقد اجتمع في قصره عدد كبير من العازفات والمغنيات ، فكان في قصره ثلثمائة جارية من الحسان يعزفن ويغنين<sup>(١)</sup>. وقد جعل المغنين طبقات ومراتب ، فكان إبراهيم الموصلي وابن جامع وزلزل الضارب في الطبقة الأولى ، وكان زلزل يضرب على العود ، ويغني الموصلي وابن جامع ، والطبقة الثانية : إسحاق وسليم بن سلام وعمرو الغزال ، والطبقة الثالثة : أصحاب المعازف والطناير<sup>(٢)</sup>.

وهام بحب ثلاث مغنيات من جواريه هن : غادر ، وماردة ، وهيلانة ، وخنث وقال فيهن الشعر ، ومن قوله :

مَلَكُ الثَّلَاثِ الْإِنْسَاتُ عِنَانِي	وَحَلَلَنْ مِنْ قَلْبِي أَعَزَّ مَكَانٍ
مَا لِي تُطَاوِعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا	وَأَطِيعُهُنَّ وَهْنٌ فِي عِضْيَانٍ
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى	وَبِهِ غَلَبَنْ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي <sup>(٣)</sup>

وقد عرضنا بصورة مفصلة إلى هذه الظاهرة من حياة الرشيد في كتاب ( حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ) .

## ٣ - لعبه بالنرد

ومن تحلل هارون وعدم مبالاته باقتراف الحرام : لعبه بالنرد<sup>(٤)</sup> ، وهو من أنواع القمار ، وقد لعب مرة مع إسحاق الموصلي بالنرد ، وقد قامره على الخلعة التي

(١) تاريخ التمدن الإسلامي : ٥ : ١١٨ .

(٢) التاج : ٤٠ - ٤٢ .

(٣) فوات الوفيات : ٤ : ٢٢٥ .

(٤) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : ٢ : ٧٠ .

عليه ، فغلبه الرشيد ، فقام وخلع ما عليه من ثياب ، فامتنع الرشيد من لبسها ، وقال له : ويلك ! أنا ألبس ثيابك ؟

فقال إسحاق : إي والله إذا أنصفت ، وإذا لم تنصف قدرت وأمكنك .

قال : ويلك ! أو أفتدي منك ؟

قال : نعم .

قال الرشيد : وما الفداء ؟

قال إسحاق : قل أنت يا أمير المؤمنين ، فإنك أولى بالقوة .

فقال : كل ما علي .

قال إسحاق : فمر به يا أمير المؤمنين ، فدعا بغير ما عليه من الثياب ، ونزع ما كان عليه فدفعه إلى إبراهيم<sup>(١)</sup> .

وكان يلعب بالشطرنج إذا سافر في دجلة<sup>(٢)</sup> .

هذه بعض الأعمال التي أثرت عن هارون ، وقد دلت بوضوح على تحلله وعدم تمسكه بتعاليم الدين الحنيف .

لقد أسرف هارون في الشهوات ، وصار بلاطه مسرحاً لجميع ألوان الدعارة والمجون ، فلا يكاد يخلو من حفلات الرقص والغناء وشرب الخمر ، ولم يعد حكمه بأي حال من الأحوال يمثل أي جانب من جوانب الحكم الإسلامي .

## مع الإمام الرضا عليه السلام

وحينما اغتال هارون الإمام الكاظم عليه السلام بعث عصابة من رجال الأمن للاطلاع

(١) الأغاني : ٥ : ٦٩ و ٧٠ .

(٢) الأغاني : ٩ : ٦٤ .

على شؤون الإمام الرضا عليه السلام ومعرفة اتجاهات وميوله .

وشعر الإمام عليه السلام بذلك ، فأراد التخلص من هارون ، فمضى إلى السوق والأمن يتابعه ، فاشترى عليه السلام ديكاً وكلباً وكبشاً ، ورفع رجال الأمن ذلك إلى هارون ، فلمّا عرف ذلك استراح من جانب الإمام <sup>(١)</sup> ، وعرف أنّه ليس أهلاً لأن يقوم بأي حركة ضده ، وأمر رجال أمنه بالتوجّه إلى بغداد .

وانبرى الإمام عليه السلام إلى نشر أحكام الله وتعاليم الإسلام ، وإيضاح جوانب الإمامة ، وفزع بعض أعلام شيعته وخافوا بأنّه لا يصيبه أي مكروه من هارون ، وأنّه لا يخاف جانبه بعد الذي صنعه من شراء الديك والكلب والكبش ، وكان ممّن خاف على الإمام وحذّره من بطش هارون هم :

#### ١ - صفوان بن يحيى

قال صفوان : « لما مضى أبو إبراهيم عليه السلام وتكلّم أبو الحسن الرضا ، خفنا عليه ، فقليل له : إنّك قد أظهرت أمراً عظيماً ، وإنا نخاف عليك هذا الطاغية - يعني هارون - . فقال عليه السلام : لِيَجْهَدْ جَهْدَهُ فَلَا سَبِيلَ لَهُ عَلَيَّ » <sup>(٢)</sup> .

#### ٢ - محمّد بن سنان

قال محمّد بن سنان : « قلت لأبي الحسن الرضا في أيام هارون : إنّك قد شهرت نفسك بهذا الأمر - أي إظهار الإمامة - وجلست مجلس أبيك ، وسيف هارون يقطر من دمائكم .

فقال عليه السلام : جَرَّأَنِي عَلَى هَذَا مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ أَخَذَ أَبُو جَهْلٍ مِنْ رَأْسِي شَعْرَةً فَاشْهَدُوا أَنِّي لَسْتُ بِنَبِيِّ ، وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ : إِنْ أَخَذَ هَارُونُ مِنْ رَأْسِي شَعْرَةً فَاشْهَدُوا

(١) بحار الأنوار : ٤٩ : ٢٧٥ .

(٢) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ٩٧ .



أَتَيْتُ لَسْتُ بِإِمَامٍ،<sup>(١)</sup>.

### وشاية عيسى بن جعفر

وانبرى عيسى بن جعفر نحو هارون حينما توجه من الرقة إلى مكة ، فقال له : اذكر يمينك التي حلفت بها في آل أبي طالب ، فإنك حلفت إن ادعى أحد بعد موسى الإمامة ضربت عنقه صبراً ، وهذا عليّ ابنه يدّعي هذا الأمر - أي الإمامة - ويقال فيه ما يقال في أبيه . فلم يحفل هارون بكلامه ، ونظر إليه مغضباً ، وقال له : وما ترى ، أتريد أن أقتلهم كلّهم ؟

وكان في المجلس موسى بن مهران ، فبادر إلى الإمام الرضا عليه السلام فأخبره بالأمر ، فقال عليه السلام : مَا لِي وَلَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ إِلَيَّ عَلَى شَيْءٍ<sup>(٢)</sup>.

### وشاية يحيى

وممن وشى بالإمام يحيى البرمكي ، فقد قال لهارون : هذا عليّ الرضا بن موسى قد تقدّم ، وادّعى الأمر لنفسه ، فلم يحفل به هارون ، وقال له : يكفيك ما فعلنا بأبيه ، أتريد أن نقتلهم جميعاً<sup>(٣)</sup> ؟

وقد باءت بالفشل جميع المحاولات التي حيكت ضده عليه السلام .

### دعاؤه عليه السلام على البرامكة

وكان للبرامكة دور خطير في التنكيل بالإمام الكاظم عليه السلام ، فقد أوغروا صدر

(١) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ٩٧ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٢٦ .

(٣) الاتحاف ببحث الأشراف : ٥٩ .

الطاغية هارون عليه ، وكان الإمام الرضا عليه السلام عالماً بذلك ، فراح يدعو عليهم ، فقد روى محمد بن الفضيل ، قال : « لَمَّا كَانَ فِي السَّنَةِ الَّتِي بَطَشَ فِيهَا بِالْبَرَامِكَةِ ، وَنَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ مَا نَزَلَ ، كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الرُّضَا وَاقِفًا بِعُرْفَةِ يَدْعُو ، ثُمَّ طَاطَأَ رَأْسَهُ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى عَلَى الْبَرَامِكَةِ بِمَا فَعَلُوا بِأَبِي ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِي الْيَوْمَ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَلْبَثْ يَسِيرًا حَتَّى بَطَشَ هَارُونُ بِجَعْفَرٍ وَيَحْيَى ، وَتَغَيَّرَتْ أَحْوَالُهُمْ »<sup>(١)</sup>.

وروى الحسن بن عليّ الوشاء ، عن مسافر ، قال : كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى ، فمرّ يحيى بن خالد مع قوم من آل برمك ، فقال عليه السلام : مَسَاكِينُ هَؤُلَاءِ لَا يَذْرُونَ مَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

وأضاف الإمام قائلاً : وَاعْجَبَنِي مِنْ هَذَا ، هَارُونُ وَأَنَا كَهَاتَيْنِ ، وَضَمَّ بِإصْبَعِهِ .

قال مسافر : فوالله ما عرفنا معنى حديثه حتى دفناه معه<sup>(٢)</sup>.

لقد استجاب الله دعاء وليّه ، فأنزل عقابه الصارم بالبرامكة ، فأزال نعتهم ، وأباد أعلامهم ، فقد نكل بهم هارون أفظع وأقسى ما يكون التنكيل ، فقتل جعفر وقسمه نصفين ، وجعل كلّ نصف في الأماكن الحساسة في بغداد ، وألقى يحيى مع بقية أبنائه في سجونهم ، وصادر أموالهم المنقولة وغير المنقولة .

### كَبَسَ دَارَ الْإِمَامِ عليه السلام

ولمّا ثار محمد بن جعفر بن محمد على هارون أرسل الجلودي إلى مناجزته ، وأمره أن يغير على دور العلويين في المدينة ، ويسلب ما على نسائهم من ثياب وحليّ ، ولا يدع على واحدة منهنّ إلا ثوباً واحداً .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٢٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٢٤٥ ، الحديث ٢ .

وهجم الجلودي على دار الإمام الرضا عليه السلام ، فقام الإمام وجمع السيدات من بنات رسول الله ﷺ في بيت ، ووقف على باب البيت ، فقال الجلودي للإمام : لا بد أن أدخل البيت فأسلبهن كما أمرني الرشيد .

فقال له الإمام : أنا أسلبهن لك ، وأخلف أنني لا أدع عليهن شيئاً إلا أخذته ، فلم يزل الإمام يطلب إليه ويتوسل حتى سكن ، وقام عليه السلام إلى البيت فأخذ ما على العلويات من حلّي وحلل ، ولم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلائيلهن وازرارهن ، وسلم جميع ذلك إلى الجلودي ليقوم بتسليمه إلى طاغية بغداد<sup>(١)</sup> .

وتأثر الإمام الرضا عليه السلام أشد ما يكون التأثير من هذا الاعتداء الصارخ على بيته ، فلم يرع هارون كرامة الإمام ولا كرامة بنات رسول الله ﷺ ، واقترب معهن ما اقترفه جند يزيد مع عائلة ربحانة رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة ، الإمام الحسين عليه السلام بعد مقتله ، فقد تدافعوا كالكلاب المسعورة إلى نهب ما على العلويات من حلّي وحلل .

وعلى أي حال ، فإن هارون لم يقم فيما أحسب بإجراء آخر ضد الإمام عليه السلام غير هذا الاجراء .. ومن الجدير بالذكر أن الإمام قد انطوت نفسه على حزن عميق على ما حلّ بأبيه الإمام موسى عليه السلام من المحن والخطوب التي صبها عليه هارون ، فقد أودعه في ظلمات سجونه حفنة من السنين ، وقابله بمزيد من التوهين ، ثم اغتاله بالسم ، وكذلك صبّ جام غضبه على السادة العلويين ، فأنزل بهم العقاب الصارم ، وقتلهم تحت كل حجر ومدر ، ولم يرع فيهم أواصر النسب ، وقرابتهم من رسول الله ﷺ ، التي هي أولى بالرعاية والعطف من كل شيء .

## رسالة سفيان لهارون

من الجدير أن ننهي الحديث عن هارون بهذه الرسالة القيّمة التي بعثها سفيان الثوري إلى هارون ، فإنّها تكشف عن الكثير من جوانب حياته ، فقد كتب إليه هارون رسالة يطلب فيها ودّه ، والاتّصال به .

فأجابه سفيان بما يلي :

« من العبد الميّت سفيان إلى العبد المغرور بالأمال هارون ، الذي سُلِبَ حلاوة الإيمان ، ولذّة قراءة القرآن

أما بعد : فإنّي كتبت إليك أعلمك أنّي قد صرمت حبلك ، وقطعت ودّك ، وأنّك جعلتني شاهداً عليك بإقرارك على نفسك في كتابك ، بما هجمت على بيت مال المسلمين فأنفقته في غير حقّه ، وأنفدته بغير حكمه ، ولم ترض بما فعلته ، وأنت ناء عني ، حين كتبت إليّ تشهدني على نفسك ، فأما أنا فإنّي قد شهدت عليك أنا وإخواني الذين حضروا قراءة كتابك ، وسنؤدّي الشهادة غداً بين يدي الله الحكم العدل .

يا هارون ، هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم ، هل رضي بفعلك المؤلّفة قلوبهم ، والعاملون عليها في أرض الله ، والمجاهدون في سبيل الله ، وابن السبيل ؟ أم رضي بذلك حملة القرآن ، وأهل العلم - يعني العاملين - ؟ أم رضي بفعلك الأيتام والأرامل ؟ أم رضي بذلك خلق من رعيتك ؟

فشد - يا هارون - مئزرك ، وأعدّ للمسألة جواباً ، وللبلاء جلباباً ، واعلم أنّك ستقف بين يدي الله الحكم العدل ، فاتّق الله في نفسك إذا سلبت حلاوة العلم والزهد ولذّة قراءة القرآن ومجالسة الأخيار ، ورضيت لنفسك أن تكون ظالماً ، وللظالمين إماماً .

يا هارون ، قعدت على السرير ، ولبست الحرير ، واسبلت ستوراً دون بابك ، وتشبهت بالحجة رب العالمين ، ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وستر ، يظلمون الناس ولا ينصفون ، ويشربون الخمر ، ويحدّون الشارب ، ويزنون ويحدّون الزاني ، ويسرقون ويقطعون السارق ، ويقتلون ويقتلون القاتل ، أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن يحكموا بها على الناس ؟ فكيف بك - يا هارون - غداً إذا نادى المنادي من قبل الله : احشروا الظلمة وأعوانهم ، فتقدّمت بين يدي الله ويداك مغلولتان إلى عنقك لا يكفهما إلا عدلك وانصافك ، والظالمون حولك ، وأنت لهم إمام أو سائق إلى النار ، وكأني بك - يا هارون - وقد أخذت بضيق الخناق ، ووردت المساق ، وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك ، وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء ، وظلمة فوق ظلمة .

فاتق الله - يا هارون - في رعيّتك ، واحفظ محمداً ﷺ في أمته ، واعلم أن هذا الأمر لم يصر إليك إلا وهو صائر إلى غيرك ، وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحداً بعد واحد ، فمنهم من تزوّد زاداً نفعه ، ومنهم من خسر دنياه وآخرته ، وإياك ثم إياك أن تكتب إليّ بعد هذا ، فإنني لا أجيبك

والسلام»

ثم بعث بالكتاب من غير طي ولا ختم<sup>(١)</sup> .

وحكى هذا الكتاب تصرف هارون بأموال المسلمين ، وإنفاقها في غير جهاتها المشروعة ، كما حكّت هذه الرسالة إيمان سفيان وقوة شخصيته ، ونكرانه لذاته ... وبهذه الرسالة نظوي الحديث عن حكومة هارون .

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : ٢ : ٥٩ و ٦٠ ، نقلاً عن حياة الحيوان : ٢ : ١٨٨ .

## حكومة الأمين

وتسلّم الأمين بعد وفاة أبيه القيادة الإسلامية ، وكان بإجماع المؤرّخين غير مؤهل لهذا المنصب الرفيع ، وذلك لما يتّصف به من نزعات وضيعة ، كان منها ما يلي :

### ١ - انهماكه في اللذات

وانصرف الأمين بعد تقلّده للخلافة إلى اللهو والطرب ، وعهد بأمور الدولة إلى الفضل بن الربيع ، فجعل يتصرّف في شؤون الدولة حسب رغباته وميوله<sup>(١)</sup> . وقد جدّ في طلب الملّهين<sup>(٢)</sup> ، كما اشتغل بالخصيان ورقص النساء<sup>(٣)</sup> .

### ٢ - كراهته للعلم

من صفات الأمين : بغضه للعلم ، وكراهته للعلماء ، وكان أميّاً ، لا يقرأ ولا يكتب<sup>(٤)</sup> .

وإذا كان بهذه الصفة فكيف قلّده هارون شؤون المسلمين ، وجعله حاكماً على أعظم امبراطورية في العالم كلّها ؟ !

لقد قلّده الخلافة استجابة لعواطف السيّدة زبيدة ، وسائر الأسرة العباسيّة الذين

(١) حياة الإمام محمّد الجواد عليه السلام : ٢٤٤ .

(٢) مآثر الإنافة في معالم الخلافة : ١ : ٢٨٥ . روضة الأعيان : الورقة ٩٩ ، وجاء فيه : « أنه اشترى عربيّة المغنّية بمائة ألف دينار » .

(٣) تاريخ الخلفاء : ١٣٤ . مختصر تاريخ الدول : ١٣٤ .

(٤) السلوك لمعرفة دول الملوك : ١ : ١٦ .

كانت ميولهم معه .

### ٣ - ضعف الرأي

ولم يتمتع الأمين برأي حصيف ، فلم تصقله التجارب ، ولم تهذبهُ الأيام ، وقد أعطي الملك العريض ولم يحسن أي شيء ، وقد وصفه المسعودي بقوله : « كان قبيح السيرة ، ضعيف الرأي ، يركب هواه ، ويهمل أمره ، ويتكل في جليلات الخطوب على غيره ، ويثق بمن لا ينصحه »<sup>(١)</sup>.

ووصفه الكتبي بقوله : « وكان قد هان عليه القبيح ، فاتبع هواه ولم ينظر في شيء من عقباه ، وأنه كان من أبخل الناس على الطعام ، وكان لا يبالي أين قعد ، ولا مع من شرب »<sup>(٢)</sup>.

ويقول عنه الفخري : « إنه لم يجد للأمين شيئاً من سيرته يستحسنه فيذكره »<sup>(٣)</sup>.

### ٤ - احتجاجه عن الرعيّة

ومن نزعاته أنه كان ينفر من الناس تكبراً عليهم ، فقد احتجب عن رعيّته وأهالي مملكته ، وقد خفّ إليه إسماعيل بن صبيح ، وكان أثيراً عنده ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنّ قوادك وجندك وعامة رعيّتك قد خبثت نفوسهم ، وساءت ظنونهم ، وكبر عندهم ما يرون من احتجاجك عنهم ، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك ، فإنّ في ذلك تسكيناً لهم ، ومراجعة لآمالهم .

واستجاب الأمين لهذه النصيحة ، فجلس في بلاطه ، ودخل عليه الشعراء

(١) التنبيه والأشراف : ٣٠٢ .

(٢) عيون التواريخ : ٣ ، ورقة ٢١٢ .

(٣) الآداب السلطانية : ٢١٢ .

فمدحوه في قصائدهم ، وهو لا يفهم ما يقولون ، ثم انصرف عن الناس فركب الحراقة إلى الشماسية ، واصطفت له الخيل ، وعليها الرجال ، وقد اصطفوا على ضفاف دجلة ، وحملت معه مطابخ القصر ، وما فيه من الخزائن .

أما الحراقة التي ركبها ، فكانت سفينة صنعت شبيهة بالأسد ، وما رأى الناس منظرأ أبهى ولا أجمل من ذلك المنظر ، وكان معه في السفينة أبو نواس ينادمه ، وقال يصف تلك السفينة :

سَخَّرَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ مَطَايَا	لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ الْمِحْرَابِ <sup>(١)</sup>
فَإِذَا مَا رِكَابُهُ سِرْنَ بَرًّا	سَارَ فِي الْمَاءِ رَاكِبًا لَيْثٌ غَابِ
أَسَدًا بَاسِطًا ذِرَاعِيهِ يَهْوِي	أَهْرَتَ الشُّدْقِ كَالْحِ الْأَنْيَابِ <sup>(٢)</sup>
لَا يُعَانِيهِ بِاللُّجَامِ وَلَا السَّ	وُطٍ وَلَا غَمَزِ رِجْلِهِ فِي الرُّكَابِ
عَجِبَ النَّاسُ إِذْ رَأَوْكَ عَلَى صُورِ	رَّةٍ لَيْثٍ يَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
سَبَّحُوا إِذْ رَأَوْكَ سِرْتَ عَلَيْهِ	كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُوكَ فَوْقَ الْعُقَابِ <sup>(٣)</sup>
ذَاتَ زُورٍ وَمِنْسَرٍ وَجَنَاحِيهِ	مِنْ تَشَقُّ الْعُبَابِ بَعْدَ الْعُبَابِ
تَسْبِقُ الطَّيْرُ فِي السَّمَاءِ إِذَا مَا اسْدَ	تَعَجَّلُوهَا بِجِيئَةٍ وَذَهَابِ
بَارَكَ اللَّهُ لِلْأَمِينِ وَأَبْقَى	لَهُ رِدَاءَ الشُّبَابِ
مَلِكٌ تَقْصُرُ الْمَدَائِحُ عَنْهُ	هَاشِمِيٌّ مَوْفُقٌ لِلصَّوَابِ <sup>(٤)</sup>

هذه بعض نزعات الأمين وصفاته ، وهي تحكي صورة إنسان تافه قد اتجه صوب

(١) صاحب المحراب : هو سليمان بن داود عليه السلام الذي بنى بيت المقدس .

(٢) أهرت الشدق : واسعه . كالح الأنياب : أي كاشرها .

(٣) العقاب : إحدى السفن التي كانت معدة للأمين .

(٤) أبو نواس : ١٠٣ و ١٠٤ .



ملذاته وشهواته ، ولم يعن بأي حال من الأحوال في شؤون الدولة الإسلامية ، وإنما كان متّجهاً نحو شهواته .

## خلعه للمأمون

وتقلّد الأمين الخلافة يوم وفاة أبيه الرشيد ، وقد تسلّم خاتم الخلافة والبردة والقضيب التي كان يتسلّمها الملوك من قبله من بني العباس .

ولم يمض زمان طويل من الوقت حتّى فسدت العلائق ما بين الأمين والمأمون ، فقد لعبت الحواشي المحيطة بهما في خلق الأزمات بينهما ، وتبدلت الرسائل بينهما وهي تحمل السباب والشتائم لكلّ منهما ، وليس فيها أي دعوة إلى المودة والصفاء ، وعمد الأمين فخلع أخاه المأمون رسمياً عن ولاية العهد ، وجعلها لولده موسى وهو طفل صغير في المهد ، وسماه الناطق بالحقّ ، وأرسل إلى الكعبة المقدّسة من جاء بكتاب العهد الذي علّقه فيها الرشيد ، وجعل فيه ولاية العهد إلى المأمون ، وحينما أتى به مزقه ، ولم يف به ، وكان ذلك فيما يقول المؤرّخون برأي الفضل بن الربيع ويكر بن المعتمر في نكته للعهد وبيعته لولده .

يقول رجل أعمى من أهل بغداد :

أَضَاعَ الْخِلَافَةَ غِشُّ الْوَزِيرِ	وَفَعَلَ الْإِمَامُ وَرَأْيُ الْمَشِيرِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا طَرِيقُ الْغُرُورِ	وَشَرُّ الْمَسَالِكِ طَرِيقُ الْغُرُورِ
فِعَالُ الْخَلِيفَةِ أَعْجَبَةٌ	وَأَعْجَبُ مِنْهُ فِعَالُ الْوَزِيرِ
وَأَعْجَبُ مَنْ ذَا وَذَا أَنَّنَا	نُبَايِعُ لِلطُّفْلِ فِينَا الصَّغِيرِ
وَمَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ مَسْحَ أَنْفِهِ	وَلَمْ يَخُلْ مِنْ مَتْنِهِ حِجْرُ ظِيرِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِبَاغٍ وَغَاوٍ	يُرِيدَانِ نَقْضَ الْكِتَابِ الْمُنِيرِ
وَهَذَانِ لَوْلَا انْقِلَابُ الزَّمَانِ	فِي الْعِيرِ هَذَا أُمٌّ فِي النَّفِيرِ

وَلَكِنَّهَا فِتْنٌ كَالْجَبَا لِي تَرْفَعُ فِيهَا الْوَضِيعُ الْحَقِيرُ<sup>(١)</sup>

### تقصير الرشيد

وَألقى الرشيد العداة والفتنة بين أبنائه ، فقد نَصَبَ الأمين ملكاً من بعده ، وجعل المأمون ولي عهده ، وكتب بذلك العهود والمواثيق ، وأشهد عليها ، وعلّقها في جوف الكعبة ، مع علمه بالعداء العارم بين الأخوين ، فكانت النتيجة هي الأحداث المؤسفة التي ذهب ضحيتها عشرات آلاف من المواطنين ، وتخریب بغداد ، وقد أعرب بعض الشعراء عن أسفه العميق على ما فعله الرشيد ، يقول :

أَقُولُ لِعُصَّةٍ فِي النَّفْسِ مِنِّي	وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَطْرُدُ أَطْرَادَا
خُذِي لِلْهَوْلِ عُدَّتَهُ بِحَزْمٍ	سَتَلْقَى مَا سَيَمْنَعُكَ الرُّقَادَا
فَإِنَّكَ إِنْ بَقِيتِ رَأَيْتِ أَمْرًا	يُطِيلُ لَكَ الْكَأَبَةَ وَالسُّهَادَا
رَأَى الْمَلِكُ الْمُهَذَّبُ شَرًّا رَأَى	بِقِسْمَتِهِ الْخِلَافَةَ وَالْبِلَادَا
رَأَى مَا لَوْ تَعَقَّبَهُ بِعِلْمٍ	لَبَيَّضَ مِنْ مَفَارِقِهِ السُّوَادَا
أَرَادَ بِهِ لِيَقْطَعَ عَنْ بَنِيهِ	خِلَافَتَهُمْ وَيَبْتَذِلُوا الْوِدَادَا
وَأَلْقَحَ بَيْنَهُمْ حَرْبًا عَوَانًا	وَسَلَّسَ لاجْتِنَابِهِمُ الْقِيَادَا
فَوَيْلٌ لِلرُّعْيَةِ عَنْ قَلِيلٍ	لَقَدْ أَهْدَى لَهَا الْكَرْبُ الشُّدَادَا
وَالْبَسَهَا بَلَاءٌ غَيْرَ فَنِ	وَالزَّمَهَا التَّضَعُّعَ وَالْفَسَادَا
سَتَجْرِي مِنْ دِمَائِهِمْ بُحُورٌ	زَوَاجِرُ لَا يَرَوْنَ لَهَا نَفَادَا
فَوِزْرٌ بَلَايَتُهُمْ أَبَدًا عَلَيْهِ	أَغْيَا كَانَ ذَلِكَ أَمْرٌ رَشَادَا <sup>(٢)</sup>

(١) تاريخ الأمم والملوك : ٧ : ٧ و ٨ . مروج الذهب : ٣ : ٣٩٧ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك - حوادث سنة ١٨٦ هـ : ٦ : ٤٧٤ و ٤٧٥ .

## الحروب الطاحنة

وبعد ما خلع الأمين أخاه المأمون رسمياً عن ولاية العهد ، وأبلغه ذلك ندب إلى حربته علي بن عيسى ، ودفع إليه قيداً من ذهب ، وقال له : « أوثق المأمون ، ولا تقتله حتى تقدم به إليّ » ، وأعطاه مليوني دينار سوى الأثاث والكراع .

ولما انتهت الأنباء من بغداد بالاجراءات التي اتخذها الأمين ضد أخيه ، بادر المأمون فخلع أخاه ، ونصب نفسه حاكماً عاماً على العالم الإسلامي ، وقطع الخراج عن الأمين ، وألغى اسمه من الطراز والدراهم والدنانير ، وأعلن الخروج عن طاعته ، وندب إلى قتاله طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين ، وجهزهما بجيش .

والتقى الجيشان بالري ، والتحما في معركة رهيبة ، جرت فيها أنهار من الدماء ، وأخيراً انتصر جيش المأمون على جيش الأمين ، وقتل القائد العام لقواته المسلحة ، وانتهب جميع أمتعته وأسلحته ، وكتب طاهر بن الحسين إلى الفضل بن سهل وزير المأمون يخبره بهذا الانتصار الرائع ، ويهنئه فيه ، وجاء في رسالته : « كتبت إليك ورأس علي بن عيسى في حجري ، وخاتمه في يدي ، والحمد لله رب العالمين » .

وبادر الفضل فسلم عليه بالخلافة وبشره بهذا الانتصار ، وأيقن المأمون بالنصر ، فبعث إلى طاهر بالهدايا والأموال ، وشكره شكراً جزيلاً على ذلك ، وسمّاه ( ذا اليمينين ، وصاحب خيل اليمين ) ، وأمره بالتوجه إلى العراق لاحتلال بغداد ، والقضاء على أخيه .

ولما علم الفضل بن الربيع وزير الأمين بهزيمة الجيش ، ومقتل علي بن عيسى بن ماهان أسقط ما في يده ، وأيقن بالرزء القاصم الذي حلّ بهم ، وفي ذلك يقول الشاعر :

عَجِبْتُ لِمَعْشَرٍ يَرْجُونَ نُجْحاً      لِأَمْرِ مَا تَتِمُّ بِهِ الْأُمُورُ

وَكَيْفَ يَتِمُّ مَا عَقَدُوا وَرَامُوا      وَأُسُّ بِنَائِهِمْ فِيهِ الْفُجُورُ  
 أَهَابَ إِلَى الضَّلَالِ بِهِمْ غَوِيٌّ      وَشَيْطَانٌ مَوَاعِدُهُ غُرُورُ  
 يُصِيبُ بِهِمْ وَيَلْعَبُ كُلُّ لَيْغٍ      كَمَا لَعِبَتْ بِشَارِبِهَا الْخُمُورُ  
 وَكَادُوا الْحَقَّ وَالْمَأْمُونَ غَدْرًا      وَلَيْسَ بِمُفْلِحٍ أَبَدًا غَدُورُ  
 هُوَ الْعَدْلُ النَّجِيبُ الْبَرُّ فِينَا      تَضَمَّنَ حُبَّهُ مِنَّا الصُّدُورُ  
 وَعَاقِبَةُ الْأُمُورِ لَهُ يَقِينًا      بِهِ شَهَدَ الشَّرِيعَةُ وَالزُّبُورُ<sup>(١)</sup>

وحكى هذا الشعر انتصار المأمون ، وأنه الفائز بالخلافة ، وأنه لا يتم أمر الأمين لأن الذين ناصروه كان أس بنائهم على الفجور والبغي ، وأن أنصاره قد أهاب بهم الضلال والغى ، وأن المنتصر هو المأمون ، فإنه العدل النجيب الذي عقد له الولاء في قلوب الناس .

### محاصرة بغداد

وخفت جيوش المأمون إلى احتلال بغداد بقيادة طاهر بن الحسين ، وقد حاصرت بغداد ، وأيقن الأمين بالهزيمة ، فكتب إلى طاهر يطلب منه الأمان لنفسه وعائلته وأنصاره ، وأنه يستقيل من الخلافة لأخيه .

فقال طاهر : « الآن ضيق خناقه ، وهيبض جناحه ، وانهزم فساقه ، لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده في يدي ، وينزل على حكمي » .

ولم يجبه إلى شيء مما أراد .

ودام الحصار على بغداد مدة طويلة حتى تخربت فيها معالم الحضارة ، وعم الفقر والبؤس جميع سكانها ، وكثر العابثون والشذاذ ، فقاموا باغتيال الأبرياء ،

(١) مروج الذهب : ٣ : ٣٩٧ .

ونهب الأموال ، ومطاردة النساء ، وانبرى جماعة من خيار الناس بقيادة رجل يقال له : سهل بن سلامة ، فمنعوا العابثين من إيذاء الناس ، وتصدّوا لهم بقوة السلاح حتى أخرجوهم من بغداد .

وعلى أي حال ، فقد مُنيت بغداد بأفدح الخسائر ، وفقدت زينتها وشبابها ، وشاع الشك والحزن والجِدَاد في جميع أنحائها ، وقد رثاها جماعة من الشعراء . يقول الأعمى في قصيدة له :

وَأَبْكِي لِإِخْرَاقٍ وَهَدَمٍ مَنَازِلٍ	وَقَتْلٍ وَإِنْهَابِ اللَّهْيِ وَالذَّخَائِرِ
وَإِبْرَازِ رِيَّاتِ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا	خَرَجْنَ بِلا خُمُرٍ وَلَا بِمَآزِرِ
تَرَاهَا حَيَارَى لَيْسَ تَعْرِفُ مَذْهَبًا	نَوَافِرَ أَمْثَالِ الطُّبَاءِ النَّوَافِرِ
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَغْدَادُ أَحْسَنَ مَنَظَرًا	وَمَلْهَى رَأْتُهُ عَيْنٌ لَاهٍ وَنَاطِرِ
بَلَى هَكَذَا كَانَتْ فَأَذْهَبَ حُسْنَهَا	وَبَدَّدَ مِنْهَا الشُّمْلَ حُكْمُ الْمَقَادِرِ
وَحَلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ	فَأَضْحُوا أَحَادِيثًا لِبَادٍ وَحَاضِرِ
أَبْغْدَادُ يَا دَارَ الْمُلُوكِ وَمُجْتَنَى	صُنُوفِ الْمُنَى يَا مُسْتَقَرَّ الْمَنَابِرِ
وَيَا جَنَّةَ الدُّنْيَا وَيَا مَطْلَبَ الْغِنَى	وَمُسْتَنْبَطَ الْأَمْوَالِ عِنْدَ الْمَتَاجِرِ
أَبْسِنِي لَنَا أَيْنَ الَّذِينَ عَهْدَتِهِمْ	يَحِلُّونَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْعَيْشِ نَاضِرِ
وَأَيْنَ الْمُلُوكُ فِي الْمَوَاكِبِ تَغْتَدِي	تُشَبِّهُ حُسْنًا بِالنُّجُومِ الزَّوَاهِرِ <sup>(١)</sup>

والقصيدة كلها توجع وألم على ما حلَّ ببغداد من الدمار الشامل في الأموال والأنفس .

ويصف شاعر آخر حالة بغداد ، وما حلَّ بها من الخراب ، يقول :

مَنْ ذَا أَصَابَكَ يَا بَغْدَادُ بِالْعَيْنِ      أَلَمْ تَكُونِي زَمَانًا قُرَّةَ الْعَيْنِ

أَلَمْ يَكُنْ فِيكَ قَوْمٌ كَانَ قُرْبُهُمْ  
وَكَانَ مَسْكَنُهُمْ زَيْنًا مِنَ الزَّيْنِ  
صَاحَ الزَّمَانُ بِهِمْ بِالْبَيِّنِ فَأَنْقَرَضُوا  
مَاذَا لَقِيتَ بِهِمْ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيِّنِ<sup>(١)</sup>

ورثي شاعر آخر بغداد وما حلَّ بأهلها من الخطوب والنكبات ، يقول :

بَكَتْ عَيْنِي عَلَى بَغْدَادَ لَمَّا  
تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُرُورِ  
أَصَابَتْنَا مِنَ الْحُسَادِ عَيْنٌ  
فَقَوْمٌ أَحْرِقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا  
وَصَائِحَةٌ تُنَادِي يَا صَحَابِي  
وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِيعِ ذَاتُ دَلٍّ  
تُنَادِي بِالشَّفِيقِ فَلَا شَفِيقُ  
وَقَوْمٌ أَخْرَجُوا مِنْ ظِلِّ دُنْيَا  
وَمُغْتَرِبَ بَعِيدِ الدَّارِ مُلْقَى  
تَوَسَّطَ مِنْ قِتَالِهِمْ جَمِيعًا  
فَلَا وَلَدٌ يُقِيمُ عَلَى أَبِيهِ  
فَقَدْتُ غَضَارَةَ الْعَيْشِ الْأَنِيقِ  
وَمِنْ سَاعَةٍ تَبَدَّلْنَا بِضَيْقِ  
فَأَفْنَتُ أَهْلَنَا بِالْمَنْجَنِيقِ  
وَنَائِحَةٌ تَنُوحُ عَلَى غَرِيقِ  
وَقَائِلَةٌ تَقُولُ أَيَا شَقِيقِي  
مُضْمَخَةُ الْمَجَاسِدِ بِالْخُلُوقِ  
وَقَدْ فُقِدَ الشَّفِيقُ مَعَ الرَّفِيقِ  
مَتَاعُهُمْ يُبَاعُ بِكُلِّ سَوْقِ  
بِلَا رَأْسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ  
فَمَا يَدْرُونَ مِنْ أَيِّ الْفَرِيقِ  
وَقَدْ هَرَبَ الصَّدِيقُ عَنِ الصَّدِيقِ<sup>(٢)</sup>

وحكت هذه القصيدة الحالة الراهنة في بغداد من انتشار القتل ، وفقدان الأمن ، وشلل الخوف في جميع أرجاء بغداد .

## قتل الأمين

وكان الأمين في تلك المحنة الحازبة مشغولاً بلهوه وطربه ، وقد أحاطت به

(١) مروج الذهب : ٣ : ٤٠٤ .

(٢) مروج الذهب : ٣ : ٤٠٥ .

جيوش المأمون ، و يروي المؤرخون أنه كان يصطاد سمكاً مع جماعة من الخدم ، وكان من بينهم كوثر ، وكان مغرمأ به ، فخرج ينظر إلى الجيش المحيط بالقصر ، فأصابته شجة في وجهه ، فجعل يبكي ، فوجه الأمين من جاء به فجعل يمسح الدم من وجهه وهو يقول :

ضَرَبُوا قُرَّةَ عَيْنِي      وَمِنْ أَجْلِي ضَرَبُوهُ  
أَخَذَ اللَّهُ لِقَلْبِي      مِنْ أَنَاسٍ أَخْرَقُوهُ<sup>(١)</sup>

وكانت الأنباء تتوافد عليه بهزيمة جيشه ، ومحاصرة قصره ، فلم يعن بذلك كله ، وكان مشغولاً مع كوثر في صيد الأسماك التي جعلها في حوض كبير له ، وكان يقول : « يصطاد كوثر ثلاث سمكات ، وما صدت إلا سمكتين » .

وكان بهذه الحالة المزرية مشغولاً بلهوه حتى هجمت عليه طلائع جيش المأمون فأجهزت عليه ، وحمل رأسه إلى طاهر بن الحسين ، فنصبه على رمح ، وتلا قوله تعالى : ﴿اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup> .<sup>(٣)</sup>

وهجاه بعض الشعراء بقوله :

إِذَا غَدَا مَلِكٌ بِاللَّهِ مُشْتَغِلاً      فَاحْكُمْ عَلَى مُلْكِهِ بِالْوَيْلِ وَالْخَرَبِ  
أَمَا تَرَى الشَّمْسَ فِي الْمِيزَانِ هَابِطَةً      لَمَّا غَدَا وَهُوَ بُرْجُ اللَّهِ وَالطَّرَبِ<sup>(٤)</sup>

وبعث طاهر برأس الأمين إلى المأمون في خراسان ، فلما رآه حزن وتأسف ، فقال

(١) تاريخ بغداد : ٤ : ١٠٩ . تاريخ دمشق : ٥٦ : ٢٢٢ . تاريخ الإسلام : ١٣ : ٣٨٣ .

(٢) آل عمران ٣ : ٢٦ .

(٣) عيون التواريخ : ٣ ، ورقة ٢١١ .

(٤) حياة الحيوان : ١ : ٧٨ .

له الفضل : الحمد لله على هذه النعمة الجليلة ، فإنَّ محمّداً كان يتمنّى أن يراك بحيث رأيتَه .

وأمر المأمون بنصب رأس أخيه في صحن الدار ، وقد وضع على خشبة ، وأعطى الجند وأمر كلّ من قبض رزقه أن يلعنه ، فكان الجندي يقبض رزقه ويلعن الرأس ، وقبض بعض العجم عطاءه فقبل له : لعن هذا الرأس ، فقال : لعن الله هذا ، ولعن والديه ، وأدخلهم في كذا وكذا من أمّهاتهم .

فقبل له : لعنت أمير المؤمنين ، وكان المأمون يسمعه فتغافل عنه ، وأمر بحطّ رأس أخيه وردّه إلى العراق ، فدفن مع جثّته<sup>(١)</sup> .

وانتهت بذلك حياة الأمين ، وقد حكّت عن قساوة المأمون وعدم رأفته على أخيه ، فقد سلبت الرحمة من نفسه ، وما ذاك إلا لحرصه على الملك .

ولم تظهر لنا آية بوادر للإمام الرضا عليه السلام في عهد الأمين ، ولعلّ السبب في ذلك هو انشغاله في الحرب مع أخيه ، فقد أشغلته هذه الحرب عن التعرّض للإمام عليه السلام بأي مكروه .

(١) مروج الذهب : ٢٢٥ - ٢٢٩ .



## حكومة المأمون

وقبل أن نتحدث عن شؤون الإمام الرضا عليه السلام في عهد المأمون ، نعرض بإيجاز إلى إعطاء صورة عنه ، وهي كما يلي :

أُمّه

أما أمّ المأمون فكانت أمة ، وهي إحدى خادمت قصر الرشيد ، وقد عهد إليها بطبخ الطعام ، ويصفها المؤرخون بأنها كانت أشوه وأقذر جارية في مطبخ الرشيد ، أما السبب في ملامسة الرشيد لها فتعزوه بعض المصادر إلى أنّ السيدة زبيدة لعبت مع الرشيد الشطرنج فغلبته ، فحكمت عليه أن يطأ أقبج جارية في المطبخ ، وهي مراجل ، فأبى هارون ذلك ، وبذل لها خراج مصر والعراق لتعفيه ، فأبت ولم تقبل ، وانصاع إلى حكمها ، فوطأ مراجل فعلمت منه بالمأمون<sup>(١)</sup>.

وقد ولد سنة ١٧٠هـ ، وهي السنة التي استخلف بها الرشيد ، فلما بشر به سمّاه المأمون تيمناً بذلك<sup>(٢)</sup>.

وقد توفيت أمّه في النفاس ، وقد تولّى تربيته الفضل بن سهل .

وقد اتخذ الحاقدون على المأمون من أمّه وسيلة لهجائه والتشهير به ، وعدم لياقته لتولّي منصب الخلافة ، يقول له أخوه الأمين :

وَإِذَا تَطَاوَلَتِ الرُّجَالُ بِفَضْلِهَا      فَارِغٌ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِالْمُتَطَاوِلِ

(١) حياة الحيوان : ١ : ٧٢ .

(٢) عصر المأمون : ١ : ٢١٠ .

أَعْطَاكَ رَبُّكَ مَا هَوَيْتَ وَإِنَّمَا  
تَلْقَى خِلَافَ هَوَاكَ عِنْدَ مَرَاجِلِ  
تَغْلُو الْمَنَابِرَ كُلَّ يَوْمٍ آمِلًا  
مَا لَسْتَ مِنْ بَعْدِي إِلَيْهِ بِوَاصِلٍ<sup>(١)</sup>

وفي أيام الفتنة عيَّره بأمه ، وكتب إليه :

يَا بَنَ الْأُتَى بِيَعْتَ بِأَبْخَسِ قِيمَةٍ  
بَيْنَ الْمَلَا فِي السُّوقِ هَلْ مِنْ زَائِدٍ  
مَا فِيكَ مَوْضِعُ غَرَزَةٍ مِنْ إِبْرَةٍ  
إِلَّا وَفِيهِ نُطْفَةٌ مِنْ وَاحِدٍ  
فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ :

وَإِنَّمَا أُمَّهَاتُ النَّاسِ أَوْعِيَةٌ  
مُسْتَوْدَعَاتٌ وَلِلْأُمَمَاتِ أَكْفَاءُ  
فَلَرُبَّ مُعَرِّبَةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجِبَةٍ  
وَطَالَمَا أَنْجَبَتْ فِي الْخِذْرِ عَجْمَاءُ<sup>(٢)</sup>

وقال الرقاشي في مدحه للأمين ، وهو يعرض بمراجل أم المأمون :

لَمْ تَلِدْهُ أُمَّةً تَعْرِفُ  
فِي السُّوقِ التُّجَارَا<sup>(٣)</sup>

وليس على المأمون أي نقص من جهة أمه ، فقد هدم الإسلام هذه النعرات  
الجاهليَّة ، وساوى بين جميع أجناس البشر ، فليس لأحد على أحد فضل إلا  
بالتقوى .

## صفات المأمون

أما صفات المأمون ونزعاته النفسيَّة ، فهي كما يلي :

(١) تاريخ الخلفاء : ٣٠٤ .

(٢) محاسن بغداد دار السلام : ١٢١ .

(٣) الآداب السلطانيَّة : ٢١٢ . المعارف : ٣٨٧ .

## الغدر

أما الغدر فهو من ذاتيات المأمون ، ومن عناصره ، فقد بايع الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد ، وبعد ما انتهت مآربه السياسية غدر به ، فدس له سمّاً قاتلاً فقتله ، كما سنوضح ذلك في البحوث الآتية ، وقد غدر بطائفة من أعلام عصره ممّن كان يحذر منهم ، وهم :

### ١ - عبدالله بن موسى الهادي

وكان يندّد بالمأمون ، وكان يعربد عليه إذا شرب معه ، فساء المأمون ذلك ، فحبسه في منزله ، وأقعد على بابه حرساً ، ثمّ إنّه أظهر له الرضى ، وصرف الحرس عن بابه ، وكان عبدالله مغرمّاً بالصيد ، فدسّ إلى خادم من خدمه فسقاه سمّاً في دراج وهو بموسىاباذ ، ولمّا أحسّ بالسمّ قال لأصحابه : هو آخر ما تروني<sup>(١)</sup>.

### ٢ - إسحاق بن موسى

الهادي : وقد احتفت به فصائل من الجيش حينما كان المأمون في خراسان وأمرته ، فاستولى على بعض المناطق ، فدسّ إليه المأمون ابنه وخادماً له فقتلاه وقاد به ابنه وقتل الخادم بالسياط<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - حميد بن عبد الحميد

الطوسي : دعاه المأمون لتناول الطعام ، وكان عنده أحمد بن أبي خالد الأحول ، وهو من الحاقدين على حميد ومن أعدائه ، ولمّا قرّبت المائدة أجلس المأمون أحمد إلى جانبه ، فساء ذلك حميد ، وقال للمأمون : يا أمير المؤمنين ، لا أمانني الله

(١) أسماء المغتالين : ٢٠٠.

(٢) أسماء المغتالين : ١٩٩.

حتى يريني الدنيا عليك سهلة حتى ترى أينما أنفع لك .

وانتهز أحمد هذه الفرصة فقال للمأمون : يا أمير المؤمنين ، إنما يتمنى فساد ملكك والفتنة .

فغضب المأمون وقام عن المائدة ، ولم يتمّ غذاءه ، وقد أضمر ذلك في نفسه ، ولمّا أراد البناء ببوران قال لحמיד : يا أبا غانم ، قد أذنت لك في الحجّ ، فانصرف حميداً مسروراً ، وأمر بتهيئة أسباب السفر ، ودخل جبريل بن بختيشوع على حميد فقال له : يا أبا غانم ، طرّ بدنك فإنّي أرجو أن تأتي بكلّ جارية معك حاملاً ، وكان حميد مغرمّاً بالنكاح ، ثمّ سقاه شربة ، وكان في مجلسه عبدالله الطيفوري ، وكان متطبباً ، فلمّا رأى الشربة فهم الأمر ، فقال لجبريل : أبو غانم قد ضعف عن هذه ؟

وقصد بذلك أنه انكشف له ما دُبّر لأبي غانم من الاغتيال ، وتناول أبو غانم الشربة ، فأثّرت به في الوقت ، وجعل الطيفوري يداويه حتى تماثل للشفاء قليلاً إلاّ أنّه بعد ذلك أثّر به السمّ وقضى عليه<sup>(١)</sup> .

#### ٤ - الفضل بن سهل

واغتال المأمون الفضل بن سهل ، وكان وزيره ومستشاره ، إلاّ أنّه خشي منه ، فدسّ إليه من قتله في الحمام ، وسنوّض ذلك في البحوث الآتية .

هؤلاء بعض الذين اغتالهم المأمون ، مقتدياً بمعاوية ، فهو أول الملوك الذين فتحوا باب الاغتيال والغدر في الإسلام .

#### القسوة

وظاهرة أخرى من صفات المأمون وهي القسوة ، وانعدام الرحمة والرأفة من

(١) أسماء المغتالين : ١٩٩ .

نفسه ، فقد قتل أخاه وحمل رأسه إليه ، ولو كانت عنده نزعاً من الرحمة لعفا عن أخيه بعد ما طلب العفو والأمان وتسليم السلطة إليه .

ومن قسوته أنه بعد ما اغتال الإمام الرضا عليه السلام قابل السادة العلويين بمنتهى الشدة والصرامة ، فعهد إلى جلاديه بقتلهم والتنكيل بهم أينما وجدوا .

## الدهاء

ولم تعرف الدبلوماسية الإسلامية في العصر العباسي من هو أدهى من المأمون ، ولا من هو أدري منه في الشؤون السياسية ، فقد كان سياسياً من الطراز الأول ، فقد استطاع بدهائه أن يتغلب على كثير من الأحداث الرهيبة التي ألمت به ، وكادت تطوي حياته وسلطانه .

فقد استطاع بمهارة فائقة أن يقضي على أخيه الأمين الذي كان يتمتع بتأييد مكثف من قبل الأسرة العباسية والقيادات العسكرية العليا .

كما استطاع أن يقضي على أعظم ثورة مضادة له ، تلك ثورة القائد الملهم أبي السرايا ، التي اتسع نطاقها فشملت معظم الأقاليم الإسلامية ، وقد سقط معظمها بأيدي الثوار ، وكان شعار الثورة الدعوة إلى الرضا من آل محمد ﷺ .

وقد حمل الإمام الرضا عليه السلام قسراً إلى خراسان ، وهو الزعيم الأوحد للأسرة العلوية ، والمرجع العام للعالم الإسلامي ، فأرغمه على قبول ولاية العهد ، وعهد إلى جميع أجهزة حكومته بإذاعة مآثر الإمام أمير المؤمنين وباقي أفراد الأئمة الطاهرين ، كما ضرب السكة باسم الإمام الرضا عليه السلام ، وقد أوهم الثوار والقوى العسكرية التي كان معظمها يدينون بالولاء لأهل البيت عليه السلام بأنه علوي العقيدة ، وأنه جاد في تحويل الخلافة إلى العلويين حتى أيقنوا أنه لا حاجة لاستمرار الثورة ، وإراقة الدماء ، وقضى بذلك على تلك الثورات ، كما تعرّف في نفس الوقت على العناصر الشيعية

التي عجز آباؤه عن معرفتهم ، وهذا التخطيط السياسي فيما أحسب من أروع المخططات السياسية التي عرفها العالم في جميع مراحل التاريخ<sup>(١)</sup>.

## الميل إلى اللهو

وكان المأمون شديد الميل إلى اللهو ، وكان بعض ما أثر عنه في ذلك ما يلي :

### ١ - لعبه بالشطرنج

وأهمّ لعبة عند المأمون وأحبّها إليه هي الشطرنج<sup>(٢)</sup> ، فقد هام فيها ، وقد وصفها :

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْرَاءُ مِنْ أَدَمٍ	مَا بَيْنَ الْفَيْنِ مَوْصُوفِينَ بِالكَرَمِ
تَذَاكَرَا الْحَرْبَ فَاخْتَلَا لَهَا شَبَهَا	مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْعَيَا فِيهَا بِسَفْكِ دَمٍ
هَذَا يَغِيرُ عَلَى هَذَا وَذَاكَ عَلَى	هَذَا يَغِيرُ وَعَيْنُ الْحَرْبِ لَمْ تَنَمِ
فَانْظُرْ إِلَى الْخَيْلِ قَدْ جَاشَتْ بِمَعْرَكَةٍ	فِي عَشْكَرَيْنِ بِلَا طَبْلِ وَلَا عِلْمِ <sup>(٣)</sup>

والم هذا الشعر بوصف دقيق للشطرنج ، وفيما أحسب أنّه أسبق من نظم فيه ، وأحاط بأوصافه ودقائقه ، وقد تعلّم هذه اللعبة من أبيه الرشيد الذي كان من الماهرين فيها ، وقد أهدى إلى ملك فرنسا أدوات الشطرنج ، ولم تكن معروفة فيها ، وتوجد حالياً تلك الأدوات التي أهداها الرشيد في متاحف فرنسا<sup>(٤)</sup>.

### ٢ - ولعه بالموسيقى

وكان المأمون مولعاً بالغناء والموسيقى ، ويقول المؤرخون : إنّه كان معجباً أشدّ ما يكون الاعجاب بأبي إسحاق الموصلي الذي كان من أعظم العازفين والمغنين

(١) حياة الإمام محمد الجواد عليه السلام : ٢٣١ و ٢٣٢ .

(٢) العقد الفريد : ٣ : ٢٥٤ .

(٣) المستطرف : ٢ : ٣٠٦ .

(٤) حياة الإمام محمد الجواد عليه السلام : ٢٣٣ .

في العالم العربي ، وقال فيه : « كان لا يغني أبداً إلا وتذهب عني وساوسي المتزايدة من الشيطان »<sup>(١)</sup>.

وكان يحيي لياليه بالغناء والرقص والعزف على العود كأبيه الرشيد الذي لم يمر على قصره اسم الله تعالى ، وإنما كانت لياليه الليالي الحمراء .

### ٣ - شربه للخمر

وعكف المأمون على الإدمان على الخمر ، فكان يشربها في وضوح النهار وفي غلس الليل ، ولم يتأثم في اقتراف هذا المحرم الذي هو من أفحش المحرمات في الإسلام .

إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن بعض نزعات المأمون وصفاته .

## التحف الثمينة التي أهديت للمأمون

وقام الأمراء والأشراف بتقديم الهدايا القيّمة والتحف الثمينة للمأمون تقرباً إليه ، وكان من بعض ما أهدى إليه ما يلي :

١ - أهدى أحمد بن يوسف للمأمون سفطاً من الذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه ، وكتب فيه هذا يوم جرت فيه العادة باتحاف العبيد للسادة ، وقد قلت :

عَلَى الْعَبْدِ حَقٌّ وَهُوَ لَا شَكَّ فَاعِلُهُ	وَإِنْ عَظَّمَ الْمَوْلَى وَجَلَّتْ فَوَاضِلُهُ
أَلَمْ تَرَنَا نَهْدِي إِلَى اللَّهِ مَالَهُ	وَإِنْ كَانَ عَنْهُ ذَا غِنَى فَهُوَ قَابِلُهُ
وَلَوْ كَانَ يُهْدَى لِلْجَلِيلِ بِقَدْرِهِ	لَقَصَّرَ عَنْهُ الْبَحْرُ يَوْماً وَسَاحِلُهُ
وَلَكِنَّا نَهْدِي إِلَى مَنْ نُجِلُّهُ	وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِنَا مَا يُشَاكِلُهُ <sup>(٢)</sup>

(١) الحضارة العربية / جاك س . ريسلر : ١٠٨ .

(٢) صبح الأعشى : ٢ : ٤٢٠ .

٢ - أهدى أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي إلى المأمون في يوم مهرجان مائة حمل زعفران قد وضعت في أكياس من الأبريسم ، وقد حملتها أتان شهب وحشية ، فجاءت الهدايا والمأمون عند حرمه ، فأخبر بالهدية ، فسارع إلى النظر إليهما ، فلمّا رآها عجب بها ، وسأل عن الحمر التي حملت الزعفران ، هل هنّ ذكور أم إناث ؟

ف قيل له : إنّها إناث ، فسرّ بذلك ، وقال : قد علمت أنّ الرجل أعقل من أن يوجّه على غير اتن<sup>(١)</sup>.

٣ - أهدى ملك الهند جملة من الهدايا ، وفيها جام ياقوت أحمر ، ومعها رسالة جاء فيها : نحن نسألك أيّها الأخ أن تنعم في ذلك بالقبول ، وتوسع عذراً في التقصير<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض الهدايا التي قدّمت للمأمون تقريباً له ، وطمعاً في الظفر ببعض الوظائف منه .

## تظاهره بالتشيع

وذهب بعض المؤرخين والباحثين إلى أنّ المأمون قد اعتنق مذهب التشيع ، وقد استندوا إلى ما يلي :

## من علّمه التشيع

إنّه أعلن أمام حاشيته وأصحابه أنّه قد اعتنق مذهب التشيع ، وذلك في الحديث التالي : روى سفيان بن نزار ، قال : « كنت يوماً على رأس المأمون ، فقال لأصحابه : أتدرون من علّمني التشيع ؟

(١) و (٢) التحف والهدايا : ١٠٩ .



فقالوا جميعاً: لا والله ما نعلم ؟

فقال : علّمنيهِ الرشيد .

فانبروا قائلين : كيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل البيت ؟ !

قال : كان يقتلهم على الملك ؛ لأنّ الملك عقيم ، لقد حججت معه سنة ، فلمّا صار إلى المدينة تقدّم إلى حجّابه ، وقال لهم : لا يدخلنّ عليّ رجل من أهل المدينة ومكّة ، ولا من المهاجرين والأنصار وبنو هاشم ، وسائر بطون قريش إلّا نسب نفسه ...

وامتثل الحجاب ذلك ، فكان الرجل إذا أراد الدخول عليه عرف نفسه إلى الحجاب ، فإذا دخل فيصله بحسب مكانته ونسبه ، وكانت صلته خمسة آلاف دينار إلى مائتي دينار .

يقول المأمون : وبينما أنا واقف إذ دخل الفضل بن الربيع ، فقال : يا أمير المؤمنين ، على الباب رجل يزعم أنّه موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب .

فأقبل الرشيد على أبنائه وعلى سائر القوّاد ، وقال لهم : احفظوا على أنفسكم ، ثمّ قال للفضل : ائذن له ، ولا ينزل إلّا على بساطي .

يقول المأمون : ودخل شيخ مسخد<sup>(١)</sup> قد أنهكته العبادة ، كأنّه شن بال<sup>(٢)</sup> قد كلم<sup>(٣)</sup> السجود وجهه وأنفه .

فلمّا رأى الرشيد أنّه أراد أن ينزل من دابّته ، فصاح : لا ، والله إلّا على بساطي ،

(١) المسخد : مصفرّ الوجه .

(٢) الشن بال : القربة البالية .

(٣) كلم : أي جرح .

فمنعه الحجاب من الترجل ، ونظر إليه الجميع بإجلال وإكبار وتعظيم ، ووصل الإمام البساط والحجاب والقواد محدقون به ، فنزل عن راحلته ، فقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط ، وقبل وجهه وعينه ، وأخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس وأجلسه معه ، وأقبل عليه يحدثه ، ويسأله عن أحواله ، ثم قال له : يا أبا الحسن ، ما عليك من العيال ؟

فقال : يزيدون على الخمسمائة .

قال هارون : أولاد كلهم ؟

قال الإمام : لا أَكْثَرُهُمْ مَوَالِي وَحَشَمٌ ، أَمَّا الْوَلَدُ فَلِي نَيْفٌ وَثَلَاثُونَ ، وذكر عدد الذكور وعدد الإناث ، والتفت إليه هارون فقال له : لِمَ لا تزوج النسوان من بني عمومتهن وأكفائهن ؟

- الْبَدُ تَقْصُرُ عَنْ ذَلِكَ .

- ما حال الضيعة ؟

- تُغْطِي فِي وَقْتٍ ، وَتَمْنَعُ فِي آخَرٍ .

- هل عليك دين ؟

- نَعَمْ .

- كم هو ؟

- عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ .

- يابن العم ، أنا أعطيك من المال ما تزوج به الذكران والنسوان ، وتقضي به الدين ، وتعمر به الضياع .

فشكره الإمام على ذلك ، وقال له : وَصَلَّتْكَ رَحِمُ يَابْنِ الْعَمِّ ، وَشَكَرَ اللَّهُ هَذِهِ النِّبَّةَ الْجَمِيلَةَ وَالرَّحِمَ مَاسَّةً ، وَالْقَرَابَةَ وَاشِجَةً ، وَالنَّسَبَ وَاحِدًا ، وَالْعَبَّاسُ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ ،

وَصِنُّوْ أَبِيهِ ، وَعَمُّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصِنُّوْ أَبِيهِ ، وَمَا أَبْعَدَكَ اللهُ مِنْ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَقَدْ بَسَطَ يَدَكَ ، وَأَكْرَمَ عُنْصُرَكَ ، وَأَعْلَى مَخْتَدِكَ <sup>(١)</sup> .

فقال هارون : افعل ذلك وكرامة .

وأخذ الإمام عليه السلام يوصيه بالبر والإحسان إلى عموم الفقراء قائلاً : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَى وُلَاةِ الْعَهْدِ أَنْ يُنْعِشُوا فَقَرَاءَ الْأُمَّةِ ، وَيَقْضُوا عَنِ الْغَارِمِينَ ، وَيُؤَدُّوا عَنِ الْمُثْقَلِ ، وَيَكْسُوا الْعَارِيَّ ، وَيُخْسِنُوا إِلَى الْعَانِي <sup>(٢)</sup> ، فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ .

فانبرى هارون قائلاً : افعل ذلك يا أبا الحسن .

ثمَّ قام الإمام عليه السلام ، فقام الرشيد تكريماً له ، وَقَبَّلَ عَيْنِيهِ وَوَجْهَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَوْلَادِهِ فَقَالَ لَهُمْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، وَيَا مُحَمَّدَ ، وَيَا إِبْرَاهِيمَ ، امشُوا بَيْنَ يَدَيِ عَمِّكُمْ وَسَيِّدِكُمْ ، خَذُوا بَرَكَابَهُ ، وَسَوُّوا عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ، وَشَيِّعُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ .

وانصرف الإمام عليه السلام ، وفي نفس الطريق أَسْرَى إِلَى الْمَأْمُونِ فَبَشَّرَهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَقَالَ لَهُ : إِذَا مَلَكَتَ هَذَا الْأَمْرَ فَأَخْسِنْ إِلَى وَلَدِي .

ومضى الإمام مشيعاً من قِبَلِ أَبْنَاءِ هَارُونَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَرَجَعَ الْمَأْمُونُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَلَمَّا خَلَا الْمَجْلِسَ مِنَ النَّاسِ التَفَتَ إِلَى أَبِيهِ قَائِلاً : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَعْظَمْتَهُ وَأَجَلَلْتَهُ وَقَمْتَ مِنْ مَجْلِسِكَ إِلَيْهِ فَاسْتَقْبَلْتَهُ ، وَأَقْعَدْتَهُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ ، وَجَلَسْتَ دُونَهُ ، ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِأَخْذِ الرِّكَابِ لَهُ ؟

فقال هارون : هَذَا إِمَامُ النَّاسِ ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ .

وبهر المأمون فقال لأبيه : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَيْسَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ لَكَ وَفِيكَ ؟

فأجابه هارون بالواقع قائلاً : أَنَا إِمَامُ الْجَمَاعَةِ فِي الظَّاهِرِ وَالْغَلْبَةِ وَالْقَهْرِ ،

(١) المحتد : الأصل .

(٢) العاني : الفقير .

وموسى بن جعفر إمام حق ، والله يا بني ! إنه لأحق بمقام رسول الله ﷺ مني ومن الخلق جميعاً ، والله إن نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك ، فإن الملك عقيم .

ولما أراد الرشيد الانصراف من المدينة إلى بغداد أمر بصرّة فيها مائتا دينار ، وقال للفضل بن الربيع : اذهب بها إلى موسى بن جعفر ، وقل له : يقول لك أمير المؤمنين : نحن في ضيقة ، وسيأتيك برّنا بعد الوقت .

فقام المأمون ، وقال لأبيه : تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش ، ومن لا تعرف حسبه ونسبه خمسة آلاف دينار إلى ما دونها ، وتعطي موسى بن جعفر وقد عظّمته وجلّلته مائتي دينار أحسن عطية أعطيتها أحداً من الناس ؟ !

فزجره هارون ، وقال له : اسكت لا أم لك ، فإنّي لو أعطيت هذا ما ضمنته له ، ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعة ومواليه ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم .

وأعرب هارون عن خشيته من الإمام عليه السلام ، وقضت سياسته في محاربه اقتصادياً لئلا يقوى على مناهضته ، وكان في المجلس مخارق المغني ، فتألم وانبرى إلى هارون قائلاً : يا أمير المؤمنين ، قد دخلت المدينة وأكثر أهلها يطلبون مني شيئاً ، وإن خرجت ولم أقسم فيهم شيئاً لم يتبين لهم فضل أمير المؤمنين عليّ ، ومنزلتي عنده .

فأمر له هارون بعشرة آلاف دينار . فقال له مخارق : يا أمير المؤمنين ، هذا لأهل المدينة ، وعليّ دين أحْتَاج أن أقضيه . فأمر له بعشرة آلاف دينار ، ثم قال له : بناتي أريد أن أزوجهنّ ، فأمر له بعشرة آلاف دينار ، وقال له : لا بدّ من غلة تعطينيها ترد عليّ وعلى عيالي وبناتي ، فأمر له باقطاع<sup>(١)</sup> تبلغ وارداتها في السنة عشرة آلاف

(١) الاقطاع : القطعة من الأرض الزراعية .

دينار ، وأمر أن يعجل ذلك له ، وقام مخارق مسرعاً إلى بيت الإمام الكاظم عليه السلام ، فلمّا انتهى إليه استأذن على الإمام ، فأذن له ، فقال له : قد وقفت على ما عاملك هذا الطاغية ، وما أمر لك به ، وقد احتلت عليه لك ، وأخذت منه صلات ثلاثين ألف دينار واقطاعاً تغلّ في السنة عشرة آلاف دينار ، ولا والله يا سيدي ما أحتاج إلى شيء من ذلك ، ما أخذته إلّا لك ، وأنا أشهد لك بهذه القطاع ، وقد حملت المال لك .

فشكره الإمام عليه السلام على ذلك ، وقال له : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي مَالِكَ ، وَأَحْسَنَ جَزَاءَكَ ، مَا كُنْتُ لَأَخُذَ مِنْهُ دِرْهَمًا وَاحِدًا ، وَلَا مِنْ هَذِهِ الْأَقْطَاعِ شَيْئًا ، وَقَدْ قَبِلْتَ صِلَتَكَ وَبِرَّكَ ، فَانْصَرِفْ رَاشِدًا ، وَلَا تُرَاجِعْنِي فِي ذَلِكَ .

وقبل مخارق يد الإمام عليه السلام ، وانصرف عنه <sup>(١)</sup> .

وحكت هذه الرواية ما يلي :

١ - احتفاء الرشيد بالإمام الكاظم عليه السلام في حين أنّه لم يحفل بأي إنسان كان ، فقد سيطر على أغلب أنحاء الأرض ، وسرى اسمه في الشرق والغرب .

٢ - اعتراف هارون بأنّ الإمام الكاظم عليه السلام هو حجة الله على العالمين ، وأنّه إمام هذه الأمة ، وقائد مسيرتها الزمنية والروحية ، وأنّ هارون زعيم هذه الأمة بالقهر والغلبة لا بالاستحقاق .

٣ - حرمان الإمام الكاظم من العطاء الذي يستحقّه ، وذلك من أجل أن لا يقوى على مناهضة هارون والخروج على سلطانه .

٤ - إعطاء المغني - مخارق - الأموال الطائلة ، وحرمان أبناء النبي ﷺ من حقوقهم التي نهبها هؤلاء البغاة .

هذه بعض المعالم في هذه الرواية .

## ردّ فذك للعلويين

من الأمور التي يستند القائلون فيها إلى تشييع المأمون ردّه فذكاً للعلويين بعد أن صادرتها الحكومات السابقة منهم ، وكان الغرض من مصادرتها إشاعة الفقر والحرمان بين العلويين ، وفرض الحصار الاقتصادي عليهم كي لا يتمكنوا من مناهضة أولئك الحكّام ، وقد قام المأمون بردّها عليهم ، وقد رفع عنهم الضائقة الاقتصادية التي كانت آخذة بخناقهم ، وقد مدحه شاعر أهل البيت دعبل الخزاعي على هذه المكرمة التي أسداها على العلويين بقوله :

أَصْبَحَ وَجْهُ الزَّمَانِ قَدْ ضَحِكَ      بِرَدِّ مَأْمُونٍ هَاشِمٍ فَذَكَ

واعتبر الكثير من الباحثين هذا الإجراء دليلاً على تشييع المأمون .

## إشادته بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام

وأشاد المأمون بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام رائد الحق والعدالة في الإسلام ، فقد كتب إلى جميع الآفاق بأنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ (١) .

وقد روى الصولي أشعاراً له في فضل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، كان منها ما يلي :

لَا تُقْبَلُ التَّوْبَةُ مِنْ تَائِبٍ	إِلَّا بِحُبِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ
أَخِي رَسُولِ اللَّهِ بَلَّ صَهْرَهُ	وَالصُّهْرُ لَا يَغْدُلُ بِالصَّاحِبِ
إِنْ جَمَعَا فِي الْفَضْلِ يَوْمًا فَقَدْ	فَاقَ أَخُوهُ رَغْبَةَ الرَّاعِبِ

فَقَدَّمَ الْهَادِي فِي فَضْلِهِ تَسْلَمَ مِنَ اللَّائِمِ وَالْعَائِبِ

ومن شعره الذي يردّ به على من عابه في قربه لأبناء النبي ﷺ يقول :

وَمِنْ غَاوٍ يَغْصُ عَلَيَّ غَيْظًا إِذَا أَدْنَيْتُ أَوْلَادَ الْوَصِيِّ  
فَقُلْتُ : أَلَيْسَ قَدْ أُوتِيَتْ عِلْمًا وَبَانَ لَكَ الرُّشِيدُ مِنَ الْغَوِيِّ  
وَعَرَفْتَ اخْتِجَاجِي بِالْمَثَانِي وَبِالْمَعْقُولِ وَالْأَثَرِ الْقَوِيِّ  
بِأَيَّةِ خِلَّةٍ وَبِأَيِّ مَعْنَى تَفْضُلُ مُلْحِدِينَ عَلَى عَلَيَّ  
عَلَيَّ أَغْظَمُ الثَّقَلَيْنِ حَقًّا وَأَفْضَلُهُمْ سِوَى حَقِّ النَّبِيِّ <sup>(١)</sup>

ومن شعره قاله في أهل البيت عليه السلام هذه الأبيات :

إِنْ مَالَ ذُو النُّصَبِ إِلَى جَانِبِ مِلْتُ مَعَ الشُّبُعِيِّ فِي جَانِبِ  
أَكُونُ فِي آلِ نَبِيِّ الْهُدَى خَيْرَ نَسَبٍ مِنْ بَنِي غَالِبِ  
حُبُّهُمْ فَرَضٌ نُؤَدِّي بِهِ كَمِثْلِ حَجٍّ لَازِمٍ وَاجِبٍ <sup>(٢)</sup>

وهذا الشعر صريح في ولائه لأهل البيت عليه السلام ، وتقديمه لهم بالفضل على

غيرهم . وروى له الصولي هذه الأبيات في الإمام علي عليه السلام :

أَلَا أُمُّ عَلِيٍّ حُبُّ الْوَصِيِّ أَبِي الْحَسَنِ وَذَلِكَ عِنْدِي مِنْ عَجَائِبِ ذِي الزَّمَنِ  
خَلِيفَةُ خَيْرِ النَّاسِ وَالْأَوَّلُ الَّذِي أَعَانَ رَسُولَ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ  
وَلَوْلَا مَا عُدَّتْ لِهَاشِمٍ إِمْرَةً وَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ تَقْضِي وَتُثْمَتُهُنَّ  
فَوَلَّى بَنِي الْعَبَّاسِ مَا اخْتَصَّ غَيْرَهُمْ وَمَنْ مِنْهُ أَوْلَى بِالتَّكْرُمِ وَالْمِنَّنِ  
فَأَوْضَحَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْبَصْرَةِ الْهُدَى وَفَاضَ عَبْدُ اللَّهِ جُودًا عَلَى الْيَمَنِ

(١) المحاسن والمساوي : ١ : ١٠٥ .

(٢) تذكرة الخواص : ٣٦٧ .

وَقَسَّمَ أَعْمَالَ الْخِلَافَةِ بَيْنَهُمْ فَلَا زَالَ مَرْبُوطاً بِذَا الشُّكْرِ مُرْتَهَنٌ<sup>(١)</sup>

وحكى هذا الشعر الأيادي البيضاء التي أسداها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأسرة العباسية حينما ولي الخلافة ، فقد قلّد ولاية البصرة إلى عبدالله بن العباس ، وكان وزيره ومستشاره الخاص ، كما قلّد عبيدالله بن العباس ولاية اليمن ، ولكن الأسرة العباسية قد تنكرت لهذا المعروف ، فقابلت أبناء الإمام بالقتل والتنكيل ، وارتكبت معهم ما لم ترتكبه الأسرة الأموية ، وقد أوضحنا في هذا الكتاب جوانب كثيرة من اضطهادهم للسلالة العلويين ، فلم يرعوا فيهم أنهم أبناء النبي صلى الله عليه وآله ، وأنهم وديعته في أمته ، فعمدوا إلى قتلهم تحت كل حجر ومدر .

ونسب إلى المأمون هذان البيتان :

إِذَا الْمُرْجِيُّ سَرَّكَ أَنْ تَرَاهُ      يَمُوتُ لِحِينِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ  
فَجَدُّ عِنْدَهُ ذِكْرِي عَلِيٍّ      وَصَلُّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِ بَيْتِهِ

فردّ عليه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة :

إِذَا الشُّعْبِيُّ جَمَجَمَ فِي مَقَالٍ      فَسَرَّكَ أَنْ يَبُوحَ بِذَاتِ نَفْسِهِ  
فَصَلُّ عَلَى النَّبِيِّ وَصَاحِبِيهِ      وَزِيرِيهِ وَجَارِيهِ بِرَمْسِهِ<sup>(٢)</sup>

ومن الطريف ما ذكره الصولي أنه كان مكتوباً على سارية من سواري جامع البصرة :

رَحِمَ اللَّهُ عَلِيّاً إِنَّهُ كَانَ تَقِيّاً

وكان يجلس إلى تلك السارية حفص أبو عمر الخطابي ، وكان أعور ، فعمد إلى محو ذلك ، وكتب بعض المجاورين إلى الجامع إلى المأمون يخبره بمحو الخطابي

(١) تذكرة الخواص : ٣٦٦ .

(٢) مروج الذهب : ٣ : ٣٢٩ .



للكتاب ، فشقّ على المأمون ذلك ، وأمر بإشخاصه إليه ، فلمّا مثل عنده قال له :  
لِمَ محوت اسم أمير المؤمنين من السارية ؟

فقال الخطّابي : وما كان عليها ؟

قال المأمون : كان عليها : « رحم الله علياً إنّّه كان تقيّاً » .

فقال : إنّ المكتوب رحم الله علياً إنّّه كان نبياً .

فقال المأمون : كذبت ، بل كانت القاف أصحّ من عينك الصحيحة ، ولولا أن  
أزيدك عند العامة نفاقاً لأدبتك ، ثمّ أمر بإخراجه <sup>(١)</sup> .

### انتقاصه معاوية

واستدلّ القائلون بتشيع المأمون إلى أنّه أمر بسبّ معاوية بن هند ، وانتقاصه في  
جميع أنحاء العالم الإسلامي ، فقد أمر أن ينادي المنادي : « أن برئت الذمّة من أحد  
من الناس ذكر معاوية بخير أو قدّمه على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ » <sup>(٢)</sup> .

وهذا لا يصلح دليلاً على تشيع المأمون ، لأنّ معاوية قد انكشف ، وظهر واقعه ،  
فقد تسالمت على قدحه جميع الأوساط ، وأنّه الخصم اللدود للإسلام ، وأنّه  
صاحب الأحداث والموبقات .

### استدلاله على إمامة الإمام عليّ عليه السلام

ومن أهمّ ما استدلّ به القائلون على تشيع المأمون عقده للمؤتمرات العلميّة ،  
واستدلاله ببالغ الحجّة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنّه القائد الأوّل للمسييرة  
الإسلاميّة بعد النبي ﷺ ، وهو أولى بمقامه ، وأحقّ بمركزه من غيره .

(١) تذكرة الخواص : ٣٦٧ .

(٢) مروج الذهب : ٣ : ٣٦١ .

ومن أروع المؤتمرات التي أقامها المأمون في بلاطه ، ومن أكثرها أهمية هذا المؤتمر الذي حضره أربعون من علماء الحديث وعلماء الكلام ، انتخبهم يحيى بن أكثم من بين علماء بغداد ، وقد أدلوا بحججهم على ما يذهبون إليه من تفضيل الخلفاء على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، إلا أن المأمون فند حججهم بأدلة حاسمة دلت على براعته وإطلاعه الواسع في البحوث الكلامية ، ونحن ننقل النص الكامل لهذه المناظرة الرائعة لما لها من الأهمية البالغة ، وفيما يلي ذلك :

**المأمون :** ولما مثل العلماء أمام المأمون ، التفت إليهم بعد ترحيبه بهم ، فقال لهم : إنني أريد أن أجعلكم بيني وبين الله تبارك وتعالى في يومي حجة ، فمن كان حاقناً<sup>(١)</sup> أوله حاجة فليقم إلى قضاء حاجته ، وانبسطوا ، وسلّوا خفافكم ، وضعوا أرديتكم ، ففعلوا ما أمرهم به .

والتفت المأمون لهم قائلاً : أيها القوم ، إنما استحضرتكم لأحتج بكم عند الله تعالى ، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم وإمامكم ، ولا يمنعكم جلالتي ومكاني من قول الحق حيث كان ، وردّ الباطل على من أتى به ، وأشفقوا على أنفسكم من النار ، وتقرّبوا إلى الله تعالى برضوانه ، وإيثار طاعته ، فما أحد تقرب إلى مخلوق بمعصية الخالق إلا سلّطه الله عليه ، فانظروني بجميع عقولكم .

إنني رجل أزعم أن علياً عليه السلام خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن كنت مصيباً فصوبوا قولي ، وإن كنت مخطئاً فردّوا عليّ وهلمّوا ، فإن شئتم سألتكم ، وإن شئتم سألتموني .

وليس في هذا الكلام أي التواء ، أو خروج عن المنطق ، وإنما صاحبه يريد الحقيقة الناصعة .

**علماء الحديث :** وسارع علماء الحديث قائلين : بل نحن نسألك .

(١) الحاقن : الذي يضايقه البول .

وانبرى المأمون فأرشدهم إلى طريق الحوار قائلاً: هاتوا وقلّدوا كلامكم رجلاً واحداً منكم ، فإذا تكلم فإن كان عند أحدكم زيادة فليزده ، وإن أتى بخلل فسدّ دوه .

**الدليل الأوّل:** وأدلى عالم من علماء الحديث بحجّته على أنّ أبا بكر هو خير هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ قائلاً: نحن نزعم أنّ خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ، من قبل الرواية المجمع عليها جاءت عن الرسول ﷺ ، قال: « اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر » ، فلمّا أمر نبيّ الرحمة بالاعتداء بهما علمنا أنّه لم يأمر بالاعتداء إلاّ بخير الناس .

**جواب المأمون:** وناقش موضوع الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ نقاشاً موضوعياً ، فقال: الروايات كثيرة ، ولا بدّ من أن تكون كلّها حقّاً ، أو كلّها باطلاً ، أو بعضها حقّاً ، وبعضها باطلاً ، فلو كانت كلّها حقّاً كانت كلّها باطلاً من قبل أن بعضها ينقض بعضها ، ولو كانت كلّها باطلاً كان في بطلانها بطلان الدين ، ودرس الشريعة<sup>(١)</sup> ، فلمّا بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار ، وهو أنّ بعضها حقّ ، وبعضها باطل ، فإذا كان ذلك فلا بدّ من دليل على ما يحقّ منها ليعتقد ، أو يُنفي خلافه ، فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقّاً كان أولى ما اعتقده وأخذ به .

وروايتك هذه من الأخبار التي أدلّتها باطلة في نفسها ، وذلك أنّ رسول الله ﷺ أحكم الحكماء ، وأولى الخلق بالصدق ، وأبعد الناس من الأمر بالمحال ، وحمل الناس على التدين بالخلاف ، وذلك أنّ هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متفقين من كلّ جهة كانا واحداً في العدد والصفة والصورة والجسم ، وهذا معلوم أن يكون اثنان بمعنى واحد من كلّ جهة .

وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما ، وهذا تكليف بما لا يُطاق؛ لأنّك

إذا اقتدیت بواحد خالفت الآخر ، والدلیل علی اختلافهما أنّ أبابکر سبى أهل الردّة وردّهم عمر أحراراً ، وأشار عمر بعزل خالد لقتله مالک بن نويرة فأبى أبوبکر علیه ، وحرّم عمر المتعتین ولم يفعل ذلك أبوبکر ، ووضع عمر ديوان العطية ولم يفعله أبوبکر ، واستخلف أبوبکر ولم يفعل عمر ، ولهذا نظائر كثيرة .

وردّ المأمون وثيق للغاية ، فقد زيف الحديث ، وأثبت أنّه من الموضوعات ، ولا نصيب له من الصّحة .

### الدليل الثاني :

وانبرى عالم آخر من علماء الحديث فاستدلّ علی أفضليّة الشيخين وتقدّمهما علی الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله ، قال : إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : « لو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت أبابکر خليلاً » .

### المأمون :

وزيف المأمون هذا الحديث قائلاً : هذا مستحيل من قبل أنّ رواياتكم قد صرّحت أنّ النبي صلى الله عليه وآله آخى بين أصحابه وأخّر عليّاً عليه السلام ، فقال له في ذلك : وما أخّرُكَ إلّا لنفسى ، فأى الروایتين ثبتت بطلت الأخرى .

إنّ مناقشة المأمون للحديث مناقشة موضوعيّة ليس فيها أي تحيز ، وإنّما كانت خاضعة للدليل الحاسم .

### الدليل الثالث :

وانبرى محدّث آخر ، فقال : إنّ عليّاً عليه السلام قال علی المنبر : « خير هذه الأمة بعد نبيّها أبوبکر وعمر » .

### المأمون :

وناقش المأمون هذا الحديث ، قائلاً : هذا مستحيل لأنّ النبي صلى الله عليه وآله لو علم أنّهما أفضل ما ولى عليهما مرّة عمرو بن العاص ومرّة أسامة بن زيد ، ومما يكذب هذه

الرواية قول علي لما قبض النبي ﷺ : « وَأَنَا أَوْلَى بِمَجْلِسِهِ مِنِّي بِقَمِيصِي ، وَلَكِنْ أَشْفَقْتُ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ كُفَّاراً » .

وقوله عليه السلام : « أَنَّى يَكُونَانِ خَيْرًا مِنِّي ؟ ! وَقَدْ عَبَدْتُ اللَّهَ قَبْلَهُمَا ، وَعَبَدْتُهُ بَعْدَهُمَا » ، وأبطل المأمون الحديث وبين زيفه ، فلم يصلح لأن يكون دليلاً للخصم .

### الدليل الرابع :

وقال عالم من علماء الحديث : إنَّ أبا بكر أغلق بابَه ، وقال : هل من مستقيل فأقبله ، فقال عليه السلام : « قَدَمَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَمَنْ ذَا يُؤْخِرُكَ ؟ » .

### المأمون :

ورد المأمون الحديث قائلاً : هذا باطل لأنَّ علياً عليه السلام قعد عن بيعة أبي بكر ، ورويت أنه قعد عنها حتَّى قُبِضَتْ فاطمة عليها السلام ، وأنها أوصت أن تدفن ليلاً لئلا يشهدا جنازتها .

ووجه آخر وهو أنَّ النبي ﷺ لو كان استخلفه فكيف كان له أن يستقيل ، وهو يقول للأَنْصَار : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين : أبا عبيدة وعمر .

### الدليل الخامس :

وقال عالم آخر : إنَّ عمرو بن العاص قال : يا نبيَّ الله ، من أحبَّ الناس إليك من النساء ؟ قال : « عائشة » ، فقال : من الرجال ؟ فقال : « أبوها » .

### المأمون :

ورد المأمون هذا الحديث ، فقال : هذا باطل لأنكم رويت أن النبي ﷺ وضع بين يديه طائر مشوي ، فقال : « اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ » ، فكان علياً ، فأى رواياتكم تقبل ؟

إنَّ حديث الطائر المشوي مجمع عليه ، وهو يدلُّ بوضوح على أنَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أحبَّ الخلق عند الله وأقربهم إليه .

## الدليل السادس :

وانبرى عالم آخر ، فقال : إِنَّ عَلِيًّا قَالَ : من فضّلني على أبي بكر وعمر جلده حذّ المفترى .

## المأمون :

وأجاب المأمون عن هذا الحديث المنسوب إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : كيف يجوز أن يقول عليّ : اجلد الحذّ على مَنْ لا يجب حذّ عليه ، فيكون متعدياً لحدود الله ، عاملاً بخلاف أمره ، وليس تفضيل من فضّله عليهما فرية ، وقد روّيت عن إمامكم أنّه قال : وليتكم ولست بخيركم ، فأَي الرجلين أصدق عندكم أبو بكر على نفسه ، أو عليّ على أبي بكر ، مع تناقض الحديث في نفسه ، ولا بدّ له من أن يكون صادقاً أو كاذباً ، فإن كان صادقاً فأتى عرف ذلك بوحى ؟ فالوحي منقطع أم بالتظنين ، فالمتظني متحيّر ، أو بالنظر فالنظر بحث وإن كان غير صادق ، فمن المحال أن يلي أمر المسلمين ويقوم بأحكامهم ويقيم حدودهم كذاب .

## الدليل السابع :

وقال عالم آخر : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنة » .

## المأمون :

قال المأمون : هذا الحديث محال لأنّه لا يكون في الجنة كهل ، ويروى أنّ « أشحميّة » كانت عند النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ ، فبكت ، فقال لها النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً \* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً \* غُرُباً أَتْرَاباً ﴾ <sup>(١)</sup> ، فإن زعمتم أنّ أبا بكر ينشأ شاباً إذا دخل الجنة ، فقد روّيت أنّ النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال للحسن والحسين : إِنَّهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ،

(١) الواقعة ٥٦ : ٣٥ - ٣٧ .

وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا .

ومناقشة المأمون للحديث مناقشة منطقية غير خاضعة للأهواء والتيارات المذهبية .

### الدليل الثامن :

وقال عالم آخر من علماء الحديث : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : لو لم أكن أبعث فيكم لبعث عمر .

### المأمون :

قال المأمون في تفنيد هذا الحديث : هذا محال لأن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النبوة مبعوثاً ، ومن أخذ ميثاقه على النبوة مؤخراً ؟

إن مناقشة المأمون لهذه الأحاديث مبنية على الفكر والمنطق وليس فيها ما يشذ عنهما .

### الدليل التاسع :

وانبرى عالم آخر فادلى بحجته قائلاً : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نظر إلى عمر يوم عرفه فتبسّم ، فقال : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاهِي بِعِبَادِهِ عَامَّةً ، وَيَعْمُرُ خَاصَّةً » .

### المأمون :

وقال المأمون في رده على هذا الحديث : هذا مستحيل لأن الله تبارك وتعالى

(١) النساء ٤ : ١٦٣ .

(٢) الأحزاب ٣٣ : ٧ .

لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيه ، فيكون عمر في الخاصة والنبى في العامة .  
وليست هذه الروايات بأعجب من روايتكم أن النبي ﷺ قال : « دخلت الجنة فسمعت خفق نعلين ، فإذا بلال مولى أبي بكر سبقني إلى الجنة » ، فقلتم : عبد أبي بكر خير من الرسول ﷺ لأن السابق أفضل من المسبوق .

### الدليل العاشر :

وانبرى محدث آخر ، فقال : إن النبي ﷺ قال : « لو نزل العذاب ما نجا إلا عمر بن الخطاب » .

### المأمون :

هذا خلاف الكتاب أيضاً ؛ لأن الله تعالى يقول لنبيه ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، فجعلتم عمر مثل الرسول ﷺ .

### الدليل الحادي عشر :

وقال محدث آخر : لقد شهد النبي ﷺ لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة .

### المأمون :

لو كان كما زعمتم لكان عمر لا يقول لحذيفة : نشدتك بالله أمن المنافقين أنا ؟ فإن كان قد قال له النبي ﷺ : أنت من أهل الجنة ولم يصدقه حتى زكاه حذيفة ، فصدق حذيفة ولم يصدق النبي ﷺ ، فهذا على غير الإسلام ، وإن كان قد صدق النبي ﷺ فلم سأل حذيفة ؟ وهذا الخبران متناقضان في أنفسهما .

### الدليل الثاني عشر :

وقال عالم آخر : قال النبي ﷺ : « وضعت في كفة الميزان ووضعت أمتي في كفة أخرى ، فرجحت بهم ، ثم وضع مكاني أبو بكر فرجح بهم ، ثم عمر فرجح بهم ،



ثم رفع الميزان .

### المأمون:

وفند المأمون هذا الحديث فقال: هذا محال، لأنه لا يخلو من أن يكون أجسامهما أو أعمالهما، فإن كانت الأجسام فلا يخفى على ذي روح أنه محال، لأنه لا يرجح أجسامهما بأجسام الأمة، وإن كانت أفعالهما فلم تكن بعد، فكيف بما ليس؟

والتفت المأمون إلى العلماء فقال لهم: أخبروني بما يتفاضل الناس؟

وانبرى بعض العلماء فقال: يتفاضلون بالأعمال الصالحة.

وعلق المأمون على هذا الكلام قائلاً: أخبروني ممن فضل صاحبه على عهد النبي ﷺ، ثم إن المفضول عمل بعد وفاة الرسول ﷺ بأكثر من عمل الفاضل على عهد النبي ﷺ، ثم أيلحق به؟ فإن قلت: نعم، أوجدتكم في عصرنا هذا من هو أكثر جهاداً وحجاً وصوماً وصلاة وصدقة من أحدهم؟

فانبروا جميعاً قائلين: صدقت لا يلحق فاضل دهرنا بفاضل عصر النبي ﷺ.

فقال لهم المأمون: انظروا فيما روت أئمتكم الذين أخذتم عنهم أديانكم في فضائل علي عليه السلام وقيسوا إليها ما ورد في فضائل تمام العشرة الذين شهدوا لهم بالجنة، فإن كانت جزءاً من أجزاء كثيرة، فالقول قولكم، وإن كانوا قد رووا في فضائل علي عليه السلام أكثر، فخذوا عن أئمتكم ما رووا ولا تتعدوه.

وحار القوم في الجواب، فقد سدّ عليهم المأمون كلّ ثغرة يسلكون فيها للدفاع عما يذهبون إليه، والتفت إليهم المأمون قائلاً: ما لكم سكتم؟

فقالوا: قد استقصينا؛ إذ لم تبق عندهم حجة يتمسكون بها.

فقال لهم المأمون: إنني سائلكم: أخبروني أي الأعمال كان أفضل يوم بعث الله

فقالوا جميعاً: السبق إلى الإسلام؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١﴾.

وسارع المأمون قائلاً: فهل علمتم أحداً أسبق من عليّ إلى الإسلام؟  
وارتفعت أصواتهم قائلين: إنه - أي عليّ - سبق حدثاً لم يجر عليه حكم،  
وأبو بكر أسلم كهلاً قد جرى عليه الحكم - أي التكليف - وبين هاتين الحالتين فرق.  
وأجاب المأمون قائلاً: خبروني عن إسلام عليّ بإلهام من قبل الله تعالى أم بدعاء  
النبي ﷺ؟

فإن قلتم بإلهام، فقد فضّلتموه على النبي ﷺ؛ لأن النبي لم يلهم، بل أتاه جبرئيل  
عن الله تعالى داعياً ومعرّفاً.

وإن قلتم بدعاء النبي ﷺ فهل دعاه من قبل نفسه أو بأمر الله تعالى، فإن قلتم: من  
قبل نفسه، فهذا خلاف ما وصف الله تعالى به نبيه في قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ﴿٢﴾، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ  
يُوحَىٰ﴾ ﴿٣﴾، وإن كان من قبل الله تعالى فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بدعاء عليّ من  
بين صبيان الناس وإيثاره عليهم، فدعاه ثقة به، وعلماً بتأييد الله تعالى.

وخلة أخرى: خبروني عن الحكيم هل يجوز أن يكلف خلقه ما لا يطيقون، فإن  
قلتم: نعم، فقد كفرتم، وإن قلتم: لا، فكيف يجوز أن يأمر نبيه ﷺ بدعاء من  
لا يمكنه قبول ما يؤمر به لصغره وحدائه سنّه، وضعفه عن القبول.

وعلة أخرى: هل رأيتم النبي ﷺ دعا أحداً من صبيان أهله وغيرهم فيكونوا

(١) الواقعة ٥٦: ١٠ و ١١.

(٢) ص ٣٨: ٨٦.

(٣) النجم ٥٣: ٣ و ٤.

أسوة مع علي ، فإن زعمتم أنه لم يدع أحداً غيره ، فهذه فضيلة لعلي على جميع صبيان الناس .

والتفت المأمون إلى العلماء فقال لهم : أي الأعمال بعد السبق إلى الإيمان ؟ فقالوا جميعاً : الجهاد في سبيل الله .

وانبرى المأمون يقيم عليهم الحجة في تقديم الإمام علي غيره بالفضل قائلاً : هل تجدون لأحد من العشرة في الجهاد ما لعلي عليه السلام في جميع مواقف النبي ﷺ من الأثر ؟ هذه بدر قُتل من المشركين فيها نيف وستون رجلاً ، قُتل علي منهم نيفاً وعشرين ، وأربعون لسائر الناس .

وانبرى عالم من علماء الحديث فقال : كان أبو بكر مع النبي ﷺ في عريشه يدبرها .

فردّ عليه المأمون قائلاً : لقد جئت بهذا عجيبة !! كان يدبر دون النبي ﷺ أو معه فيشرکه ، أو لحاجة النبي ﷺ إلى رأي أبي بكر ؟ أي الثلاث أحب إليك ؟ وأجاب العالم : أعوذ بالله من أن أزعّم أنه يدبر دون النبي ﷺ أو يشرکه أو بافتقار من النبي إليه .

وردّ عليه المأمون قائلاً : فما الفضيلة في العريش ؟ فإن كانت فضيلة أبي بكر بتخلّفه عن الحرب ، فيجب أن يكون كلّ متخلّف فاضلاً أفضل من المجاهدين ، والله عز وجل يقول : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١) .

ووجه المأمون خطابه إلى إسحاق بن حماد بن زيد ، وهو من كبار علماء الحديث ، فقال له : اقرأ سورة هل أتى ؟

وأخذ إسحاق في قراءة السورة ، فلما انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ إلى قوله : ﴿ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾ <sup>(١)</sup> قال له المأمون : فيمن نزلت هذه الآيات ؟

- في علي .

وانبرى المأمون قائلاً : هل بلغك أن علياً عليه السلام قال حين أطعم المسكين واليتيم والأسير ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ <sup>(٢)</sup> على ما وصف الله تعالى في كتابه .

- لا .

- إن الله تعالى عرف سريرة علي ونيتته ، فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً لخلقه أمره .

- هل علمت أن الله تعالى وصف في شيء مما وصف في الجنة ، ما في هذه السورة ﴿ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؟

- لا .

- فهذه فضيلة أخرى ، كيف تكون القوارير من فضة ؟

- لا أدري .

- يريد كأنها من صفائها من فضة يرى داخلها كما يرى خارجها ، وهذا مثل

قوله عليه السلام : يا إسحاق ، رُوِيَ دَأْ شَوْقُكَ بِالْقَوَارِيرِ ، وعنى به نساء كأنها القوارير رقة ،

(١) الإنسان ٧٦ : ٨ - ٢٢ .

(٢) السورة المتقدمة : الآية ٩ .

(٣) السورة المتقدمة : الآية ١٦ .

وقوله ﷺ: رَكِبْتُ فَرَسَ أَبِي طَلْحَةَ فَوَجَدْتُهُ بَحْرًا، أي كأنه بحر من كثرة جريه وعدوه، وكقول الله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾<sup>(١)</sup>، أي كأنه يأتيه الموت، ولو أتاه من مكان واحد مات.

- يا إسحاق، ألسنت ممن يشهد أن العشرة في الجنة؟

- بلى.

- أرايت لو أن رجلاً قال: ما أدري أصحيح هذا الحديث أم لا، أكان عندك

كافراً؟

- لا.

- أرايت لو قال: ما أدري هذه السورة قرآناً أم لا، أكان عندك كافراً؟

- بلى.

- يا إسحاق، خبرني عن حديث الطائر المشوي أصحيح عندك؟

- بلى.

- بان والله عنادك، لا يخلو هذا من أن يكون كما دعاه النبي أو يكون مردوداً،

أو عرف الله الفاضل من خلقه، وكان المفضل أحب إليه، أو تزعم أن الله لم يعرف

الفاضل من المفضل، فأى الثلاث أحب إليك؟

وحار إسحاق ولم يهتد إلى الجواب، وبقي يتأمل فوجد مسلكاً يدافع به عن

فكرته، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول في أبي بكر: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا

فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>(٢)</sup>، فنسبه الله إلى صحبة نبيه ﷺ.

وسارع المأمون في الرد عليه قائلاً: سبحان الله! ما أقل علمك باللغة والكتاب،

(١) إبراهيم ١٤: ١٧.

(٢) التوبة ٩: ٤٠.

أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن ، فأني فضيلة في هذا ؟ أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾ (١) ، فقد جعله له صاحباً .

وقال الهزلي شعراً :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَصَاحِبِي وَحْشِيَّةٌ      تَحْتَ الرُّدَاءِ بَصِيرَةٌ بِالمَشْرِقِ

وقال الأزدي :

وَلَقَدْ ذَعَرْتُ الْوَحْشَ فِيهِ وَصَاحِبِي      مَخْضُ الْقَوَائِمِ مِنْ هِجَانِ هَيْكَلِ

فصير فرسه صاحبه .

وأما قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ، فإن الله تبارك وتعالى مع البرّ والفاجر ، أما سمعت قوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ (٢) .

وأما قوله : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ فأخبرني عن حزن أبي بكر كان طاعة أو معصية ، فإن زعمت أنه طاعة فقد جعلت النبي ﷺ ينهي عن الطاعة ، وهو خلاف صفة الحكيم ، وإن زعمت أنه معصية فأني فضيلة للعاصي ؟

وأخبرني عن قوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ (٣) على من ؟

وانبرى إسحاق فقال : نزلت - أي السكينة - على أبي بكر لأن النبي ﷺ منزّه عن صفة السكينة .

فأجابه المأمون : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾

(١) الكهف : ١٨ : ٣٧ .

(٢) المجادلة : ٥٨ : ٧ .

(٣) التوبة : ٩ : ٤٠ .

فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ \* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ <sup>(١)</sup> ، أتدري من المؤمنين الذين أرادهم الله في هذا الموضع ؟

- لا .

وأخذ المأمون يشرح لإسحاق معنى الآية الكريمة قائلاً: إِنَّ الناس انهزموا يوم حنين ، فلم يبق مع النبي ﷺ إلا سبعة من بني هاشم ، عليّ ﷺ يضرب بسيفه ، والعبّاس أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ ، والخمسة محدقون بالنبي ﷺ خوفاً من أن يناله سلاح الكفار ، حتّى أعطى الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ الظفر ، عني بالمؤمنين في هذا الموضع عليّاً ومن حضر من بني هاشم ، فمن كان أفضل أمّن كان مع النبي ﷺ فنزلت السكينة على النبي ﷺ وعليه أمّ مَنْ كان في الغار مع النبي ﷺ ولم يكن أهلاً لنزولها عليه ، يا إسحاق ، مَنْ أفضل : مَنْ كان مع النبي ﷺ في الغار أو من نام على مهاده وفراشه ، ووقاه بنفسه حتّى تمّ للنبي ﷺ ما عزم عليه من الهجرة .

إِنَّ الله تبارك وتعالى أمر نبيه ﷺ أن يأمر عليّاً بالنوم على فراشه ، ووقايته بنفسه ، فأمره بذلك ، فقال عليّ : أَتَسَلِّمُ يَا نَبِيَّ اللهِ ؟

فقال : نَعَمْ .

قال : سَمِعاً وَطَاعَةً ، ثُمَّ أَتَى مضجعه ، وتسجّى بثوبه ، وأحدق المشركون به لا يشكّون في أنّه النبي ﷺ وقد أجمعوا على أن يضربه رجل من كلّ بطن من قريش ضربة لئلا يطلب الهاشميون بدمه ، وعليّ ﷺ يسمع بأمر القوم فيه من التدبير في تلف نفسه ، فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع أبو بكر في الغار ، وهو مع النبي ﷺ وعليّ وحده ، فلم يزل صابراً محتسباً ، فبعث الله تعالى ملائكته تمنعه من مشركي قريش ، فلمّا أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا : أين محمّد ؟ قال : وَمَا عَلِمِي بِهِ ؟ قالوا :

فأنت غدرتنا ، ثم لحق بالنبي ﷺ فلم يزل عليّ ﷺ أفضل لما بدا منه ، إلا ما يزيد خيراً حتى قبضه الله تعالى إليه ، وهو محمود مغفور له .

يا إسحاق ، أما تروي حديث الولاية ؟

- نعم .

- اروه .

فرواه له ، فقال المأمون : أما ترى أنه أوجب لعليّ ﷺ على أبي بكر وعمر من الحق ما لم يوجب لهما عليه ؟

فقال إسحاق : إن الناس يقولون : إن هذا قاله بسبب زيد بن حارثة .

فأنكر المأمون ذلك وقال : وأين قال النبي ﷺ هذا ؟

فأجاب إسحاق : قاله بغدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع .

وسارع المأمون لإبطال ذلك قائلاً : متى قُتل زيد بن حارثة ؟ أليس قد قُتل قبل غدير خم ؟

- بلى .

- أخبرني لو رأيت ابناً لك أنت على خمس عشرة سنة يقول : مولاي مولى ابن

عمي أيها الناس فاقبلوا ، أكنت تكره له ذلك ؟

- بلى .

وكرر المأمون منكره عليه قائلاً : أتزّه ابنك عما لا تنزه عنه النبي ﷺ .

والتفت إليه المأمون ليقيم عليه الحجة قائلاً : أتروي قول النبي ﷺ لعليّ :

أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟

- نعم .

- أما تعلم أنّ هارون أخو موسى لأبيه وأمه ؟



- بلى .

- فعلي كذلك ؟

- لا .

سارع المأمون قائلاً: هارون نبي ، وليس علي كذلك ، فما المنزلة الثالثة إلا الخلافة ، لقد قال المنافقون : إنه استخلفه استثقلاً ، فأراد أن يطيب نفسه ، وهذا كما حكى الله تعالى عن موسى ، حيث قال لهارون : ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١) .

وانبرى إسحاق قائلاً: إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي ، ثم مضى إلى ميقات ربه تعالى ، وإن النبي ﷺ خلف علياً حين خرج إلى غزاته :

وردّ عليه المأمون : أخبرني عن موسى حين خلف هارون أكان معه حيث مضى إلى ميقات ربه عز وجل أحد من أصحابه ؟

- نعم .

- أوليس قد استخلفه على جميعهم ؟

- بلى .

- فكذلك علي خلفه النبي ﷺ حين خرج إلى غزاته في الضعفاء والنساء والصبيان ، إذ كان أكثر قومه معه ، وإن كان قد جعله خليفة على جميعهم ، والدليل على أنه جعله خليفة عليهم في حياته إذا غاب وبعد موته قوله ﷺ : « عَلِيٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » ، وهو وزير النبي ﷺ أيضاً بهذا القول لأن موسى قد دعا الله تعالى ، وقال فيما دعا : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي ﴾ \*

هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي <sup>(١)</sup> ، فإذا كان عليّ منه بمنزلة هارون من موسى فهو وزيره ، كما كان هارون وزير موسى ، وهو خليفته كما كان هارون خليفة موسى .

## مع علماء الكلام

وبعد ما حاجج المأمون علماء الحديث ، وتغلب عليهم بمناقشته للأحاديث التي تمسكوا بها في الاستدلال على ما يذهبون إليه ، التفت بعد ذلك إلى علماء الكلام فقال لهم : أسألكم أو تسألوني ؟  
- بل نسألك .

والتفت عالم منهم ، فقال للمأمون : أليست إمامة عليّ عليه السلام من قبل الله عز وجل ؟ نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل الفرائض مثل الظهر أربع ركعات ، وفي مائتي درهم خمسة دراهم ، والحج إلى مكة ؟  
فقال المأمون : « بلى » .

فقال المتكلم : فما بالهم لم يختلفوا في جميع الفرائض واختلفوا في خلافة عليّ وحدها ؟

المأمون : « لأن جميع الفرائض لا يقع فيها من التنافس والرغبة مثل ما يقع في الخلافة » .

متكلم : وانبرى متكلم آخر ، فقال : ما أنكرت أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم باختيار رجل منهم يقوم مقامه رافة بهم ، ورقة عليهم ، من غير أن يستخلف هو بنفسه ، فيعصى خليفته فينزل بهم العذاب .

المأمون : أنكرت ذلك من قبل إن الله تعالى أرأف بخلقه من النبي صلى الله عليه وسلم ،

وقد بعث نبيه إليهم وهو يعلم أن فيهم عاص ومطيع ، فلم يمنعه تعالى ذلك من إرساله .

وعلة أخرى : لو أمرهم باختيار رجل منهم كان لا يخلو من أن يأمرهم كلهم أو بعضهم ، فلو أمر الكل من كان المختار ؟ ولو أمر بعضاً دون بعض كان لا يخلو من أن يكون على هذا المعنى علامة ، فإن قلت : فلا بد من تحديد الفقيه وسمته .

وانبرى متكلم فقال : روي أن النبي ﷺ قال : ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح .

فردّ عليه المأمون هذه المقالة الفاسدة التي تستلزم التصويب المجمع على بطلانه ، وهو أن ليس لله تعالى في كل واقعة حكم يصيبه من يصيبه ، ويخطئه من يخطئه ، وهذا جواب المأمون : « هذا القول لا بد أن يكون يريد كل المؤمنين أو البعض ، فإن أراد الكل فهذا مفقود ؛ لأنّ الكل لا يمكن اجتماعهم ، وإن كان البعض ، فقد روى كل في صاحبه حسناً ، مثل رواية الشيعة في علي ، ورواية الحشوية في غيره ، فمتى يثبت ما تريدون من الإمامة ؟ » .

وقال متكلم آخر : فيجوز أن تزعم أن أصحاب محمد ﷺ أخطأوا ؟

فأجابه المأمون : « كيف نزعم أنهم أخطأوا واجتمعوا على ضلالة وهم لم يعلموا فرضاً ولا سنة ، لأنك تزعم أن الإمامة لا فرض من الله تعالى ، ولا سنة من الرسول ﷺ ، فكيف يكون فيما ليس عندك بفرض ولا سنة خطأ ؟ » .

وسارع متكلم آخر فقال للمأمون : إن كنت تدعي لعلي من الإمامة دون غيره ، فهات بينتك على ما تدعي ؟

مناقشة المأمون : « ما أنا بمدّع ، ولكنني مقرّ ، ولا بينة على مقرّ ، والمدّعي من يزعم أن إليه التولية والعزل ، وأنّ إليه الاختيار ، والبيّنة لا تعرى من أن تكون من شركائه ، فهم خصماء ، أو تكون من غيرهم والغير معدوم ، فكيف يؤتى بالبيّنة

على هذا؟

وقال متكلّم آخر: فما كان الواجب على عليٍّ عليه السلام بعد مضيّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟

وأجاب المأمون: «قد فعله - أي فعل ما يجب عليه -».

وأشكل المتكلّم قائلاً: أفما وجب عليه أن يعلم الناس أنّه إمام؟

وسارع المأمون قائلاً: «إنّ الإمامة لا تكون بفعل منه في نفسه، ولا بفعل من الناس فيه من اختيار أو تفضيل أو غير ذلك، وإنّها تكون بفعل من الله تعالى فيه، كما قال لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾<sup>(١)</sup>، وكما قال تعالى لداود: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>، وكما قال عزّ وجلّ للملائكة في آدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٣)</sup>.

فالإمام إنّما يكون إماماً من قبل الله تعالى وباختياره إيّاه في بدء الصنيعة والتشريف في النسب والطهارة في المنشأ والعصمة في المستقبل، ولو كانت بفعل منه في نفسه كان من فعل ذلك الفعل مستحقاً للإمامة، وإذا عمل خلافها اعتزل فيكون خليفة من قبل أفعاله.

وأشكل متكلّم آخر فقال: لمّ أوجبت الإمامة لعليٍّ عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله؟

وأجاب المأمون: «لخروجه من الطفولة إلى الإيمان كخروج النبيّ من الطفوليّة إلى الإيمان والبراءة من ضلالة قومه عن الحجّة، واجتنابه الشرك كبراءة النبيّ صلى الله عليه وآله من الضلالة، واجتنابه للشرك، لأنّ الشرك ظلم ولا يكون الظالم إماماً، ولا من عبد وثناً بإجماع، ومن شرك فقد حلّ من الله تعالى محلّ أعدائه، فالحكم فيه الشهادة

(١) البقرة ٢: ١٢٤.

(٢) ص ٣٨: ٢٦.

(٣) البقرة ٢: ٣٠.

عليه بما اجتمعت عليه الأمة حتى يجيء إجماع آخر مثله ، ولأن من حكم عليه مرة فلا يجوز أن يكون حاكماً ، فيكون الحاكم محكوماً عليه مرة ، فلا يكون حينئذ فرق بين الحاكم والمحكوم عليه .

وأشكل شخص آخر من المتكلمين ، فقال : لِمَ لا يقاتل علي عليه السلام أبا بكر وعمر ، كما قاتل معاوية ؟

وأجاب المأمون : « المسألة محال لأن لم اقتضاء ، ولم نفي ، والنفي لا يكون له علة ، إنما العلة للاثبات ، وإنما يجب أن ينظر في أمر علي عليه السلام من قبل الله أم من قبل غيره ، فإن صح أنه من قبل الله تعالى ، فالشك في تدبيره كفر لقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (١) .

فأفعال الفاعل تبع له صلة ، فإن كان قيامه عن الله تعالى ، فأفعاله عنه ، وعلى الناس الرضى والتسليم ، وقد ترك رسول الله ﷺ القتال يوم الحديبية يوم صدّ المشركون هديه عن البيت ، فلما وجد الأعوان وقوي حارب كما قال الله تعالى في الأول : ﴿ فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (٢) ، ثم قال عز وجل : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ (٣) .

وانبرى متكلم آخر ، فقال : إذا زعمت أن إمامة علي عليه السلام من قبل الله تعالى ، وأنه مفترض الطاعة ، فلم لا يجوز إلا التبليغ والدعاء للأبياء عليهم السلام وجاز لعلي أن يترك ما أمر به من دعوة الناس إلى طاعته ؟

جواب المأمون : « إننا لم نزعم أن علياً عليه السلام أمر بالتبليغ فيكون رسولاً ، ولكنه وُضع

(١) النساء ٤ : ٦٥ .

(٢) الحجر ١٥ : ٨٥ .

(٣) التوبة ٩ : ٥ .

علماً بين الله تعالى وبين خلقه ، فمن تبعه كان مطيعاً ، ومن خالفه كان عاصياً ، فإن وجد أعواناً يتقوى بهم جاهد ، وإن لم يجد أعواناً فاللوم عليهم لا عليه ؛ لأنهم أمروا بطاعته على كل حال ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلا بقوة ، وهو بمنزلة البيت على الناس الحج إليه ، فإذا حجّوا أدّوا ما عليهم ، وإذا لم يفعلوا كانت اللائمة عليهم لا على البيت .

وقال متكلّم آخر : إذا وجب أنّه لا بدّ من إمام مفترض الطاعة بالاضطرار ، كيف يجب بالاضطرار أنّه عليّ دون غيره ؟

جواب المأمون : وردّ المأمون هذه الشبهة بقوله : « إنّ الله تعالى لا يفرض مجهولاً ، ولا يكون المفروض - أي الإمامة وغيرها من التكاليف - ممتنعاً ، إذ المجهول ممتنع من قبل أنّ الله تعالى لا يفرض مجهولاً ، ولا يكون المفروض ممتنعاً ، فلا بدّ من دلالة الرسول ﷺ على الفرض ليقطع العذر بين الله وبين عباده ، رأيت لو فرض الله تعالى على الناس صوم شهر فلم يعلم الناس أي شهر هو ؟ ولم يوسم بوسم وكان على الناس استخراج ذلك بعقولهم حتّى يصيبوا ما أراد الله تعالى ، فيكون الناس حينئذٍ مستغنين عن الرسول المبيّن لهم ، وعن الإمام الناقل لهم خبر الرسول إليهم » .

وأشكل متكلّم آخر فقال : من أين أوجبت أنّ عليّاً كان بالغاً حين دعاه النبي ﷺ ، فإنّ الناس يزعمون أنّه كان صبيّاً حين دعي ، ولم يكن جاز عليه الحكم ، ولا بلغ مبلغ الرجال ؟

جواب المأمون : « إنّّه لا يرى في ذلك الوقت من أن يكون ممّن أرسل إليه النبي ﷺ ليدعوه ، فإن كان كذلك فهو محتمل التكليف ، قويّ على أداء الفرائض » ... الخ .

## وجوم العلماء

ووجم علماء الحديث وعلماء الكلام ، فقد أفحمهم المأمون ، وألزمهم الحجة ، واستدل على إمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بأوثق الأدلة وأنصعها .

## أسئلة المأمون للعلماء

ووجه المأمون أسئلة إلى العلماء ، كان منها ما يلي :

١ - أليس قد روت الأمة بإجماع منها أن النبي ﷺ قال : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ؟

فقال العلماء بأجمعهم : بلى يا أمير المؤمنين .

وعرض عليهم المأمون حديثاً نبوياً آخر فقال : ورووا عنه ﷺ أنه قال : « مَنْ عَصَى اللَّهَ بِمَعْصِيَةٍ صَفَرَتْ أَوْ كَبُرَتْ ، ثُمَّ اتَّخَذَهَا دِينًا ، وَمَضَى مُصِرًّا عَلَيْهَا فَهُوَ مُخَلَّدٌ بَيْنَ أَطْبَاقِ الْجَحِيمِ » ؟ وصدق العلماء الحديث وأقروا به .

فقال لهم المأمون : خبروني عن رجل تختاره الأمة ، هل يجوز أن يقال له : خليفة رسول الله ﷺ ومن قبل الله عز وجل ، ولم يستخلفه الرسول ﷺ ؟ فإن قلتم : نعم ، فقد كابرتم ، وإن قلتم : لا وجب أن يكون فلان غير خليفة لرسول الله ﷺ .

وأقبل المأمون يعظهم بعد حديث جرى بينه وبين العلماء في هذا الموضوع قائلاً : اتقوا الله ، وانظروا لأنفسكم ، ودعوا التقليد ، وتجنبوا الشبهات ، فوالله ما يقبل الله تعالى إلا من عبد لا يأتي إلا بما يعقل ، ولا يدخل إلا فيما يعلم أنه حق ، والريب شك ، وإدمان الشك كفر بالله تعالى وصاحبه في النار .

والتفت إليهم بعد هذا التأنيب قائلاً : أخبروني عن النبي ﷺ هل استخلف حين مضى أم لا ؟

فقالوا جميعاً : لم يستخلف .

وأشكّل عليهم المأمون قائلاً: فتركه ذلك - أي الاستخلاف لأحد من بعده - هدى أم ضلال ؟

فأجابوا: بل هدى .

وانبرى المأمون يقيم الدليل على بطلان ما ذهبوا إليه قائلاً: فعلى الناس أن يتبعوا الهدى ، ويتركوا الباطل ويتنكبوا الضلال ؟

فأجابوا: قد فعلوا ذلك - أي اتبعوا الهدى - .

وأخذ المأمون يقيم أروع الحجج والبراهين على زيف ما قالوه قائلاً: لِمَ استخلف الناس بعده - أي بعد النبي ﷺ - وقد تركه هو فترك فعله ضلال ، ومحال أن يكون خلاف الهدى هدى .. وإذا كان ترك الاستخلاف هدى ، فلمَ استخلف أبو بكر ولم يفعل النبي ﷺ ؟ ولمَ جعل عمر الأمر بعده شورى بين المسلمين خلافاً على صاحبه ، لأنكم زعمتم أن النبي ﷺ لم يستخلف ، وأنّ أبا بكر استخلف ، وعمر لم يترك الاستخلاف كما فعل أبو بكر ، وجاء بمعنى ثالث ، وهو الشورى التي نصّ عليها لتعيين الخليفة من بعده ، فخبروني أي ذلك ترونه صواباً ، فإن رأيتم فعل النبي ﷺ صواباً فقد أخطأتم أبا بكر ، وكذلك القول في بقية الأقاويل .

وخبروني أيهما أفضل ما فعله النبي ﷺ بزعمكم من ترك الاستخلاف ، أو ما صنعت طائفة من الاستخلاف ؟

وخبروني هل يجوز أن يكون تركه من الرسول ﷺ هدى وفعله من غيره هدى ؟ فيكون هدى ضدّ هدى ، فأين الضلال حينئذ ؟

وخبروني هل ولي أحد بعد النبي ﷺ باختيار الصحابة منذ قبض النبي ﷺ إلى اليوم .

فإن قلتم: لا ، فقد أوجبتم أن الناس كلّهم عملوا ضلالة بعد النبي ﷺ .

وإن قلتم: نعم ، كذبتهم الأمة ، وأبطل قولكم الوجود الذي لا يدفع .



وخبروني عن قول الله عز وجل : ﴿قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ (١) ، أصدق هذا أم كذب ؟

فأجابوا : نعم إنه صدق .

وانبرى المأمون قائلاً : أليس ما سوى الله الله إذ كان محدثه ومالكة ؟

- نعم .

وثار المأمون فقال : ففي هذا بطلان ما أوجبتم من اختياركم خليفة ، تفرضون طاعته ، وتسمونه خليفة رسول الله ﷺ ، وأنتم استخلفتموه وهو معزول عنكم إذا غضبتم عليه ، وعمل بخلاف محبتكم ، ومقتول إذا أبى الاعتزال .

وتكلم بعد هذا الكلام بعنف مع القوم ، ثم استقبل القبلة ورفع يديه قائلاً : اللهم إني أرشدتهم ، اللهم إني قد أخرجت ما وجب عليّ إخراجَه من عنقي ، اللهم إني أدين بالتقرب إليك بتقديم عليّ عليه السلام على الخلق بعد نبيك محمد ﷺ كما أمرنا به رسولك ﷺ (٢) .

ووجم القوم ، ولم يجدوا منفذاً يسلكون فيه للدفاع عما يرونه ، وكان معظم استدلال المأمون على إمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قائماً على المنطق والدليل ، ولا أكاد أعرف حقيقة ناصعة واضحة وضوح الشمس كإمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد فرضته مواهبه وعبقرياته ، وشدة إنابته إلى الله ، وزهده ، وتخليه عن الدنيا ، كل ذلك جعله أولى بالنبى ﷺ من غيره ، فلم يملك أحد من الصحابة ولا من أقرباء النبى ﷺ وأرحامه مثل ما يملكه من الطاقات الندية الخلاقة من العلم والنزاهة والشرف وغير ذلك من الصفات الكريمة والنزعات العظيمة ، وبهذه الجهة

(١) الأنعام ٦ : ١٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٨٤ - ١٩٩ .

كان أولى بمركز النبي ومقامه ، أمّا قرابته من النبي فليس لها أي أثر في ترجيحه على غيره من المسلمين ، فإنّ هذه الجهة لا تصلح دليلاً تثبت به أحقية الإمام عليه السلام بالخلافة .

وعلى أي حال ، فإنّ ما أقامه المأمون من هذه الأدلة على إمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن المقصود منها إلاّ التقرب إلى الإمام الرضا عليه السلام حتّى ينال ثقته منه ، وقد صرح بذلك إسحاق بن حمّاد ، فقال : « لم يكن الغرض في تفضيله الإمام عليّ عليه السلام على جميع الصحابة إلاّ تقريباً للإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وكان الإمام نفسه يقول لأصحابه الذين يثق بهم : لَا تَغْتَرُّوا بِقَوْلِهِ ، فَمَا يَقْتُلُنِي وَاللَّهِ غَيْرُهُ ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ لِي مِنَ الصَّبْرِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ »<sup>(١)</sup>.

### عقده ولاية العهد للإمام

وثمة دليل آخر اعتمد عليه الذاهبون إلى تشييع المأمون ، وهو عقده ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ، وبذلك فقد عرض الخلافة التي تقمّصها العباسيون إلى الخطر ، وتسليمها إلى السادة العلويين .

هذه أهم الأدلة التي استند إليها القائلون بتشيع المأمون ، وأنّه علويّ الفكر والرأي .

### زيف تشييعه

والذي نراه بمزيد من التأمل والتحقيق أنّ المأمون لم يكن من الشيعة ، ولم يعتنق ولاء أهل البيت عليهم السلام ، وإنّما بدرت هذه البوادر التي ذكرها لأغراض سياسية لا علاقة لها مطلقاً بدعوى التشيع ، ويدعم ذلك ما يلي :

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٨٥ .

١ - إنه من الأسرة العباسية التي عرفت بالبغض والعداء لأهل البيت عليهم السلام ، فلم تنجب هذه الأسرة إلا الجبابرة الطغاة الذين صبوا جام غضبهم على آل النبي ﷺ وعثرته ، فقد عمدوا إلى قتلهم ، وتشريدهم ، والتنكيل بهم ، وقد اقترفوا معهم ما لم تقترفه الأسرة الأموية ، بل إن الأسرة الأموية على ما عرفت به من العداء العام لأبناء النبي ﷺ ، فإنها لم تقابلهم بمثل ما قابلهم به بنو العباس ، وقد كان لبني أمية من الفواضل ما ليس لبني العباس ، وقد أوضحنا بعض ما عاناه العلويون منهم في فصول هذا الكتاب .

وعلى أي حال ، فإنه من المستبعد جداً أن يتحول المأمون عن خطة آبائه ، ويغير منهجهم وسلوكهم بين عشية وضحاها ، فيكون علوي الرأي ، وموالياً لخصوم آبائه ، ويعرض دولته إلى الخطر .

٢ - أما انتقاصه لمعاوية والحكام الذين سبقوه ، وتفضيل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم ، فإنه لم يكن جدياً ، وإنما كان صورياً لأغراض سياسية ، فقد روى التغلبي - وكان معاصراً له - قال : « قال المأمون : وظنوا أنه لا يجوز تفضيل علي إلا بانتقاص غيره من السلف ، والله ما أستجيز أن أنتقص الحجاج بن يوسف ، فكيف بالسلف الطيب »<sup>(١)</sup> .

إنه يمتنع من انتقاص الارهابي المجرم الحجاج الذي أغرق العراق لما سفكه من دماء الأبرياء .

ونسب له من الشعر ما يدعم ذلك ، فقد قال :

أصبح ديني الذي أدين به      ولست منه الغداة مُغتذراً  
حُبُّ عليٍّ بَعْدَ النَّبِيِّ وَلَا      أَشْتِمُ صَدِيقاً وَلَا عُمراً

ثُمَّ ابْنُ عَفَّانٍ فِي الْجِنَانِ مَعَ الْـ  
أَبْرَارِ ذَاكَ الْقَتِيلِ مُضْطَبِّراً  
أَلَا وَلَا أَشْتِمُ الزُّبَيْرَ وَلَا  
طَلْحَةَ إِنْ قَالَ قَائِلٌ غُدْرًا  
وَعَائِشُ الْأُمِّ لَسْتُ أَشْتِمُهَا  
مَنْ يَفْتَرِيهَا فَتَنْحُنْ مِنْهُ بُرًّا<sup>(١)</sup>

إلى غير ذلك من الشواهد والأدلة التي تثبت زيف تشييعه ، وأنه لا علاقة له مطلقاً بأهل البيت عليهم السلام .

٣ - اغتياله للإمام الرضا عليه السلام بعد ما نفذت أغراضه السياسية ولم يكتف بذلك ، وإنما أوعز إلى عامله على مصر وهو السريّ بغسل المنابر التي كان يخطب عليها بولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام<sup>(٢)</sup> ، وهذا يكشف عما يكنّه في أعماق نفسه من البغض والعداء للإمام .

لقد استبان بصورة واضحة للأسرة العلوية زيف ما يدّعيه المأمون من الولاء لهم ، وأنه كان صورياً لا واقع له ، ويقول الرواة : « إنه كتب إلى عبدالله بن موسى بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب يعطيه الأمان ، ويضمن له ولاية العهد بعده ، كما صنع مثل ذلك بالإمام الرضا عليه السلام ، وقد جاء في كتابه :

« ما ظننت أنّ أحداً من آل أبي طالب يخافني بعدما عملته بالرضا » .

فأجابه برسالة كشف فيها عن نوايا المأمون ، وهذا نصّها :

« وصل كتابك ، وفهمته ، تختلني فيه عن نفسي ختل القانصر ، وتحتال عليّ حيلة المغتال القاصد لسفك دمي .

وعجبت بذلك العهد وولايته لي بعدك ، كأنك تظنّ أنّه لم يبلغني ما فعلته بالرضا ، ففي أي شيء ظننت أنّي أرغب من ذلك ؟ أفي الملك الذي قد غرّتك

(١) البداية والنهاية : ١٠ : ٢٧٧ .

(٢) الولاية والقضاء : ١٧٠ .

نضرته وحلاوته ؟ فوالله لئن أقذف وأنا حي في نار تتأجج أحب إلي من أن ألي أمراً بين المسلمين أو أشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل .

أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا ؟ أم ظننت أن الاستتار قد أملني وضاق به صدري ؟ فوالله إنني لذلك ، ولقد مللت الحياة ، وأبغضت الدنيا ، ولو وسعني في ديني أن أضع يدي في يدك حتى تبلغ من قبلي مرادك لفعلت ذلك ، ولكن الله قد حظر علي المخاطرة بدمي ، وليتك قدرت علي من غير أن أبذل نفسي لك فتقتلني ، ولقيت الله عز وجل بدمي ولقيته قتيلاً مظلوماً ، فاسترحت من هذه الدنيا .

واعلم أنني رجل طالب النجاة لنفسي ، واجتهدت فيما يرضي الله عز وجل عني ، وفي عمل أتقرب به إليه ، فلم أجد رأياً يهدي إلى شيء من ذلك ، فرجعت إلى القرآن الذي فيه الهدى والشفاء ، فتصفحته سورة سورة ، وآية آية ، فلم أجد شيئاً أزلف للمرء عند ربه جل وعز من الشهادة في طلب مرضاته .

ثم تتبعت ثانياً تأمل الجهاد أيّه أفضل ، ولأي صنف ، فوجدته جل وعلا يقول : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ <sup>(١)</sup> ، فطلبت أي الكفار أضرّ على الإسلام ، وأقرب من موضعي ، فلم أجد أضرّ على الإسلام منك ، لأن الكفار أظهر واكفرهم فاستبصر الناس في أمرهم ، وعرفوهم فخافوهم ، وأنت خلت المسلمين بالإسلام ، وأسرت الكفر ، فقتلت بالظنة ، وعاقبت بالتهمة ، وأخذت مال الله من غير حلّه فأنفقته في غير حلّه ، وشربت الخمر المحرّمة صراحاً ، وأنفقت مال الله على الملّهين ، وأعطيته المغنّين ، ومنعته من حقوق المسلمين ، فغششت بالإسلام ، وأحطت بأقطاره إحاطة أهله ، وحكمت فيه للمشرك ، وخالفت الله ورسوله في ذلك خلافة المضاد المعاند .

فإن يسعدني الدهر ، ويعينني الله عليك ، بأنصار الحق أبذل نفسي في جهادك

بذلاً يرضاه مني ، وأن يمهلك ويؤخرك ليجزيك بما تستحقه في منقلبك ،  
أو تخترمني الأيام قبل ذلك فحسبي من سعيي ما يعلمه الله عز وجل من نيتي .

والسلام»<sup>(١)</sup>

ووضعت هذه الرسالة المأمون على طاولة التشريح ، فأظهرت زيفه ، وكشفت  
خداعه ودجله ، وأنه لا واقع بأي حال من الأحوال إلى ما يزعمه من الولاء والحب  
لأهل البيت .

أما الفصول الأخيرة من هذه الرسالة ، فقد ألحقت المأمون بقافلة الكفار الذين  
يجب جهادهم ، والإطاحة بهم ، كما بيّنت سياسة المأمون ، وأنها تأخذ الناس بالظنة  
وتعاقبهم بالتهمة ، وبالإضافة إلى ذلك فقد أعربت عن تحلل المأمون ، وذلك بشربه  
للخمر ، وإنفاقه لأموال المسلمين على الملاهي والمغنين والعابثين والماجنين .

لقد كانت هذه الرسالة صرخة مدوية في وجه الطاغية المأمون ، وهي من  
الصفحات المشرقة في مناهضة الظلم والطغيان .

ومن الجدير بالذكر أنه يروى جانب آخر من هذه الرسالة أو من رسالة أخرى بعثها  
هذا السيد الجليل إلى المأمون يقول فيها :

« هبني لا ثأر لي عندك ، وعند آبائك المستحلين لدمائنا ، الآخذين حقنا ، الذين  
جاهروا في أمرنا فحذرناهم ، وكنت ألطف حيلة منهم بما استعملته من الرضا بنا ،  
والتستر لمحنتنا ، تختل واحداً فواحداً منا ، ولكنني كنت امرأ حبب إليّ الجهاد ، كما  
حبب إلي كل امرئ بغيته ، فشحذت سيفي ، وركبت سنانني على رمحي ،  
واستفرهت فرسي ، ولم أدر أي العدو أشدّ ضرراً على الإسلام ، فعلمت أن كتاب الله  
يجمع كل شيء ، فقرأته فإذا فيه : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنْ**

(١) مقاتل الطالبين : ٥٠٠ و ٥٠١ .

الْكُفَّارَ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴿١﴾ .

ومن بنود هذه الرسالة :

« وتدبرت فإذا أنت أضرّ على الإسلام والمسلمين من كلِّ عدوّ لهم لأنّ الكفار خرجوا منه ، وخالفوه ، فحذروهم الناس وقتلوهم ، وأنت دخلت فيه ظاهراً ، فأمسك الناس ، وطفقت تنقض عراه عروة عروة ، فأنت أشدّ أعداء الإسلام ضرراً عليه ... »<sup>(١)</sup> .

وحكت هذه الفصول بعض الجوانب من السياسة العباسية التي تركّزت على ظلم السادة العلويين والتنكيل بهم ، كما حكت تعطش السيّد الجليل نجل الإمام موسى عليه السلام إلى الجهاد للإطاحة بحكم المأمون الذي هو من ألدّ أعداء الإسلام ، فقد نقض عراه عروة عروة على حدّ تعبير هذه الرسالة .

٤ - إبادته للسادة العلويين بعد اغتياله للإمام الرضا عليه السلام ، فقد عمدت مخبراته ورجال أمنه إلى مطاردتهم واستئصالهم ، وقد اغتال كوكبة من أبناء الإمام موسى عليه السلام ، وقد استخدم السمّ كأعظم سلاح لتصفية أبناء النبي صلى الله عليه وآله ، فقد اغتال بالسمّ السيّد الشريف الجليل إبراهيم نجل الإمام موسى عليه السلام ، ولمّا توفي أنزله في ملحودة قبره الفقيه ابن السمّاك ، وأنشد حينما ألحده :

ماتَ الإمامُ المُرتَضَى مَسْمُوماً	وَطَوَى الزَّمانُ فَضائلاً وَعُلُوماً
قَدْ ماتَ في الزُّوراءِ مَظْلُوماً كَمَا	أَضْحَى أبوه بِكَرْبَلاءِ مَظْلُوماً
فَالشَّمْسُ تَنْدُبُ مَوْتَهُ مُصْفَرَّةً	وَالْبَدْرُ يَلْطِمُ وَجْهَهُ مَغْمُوماً <sup>(٢)</sup>

إنّ اغتياله للسادة العلويين ، ومطاردتهم حتّى هربوا خوفاً منه مختفين في الأقطار

(١) مقاتل الطالبين : ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٢) أعيان الشيعة : ٢ : ٢٣٠ .

والأمصار ينسف دعوى تشييعه ، وأنه لا علاقة له بالولاء لأهل البيت شأنه شأن آبائه الذين هم من ألد أعداء أبناء النبي ﷺ .

## أسباب تظاهره بالتشييع

ولا بد لنا من وقفة قصيرة للبحث عن بعض الأسباب التي دعت المأمون لتظاهره بالولاء لأهل البيت ﷺ ، وإعلان تشييعه في المحافل الرسمية ، وفيما أحسب أن الذي دعاه لذلك ما يلي :

١ - إنه كان مختلفاً أشد ما يكون الاختلاف مع أسرته العباسية الذين كانت ميولهم مع أخيه الأمين ، لأن أمه السيدة زبيدة ، وهي من صميم الأسرة العباسية ، وكانت من أندى الناس كفاً ، ومن أكثرهم عطاءً وصلة للعباسيين ، أمّا أم المأمون فهي (مراجل) ، وكانت امن إماء القصر ، وكان العباسيون يحتقرون المأمون من جهة أمه ، فأراد بما أظهره من الولاء للعلويين ، وعقده ولاية العهد للإمام الرضا ﷺ إرغامهم وإذلالهم وقهرهم .

٢ - إنه أراد بإظهاره التشيع إرضاء قادة جيشه الذين كانت لهم ميول ومحبة لأهل البيت ﷺ .

٣ - وإنما عمد المأمون إلى العطف على العلويين ، وإذاعة فضائل الإمام أمير المؤمنين ﷺ ، وجلب عواطف الشعب البارّ الذين أترعت عواطفهم وقلوبهم بالمحبة والولاء لأهل البيت ﷺ ، وقد تسلّح بهم في محاربته لأخيه الأمين .

٤ - ومن الأسباب الوثيقة جداً التي دعت المأمون إلى التظاهر بالتشييع وعقده ولاية العهد للإمام الرضا ﷺ هو القضاء على الثورة العارمة التي فجرتها الشيعة بقيادة السادة العظام من أبناء الإمام موسى بن جعفر ﷺ ، فقد التهمت الكثير من مناطق العالم الإسلام وكادت تقضي على الحكم العباسي ، ولكنّه استطاع بدهاء



منقطع النظير القضاء عليها ، وذلك بعقده ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام الذي هو سيد العلويين وزعيمهم بلا منازع ، والذي يدين شطر كبير من هذه الأمة بإمامته . لقد أخذ المأمون الثورة واستأصلها من جذورها بعطفه المصطنع لأهل البيت ، وترشيحه الإمام عليه السلام للخلافة ، ثم مبايعته له بولاية العهد ، وضربه للسكة باسمه .

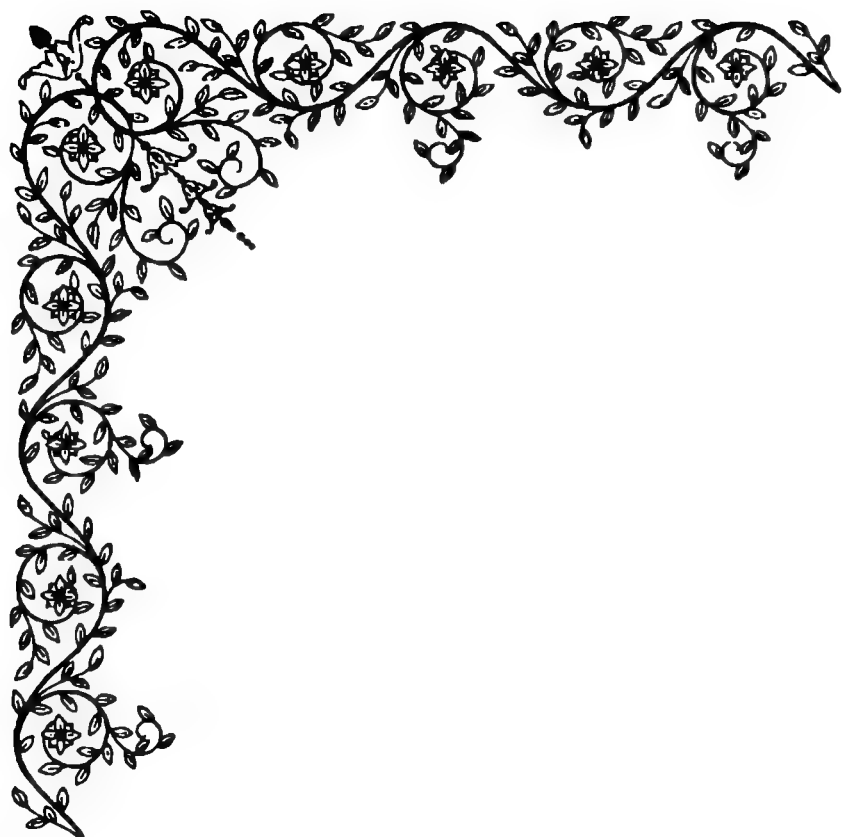
٥ - ولعل من جملة الأسباب التي حفزت المأمون إلى تظاهره بالتشيع ، هو كشف الشيعة ، ومعرفة السلطة بأسمائهم وأماكنهم بعد ما كانوا خلايا تحت الخفاء ، فقد عجزت الحكومات العباسية السابقة على حكومة المأمون عن معرفتهم ، والوقوف على نشاطاتهم ، ومعرفة خلاياهم ، فأراد المأمون بما صدر منه من الإحسان إلى العلويين ، وانتقاصه للخلفاء ، وذمه لمعاوية ، وغير ذلك مما صدر منه كشف الشيعة حتى تطاردهم أجهزة أمنه وشرطته ، وقد دلت على ذلك بعض الوثائق الرسمية التي صدرت منه ...

هذه بعض الأسباب التي دعت المأمون إلى التظاهر بالولاء لأهل البيت عليهم السلام .

## منهج حكمه

ونهج المأمون في أيام حكومته منهج معاوية بن هند ، فقد ذكر المؤرخون أنه عرضت عليه سيرة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام ، فأبى أن ينهج نهجهم ، ويسير بسياساتهم ، ولكنه قبل أن يسير بسيرة معاوية الذئب الجاهلي الذي كان يأخذ الأموال من وجوهها ويضعها كيف يشاء ، وقال المأمون : إن كان فهذا <sup>(١)</sup> .

لقد اقتدى بمعاوية ونهج نهجه ، فعمد إلى اغتيال الأبرياء ، فدس إليهم سمّاً قاتلاً فقضى عليهم ، كما فعل معاوية بخصومه ، وهو القائل : « إن لله جنوداً من عسل » ، لقد كان المكر والخداع من أبرز صفاته كما كان معاوية .



رَأْفَاتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَلَدَاتِهِ الْعَمَلَاءُ





نحن أمام حدث تاريخي مهمّ بالغ الخطورة، أشغل الرأي العامّ، وأذهل كافة الأوساط السياسيّة، وهو عقد المأمون ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام، الأمر الذي يؤذن بتحوّل الخلافة من بني العبّاس إلى خصومهم السادة العلويّين، فقد بهر الناس وتساءلوا: كيف تحوّلت السياسة العبّاسيّة بين عشية وضحاها إلى هذا الخطّ المعاكس للخطّ السياسي الذي سلكه العبّاسيّون منذ بداية حكمهم، وهو قهر السادة العلويّين وإبادتهم، فقد أفنوا شبابهم فدفنوهم أحياء، وألقوا أطفالهم في نهر دجلة، واستعملوا معهم جميع ألوان الإبادة...

والمأمون فيما عرفه الناس، وعرفه التاريخ، هو من أبناء هذه الأسرة الظالمة لأهل البيت عليه السلام، لم يشذّ في سلوكه عن سلوك آبائه، ولم ينحرف عن اتّجاههم المعادي للعلويّين، قد تغذّى وتربّى على بغضهم وعدائهم، فجده المنصور، وأبوه الرشيد، وهما قد سلكا جميع الطرق لتصفية العلويّين جسدياً، وسخّرا جميع أجهزتهم السياسيّة والاقتصاديّة للخطّ من شأن العلويّين وكرامتهم، وإبعادهم عن الساحة السياسيّة في دنيا العرب والإسلام.

وبعد هذا فما الذي دعا المأمون إلى هذا التغيير المفاجئ، والعدول عن خطّة آبائه ومنهجهم فعقد ولاية العهد إلى الإمام الرضا عليه السلام؟

كما أنّه كيف انصاع الإمام الرضا عليه السلام إلى ذلك مع علمه بانحراف المأمون، وما يكتنه في دخائل نفسه من البغض لأهل البيت عليه السلام؟

هذا ما سنتحدث عنه .

## دوافع المأمون

ولا بدّ لنا من وقفة قصيرة للنظر في الأسباب والدوافع التي دعت المأمون إلى عقده ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ، وهذه بعضها :

١ - إنه لم يكن له مركز قويّ في الدولة الإسلاميّة ، فقد كانت الأسرة العبّاسيّة تحتقره وذلك من جهة أمّه (مراجل) التي كانت من خدم القصر ، مضافاً إلى صلته القويّة بالفضل بن سهل ، وتوليته جميع أموره ، وهو فارسي الأصل ، وكذلك كان أخوه الأمين يبغضه ويبغي له الغوائل ، ويكيده من جهة منافسته له على السلطة ، فأراد المأمون تدعيم مركزه ، وتقوية نفوذه ، والتغلب على الحاقدين عليه ، فعقد ولاية العهد لأعظم شخصيّة في العالم الإسلامي ، وهو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، فهو ابن الإمام الصادق الملهم الأوّل لقضايا الفكر والعلم في الإسلام ، كما يدين بإمامته والولاء له شطر كبير من المسلمين ، فلذا بادر إلى تعيينه لهذا المنصب الخطر في الدولة الإسلاميّة .

٢ - وقبل أن يتسلّم المأمون قيادة الدولة الإسلاميّة كان على علم بما يكنّه المجتمع الإسلامي من الكراهية والبغض للأسرة العبّاسيّة ، وذلك لما اقترفوه من الظلم والاستبداد بأمور المسلمين ، وما صبّوه على السادة العلويّين دعاة العدل الاجتماعي من أنواع الجور والطغيان ، حتّى تمنّى المسلمون عودة الحكم الأموي على ما فيه من قسوة وعذاب .

يقول الشاعر :

يَا لَيْتَ جَوْرُ بَنِي مَرْوَانَ عَادَ لَنَا      وَلَيْتَ عَدْلُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي النَّارِ

ويقول شاعر آخر :

ما أَحْسَبُ الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى الْا أُمَّةٍ وَالِ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ

فأراد المأمون أن يفتح صفحة جديدة للمواطنين ، ويلقي الستار على سياسة آبائه ، فعين الإمام الرضا عليه السلام الذي هو أمل الأمة الإسلامية لولاية العهد .

٣ - إنَّ معظم جيش المأمون ضباطاً وجنوداً كانوا من الشيعة الذين يدينون بإمامة الإمام الرضا عليه السلام ، فأراد أن يكسب ودَّهم وإخلاصهم .

٤ - إنَّ الثورة ضدَّ الحكم العباسي قد اندلعت في معظم الأقاليم الإسلامية ، وكان شعار الثوار لهذه البيعة التي عقدها للإمام ، وفي نفس الوقت فقد أضفى على الإمام لقب الرضا ليجلب بذلك المأمون عواطف الثوار .

وبالفعل فقد بايع الثوار المأمون ، واستراح من الخطر المحدق بدولته الذي كاد أن يفلق لواءها ، ويطوي معالمها ، وكانت خطة المأمون - وهو من الطراز الأول في السلك الدبلوماسي - أن يتغلب على الأحداث المحيطة ، وينقذ حكومته من أعظم خطر محدق بها .

٥ - وفي بيعة المأمون للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد ، فقد أكسب حكومة المأمون الشرعية ، وأنها ليست ظالمة كحكومة آبائه ، وعلى هذا فالخروج عليه غير مشروع ، ويجب على المسلمين مناهضة الثائرين عليه .

٦ - ومن المكاسب التي ظفر بها المأمون في هذه البيعة هو أنه تعرّف على عناصر الشيعة وتعرّف على هوياتهم ، ولم يعودوا يعملون في السرّ والخفاء ، فقد كانت خلاياهم سرّية للغاية ، وبعد البيعة ظهر أمرهم وانكشفوا للسلطة .

٧ - ومن الأهداف التي كان ينشدها المأمون في هذه البيعة هو إظهار الإمام عليه السلام أنه ليس من الزاهدين في الدنيا ، وإنما كان من عشاقها في قبوله لهذه البيعة ، ولم تكن تخفى على الإمام جميع أهداف المأمون ، فقد أبطلها وذلك بالشروط التي اشترطها على المأمون أن لا ينصب ولا يعزل ، ويكون بمنأى عن الحكم ، كما سنوضح ذلك .

هذه بعض الأهداف التي دعت المأمون إلى عقده ولاية العهد إلى الإمام الرضا عليه السلام<sup>(١)</sup>.

ونعود للحديث عن ولاية العهد ، وموقف الإمام عليه السلام منها ، وبعض المواضع التي ترتبط بها ، وفيما يلي ذلك :

### رسالة الفضل إلى الإمام عليه السلام

وأرسل الفضل بن سهل رسالة إلى الإمام الرضا عليه السلام يطلب فيها القدوم إلى خراسان ليتسلم الخلافة من المأمون ، وهذا نصّها بعد البسملة :

« لعلي بن موسى الرضا ، وابن رسول الله المصطفى ، المهتدي بهديه ، المقتدى بفعله ، الحافظ لدين الله ، الخازن لوحي الله ، من وليه الفضل بن سهل ، الذي بذل في ردّ حقّه إليه مهجته ، ووصل ليله فيه بنهاره .

سلام عليك أيّها المهتدي ورحمة الله وبركاته ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأسأله أن يصلي عليّ محمّد عبده .

أمّا بعد : فإنّي أرجو أنّ الله قد أدّى لك ، وأذن لك في ارتجاع حقّك ممّن استضعفك ، وأن يعظّم مننه عليك ، وأن يجعلك الإمام الوارث ، ويرى أعداءك ومن رغب عنك ، منك ما كانوا يحذرون .

وإنّ كتابي هذا عن إجماع من أمير المؤمنين عبد الله الإمام المأمون ، ومني ، على ردّ مظلمتك عليك ، وإثبات حقوقك في يديك ، والتخلّي منها إليك ، على ما أسأل الله الذي وقف عليه أن تبلغني ما أكون بها أسعد العالمين ، وعند الله من الفائزين ،

---

(١) عرض السيّد جعفر مرتضى العاملي بصورة موضوعيّة وشاملة إلى الأهداف التي دعت المأمون لترشيح الإمام وليّ عهده ، وقد أحصاها إلى أحد عشر هدفاً في كتابه حياة الإمام الرضا عليه السلام .

ولحق رسول الله من المؤدّين ، ولك عليه من معاونين ، حتّى أبلغ في تولّيك ودولتك كلتا الحسنتين .

فإذا أتاك كتابي - جعلت فداك - وأمكنك أن لا تضعه من يدك ، حتّى تسير إلى أمير المؤمنين ، الذي يراك شريكاً في أمره ، وشفيعاً في نسبه ، وأولى الناس بما تحت يده ، فعلت ما أنا بخيرة الله محفوفاً ، ويملا ثكته محفوظاً ، ويكلاءته محروساً ، وأنّ الله كفيل لك بكلّ ما يجمع حسن العائدة عليك ، وصلاح الأمة بك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»<sup>(١)</sup>

وحفلت هذه الرسالة التي رفعها أكبر مسؤول في الدولة العباسيّة بما يلي :

- ١ - إضفاء الألقاب الكريمة ، والنعوت الرفيعة على الإمام عليه السلام من أنّه حافظ لدين الله تعالى ، وخازن لوحيه ، وهذه الألقاب هي التي تضيفها الشيعة على أئمّتهم .
- ٢ - إعلام الإمام عليه السلام بإرجاع الخلافة إليه ، وأنّ الله تعالى قد شاء أن يرجع ويعود هذا الحقّ السليب الذي تناهته أيدي الظالمين إلى أهله وأصحابه ، وهم أهل بيت النبوة ، وسيدهم الإمام الرضا عليه السلام .
- ٣ - إنّ هذه الرسالة لم تكن بإيحاء وتدبير من الفضل وحده ، وإنّما كانت منه ومن المأمون ، فهو الذي عزم على التخلّي عن الخلافة وتسليمها للإمام .
- ٤ - واحتوت هذه الرسالة على طلب الفضل من الإمام مغادرة يثرب فوراً والتوجّه إلى خراسان ليتسلّم قيادة الحكم .

### موقف الإمام عليه السلام

ولم تظهر المصادر التي بأيدينا جواب الإمام على هذه الرسالة ، إلّا أنّه من المؤكّد

(١) التدوين / عبد الكريم الرافي الشافعي : ٤ : ٥١ .



أن الإمام رفض رفضاً باتاً الاستجابة لها ، وذلك لعلمه بنوايا المأمون ، وأنه لا واقع لرسالة الفضل إليه ، وإنما كانت هناك دوافع سياسية مدبرة تحت الكواليس هي التي دفعت الفضل والمأمون إلى هذا العرض .

### رسل المأمون إلى الرضا عليه السلام

وأرسل المأمون وفداً رسمياً لإشخاص الإمام الرضا عليه السلام من يثرب إلى خراسان ، أما الشخص الذي كان يرأس الوفد فقد ذهب أكثر المؤرخين إلى أنه الرجاء بن أبي الضحّاك ، وقيل : إنه عيسى بن يزيد المعروف بالجلودي ، واستبعد ذلك السيّد الأمين ، وقال : « إنّ الجلودي كان من قوّاد الرشيد ، وكان عدوّاً للإمام الرضا عليه السلام ، وليس من الحكمة أن يبعثه المأمون لإشخاص الإمام »<sup>(١)</sup> .

وقد عهد المأمون إلى رئيس الوفد أن يأتي بالإمام عليه السلام على طريق البصرة والأهواز وفارس ، وأن لا يأتي به على طريق الكوفة وقم<sup>(٢)</sup> .

كما كتب المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام أن لا يأخذ على طريق الجبل وقم ، وإنما يأخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس<sup>(٣)</sup> .

والسرّ واضح كلّ الوضوح في إصرار المأمون واهتمامه على أن لا يأتي الإمام من طريق الكوفة وقم هو أنّ هاتين المدينتين من مراكز الشيعة ، وأهلها ممّن يدينون بالولاء للإمام عليه السلام ويقولون بإمامته ، ومن الطبيعي أنّه إذا اجتاز عليهما فسوف يقابل بمزيد من الحفاوة والتكريم ، الأمر الذي يعزّز مركز الإمام عليه السلام ، ويشكّل ذلك خطراً على الدولة العباسيّة ، أمّا مرور الإمام على البصرة فلامكسب فيه للإمام لأنها كانت

(١) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ١٢١ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٤٩ .

(٣) أعيان الشيعة : ٢ : ١٧ .

عثمانية الهوى ، كما كانت تدين بالولاء للعباسيين ، وهذا الإجراء يكشف عن زيف خطة المأمون في التخلي عن الحكم ، وإرجاعه للعلويين .

## الإمام عليه السلام يودّع قبر النبي

ولم يجد الإمام عليه السلام بُدّاً من إجابة المأمون ، فمضى إلى قبر جدّه الرسول ﷺ فودّعه الوداع الأخير ، وعلم أنّه لا عودة له إلى جواره .

روى محول السجستاني ، قال : « لما ورد البريد بإشخاص الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان كنت أنا بالمدينة ، فدخل المسجد ليودّع قبر جدّه رسول الله ﷺ ، فودّعه مراراً ، وكان صوته يعلو بالبكاء والنحيب ، فتقدّمت إليه ، وسلّمت عليه ، فردّ السلام ، وهنّاته بما يصير إليه .

فقال عليه السلام : ذرني ، فإنّي أخرج من جوار جدّي ﷺ فأموت في غربة ، وأدفن في جنب هارون .

قال محول : فخرجت متّبعاً طريق الإمام حتّى مات بطوس ، ودفن بجنب هارون » (١) .

## الإمام عليه السلام يأمر أهله بالبكاء عليه

وكان الإمام الرضا عليه السلام على علم لا يخامره أدنى شك أن لا عودة له إلى أهله ووطنه ، فودّعهم الوداع الأخير ، وجمع عياله وأمرهم بالبكاء والنحيب عليه ، وهو يسمع ذلك ، ووزّع عليهم اثني عشر ألف دينار (٢) وعرفهم أنّه لا يرجع إليهم أبداً .

(١) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ١٢٢ .

(٢) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ١٢٣ . كشف الغمّة : ٣ : ٩٥ .

## إقامة ولده الجواد مقامه

وأقام الإمام الرضا عليه السلام ولده الجواد مقامه ، وهو ابن سبع سنين أو يزيد على ذلك ، وأدخله مسجد النبي ﷺ ووضع يده على حافة القبر الشريف ، وألصق ولده بالقبر ، واستحفظه عند جدّه الرسول ﷺ ، وقال له : أَمَرْتُ جَمِيعَ وَكَلَانِي وَحَشَمِي بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَكَ ، وَعَرَفَ أَصْحَابُهُ أَنَّهُ الْقِيَمُ مِنْ بَعْدِهِ <sup>(١)</sup> .

## إلى بيت الله الحرام

وقبل أن يتوجّه الإمام إلى خراسان يمّم وجهه نحو بيت الله الحرام ليودّعه الوداع الأخير ، وقد صحب معه معظم عائلته ، وكان من بينهم ولده الإمام الجواد عليه السلام ، ولمّا انتهى إلى بيت الله المعظم أدّى التحيّة ، فطاف بالبيت ، وصلى بمقام إبراهيم ، وسعى وطاف معه ولده الإمام الجواد ، فلمّا انتهى إلى حجر إسماعيل جلس فيه ، وأطال الجلوس ، فانبرى إليه موفّق الخادم ، وطلب منه القيام ، فأبى ، وقد بدا عليه الحزن والأسى ، فأسرع موفّق نحو الإمام الرضا وأخبره بشأن ولده ، وبادر الإمام الرضا نحو ولده ، فطلب منه القيام ، فأجابه بنبرات مشفوعة بالبكاء والحسرات قائلاً : كَيْفَ أَقُومُ وَقَدْ وَدَّعْتُ يَا أَبَتِي الْبَيْتَ وَدَاعاً لَا رُجُوعَ بَعْدَهُ ؟

لقد رأى الإمام الجواد عليه السلام ما بدا على أبيه من الوجل والأسى ، فاستشفّ من ذلك أنّه النهاية الأخيرة من حياة أبيه ، وفعلّاً قد تحقّق ذلك ، فإنّ الإمام الرضا لم يعد في سفرته إلى الديار المقدّسة ، وقضى شهيداً مسموماً على يد المأمون العباسي .

## إلى خراسان

وغادر الإمام الرضا عليه السلام بيت الله الحرام متوجّهاً إلى خراسان ، وقد قوبل بمنتهى

الحفاوة والتكريم والإجلال في كل بلد أو حي اجتازه ، فقد سارع المسلمون إلى الاحتفاء به ، وهم يتبركون بتقبيل يديه ، ويعرضون عليه التشرف بضيافته وتقديم الخدمات له ، كما يسألونه عن أحكام دينهم ، وهو عليه السلام يجيبهم عن ذلك .

## في نيسابور

وطوت قافلة الإمام البداء تجد في السير ، لا تلوي على شيء حتى انتهت إلى نيسابور<sup>(١)</sup> ، وقد استقبل فيها استقبالا شعبيا منقطع النظير ، فلم تشهد نيسابور في جميع تاريخها مثل ذلك الاستقبال ، وكان في طليعة المستقبليين كبار العلماء والفضلاء ورجال الحديث ، وقد رووا عنه الحديث الذهبي الذي سنذكره .

ونزل الإمام عليه السلام في محلة الغربي أو الفروي في دار شخص سمّاه أهل نيسابور « پسنده » ، وهي كلمة فارسية معناها في العربية مرضي ؛ لأن الإمام عليه السلام ارتضاه من دون الناس فنزل في داره ، وزرع الإمام في تلك الدار لوزة فنبتت ، وصارت شجرة وأثمرت في سنة ، ولما علم الناس جعلوا يستشفون بلوزها ، فمن أصابته علة تبرك بالتناول من لوزها فعوفي ببركة الإمام العظيم ، وقد قطع بعض أغصانها شخص

---

(١) نيسابور : قال ياقوت الحموي : « نيسابور مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ، ومنبع العلماء ، لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها ، وقال في مدحها أبو العباس الزوزني المعروف بالمأموني :

لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُ نَيْسَابُورَ بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ

وقال المرادي يذم أهلها :

لَا تَنْزِلَنَّ بِنَيْسَابُورَ مُفْتَرِبًا إِلَّا وَحَبْلُكَ مَوْصُولٌ بِسُلْطَانٍ

أَوْ لَا فَلَا أَدَبَ يُجْدِي وَلَا حَسَبَ يُغْنِي وَلَا حُرْمَةً تُزْعِي لِإِنْسَانٍ

وقد تخرج منها من أئمة العلم ما لا يحصى ، منهم : الحافظ الإمام أبو علي الحسين بن

علي بن زيد بن داود بن يزيد النيسابوري الصائغ . معجم البلدان : ٥ : ٣٣١ و ٣٣٢ .

فعمي ، وقطع تلك الشجرة ابن حمدان فأصابه العمى <sup>(١)</sup>.

وكان في نيسابور حمّام ، فدخل فيه الإمام عليه السلام فاغتسل فيه ، ثم خرج منه وصلى على ظهره ، وأخذ أهالي نيسابور يتبركون بذلك الحمّام فيغتسلون فيه ويشربون منه التماساً للبركة ، ويصلّون على ظهره ويدعون الله عزّ وجلّ في حوائجهم فتقضى لهم ببركة الإمام العظيم <sup>(٢)</sup>.

## الحديث الذهبي

وأحاط العلماء ورواة الحديث بالإمام عليه السلام ، وكان على بغلة شهباء ، وقد لبس عمامته ، وكان في مقدّمة العلماء يحيى بن يحيى ، وإسحاق بن راهويه ، ومحمّد بن رافع ، وأحمد بن حرب ، وغيرهم <sup>(٣)</sup>.

ولمّا رأته الجماهير الحاشدة وهو بتلك الهيئة التي تحكي هيئة جدّه رسول الله ﷺ تعالت أصواتهم بالتهليل والتكبير مشفوعة بالأسى والبكاء ، وقد ضجّت البقعة بالبكاء ، فنادى العلماء والحفاظ : « معاشر الناس ، انصتوا وعوا ، ولا تؤذوا رسول الله ﷺ في عترته ».

وألقى الإمام عليه السلام على العلماء هذا الحديث الشريف ، فقال : « سَمِعْتُ أَبِي مُوسَى ابْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِضْنِي ، فَمَنْ دَخَلَ حِضْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٣٣ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٣٥ .

(٣) المنتظم / ابن الجوزي : ١٠ : ١٢٠ .

ولما مرّت الراحلة نادى أهل نيسابور، فقال: وَلَكِنْ بِشُرُوطِهَا، وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا،<sup>(١)</sup>.

إن كلمة « لا إله إلا الله » حصن من حصون الله تعالى، ولكنها ليست على إطلاقها موجبة للنجاة من العذاب، والأمن من العقاب، ولكن بشروط منها الإقرار بإمامة الإمام الرضا عليه السلام الذي هو أحد أوصياء رسول الله ﷺ.

وقد كتب هذا الحديث الشريف ما ينيف على عشرين ألفاً<sup>(٢)</sup> من العلماء والحفاظ، أما سند هذا الحديث الشريف، فهو من أجل وأروع الأحاديث المسندة. يقول أحمد بن حنبل: « لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنّته »<sup>(٣)</sup>. وقد أوصى بعض أمراء السامانية أن يكتب هذا الحديث بالذهب ويدفن معه<sup>(٤)</sup>.

## إلى طوس

وسرت قافلة الإمام عليه السلام من نيسابور، وهي تطوي الصحراء حتّى انتهت إلى سناباد، وفيه جبل كانت تنحت منه القدور، فاستند إليه، قال: اللَّهُمَّ انْفَعْ بِهِ، وَبَارِكْ فِيمَا يُجْعَلُ فِيهِ، وَفِيمَا يُنَحْتُ مِنْهُ، ثمّ أمر بأن ينحت منه قدور له، فنحت له، وقال: لا يطبخ ما آكله إلا فيها.

وفي سناباد دار حميد بن قحطبة الطائي التي فيها قبر هارون الرشيد، فمضى إليها الإمام، وانتهى إلى قبر هارون فخطّ بيده إلى جانبه، وقال لمن حوله: هَذِهِ تُرْبَتِي، وَفِيهَا أُدْفَنُ، وَسَيَجْعَلُ اللَّهُ هَذَا الْمَكَانَ مُخْتَلَفَ شِيعَتِي وَأَهْلِ مَحَبَّتِي. وَاللَّهِ مَا يَزُورُنِي

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٣٥، ونال هذا الحديث أهمية كبرى عند العلماء، فذكروا له عدّة طرق، وأدرجوه في الأخبار المتواترة التي هي قطعية الصدور.

(٢) و (٤) أخبار الدول: ١١٥.

(٣) الصواعق المحرقة: ٢٠٣.

مِنْهُمْ زَائِرٌ، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيَّ مِنْهُمْ مُسَلِّمٌ إِلَّا وَجَبَ لَهُ غُفْرَانُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ بِشَفَاعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ .

ثم استقبل القبلة فصلّى ركعات ، ودعا بدعوات ، ولمّا فرغ من صلاته سجد سجدة طال مكثه فيها ، فأحصيت له فيها خمسمائة تسبيحة<sup>(١)</sup> .

ثم ناول عليه السلام بعض ثيابه إلى حميد لغسلها ، فأخذها حميد وأعطاهما إحدى جواريه ، فأخذتها ، وسرعان ما أقبلت وقالت : وجدت رقعة في قميص أبي الحسن ، فناولتها إلى حميد وسارع بها إلى الإمام عليه السلام ، وقال له : ما فيها يا بن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : هَذِهِ عُوْذَةٌ مَنْ أَمْسَكَهَا فِي جَيْبِهِ كَانَ مَدْفُوعاً عَنْهُ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَمِنَ السُّلْطَانِ .

وطلب حميد من الإمام أن يملئها عليه ، فأملأها ، وهذا نصّها بعد البسملة :

بِسْمِ اللَّهِ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيّاً أَوْ غَيْرَ تَقِيٍّ ، أَخَذْتُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ عَلَى سَمْعِكَ وَبَصْرِكَ ، لَا سُلْطَانَ لَكَ عَلَيَّ ، وَلَا عَلَى سَمْعِي ، وَلَا عَلَى بَصْرِي ، وَلَا عَلَى شَعْرِي ، وَلَا عَلَى بَشْرِي ، وَلَا عَلَى لَحْمِي ، وَلَا عَلَى دَمِي ، وَلَا عَلَى مُخِّي ، وَلَا عَلَى عَصْبِي ، وَلَا عَلَى عِظَامِي ، وَلَا عَلَى مَالِي ، وَلَا عَلَى مَا رَزَقَنِي رَبِّي ، سَتَرْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِسِرِّ النُّبُوَّةِ الَّذِي اسْتَتَرَ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ بِهِ مِنْ سَطَوَاتِ الْجَبَابِرَةِ وَالْفَرَاعِنَةِ جَبْرَائِيلُ عَنْ يَمِينِي ، وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِي ، وَإِسْرَافِيلُ مِنْ وَرَائِي ، وَمَحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُمَامِي ، وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَيَّ يَمْنَعُكَ مِنِّي ، وَيَمْنَعُ الشَّيْطَانَ مِنِّي ، اللَّهُمَّ لَا يَغْلِبْ جَهْلُهُ أَنْتَ أَنْ يَسْتَفْزِنِي

وَيَسْتَخِفَّنِي ، اللَّهُمَّ إِلَيْكَ التَّجَاؤُ ، اللَّهُمَّ إِلَيْكَ التَّجَاؤُ ، اللَّهُمَّ إِلَيْكَ التَّجَاؤُ (١).

### استقبال المأمون للإمام عليه السلام

وأمر المأمون باستقبال الإمام استقبالا رسمياً ، فخرجت القوات المسلحة لاستقباله وسائر أبناء الشعب ، وكان المأمون في مقدمة مستقبليه ، ومعه الفضل بن سهل ، وبقية وزرائه ومستشاريه ، فصاح الإمام ، ورحب به ترحيباً حاراً ، وخصص له داراً فخمة ، مزودة بالخدم والحشم ، وسائر ما يحتاج إليه ، وعنى به عناية فائقة .

### عرض الخلافة على الإمام عليه السلام

وعرض المأمون على الإمام عليه السلام تنازله عن الخلافة رسمياً ، وتقليد الإمام عليه السلام بها ، فقال له : يابن رسول الله ، قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك ، وأراك أحق بالخلافة مني .

فأجابه الإمام : بِالزُّهْدِ بِالدُّنْيَا أَرْجُو النَّجَاةَ مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا ، وَبِالْوَرَعِ عَنِ الْمَحَارِمِ أَرْجُو الْفَوْزَ بِالْمَغَانِمِ ، وَبِالتَّوَاضُّعِ فِي الدُّنْيَا أَرْجُو الرُّفْعَةَ عِنْدَ اللَّهِ ...

لقد أعرب الإمام عليه السلام عن زهده في الدنيا ، وورعه عن محارم الله تعالى مبتغياً بذلك الفوز في الدار الآخرة والرفعة عند الله .

وسارع المأمون قائلاً : إنني رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة واجعلها لك .

ولم تخف على الإمام نوايا المأمون ، وإنه إنما قام بذلك تنفيذاً لأغراضه السياسية ، وكيف يتنازل عن الخلافة وقد قتل أخاه الأمين من أجلها ، وخرّب بغداد

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٣٨ . مهج الدعوات : ٥٠ .



ونشر في ربوع العالم الإسلامي الشكل والحزن والجِداد ، فكيف يسلمها للإمام عليه السلام ؟ وأجابه الإمام بجواب حاسم أغاظ المأمون ، وورم منه أنفه قائلاً له : **إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْخِلَافَةُ لَكَ فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْلَعَ لِبَاساً أَلْبَسَكَ اللَّهُ وَتَجْعَلَهُ لغيرِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ الْخِلَافَةُ لَيْسَتْ لَكَ فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ لِي مَا لَيْسَ لَكَ .**

وأفحم المأمون ، فقد سدَّ الإمام عليه السلام عليه كل نافذة يسلك منها ، وراح يقول مهدداً للإمام : **لا بدَّ لك من قبول هذا الأمر .**  
فأجابه الإمام : **لَسْتُ أَفْعَلُ ذَلِكَ طَائِعاً أَبَداً .**

وبهر ذو الرئاستين ، وراح يقول : **« واعجباً ! رأيت المأمون أمير المؤمنين يفوض أمر الخلافة إلى الرضا ، ورأيت الرضا يقول : لا طاقة لي بذلك ، ولا قدرة لي عليه ، فما رأيت خلافة قط كانت أضيع منها . »**

لقد كان الإمام عليه السلام عالماً بزيغ هذا العرض ، وعدم جدِّيته ، فالمأمون من الأسرة العباسية الحاكمة على آل البيت عليه السلام ، فقد ارتكبت معهم من المجازر ما لم ترتكبه الأسرة الأموية ، فقتلوهم في وضح النهار وفي غلس الليل ، وقد جهدوا أن لا يبقى علوياً على وجه الأرض ، والمأمون ليس أقلَّ خبثاً ، فقد اغتال سيّد العلويين الإمام الرضا عليه السلام ، وقتل غيره من السادة الأطهار ، فكيف يثق الإمام به .

## المبررات المزعومة للمأمون

أما المبررات المزعومة للمأمون في عرضه للخلافة على الإمام الرضا عليه السلام ، فهي :

١ - **إنَّه وَجَّهَ دَعْوَةً إِلَى الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَإِلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ ، فَلَمَّا مَثَلَا عِنْدَهُ عَرَضَ عَلَيْهِمَا مَا نَوَاهُ مِنْ تَقْلِيدِ الْخِلَافَةِ لِلْإِمَامِ ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ يَعْظُمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَيَعْرِفُهُ مَضَاعِفَاتٍ ذَلِكَ .**

فقال المأمون : **إِنِّي عَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ أَخْرِجَهَا - أَيِ الْخِلَافَةِ - إِلَى أَفْضَلِ آلِ أَبِي طَالِبٍ**

إن ظفرت بالمخلوع ، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل - يعني الإمام الرضا عليه السلام - <sup>(١)</sup>.

ومعنى هذا أنه عقد عهداً مع الله يجب الوفاء به إن تمّ القضاء على أخيه وظفر به أن يعطي الخلافة إلى أفضل رجل من آل أبي طالب ، وكان أفضلهم في عصره هو الإمام الرضا عليه السلام ، ولكن لا واقع لذلك مطلقاً كما دلّت على ذلك الأحداث .

٢ - إنه حاول بنقل الخلافة إلى العلويين أن يكافئ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على ما أسداه إلى العباسيين من فضل حينما ولي الخلافة ، فقد جعل عبدالله بن عباس وزيراً له ، كما قلّده إمارة البصرة ، وكذلك قلّد عبيدالله بن العباس ولاية اليمن ، وغير ذلك من الأيادي التي أسداها إليهم ، فأراد المأمون بما عمله مكافأة الإمام في ولده <sup>(٢)</sup>.

٣ - إنه إنّما عمل ذلك طاعة لله وطلباً لمرضاته ، والخير للأمة ، ومصلحة المسلمين <sup>(٣)</sup>.

هذه بعض المبررات التي تدرّع بها المأمون لنقل الخلافة إلى الإمام الرضا عليه السلام .

## زيف مبرراته

ولا واقع مطلقاً لهذه المبررات ، فلو كان المأمون صادقاً فيها لما منع من مرور الإمام على الكوفة في مجيئه من يثرب ، وذلك خشية من أن يكون له استقبال شعبي في هذه المدينة التي هي من مراكز الشيعة في العالم الإسلامي .

وكذلك منع اجتيازه على قم للعلّة ذاتها ، ومضافاً لذلك فإنّ عبدالله بن أبي سهل

(١) مقاتل الطالبين : ٥٦٢ و ٥٦٣ . الفصول المهمة : ٢٤١ .

(٢) الآداب السلطانية : ٢١٩ .

(٣) أعلن المأمون ذلك في وثيقة العهد التي سنذكرها .

النوبختي - الذي كان عالماً بالنجوم - أخبره أن وقت البيعة للإمام الرضا في الوقت الذي قرره المأمون ليس بصالح ولا يتم ، فأمر المأمون على تنفيذ بيعته للإمام في ذلك الوقت<sup>(١)</sup> ، الأمر الذي ينم عن خبثه ودجله في هذا الأمر .

### عرض ولاية العهد على الإمام عليه السلام

وحاول المأمون بجميع الطرق والوسائل إقناع الإمام عليه السلام على قبول الخلافة أو ولاية العهد من بعده ، فامتنع من إجابته امتناعاً شديداً ، وقد استمرت المحاولات على إقناعه أكثر من شهرين ، إلا أنها لم تجد شيئاً ، وأصر الإمام على رفضه وامتناعه عن قبول أي منصب من مناصب الدولة .

ونفذت جميع الطرق الدبلوماسية التي سلكها المأمون لإقناع الإمام عليه السلام على قبول ولاية العهد ، فرأى أن يسلك طريقاً آخر ، وهو التهديد والتوعيد للإمام ، فقد بعث إلى الإمام ، فلماً مثل عنده جرى حوار بينهما ، فقال عليه السلام له : **وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ مُنْذُ خَلَقَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا زَهَدْتُ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ؟**

وسارع المأمون قائلاً : ما أريد ؟

وطلب الإمام منه الأمان إن صارحه بالحقيقة قائلاً : **الْأَمَانُ عَلَى الصَّدَقِ .**

- لك الأمان .

وبيّن الإمام دوافع المأمون في إصراره على تقليده ولاية العهد قائلاً : **تُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى لَمْ يَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا ، بَلْ زَهَدَتْ الدُّنْيَا فِيهِ ، أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ قَبْلَ وَلَايَةِ الْعَهْدِ طَمَعاً فِي الْخِلَافَةِ ؟**

وغضب المأمون وورم أنفه ، فصاح بالإمام قائلاً : **إِنَّكَ تَتَلَقَّانِي أَبَداً بِمَا أَكْرَهُهُ ،**

(١) فرج المهموم : ١٤٢ . تاريخ حكماء الإسلام : ٢٢٢ و ٢٢٣ .

وقد أمنت سطوتي ، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد ، وألا أجبرتك على ذلك ، فإن فعلت ، وألا ضربت عنقك<sup>(١)</sup> .

وانبرى الإمام عليه السلام يتضرع إلى الله تعالى ويدعو قائلاً :

اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَنِي مِنَ الْإِلْقَاءِ بِيَدِي إِلَى التَّهْلُكَةِ ، وَقَدْ أَكْرَهْتَ وَاضْطَرَرْتُ ، كَمَا أَشْرَفْتُ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ عَلَى الْقَتْلِ إِنْ لَمْ أَقْبَلْ وَلَايَةَ عَهْدِهِ ، وَقَدْ أَكْرَهْتُ وَاضْطَرَرْتُ كَمَا اضْطَرَّ يُوسُفُ وَدَانِيَالُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؛ إِذْ قَبِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْوَلَايَةَ مِنْ طَاغِيَةِ زَمَانِهِ .

اللَّهُمَّ لَا عَهْدَ إِلَّا عَهْدُكَ ، وَلَا وَلَايَةَ لِي إِلَّا مِنْ قِبَلِكَ ، فَوَفَّقْنِي لِإِقَامَةِ دِينِكَ ، وَإِحْيَاءِ سُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَوْلَى ، وَأَنْتَ النَّصِيرُ ، وَنِعْمَ الْمَوْلَى أَنْتَ وَنِعْمَ النَّصِيرُ<sup>(٢)</sup> .

وقبل الإمام ولاية العهد وهو باك حزين<sup>(٣)</sup> قد طافت به الآلام والهموم .

## شروط الإمام

وشروط الإمام عليه السلام على المأمون شروطاً تكشف عن عدم رضاه بولاية العهد ، وإجباره على قبول هذا المنصب ، وهي :

- ١ - لا يولي أحداً .
- ٢ - لا يعزل أحداً .
- ٣ - لا ينقض رسماً .

(١) أمالي الصدوق : ٤٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٤٠ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٩ .

(٣) ينابيع المودة : ٢٨٤ .

٤ - يكون مشيراً من بعيد في شؤون الدولة<sup>(١)</sup>.

وأجاز المأمون هذه الشروط التي تتصادم مع أهدافه ، وتفضح نواياه .

## نص وثيقة ولاية العهد

ولم تقتصر ولاية العهد بين الإمام عليه السلام وبين المأمون على البحوث الكلامية ، وإنما دوّنت في وثيقة رسمية ، وقّع عليها الإمام والمأمون ، وشهد عليها كبار رجال الدولة ، وقد نقلتها جمهرة من مصادر التاريخ ، وقد اطلع عليها ابن الجوزي ، وقال : « ابتاعها خالي بمائتي دينار ، وحملها إلى سيف الدولة صدقة بن منصور ، وكان فيها خطوط جماعة من الكتاب مثل الصولي عبدالله بن العباس ، والوزير المغربي »<sup>(٢)</sup>.

وقد اطلع عليها علي بن عيسى الاربلي ، ونقل نصّها في كتابه (كشف الغمّة) وذلك في سنة (٦٧٠هـ)<sup>(٣)</sup> ، ونحن ننقل نصّها ، فقد جاء فيها بعد البسملة :

« هذا كتاب كتبه عبدالله بن هارون الرشيد ، أمير المؤمنين لعلي بن موسى بن جعفر .

أما بعد : فإن الله عزّ وجلّ اصطفى الإسلام ديناً ، واصطفى من عباده رسلاً دالّين عليه ، وهادين إليه ، يبشّر أولهم بآخرهم ، ويصدق تاليهم ماضيهم ، حتّى انتهت نبوة الله إلى محمّد ﷺ على فترة الرسل ، ودروس من العلم ، وانقطاع من الوحي ، واقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيّن ، وجعله شاهداً لهم ، ومهيماً عليهم ، وأنزل عليه كتابه العزيز الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٤٠ .

(٢) مرآة الزمان : ٥ ، ورقة ١٤٨ مصوّر .

(٣) كشف الغمّة : ٣ : ١٢٤ و ١٢٥ .

حَكِيمٌ حَمِيدٌ ﴿١﴾ بما أحلّ وحرّم ، ووعد وأوعد ، وحذّر وأنذر ، وأمر به ونهى عنه ، لتكون له الحجّة البالغة على خلقه ، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢﴾ .

فبلغ عن الله رسالته ، ودعا إلى سبيله بما أمره من الحكمة والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، ثمّ بالجهد والغلظة ، حتّى قبضه الله إليه ، واختار له ما عنده ﷺ ، فلمّا انقضت النبوة ، وختم الله بمحمّد ﷺ الوحي والرسالة ، جعل قوام الدين ، ونظام أمر المسلمين بالخلافة ، وإتمامها وعزّها والقيام بحقّ الله فيها بالطاعة التي يقام بها فرائض الله تعالى وحدوده ، وشرائع الإسلام وسننه ، ويجاهد بها عدوّه . فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده ، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حقّ الله وعدله ، وأمن السبيل ، وحقن الدماء ، وصلاح ذات البين ، وجمع الألفة ، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين ، واختلالهم ، واختلاف ملّتهم ، وقهر دينهم ، واستعلاء عدوّهم ، وتفرّق الكلمة ، وخسران الدنيا والآخرة .

فحقّ على مَنْ استخلفه الله في أرضه ، واثمنه على خلقه ، أن يجهد نفسه ، ويؤثر ما فيه رضى الله وطاعته ، ويعتمد لما الله موافقه عليه ، ومسائله عنه ، ويحكم بالحقّ ، ويعمل بالعدل فيما أحله الله وقلّده ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول لنبيّه داود : ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ﴿٣﴾ .

(١) فضلت ٤١ : ٤٢ .

(٢) الأنفال ٨ : ٤٢ .

(٣) ص ٣٨ : ٢٦ .

وقال عز وجل : ﴿فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

وبلغنا أن عمر بن الخطاب ، قال : لو ضاعت سحلة بشاطئ الفرات لتخوفت أن يسألني الله عنها .

وأيم الله إن المسؤول عن خاصة نفسه ، الموقوف على عمله فيما بينه وبين الله ، ليعرض على أمر كبير ، وعلى خطر عظيم ، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمة ، وبالله الثقة ، وإليه المفزع ، والرغبة في التوفيق والعصمة ، والتسديد والهداية إلى ما فيه ثبوت الحجة ، والفوز من الله بالرضوان والرحمة .

وأنظر الأمة لنفسه ، وأنصحهم لله في دينه وعباده من خلائقه في أرضه ، من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه ﷺ في مدة أيامه وبعدها ، وأجهد رأيه فيمن يوليه عهده ، ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم بعده ، وينصبه علماً لهم ، ومفزعاً في جمع ألفتهم ، ولم شعثهم ، وحقن دمائهم ، والأمن بإذن الله من فرقته ، وفساد ذات بينهم ، واختلافهم ، ورفع نزع الشيطان وكيده عنهم ، فإن الله عز وجل جعل العهد بعد الخلافة من تمام الإسلام وكماله ، وعزه وصلاح أهله ، وألهم خلفاء الخلافة من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة ، وشملت فيه العافية ، ونقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة والسعي والفرقة والتربص للفتنة .

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختر بشاعة مذاقها ، وثقل محملها ، وشدة مؤونتها ، وما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله ، ومراقبته فيما حمله منها ، فأنصب بدنه ، وأسهر عينه ، وأطال فكره فيما فيه عز الدين ، وقمع المشركين ، وصلاح الأمة ، ونشر العدل ، وإقامة الكتاب والسنة ، ومنعه ذلك من الخفض والدعة ، ومهنأ العيش ، علماً بما الله سائله عنه ، ومحبة أن يلقي الله مناصحاً له في دينه وعباده ، ومختاراً لولاية عهده ، ورعاية الأمة من بعده أفضل

من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه ، وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقه ، مناجياً بالاستجارة في ذلك ، ومسأله إلهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره ، معملاً في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس ، وعلي بن أبي طالب فكره ونظره ، مقتصراً ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه ، وبالغاً في المسألة عمن خفي عليه أمره جهده وطاعته ، حتى استقصى أمورهم معرفة ، وابتلى أخبارهم مشاهدة ، واستبرأ أحوالهم معاينة ، وكشف ما عندهم مساءلة .

فكان خيرته بعد استخارته الله ، وإجهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في البيتين جميعاً: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، لما رأى من فضله البار ، وعلمه النافع ، وورعه الظاهر ، وزهده الخالص ، وتخليه من الدنيا ، وتسلمه من الناس .

وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة ، والألسن عليه متفقة ، والكلمة فيه جامعة ، ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعاً وناشئاً ، وحدثاً ومكتهاً ، فعقد له بالخلافة من بعده ، واثقاً بخيرة الله في ذلك ، إذ علم الله أنه فعله إيثاراً له وللدين ، ونظراً للإسلام والمسلمين ، وطلباً للسلامة ، وثبات الحجة ، والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين .

ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه ، فبايعوا مسرورين ، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو أشبك منه رحماً ، وأقرب قرابة .

وسماه الرضا؛ إذ كان رضا عند أمير المؤمنين ، فبايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين ، ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده وعامة المسلمين لأمر المؤمنين ، وللرضا من بعده علي بن موسى على اسمه وبركته ، وحسن قضائه لدينه وعباده ، بيعة مبسوطة إليها أيديكم ، منشرة لها صدوركم ، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها ، وآثر طاعة الله ، والنظر لنفسه ولكم فيها ، شاكرين الله على ما ألهم



أمير المؤمنين بها من قضاء حقّه في رعايتكم ، وحرصه على رشدكم وصلاحكم ، راجين عائدة ذلك في جمع ألفتكم ، وحقن دمائكم ، ولمّ شعثكم ، وسدّ ثغورك ، وقوة دينكم ، ورغم عدوّكم ، واستقامة أموركم ، وسارعوا إلى طاعة الله ، وطاعة أمير المؤمنين ، فإنّه الأمن إن سارعتم إليه ، وحمدتم الله عليه ، عرفتم الحظّ فيه إن شاء الله» (١).

وانتهت هذه الوثيقة ، وكان تاريخها يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين هجرية .

وطلب المأمون من الإمام الرضا عليه السلام أن يكتب بيده الشريفة بقبول هذا العهد . فكتب عليه السلام بخطّه بعد البسملة ما يلي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَعَّالِ لِمَا يَشَاءُ ، وَلَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ، وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ ، يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ، وَصَلَاتُهُ عَلَى نَبِيِّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

أقول وأنا علي بن موسى بن جعفر: إنّ أمير المؤمنين عَضَدَهُ اللهُ بِالسَّدَادِ ، وَوَفَّقَهُ لِلرَّشَادِ عَرَفَ مِنْ حَقَّنَا مَا جَهَلَهُ غَيْرُهُ ، فَوَصَلَ أَرْحَاماً قُطِعَتْ ، وَأَمَّنَ أَنْفُساً فَزَعَتْ ، بَلْ أَحْيَاها وَقَدْ تَلَفَتْ ، وَأَغْنَاهَا إِذِ افْتَقَرْتُ ، مُبْتَغِياً رَضَى رَبُّ الْعَالَمِينَ ، لَا يُرِيدُ جَزَاءً مِنْ غَيْرِهِ ، وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ، وَلَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ .

وَإِنَّهُ جَعَلَ إِلَيَّ عَهْدَهُ ، وَالْإِمْرَةَ الْكُبْرَى إِنْ بَقِيَْتُ بَعْدَهُ ، فَمَنْ حَلَّ عُقْدَةً

أَمَرَ اللَّهُ بِشِدِّهَا، وَفَصَّمَ عُرْوَةَ أَحَبِّ اللَّهِ إِثْقَاقَهَا، فَقَدْ أَبَاحَ اللَّهُ حَرِيمَهُ، وَأَحَلَ مَحْرَمَهُ، إِذْ كَانَ بِذَلِكَ زَارِياً عَلَى الْإِمَامِ، مُنْتَهِكاً حُرْمَةَ الْإِسْلَامِ، بِذَلِكَ جَرَى السَّالِفُ، فَصَبَرَ مِنْهُ عَلَى الْفَلَتَاتِ، وَلَمْ يَغْتَرِضْ عَلَى الْعَزَمَاتِ، خَوْفاً مِنْ شَتَاتِ الدِّينِ، وَاضْطِرَابِ حَبْلِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِقُرْبِ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَرَصَدَ فُرْصَةً تُنْتَهَزُ، وَبَائِقَةً تَبْتَدِرُ.

وَقَدْ جَعَلْتُ اللَّهَ عَلَى نَفْسِي أَنْ اسْتَرْعَانِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَلَّدَنِي خِلَافَتَهُ الْعَمَلَ فِيهِمْ عَامَّةً، وَفِي بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَاصَّةً، بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَنْ لَا أَسْفِكَ دِمَاءَ حَرَاماً، وَلَا أُبِيحَ فَرْجاً وَلَا مَالاً إِلَّا مَا سَفَكَتُهُ حُدُودُ اللَّهِ، وَأَبَاحَتُهُ فَرَائِضُهُ، وَأَنْ أَتَخَيَّرَ الْكُفَاةَ جَهْدِي وَطَاقَتِي، وَجَعَلْتُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِي عَهْداً مُوَكَّداً، يَسْأَلُنِي اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ (١).

وَإِنْ أَحْدَثْتُ أَوْ غَيَّرْتُ أَوْ بَدَّلْتُ كُنْتُ لِلْغَيْرِ مُسْتَحِقّاً، وَلِلنِّكَالِ مُتَعَرِّضاً، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ، وَإِلَيْهِ أَرْغَبُ فِي التَّوْفِيقِ لِمَطَاعَتِهِ، وَالْحَوْلِ بَيْنِي وَبَيْنَ مَعْصِيَتِهِ، فِي عَافِيَةٍ لِي وَلِلْمُسْلِمِينَ.

وَالْجَامِعَةُ وَالْجَفَرُ يَدْلَانِ عَلَى ضِدِّ ذَلِكَ، وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٢)، لَكِنِّي

(١) الإسراء ١٧ : ٣٤.

(٢) الأنعام ٦ : ٥٧.

امْتَلْتُ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَآثَرْتُ رِضَاهُ، وَاللَّهُ يَعْصِمُنِي وَإِيَّاهُ، وَأَشْهَدُ  
اللَّهُ عَلَى نَفْسِي بِذَلِكَ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً....

وَكَتَبْتُ بِخَطِّي، بِحَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ، وَالْفَضْلُ بْنُ  
سَهْلٍ، وَسَهْلُ بْنُ الْفَضْلِ، وَيَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ، وَبِشْرِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، وَحَمَّادُ بْنُ  
النُّعْمَانِ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ.

وكتب الفضل بن سهل وزير المأمون ما صورته :

«رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة مضمون هذا المكتوب ظهره ويطنه  
بحرم سيدنا رسول الله ﷺ بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد، ومرأى ومسمع  
من وجوه بني هاشم، وسائر الأولياء والأجناد، وهو يسأل الله أن يعرف أمير  
المؤمنين وكافة المسلمين الحجة به على جميع المسلمين، وأبطل الشبهة التي كانت  
اعترضت آراء الجاهلين: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (١)».

وكتب الفضل بن سهل في التاريخ المعين فيه .

وكتب يحيى بن أكثم القاضي ما صورته : «شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذه  
الصحيفة، ظهرها ويطنها، وكتب بخطه بالتاريخ» .

وكتب حماد بن النعمان ما صورته : «شهد حماد بن النعمان بمضمون ظهره  
ويطنه» .

وكتب بشر بن المعتمر ما صورته : «شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر، وكتب  
بخطه بالتاريخ» (٢) .

(١) آل عمران ٣ : ١٧٩ .

(٢) صبح الأعشى : ٩ : ٣٩٢ و ٣٩٣ .

ولا بد لنا من وقفة قصيرة للنظر في وثيقة المأمون ، وما كتبه الإمام الرضا عليه السلام ، وما شهد به الفضل بن سهل ، وفيما يلي ذلك :

## محتويات الوثيقة

وحفلت وثيقة ولاية العهد التي وقّعها المأمون والإمام الرضا عليه السلام بما يلي :

أولاً : الإشادة بالإسلام وكتاب الله العظيم الذي هو المنهج الكامل ، والدستور الشامل لسعادة الإنسان وصلاحه .

ثانياً : الإشادة بالرسول العظيم داعية الله الأكبر ، ورافع مشعل التوحيد ، ومنار الفكر في الأرض .

ثالثاً : بيان أهمية الخلافة بعد النبي ﷺ ، فيها قوام الدين ، ونظام أمر المسلمين ، وهي ظلّ الله في الأرض .

رابعاً : لزوم طاعة المسلمين للخلفاء ، فإنّ عدم طاعتهم تنجم منه الأضرار البليغة على العالم الإسلامي .

خامساً : إنّ على الخلفاء مسؤوليات خطيرة ، والتي منها إثارة طاعة الله على كلّ شيء ، والحكم بالحق والعدل بين الناس ، إلى غير ذلك من المسؤوليات الجسام التي عرضتها الوثيقة بصورة شاملة .

سادساً : إنّ من أهمّ مسؤوليات الخلفاء تعيين ولاية العهد من بعدهم ، وأن يكون التعيين قائماً على الاختبار التام ، والفحص الشديد في أمر من يعيّنه من بعده ، وأن لا يكون الاختيار خاضعاً للمحاباة والأهواء ، فإنّ في ذلك تعريض الأمة لأخطار جسام تمنى بها .

سابعاً : إنّ المأمون قد بذل جهداً شاقاً وعسيراً في اختيار وليّ عهده ، فلم يجد في الأسرة العلوية ، ولا في الأسرة العباسية من هو أفضل من الإمام الرضا عليه السلام ،

وذلك لما يتمتع به من الصفات الكريمة التي منها :

١ - الفضل البارع .

٢ - العلم النافع .

٣ - الزهد الخالص في الدنيا .

٤ - الورع عن محارم الله تعالى .

وهذه الصفات الكريمة هي التي دفعت المأمون لانتخاب الإمام الرضا عليه السلام وترشيحه لولاية العهد من بعده .

## ما تضمّنه كتاب الإمام

أما محتويات ما كتبه الإمام الرضا عليه السلام على وثيقة ولاية العهد ، فهي كما يلي :

**أولاً :** الإشادة بصلات المأمون للسادة العلويين ، فقد أنعشهم بها بعد ما عانوا من الضيق والحرمان والظلم من حكام بني العباس الذين جهدوا على أن لا يبقى علويّاً على وجه الأرض ، فقد دفنوهم أحياء ، وقتلوهم تحت كلّ حجر ومدر ، وألقوا أطفالهم في حوض دجلة حتّى ماتوا ، إلى غير ذلك من المآسي التي صبّها العباسيون على العلويين .

**ثانياً :** أشار الإمام عليه السلام بقوله : « إِذْ كَانَ بِذَلِكَ زَارِياً عَلَى الْإِمَامِ ... الخ » إلى قول جدّه الإمام أمير المؤمنين ، باب مدينة علم النبي ﷺ ، ورائد حكمته ، الذي أقصاه القوم عن منصبه الذي قلّده النبي ﷺ له في يوم غدیر خم ، وقد عانت الأمة من جرّاء ذلك ألواناً رهيبة من المآسي والويلات ، فقد أصبحت الخلافة بأيدي الجناة أمثال : معاوية ويزيد ومروان والوليد والمنصور وغيرهم من أئمة الظلم والجور الذين لم يألوا جهداً في ظلم الناس وإرغامهم على ما يكرهون .

وأشار الإمام عليه السلام بقول : « فَصَبَرَ مِنْهُ عَلَى الْفَلَتَاتِ » إلى قول عمر بن الخطاب الذي

وصم بيعة أبي بكر بأنها فلتة وقى الله المسلمين شرّها ، فقد صبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على هذه الفلتة ، وفي العين قذى ، وفي الحلق شجاً - على حدّ تعبيره - . وذلك حرصاً منه على كلمة الإسلام من الانهيار ووحدة المسلمين من التصدّع ، وذلك لقرب المسلمين من الجاهليّة ، وتربّص القوى المعادية للإسلام للفتك والانقضاض عليه إذا حدث انقسام بين صفوف المسلمين ، الأمر الذي دعا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للصبر على نهب تراثه .

**ثالثاً:** إنّ الإمام علي عليه السلام قد قطع على نفسه عهداً مسؤولاً عنه أمام الله ، وأمام المسلمين أن يسوس الناس سياسة قوامها العدل الخالص ، والحقّ المحض ، ويعيد للناس سيرة جدّه الرسول الأعظم ﷺ ، ويختار لجهاز الحكم الأكفاء الصالحين الذين يخشون الله تعالى ، ويبتغون الدار الآخرة ... بكلّ هذه الأهداف العظيمة سيحقّقها الإمام إذا تقلّد خلافة المسلمين .

**رابعاً:** واستشفّ الإمام علي عليه السلام من وراء الغيب أنّه لا يتقلّد الخلافة ولا تنعم الأمّة بحكمه ، فقد قرأ في الجامعة والجفر اللذين هما من ودائع النبوة ، وفيهما علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، أنّ الخلافة لا تنتهي إلى الإمام علي عليه السلام ، وأنّ تقلّده لولاية العهد إنّما هو خداع وتضليل من قبل المأمون .

## محتوى كتابه الفضل

أمّا ما كتبه الفضل بن سهل على وثيقة ولاية العهد ، فإنّه يشير إلى أنّ هذه الوثيقة متى أمر المأمون بقراءتها في الجامع النبوي بين الروضة والمنبر الشريف على رؤوس الأشهاد من وجوه الهاشميين ، والقوّات المسلّحة وسائر الناس ليكون ذلك أبلغ في توكيد العهد ، ودفع آراء الجاهلين والمغرضين .

هذه بعض محتويات الوثيقة وملحقاتها ، وقد كانت صريحة في محتوياتها ،

وليس فيها أي لبس أو غموض .

## البيعة للإمام

وعقد المأمون لبيعة الإمام الرضا عليه السلام مهرجاناً شعبياً عاماً حضره الوزراء وكبار رجال الدولة وقادة القوات المسلحة وبقية أبناء الشعب ، وفي طليعتهم العلويون والعباسيون ، وكان ذلك لخمس خلون من شهر رمضان المبارك<sup>(١)</sup> سنة (٢٠١ هـ)<sup>(٢)</sup> . وجلس المأمون على دست الخلافة ، ووضع للإمام الرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلس المأمون ، وعليه عمامة ، وقد تقلد سيفاً ، وأمر المأمون ولده العباس أن يبايع للإمام ، فكان أول من بايعه<sup>(٣)</sup> ، ثم بايعه الناس .

## كيفية البيعة

أما كيفية بيعة الناس للإمام عليه السلام ، فكانت فريدة لم يألّفها ملوك الأمويين والعباسيين ، فقد رفع عليه يده ، وتلقى بظهرها وجهه الشريف ، وباطنها وجوه المبايعين .

وبهر المأمون من ذلك وراح يقول للإمام : ابسط يدك للبيعة .

فأجابه عليه السلام : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَكَذَا كَانَ يُبَايِعُ<sup>(٤)</sup> .

ولعل ذلك يستند إلى قوله تعالى : ﴿لَا يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(٥)</sup> ، فلا يصح أن

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٢٧٤ .

(٢) سر السلسلة العلوية : ٣٨ . مرآة الزمان : ٦ ، ورقة ٤٠ .

(٣) الإرشاد : ٢ : ٢٦١ . بحار الأنوار : ٤٩ : ١٤٥ و ١٤٦ ، الحديث ٢٣ .

(٤) مقاتل الطالبين : ٣٧٦ .

(٥) الفتح ٤٨ : ١٠ .

تكون يد المبايع فوق يد النبي ﷺ أو فوق يد الإمام عليه السلام .

## الإمام يخبر بعدم تمامية هذا الأمر

ولما جلس الإمام الرضا عليه السلام ذلك المجلس ، وقد لبس الخلع ، والخطباء والشعراء يشيدون بفضله ، ويدعون الناس إلى مبايعته نظر عليه إلى بعض مواليه وقد داخله السرور ، وعمته الأفراح ، فأشار إليه فأسرع نحوه ، فأسر إليه قائلاً: لَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِشَيْءٍ مِمَّا تَرَى مِنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَلَا تَسْتَبْشِرْ فَإِنَّهُ لَا يَتِمُّ<sup>(١)</sup> .

وتحقق ما أخبر به الإمام عليه السلام ، فإنه لم تتم هذه البيعة للإمام ، خاس المأمون بعده ووعدده ، فغدر بالإمام ودس إليه سمّاً فاغتاله .

## خطبة المأمون

ولما انتهت مراسيم البيعة قام المأمون فاعتلى المنبر ، وخطب الناس فقال في جملة خطابه :

« أيها الناس ، جاءكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، والله لو قرأت هذه الأسماء على الصمّ البكم لبرأوا بإذن الله عز وجل »<sup>(٢)</sup> .

## خطبة الإمام الرضا عليه السلام

ولما تمت البيعة للإمام الرضا عليه السلام طلب منه المأمون أن يعتلي المنبر ويخطب الناس ، فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه :

(١) الفصول المهمة : ٢٣٨ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٤٧ .



« أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حَقًّا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكُمْ عَلَيْنَا حَقٌّ بِهِ ، فَإِذَا أَدَيْتُمْ إِلَيْنَا ذَلِكَ وَجَبَ عَلَيْنَا الْحَقُّ لَكُمْ ... » .

ولم يذكر الإمام غير هذه الكلمات<sup>(١)</sup> التي أعرب فيها عن حقه على الناس لأنه ابن رسول الله ﷺ الذي برّ بدينهم ودنياهم ، وأخرجهم من حياة التيه والضياغ ، فإذا وفوا له بحقه ، وأقاموه خليفة عليهم ، فقد وجب عليه أن يقيم في ربوعهم الحق بجميع رحابه ومفاهيمه .

## خطبة العباس

وانبرى العباس الخطيب ، فخطب خطاباً رائعاً بليغاً ، وختم خطابه بهذا البيت :

لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ فَأَنْتَ شَمْسٌ ، وَهَذَا ذَلِكَ الْقَمَرُ<sup>(٢)</sup>

## الممتنعون من البيعة

وامتنع جماعة من البيعة للإمام عليه السلام ، فقد حقدوا عليه وكرهوه ، ونقموا على المأمون ببيعته بولاية العهد للإمام ، وهم :

١ - عيسى الجلودي .

٢ - علي بن عمران .

٣ - أبو يونس<sup>(٣)</sup> .

وأمر المأمون بإلقاء القبض عليهم وإيداعهم في السجن .

(١) مقاتل الطالبيين : ٣٧٦ . الإرشاد : ٢ : ٢٦٢ .

(٢) تذكرة الخواص : ٣٦٤ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٧١ ، الحديث ٢٤ .

## تنفيذ حكم الإعدام فيهم

وأمر المأمون بإخراج هؤلاء الثلاثة الممتنعين من البيعة للإمام من السجن ، فلمّا مثلوا عنده رأوا الإمام إلى جانبه ، فتميّزوا غيظاً وغضباً ، وانبرى عليّ بن عمران فقال للمأمون : أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تخرج هذا الأمر الذي جعله الله لكم ، وخصّكم به ، وتجعله في أيدي أعدائكم ، ومن كان آباؤك يقتلونهم ويشردونهم في البلاد .

فصاح المأمون : يا بن الزانية ، وأنت بعد على هذا ؟

ثمّ أمر بضرب عنقه ، فنفذ ذلك فيه .

وأدخل عليه أبو يونس ، فلمّا رأى الإمام إلى جانب المأمون محاطاً بهالة من الحفاوة والتكريم ساءه ذلك ، وخاطب المأمون قائلاً : يا أمير المؤمنين ، هذا الذي بجنبك والله صنم يُعبد من دون الله .

فأمر المأمون بإعدامه ، فأعدم .

وأدخل عليه الجلودي ، وكان من أعدى الناس لأهل البيت عليه السلام ، وهو الذي بعثه الرشيد لسلب بنات رسول الله ﷺ في يثرب ، ومصادرة ما عليهنّ من حلّي وحلل ، فجاء إلى بيت الإمام الرضا عليه السلام وأراد الهجوم على بيت الإمام ، وسلب ما على العلويات من ثياب ، فأبى الإمام ، فلم يعن به الجلودي ، وأخذ الإمام يتوسّل إليه ، ويَعِدّه بأن يأتيه بما أراد ، فانصاع لقوله ، ودخل الإمام إلى بيته ، فجمع له كلّ ما على العلويات من حلّي وحلل فجاء به إلى الجلودي ، فأخذه .

وقد طلب الإمام من المأمون أن يهب له الجلودي ، فقال المأمون : يا سيّدي ، هذا الذي فعل ببنات محمّد ﷺ ما فعل من سلبهنّ ؟

ونظر الجلودي إلى الإمام وهو يكلم المأمون ويتوسّل إليه في العفو عنه ،

فظن الغبي أنه يريد الانتقام منه لما فعله معه ، فقال للمأمون : يا أمير المؤمنين ، أسألك بالله وبخدمتي للرشيده أن لا تقبل قول هذا في .

والتفت المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام فقال له : يا أبا الحسن ، قد استعفى ، ونحن نبر قسمه .

وخاطب المأمون الجلودي فقال له : لا والله لا أقبل قوله فيك .

ثم التفت إلى الشرطة وقال لهم : ألحقوه بصاحبيه ، فقدّم وضربت عنقه <sup>(١)</sup> .

## قرارات هامة

وأصدر المأمون قرارات هامة بمناسبة عقده ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ، وهي :

١ - إعطاء الجنود رواتبهم سنة كاملة .

٢ - ترك اللباس الأسود الذي كان لباس العباسيين <sup>(٢)</sup> ولبس اللباس الأخضر ، لأن ذلك فيما أحسب هو لباس أهل الجنة . قال تعالى : ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضراً مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

٣ - ضرب الدراهم والدنانير باسم الإمام الرضا عليه السلام ، وقد أورد السيد عبد القادر أحمد اليوسف نماذج من تلك النقود ما يلي :

الدينار: كتب في مركز وجهه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٦١ و ١٦٢ .

(٢) ورد في بعض الأخبار : « أن جبرئيل هبط على النبي صلى الله عليه وآله في قباء أسود ، فقال صلى الله عليه وآله له : يا جبرئيل ، ما هذا الزي ؟

فقال : زي ولد عمك العباس ، يا محمد ، ويل لولدك من ولد عمك العباس » . وسائل

الشيعة : ٣ : ٢٧٩ .

(٣) الكهف : ١٨ : ٣١ .

وكتب على النطاق : بسم الله ، ضرب هذا الدينار بسمرقند سنة اثنين ومائتين .  
وكتب على الطوق : ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ \* بِنَصْرِ  
اللّٰهِ﴾ (١) .

وكتب في مركز القفا : الله ، محمد رسول الله ، المأمون خليفة الله ممّا أمر الأمير  
الرضا وليّ عهد المسلمين عليّ بن موسى بن عليّ بن أبي طالب .  
وكتب على طوق مركز القفا : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره  
على الدين كله ولو كره المشركون .

الدرهم : نقل عبدالقادر صورة الدرهم من متحف برلين المرقم (١٢٩٥) صورة  
الكتابة في مركز الوجه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، سنة ثلاث ومائتين .  
كتابة الطوق : ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ \* بِنَصْرِ  
اللّٰهِ﴾ .

كتابة القفا : الله ، محمد رسول الله ، المأمون خليفة الله ، ممّا أمر به الرضا .  
كتابة الطوق : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله  
ولو كره المشركون .

صورة أخرى من الدرهم الموجود في المتحف البريطاني في لندن تحت رقم  
٢٨٩ .

مركز الوجه كتب عليه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

النطاق : كتب عليه سنة اثنين .

الطوق : كتب عليه : ﴿لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ .

مركز القفا مر به الأحـ

... المسلمين علي بن موسى

... علي بن أبي طالب .

... ذو الرئاستين .

الطوق : محمد رسول الله .

إن هذه النقاط هي حروف ممحاة ، لأنها مصورة هكذا ( الكتلوكات ) العالمية ، ومسحت هذه الكتابة نتيجة قدم هذه النقود ، وتداولها الكثير ، وتوجد نماذج من الدراهم ضربت سنة ( ٧٠٤ هـ ) تيمناً بسكة الإمام ، وقد كُتب عليها ما كُتب على السكة الأصلية<sup>(١)</sup> .

## زواج الإمام بابنة المأمون

وعرض المأمون على الإمام الرضا عليه السلام أن يتزوج الأميرة السيدة أم حبيب<sup>(٢)</sup> ، فقبل الإمام ذلك وتزوج بها ، وإنما عمد لذلك المأمون تقرباً للإمام ، وحتى تقوى العلاقة بينهما ، ويرى بعض المحللين للأخبار أن سبب ذلك أن تكون ابنته عيناً لأبيها على جميع تصرفات الإمام وتحركاته ، وهذا ليس ببعيد عن سياسة المأمون ودهائه .

## البيعة للإمام في جميع الأقطار

وأمر المأمون جميع ولاته وعماله في جميع الأقطار والأقاليم الإسلامية بأخذهم البيعة للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد من جميع المواطنين ، وهذه بعض الأقاليم التي أخذت فيها البيعة :

(١) الإمام علي الرضا ولي عهد المأمون : ٦٢ - ٥٦ .

(٢) ذكر أبو الفرج الاصفهاني : أن الإمام الرضا عليه السلام تزوج بابنة المأمون أم الفضل ، وهو خطأ ، والصحيح أنه تزوج بأم حبيب .

## ١ - يشرب

واستقبلت يشرب بجميع قطاعاتها الشعبية نبأ ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام بمزيد من الأفراح والابتهاج ، وسارع والي يشرب عبد الجبار المساحقي إلى الجامع النبوي ليأخذ البيعة من أهالي المدينة للإمام بعد أن أمره المأمون بذلك ، واعتلى أعواد المنبر فخطب الناس ، وكان من جملة خطابه :

« أيها الناس ، هذا الأمر الذي كنتم فيه ترغبون ، والعدل الذي كنتم تنتظرون ، والخير الذي كنتم ترجون . هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم ستة آبائهم هم خير من يشرب صوب الغمام »<sup>(١)</sup>.

لقد كانت البيعة للإمام الرضا عليه السلام من أهم ما تصبو إليه الأمة الإسلامية ، ومن أغلى أمانيتها ، فهي تترقب بفارغ الصبر رجوع الحكم للإمام ليقم فيها العدل الخالص ، وينشر الأمن والرخاء في ربوعها ، وينقذها من جور العباسيين وظلمهم .

## ٢ - مصر

وكتب المأمون إلى عامله على مصر ( السري ) يأمره بأخذ البيعة من المصريين لولي عهده الإمام الرضا ، وقد ورد الكتاب على السري في شهر محرم سنة ( ٢٠٢ هـ ) وقام السري بأخذ البيعة للإمام عليه السلام ، إلا أن إبراهيم بن المهدي شيخ المغنين ببغداد قام بإفساد هذه البيعة ، فقد كتب إلى وجوه الجند وقادتهم بمصر يأمرهم بخلع المأمون وولي عهده ، وبالوثوب على السري ، وقد استجاب له جماعة ، منهم الحارث بن زرعة بن محزم بالفسطاط ، وعبد العزيز الوزير الجروي بأسفل الأرض ،

(١) العقد الفريد : ٥ : ٢٢٦ .

وسلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي بالصعيد ، وسليمان بن غالب بن جبريل ،  
وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الجبار الأزدي ، فناهضوا السري ، ودعوا الناس  
إلى بيعة إبراهيم ، وجعلوا الوالي على مصر عبد العزيز الأزدي ، فحاربهم السري ،  
وظفر بعبد العزيز ، وجمع من أهل بيته ، فقتل بعضهم ، وبعث ببعضهم مع ابنه  
عبد العزيز إلى المأمون فقتلهم ، وهرب الباقر إلى الحروري وذلك لمنعته<sup>(١)</sup> ،  
وأخذت بذلك الثورة ، وباع الناس للإمام .

### ٣ - مكة

ووجه المأمون إلى مكة المكرمة عيسى الجلودي ليأخذ البيعة من أهلها للإمام ،  
وكان إبراهيم أخو الإمام الرضا عليه السلام في مكة مقيماً ، ودعا عيسى المكيين إلى بيعة  
الإمام عليه السلام ، وإلى لبس اللباس الأخضر ، فاستجابوا له فرحين شاكرين ، داعين  
للمأمون على تحقيق أمنيته ، وأملهم في هذه البيعة<sup>(٢)</sup> .

### ٤ - الكوفة

وتلقت الأكثرية الساحقة في الكوفة بمزيد من الفرح والسرور نبأ البيعة للإمام ،  
وقد عهد المأمون لأخذ البيعة من الكوفيين للعباس نجل الإمام موسى عليه السلام ، وأمدّه  
إبراهيم بن عبد الحميد بمائة ألف درهم ، وقال له : قاتل عن أخيك ، فإن أهل الكوفة  
يجيبونك إلى ذلك ، وأنا معك ، وقام العباس بهذه المهمة ، فاستجاب له جمهور  
كبير منهم .

وقال له قوم : إن كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك فلا حاجة لنا في

(١) الولاة وكتاب القضاة : ١٦٨ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٣ : ٢٧٧ .

دعوتك ، وإن كنت تدعو إلى أخيك أو بعض أهل بيتك أو إلى نفسك أجنبناك ؟

فقال لهم العباس : أنا أدعو إلى المأمون أولاً ، ثم من بعده لأخي الرضا <sup>(١)</sup>.

وامتنع هؤلاء من البيعة للإمام ، وأخذوا ينددون بمن بايع ، ويدعونهم إلى نكث البيعة ، ولمّا علم إبراهيم بن المهدي تخاذل أهل الكوفة أو عز إلى جيشه المقيم في النيل بقيادة سعيد وأبي البط لإخضاع الكوفة ، والقضاء على التمرّد ، وسرت جيوش إبراهيم حتّى انتهت إلى القنطرة قرب دير الأعور ، فاعترضتهم قوّة عسكريّة بقيادة العلويّ عليّ بن محمّد بن جعفر ، وأبي عبدالله شقيق الزعيم الكبير أبي السرايا ، فالتحمت معها ، وأخيراً انتصرت جيوش إبراهيم بن المهدي .

وزحفت جيوش إبراهيم نحو الكوفة ، وقد ارتدت اللباس الأسود ، وكان شعارها « يا منصور لا طاعة للمأمون » وجبن أهل الكوفة عن مناجزتهم ، فأرسلوا وفدًا لطلب الأمان للعبّاس وجماعته من القائد العامّ لجيش إبراهيم ، فأجابهم إلى ذلك ، وشرط عليهم أن يخرج العبّاس وأصحابه من الكوفة ، وأقبل الوفد إلى العبّاس ، وهو لا يعلم بذلك ، فقالوا له : إنّ عامّة من معك غوغاء ، وقد ترى ما يلقي الناس من الحرب والنهب والقتل ، فاخرج من بين أظهرنا لا حاجة لنا فيك <sup>(٢)</sup>.

وخرج العبّاس من الكوفة وقد انطوت نفسه على حزن عميق وأسى مرير ، واستبان له أنّ أهل الكوفة لا ذمّة لهم ، ولا وفاء لهم بعهد ووعد ، ودخلت جيوش إبراهيم الكوفة ولم تحدث أي مصادمات بينها وبين الجماعة التي بايعت الإمام بولاية العهد .

هذه بعض المناطق التي أخذت فيها البيعة للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد .

(١) تاريخ الأمم والملوك : ٧ : ١٤٢ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك : ٧ : ١٤٢ - ١٤٥ .



## ناقدون للإمام

ووجه جماعة من الشيعة وغيرهم نقداً للإمام الرضا عليه السلام على قبوله لولاية العهد من قبل المأمون العباسي ، كان منهم :

### ١ - محمد بن عرفة

وأقبل محمد بن عرفة نحو الإمام ، وقال له : يا بن رسول الله ، ما حملك على الدخول في ولاية العهد ؟

فأجابه الإمام : ما حمل جدي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى<sup>(١)</sup> .

لقد أرغم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى التي عقدها عمر بن الخطاب لانتخاب الخليفة من بعده ، وقد أعلن الإمام عن أساءه وحزنه لانضمامه مع أعضاء الشورى ، قائلاً : « فَيَا لَلهِ وَلِلشُّورَى ! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ ، حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ ! » .

وكما أرغم جدّه وأكره على الدخول في الشورى فكذلك أرغم هو على قبول ولاية العهد .

### ٢ - رجل

وأنكر عليه رجل تقلّده لولاية العهد قائلاً له : كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون ؟

فقال عليه السلام له : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ النَّبِيُّ أَوْ الْوَصِيُّ ؟

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٥٢ ، الحديث ٤ . مناقب آل أبي طالب : ٣ : ٤٧٣ . وسائل

- النبي .

- أيُّهما أَفْضَلُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُشْرِكُ ؟

- لا بل المسلم .

- إِنَّ الْعَزِيزَ - عزيز مصر - كَانَ مُشْرِكًا ، وَكَانَ يُوسُفُ نَبِيًّا ، وَإِنَّ الْمَأْمُونَ مُسْلِمًا ، وَأَنَا وَصِيٌّ ، وَيُوسُفُ سَأَلَ الْعَزِيزَ أَنْ يُؤَلِّقَهُ حِينَ قَالَ لَهُ : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ (١) ، وَأَنَا أُجِيزُ عَلَى ذَلِكَ (٢) .

### ٣ - الريّان بن الصلت

ودخل الريّان بن الصلت على الإمام الرضا عليه السلام فقال له : يا بن رسول الله ، إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ : إِنَّكَ قَبِلْتَ وَلَايَةَ الْعَهْدِ مَعَ إِظْهَارِكَ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا ؟

فأجابه الإمام : قَدْ عَلِمَ اللَّهُ كِرَاهَتِي لِذَلِكَ ، فَلَمَّا خُيِّرْتُ بَيْنَ قَبُولِ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْقَتْلِ اخْتَرْتُ الْقَبُولَ عَلَى الْقَتْلِ .

وَيَحْتَمُّ ! إِنَّ يُوسُفَ كَانَ نَبِيًّا رَسُولًا ، فَلَمَّا دَفَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى تَوَلِّي خَزَائِنِ الْعَزِيزِ قَالَ لَهُ : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ ﴿ ، وَدَفَعْتَنِي الضَّرُورَةُ إِلَى قَبُولِ ذَلِكَ ، عَلَى إِكْرَاهٍ وَإِجْبَارٍ بَعْدَ الْإِشْرَافِ عَلَى الْهَلَاكِ ، عَلَى أَنِّي مَا دَخَلْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا دُخُولَ خَارِجٍ مِنْهُ ، فَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكِي ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ (٣) .

وأعرب الإمام عن كراهته البالغة وبغضه الشديد لهذا المنصب ، إِلَّا أَنَّهُ أُرْغِمَ وَأُجْبِرَ عَلَى ذَلِكَ .

(١) يوسف ١٢ : ٥٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٥٠ ، الحديث ١ . وسائل الشيعة : ١٢ : ١٤٦ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٥٠ و ١٥١ ، الحديث ٢ . وسائل الشيعة : ١٢ : ١٤٧ .

## ٤ - خارجي

وأقبل خارجي يشتد نحو الإمام ، فقال له : أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية فيما دخلت فيه ، وهم عندك كفار ، وأنت ابن رسول الله ﷺ ، فما حملك على هذا ؟

فقال عليه السلام : وهؤلاء أكفر عندك أم عزيز مضر وأهل مملكته ؟ أليس هؤلاء على حال يزعمون أنهم موحدون ، وأولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه ، ويوسف بن يعقوب نبي ابن نبي ، فسأل العزيز وهو كافر فقال : ﴿ اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ﴾ ، وكان يجلس مجلس الفراعنة ، وإنما أنا رجل من ولد رسول الله ﷺ أجبرني على هذا الأمر ، وأكرهني عليه ، ما الذي أنكرت ونقمت علي ؟

وراح الخارجي يقول : أشهد أنك ابن رسول الله ، وأنت صادق <sup>(١)</sup> .

وأعرب الإمام عليه السلام في أحاديثه مع الناقدين له عن إرغامه على قبول ولاية العهد ، فقد خیر بينها وبين القتل ، فاختر ولاية العهد لإنقاذ نفسه من الهلاك الذي لا يعود بأية فائدة على القضية الإسلامية .

## الناقمون على المأمون

ونقمت القوى المعادية لأهل البيت عليهم السلام على المأمون لعقده ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ، واعتبروا ذلك تحويلاً للخلافة عن الأسرة العباسية التي ينعمون في ظلالها .

وكان من أشد الناقمين على المأمون الأسرة العباسية ، فقد اعتبرت ذلك خطراً على مملكتهم ، وقد قامت قياמתهم ، وورمت أنافهم ، وقاموا بما يلي من الإجراءات :

(١) الخرائج والجرائح : ٢ : ٧٦٦ و ٧٦٧ ، الحديث ٨٦ . وسائل الشيعة : ١٢ : ١٤٩ و ١٥٠ .

## خلع المأمون

وخلع العباسيون بيعة المأمون ، واعتبروها لاغية ، وأعلنوا أمام الجماهير عصيانهم للمأمون ، وطلبوا من المواطنين رفض بيعته ، وبيعة وليّ عهده ، فاستجاب لهم خلق كثير ، وبذلك فلم تعد بيعة للمأمون في أعناقهم .

### البيعة لإبراهيم بن شكلة

وعمد العباسيون إلى بيعة عميدهم إبراهيم بن شكلة<sup>(١)</sup> شيخ المغنين والموسيقيين في بغداد ، ودعي له بالخلافة ، وسمّي بالمرضي<sup>(٢)</sup> ، وكانت خلافته موضع استهزاء وسخرية من قبل الأوساط الواعية والمفكرة ، وذلك لاستهتاره ، وتحلّله من جميع القيم والأعراف ، وفيه يقول الشاعر الاجتماعي الشاعر دعبل الخزاعي :

نَعَرَ ابْنُ شَكْلَةَ بِالعِرَاقِ وَأَهْلِهِ	فَهَفَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسَ مَائِقٍ <sup>(٣)</sup>
إِنْ كَانَ إِبرَاهِيمُ مُضْطَلِعاً بِهَا	فَلَتَضْلُحْنَ مِنْ بَغْدِهِ لِمَخَارِقِ
وَلَتَضْلُحْنَ مِنْ بَغْدِ ذَاكَ لِرُزُلِ	وَلَتَضْلُحْنَ مِنْ بَغْدِهِ لِلْمَارِقِ
أَنْى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنِ	يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسِقٌ عَنْ فَاسِقٍ <sup>(٤)</sup>

لقد سخر دعبل من الخلافة التي تولّاها هذا المائق المتحلّل ، وإذا صلحت له

(١) شكلة : أمّ إبراهيم ، وكانت جارية سوداء ، وكان إبراهيم شديد السواد ، عظيم الجثة ، حتى قيل له : التّنين . وفيات الأعيان : ١ : ٣٩ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ : ٤٥٠ .

(٣) نعر : صاح . الأطلس : الذئب . المائق : المغيظ الباكي .

(٤) وفيات الأعيان : ١ : ٢١ . تاريخ بغداد : ٦ : ١٤٢ .

فلتصلح من بعده لأقرانه المغنين أمثال زلزل ومخارق . ومن سخرية الأقدار أن تؤول الخلافة الإسلامية لإبراهيم ، ويتولى شؤون المسلمين ، وكان إبراهيم - فيما يقول المؤرخون - من أعدى الناس لآل علي عليه السلام ، وحينما علم بعقد ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ورم أنفه ، وانتفخت أوداجه غيظاً وغضباً ، وأثر عنه من الشعر في ذلك هذه الأبيات :

فَلَا جُزَيْتَ بَنُو الْعَبَّاسِ خَيْرًا	عَلَى زَعْمِي وَلَا اغْتَبَطْتُ بِرِي
أَتُونِي مُهْطِعِينَ وَقَدْ أَتَاهُمْ	بَوَارُ الدَّهْرِ بِالْخَبَرِ الْجَلِيِّ
وَحُلَّ عَصَائِبُ الْأَمْلَاقِ مِنْهَا	وَشُدَّتْ فِي رُؤُوسِ بَنِي عَلِيٍّ
فَضَجَّتْ أَنْ تُشَدَّ عَلَى رُؤُوسِ	تُطَالِبُهَا بِمِيرَاثِ النَّبِيِّ <sup>(١)</sup>

وفي عهده أصيبت الخزينة المركزية بالعجز ، واجتمع الأجناد على بلاطه مطالبين بأرزاقهم ، فخرج إليهم رسوله ، وقال لهم : إنه لا مال عنده ، وطلب أحد الظرفاء ، فقال : بدلاً من المال فليخرج الخليفة فيغني لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ، ولأهل ذلك الجانب ثلاثة أصوات<sup>(٢)</sup> .

ونظم دعبل هذه الصورة المضحكة بقوله :

يَا مَعْشَرَ الْأَجْنَادِ لَا تَقْنَطُوا	وَارْضُوا بِمَا كَانَ وَلَا تَسْخَطُوا
فَسَوْفَ تُغْطَوْنَ حُيْنِيَّةً	يَلْتَذُّهَا الْأَمْرَدُ وَالْأَشْمَطُ <sup>(٣)</sup>
وَالْمَعْبِدِيَّاتُ لِقَوَادِكُمْ	لَا تَدْخُلُ الْكَيْسَ وَلَا تُرْبَطُ <sup>(٤)</sup>

(١) الولاة وكتاب القضاة : ١٦٨ .

(٢) وفيات الأعيان : ١ : ٢١ .

(٣) الأمرد : الذي لا لحية له . الأشمط : الذي له لحية .

(٤) المعبديات : أصوات من الغناء تنسب إلى معبد المغني .

وَهَكَذَا يَرْزُقُ قُوَادَةً      خَلِيفَةً مُضَحِّفُهُ الْبَرِيطُ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ خُتِمَ الصِّكُ بِأَرْزَاقِكُمْ      وَصُحِّحَ الْعَزْمُ فَلَا تَسْخَطُوا  
 بَنِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ مَشْؤُومَةٌ      يُقْتَلُ فِيهَا الْخَلْقُ أَوْ يُقْحَطُوا<sup>(٢)</sup>

## رسالة المأمون للعباسيين

وتبودلت رسائل السبِّ والقذف بين المأمون وأعمامه وأقربائه العباسيين، وكان من بينها هذه الرسالة التي بعثها المأمون للعباسيين<sup>(٣)</sup>، وهذا نصّها بعد البسملة:

« الحمد لله ربّ العالمين

وصلّى الله على محمّد وآل محمّد على رغم أنف الراغمين

أمّا بعد : عرف المأمون كتابكم ، وتدبير أمركم ، ومخض زبدتكم ، وأشرف على قلوب صغيركم وكبيركم ، وعرفكم مقبلين ومدبرين ، وما آل إليه كتابكم في مراوضة الباطل ، وصرف وجوه الحقّ عن مواضعها ، ونبذكم كتاب الله والآثار ، وكلّما جاءكم به الصادق محمّد ﷺ ، حتّى كأنكم من الأمم السالفة ، التي هلكت بالخسفة والغرق والريح والصيحة والصواعق والرجم .

﴿ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾<sup>(٤)</sup>

والذي هو أقرب إلى المأمون من حبل الوريد ، لولا أن يقول قائل : إنّ المأمون

(١) البربط : العود .

(٢) عصر المأمون : ٣ : ٢٥٥ و ٢٥٦ .

(٣) وهي جواب عن رسائلهم التي بعثوها للمأمون ، وطلبوا منه الإجابة عليها ، فأجابهم بهذه الرسالة التي جرّدتهم من كلّ محتوى نبيل وشريف .

(٤) محمّد ﷺ ٤٧ : ٢٤ .

ترك الجواب عجزاً لما أجبتكم ، من سوء أخلاقكم ، وقلة أخطاركم ، وركاكة عقولكم ، ومن سخافة ما تأوون إليه من آرائكم ، فليستمع مستمع ، فليبلغ شاهد غائباً .

وحفل هذا المقطع من كلام المأمون بما يلي :

١ - إنه ابتدأ رسالته بالصلاة على النبي ، ثم عطف عليه فصلّى عليهم ، وعقب ذلك بقوله : « على رغم الراغمين » وعنى بالراغمين بني العباس الذين جهدوا على محو ذكر آل النبي ﷺ ، وإزالة أرصدتهم الروحية والفكرية من دنيا الإسلام .

٢ - إن المأمون مطلع على خفايا نفوس العباسيين ، وعالم بدخائل قلوبهم ، عرفهم مقبلين ومدبرين ، عرفهم مندفعين نحو الباطل ، نابذين للحق ، تاركين لكتاب الله ، وما جاء به الرسول الأعظم ﷺ .

٣ - إنه إنما أجابهم عن رسائلهم لا عناية بهم ، وإنما كي لا يقال إنه عاجز عن الجواب .

ولنعد لنقرأ الفصل الثاني من رسالة المأمون :

« فإن الله تعالى بعث محمداً ﷺ على فترة من الرسل ، وقريش في أنفسها وأموالها لا يرون أحداً يساميه ولا يباريه ، فكان نبياً ﷺ أميناً من أوسطهم بيتاً ، وأقلهم مالاً ، فكان أول من آمن به خديجة بنت خويلد ، فواسته بمالها ، ثم آمن به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو ابن سبع سنين ، لم يشرك بالله شيئاً طرفة عين ، ولم يعبد وثناً ، ولم يأكل ربا ، ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم ، وكانت عمومة رسول الله إماماً مسلم مهين أو كافر معاند ، إلا حمزة فإنه لم يمتنع من الإسلام ، ولا يمتنع الإسلام منه ، فمضى لسبيله على بينة من ربه .

وأما أبو طالب فإنه كفله ورباه ، ولم يزل مدافعاً عنه ، ومانعاً منه ، فلما قبض الله أبا طالب فهم القوم ، وأجمعوا عليه ليقتلوه ، فهاجر إلى القوم **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ**

وَالْإِيمَانُ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾».

عرض هذا المقطع إلى بعثة الرسول الأعظم ﷺ في مجتمع متكبر يرى أنه لا يدانيه ولا يساويه أحد ، وفي فجر الدعوة المشرقة ما آمن به إلا أم المؤمنين السيدة خديجة ، وقد رصدت لدعوته جميع أموالها ، ومن بعدها آمن به الإمام أمير المؤمنين سلام الله عليه ، وكان عمره الشريف سبع سنين ، ولم يسجد لصنم ولم يعبد وثناً ، وإنما عبد الله تعالى عن إيمان وإخلاص .

أما أعمام النبي ﷺ فكان فيهم المشرك والحاقد والضال ، وهو أبو لهب ، وكان فيهم بطل الإسلام أسد الله الشهيد حمزة الذي أعز الله به الإسلام ، ونافح عن الرسول بكل بسالة حتى استشهد .

وخيرة أعمام النبي ﷺ هو أبو طالب الذي آمن بالإسلام ، واعتنق أهدافه ومبادئه ، ووقف إلى جانب الرسول ﷺ يحميه ، ويدفع عنه كيد المعتدين ، ولما انتقل هذا العملاق العظيم إلى حظيرة القدس ، فقد النبي ﷺ المحامي والمدافع عنه ، وهمت قريش بقتله ، فخرج ﷺ مهاجراً إلى يثرب ، فاتخذها مقراً لدعوته ، وعاصمة لحكومته ، فقد وجد فيها الصفوة الصادقة المتفانية في الذب عنه .

ولنعد إلى فصل آخر من فصول هذه الرسالة :

« ولم يقم مع رسول الله ﷺ أحد من المهاجرين كقيام علي بن أبي طالب ، فإنه أزره ، ووقاه بنفسه ، ونام في مضجعه ، ثم لم يزل بعد مستمسكاً بأطراف الثغور ، وينازل الأبطال ، ولا ينكل عن قرن ، ولا يولي عن جيش ، منيع القلب ، يؤمر على الجميع ، ولا يؤمر عليه أحد ، أشد الناس وطأة على المشركين ، وأعظمهم جهاداً



في الله ، وأفقههم في دين الله ، وأقرأهم لكتاب الله ، وأعرفهم بالحلال والحرام .  
 وهو صاحب الولاية في حديث غدير خم ، وصاحب قوله ﷺ : أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ  
 هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وصاحب يوم الطائف ، وكان أحب الخلق إلى  
 الله تعالى وإلى رسول الله ﷺ ، وصاحب الباب فتح له ، وسد أبواب المسجد وهو  
 صاحب الراية يوم خيبر ، وصاحب عمرو بن عبد ود في المبارزة ، وأخو رسول  
 الله ﷺ حين آخى بين المسلمين .

وهو منيع جزيل ، وهو صاحب آية ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا  
 وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (١) ، وهو زوج فاطمة سيّدة نساء العالمين ، وسيّدة نساء أهل  
 الجنة ، وهو ختن خديجة ، وهو ابن عم رسول الله ﷺ رباه وكفله ، وهو ابن أبي  
 طالب في نصرته وجهاده ، وهو نفس رسول الله ﷺ في يوم المباهلة .

وهو الذي لم يكن أبو بكر وعمر يتقلدان أمراً حتى يسألانه عنه ، فما رأى أنفذه ،  
 وما لم يره ردّاه ، وهو دخل من بني هاشم في الشورى ، ولعمري لو قدر أصحابه على  
 دفعه عنه ، كما دفع العباس رضوان الله عليه ، ووجدوا إلى ذلك سبيلاً لدفعوه .

فأما تقديمكم العباس عليه ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ  
 وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ  
 عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٢) .

والله لو كان ما في أمير المؤمنين من المناقب والفضائل والآي المفسرة في القرآن  
 خلة واحدة في رجل من رجالكم أو غيره لكان مستأهلاً للخلافة ، مقدماً على  
 أصحاب رسول الله ﷺ بتلك الخلة ، ثم لم تزل الأمور تترقى به إلى أن ولي أمور  
 المسلمين فلم يعن بأحد من بني هاشم إلا بعبد الله بن عباس ، تعظيماً لحقه ، ووصلة

(١) الإنسان ٧٦ : ٨ .

(٢) التوبة ٩ : ١٩ .

لرحمه ، وثقة به ، فكان من أمره الذي يغفر الله له .

وعرض هذا المقطع إلى بعض فضائل الإمام أبي الحسين رائد الحكمة والعلم في دنيا الإسلام ، والتي منها دفاعه عن النبي ﷺ ، فقد آزره ووقاه بنفسه ومهجته ، ويات على فراشه حينما احتمت قريش على قتله ﷺ ، وقد نازل الأبطال ، فحصد رؤوسهم دفاعاً عن الإسلام ، فكان من أشد الناس وطأة على الكافرين والملحدين ، فما أعظم عائدته على الإسلام .

ومن فضائله أنه كان أعلم المسلمين ، وأفقههم ، وأكثرهم إحاطة ودراية بأحكام الدين ، وشريعة سيّد المرسلين ، وقد عقد النبي ﷺ له الولاية ، وجعله خليفة من بعده في غدير خم ، وقال مقالته الذائعة : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » ، وأشاد النبي ﷺ به مرة أخرى ، فقال له : « أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي .

وكان من سمو منزلته ، وعظيم شأنه عند النبي ﷺ أنه أمر بسدّ جميع الأبواب التي كانت على جامعته الأعظم ، ولم يستثن منها إلا باب علي ، فإنّها ظلّت مفتوحة لم تغلق ، ومن مناقبه أنه صاحب الراية يوم خيبر ، فهو الذي فتح حصون خيبر وقضى على اليهود ، وهو صاحب عمرو بن ودّ الذي جبن المسلمون عن منازلته ، فلم يبرز إليه سوى بطل الإسلام وحاميه الإمام عليّ (عليه السلام) .

ومن مناقب الإمام أمير المؤمنين أن النبي ﷺ لما آخى بين المسلمين فبقي عليّ وحده ، فأخاه النبي ﷺ وقال له : يَا عَلِيُّ ، أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

ومن مناقبه وفضائله أنه نزلت فيه وفي ولديه وزوجته سيّدة نساء العالمين الآية الكريمة : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (١) .

ومن مناقبه أن النبي ﷺ زوجه سيّدة نساء العالمين وبضعته فاطمة الزهراء عليها السلام فلم يكن لها كفؤ سواه .

ومن عظيم مناقبه أنه نفس النبي ﷺ كما دلّت على ذلك بوضوح آية المباهلة ، فكان سلام الله عليه بمواهبه وعبقريّاته امتداداً ذاتياً لشخصيّة الرسول الكريم التي ملأت الآفاق نوراً .

ونظراً لسموّ ذاته ، وعظيم مكانته كان أبو بكر وعمر لا ينفذان أمراً حتّى يأخذا رأيّه فيه ، ومن الطبيعي أن ذلك الأمر ممّا يتعلّق بأحكام الدين .

وفي هذا المقطع أنّه لو وجدت بعض فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في رجل من المسلمين لكان أهلاً ليتقلّد الخلافة والإمرة على المسلمين ، هذا بعض ما قاله المأمون في هذا المقطع ، ولنستمع إلى فصل آخر من هذه الرسالة يقول :

« ثمّ نحن وهم يد واحدة - كما زعمتم - حتّى قضى الله تعالى بالأمر إلينا ، فأخفناهم وضيّقنا عليهم وقتلناهم أكثر من قتل بني أميّة إيّاهم .

ويحكم ! إنّ بني أميّة إنّما قتلوا من سلّ منهم سيفاً ، وإنّا معاشر بني العبّاس قتلناهم جملاً فلتسألنّ أعظم الهاشميّة بأيّ ذنب قتلت<sup>(١)</sup> ، ولتسألنّ نفوس ألقيت في دجلة والفرات ، ونفوس دُفنت ببغداد والكوفة أحياء .

هيهات ، إنّ من عمل مثقال ذرّة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره<sup>(٢)</sup> .

عرض هذا المقطع إلى بعض ما جرى على آل النبي ﷺ من المآسي من حكام بني العبّاس ، فقد جهدوا على ظلمهم وتصفيتهم جسدياً .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ التكوير ٨١ : ٩ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

يقول المنصور الدوانيقي للإمام الصادق (عليه السلام): لأقتلنك ولأقتلن أهلك ، حتى لا أبقى منكم قامة سوط<sup>(١)</sup>.

وقال المنصور: قتلت من ذرية فاطمة ألفاً أو يزيدون ، وتركت سيدهم ومولاهم جعفر بن محمد<sup>(٢)</sup>.

وقال إسماعيل الديباج عندما هرب من المنصور:

لَمْ يُزَوْهِ مَا أَرَاكَ الْبَغْيُ مِنْ دَمِنَا      فِي كُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ يَقْصُرْ مِنَ الطَّلَبِ  
وَلَيْسَ يَشْفِي غَلِيلاً فِي حَشَاءِ سِوَى      أَنْ لَا يَرَى فَوْقَهَا إِبْنًا لِبِنْتِ نَبِيِّ<sup>(٣)</sup>

وقد عرض المأمون إلى ألوان رهيبة مما صبه العباسيون على السادة العلويين من المآسي والتي منها:

١ - إبادة العلويين جملاً.

٢ - إلقاءهم وهم أحياء في حوض دجلة والفرات حتى ماتوا غرقاً.

٣ - دفنهم وهم أحياء في بغداد والكوفة.

إلى غير ذلك من صنوف الارهاق والتنكيل الذي عاناه أبناء النبي ﷺ من العباسيين.

ولنستمع إلى فصل آخر من هذه الرسالة:

« وأما ما وصفتم في أمر المخلوع ، وما كان فيه من لبس ، فلعمري ما لبس عليه أحد غيركم ، إذ هونتم عليه النكت ، وزينتم له الغدر ، وقلتم له : ما عسى أن يكون من أمر أخيك ، وهو رجل مغرب ، ومعك الأموال والرجال ، نبعث إليه فيؤتى به ،

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣ : ٣٥٧ . بحار الأنوار : ٤٧ : ١٧٨ .

(٢) الأدب في ظل التشيع : ٦٨ .

(٣) النزاع والتخاصم / المقريري : ٥١ .

فكذبتهم ودبرتهم ، ونسيتهم قول الله تعالى : ﴿لَوْ مِنْ عَاقِبِ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ (١) .

وأعرب المأمون في هذا المقطع عن الأحداث التي جرت بينه وبين أخيه الأمين ، وأنها تستند إلى العباسيين ، فهم الذين حببوا إليه خلع المأمون والنكاية به ، ولم يكن ما وقع عن رأي الأمين وتدبيره .

وهذا فصل آخر من هذه الرسالة :

« وأما ما ذكرتم من استبصار المأمون في البيعة لأبي الحسن الرضا ، فما بايع له المأمون إلا مستبصراً في أمره ، عالماً بأنه لم يبق أحد على ظهرها أبين فضلاً ، ولا أظهر عفة ، ولا أروع ورعاً ، ولا أزهد زهداً في الدنيا ، ولا أطلق نفساً ، ولا أَرْضَى في الخاصة والعامة ، ولا أشد في ذات الله منه ، وأن البيعة له لموافقة رضى الرب عز وجل ، ولقد جهدت وما أجد في الله لومة لائم .

ولعمري لو كانت بيعتي محابة لكان العباس ابني وسائر ولدي أحب إلى قلبي ، وأحلى في عيني ، ولكن أردت أمراً وأراد الله أمراً ، فلم يسبق أمري أمر الله . »

وحكى هذا المقطع بيعته للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد ، وأنها لم تكن محابة ، أو اندفاعاً وراء العواطف والأهواء ، وإنما كانت عن اجتهاد وتبصر ، وتدبر في أمور المسلمين ، وذلك لما يتمتع به الإمام العظيم من الصفات الرفيعة ، والتي منها :

١ - إن الإمام أفضل إنسان على وجه الأرض .

٢ - إن الإمام أعف إنسان .

٣ - الورع عن محارم الله .

٤ - إجماع المسلمين على تعظيمه وتقديمه بالفضل على غيره .

٥ - إنه عليه السلام لا تأخذه في الله لومة لائم .

وهذه الصفات هي التي دفعت المأمون إلى البيعة للإمام بولاية العهد .

ولنستمع إلى فصل آخر من هذه الرسالة . يقول :

« وأما ما ذكرت مما مسكم من الجفاء في ولايتي ، فلعمري ما كان ذلك إلا منكم بمظافرتكم عليّ ، وممايلتكم إياه ، فلما قتلته وتفرقتم عباديد ، فطوراً أتباعاً لابن أبي خالد ، وطوراً أتباعاً لأعرابي ، وطوراً أتباعاً لابن شكلة ، ثم لكل من سل سيفاً عليّ ، ولولا أن شيمتي العفو ، وطبيعتي التجاوز ، ما تركت على وجهها منكم أحداً ، فكلكم حلال الدم محلّ بنفسه » .

وأعرب المأمون عن الجفاء والحرمان الذي لحق بالعباسيين في عهده ، فإنهم هم السبب في ذلك ، فقد أيدوا الأمين وناصروه ، ولما قتل انضموا إلى كل من أعلن التمرّد على حكومته ، أمثال : إبراهيم بن شكلة ، وغيره ، وبذلك فقد ملأوا قلب المأمون حقداً عليهم ، ولولا أن طبيعته التجاوز - كما يقول - لما أبقى عباسياً على وجه الأرض .

وهذا فصل آخر من رسالته . يقول : « وأما ما سألتكم من البيعة للعبّاس ابني ، **أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** » (١) ؟

ويلكم ! إنّ العبّاس غلام حدث السنّ ، ولم يؤنس رشده ، ولم يمهل وحده ، ولم تحكمه التجارب ، تدبّره النساء ، وتكفله الإماء ، ثم لم يتفقّه في الدين ، ولم يعرف حلالاً من حرام إلا معرفة لا تأتي به رعيّة ، ولا تقوم به حجة ، ولو كان مستأهلاً قد أحكمته التجارب ، وتفقّه في الدين ، وبلغ مبلغ أمير العدل في الزهد في الدنيا ، وصرف النفس عنها ما كان له عندي ، إلا ما كان لرجل من عك وجمير ، فلا تكثروا من هذا المقال ، فإنّ لساني لم يزل مخزوناً عن أمور وأنباء كراهية أن

تخنت النفوس عندما تنكشف ، علماً بأن الله بالغ أمره ، ومظهر قضاؤه يوماً .

فإذا أبيتم إلا كشف الغطاء ، وقشر العطاء ، فالرشيد أخبرني عن آبائه ، وعمّا وجده في كتاب الدولة وغيرها ، أنّ السابع من ولد العباس لا تقوم لبني العباس بعده قائمة ، ولا تزال النعمة متعلقة عليهم بحياته ، فإذا أودعت فودّعها ، وإذا فقدتم شخصي فاطلبوا لأنفسكم معقلاً ، وهيهات ما لكم إلا السيف يأتيكم الحسني الثائر البائر ، فيحصدكم حصداً ، أو السفيناني المرغم والقائم المهدي لا يحقن دماءكم إلا بحقّها .

وحفل هذا المقطع بذكر الأسباب التي دعت المأمون إلى عدم ترشيح ولده العباس لولاية العهد ، فإنّه لم يستجمع الشرائط التي ينبغي توفرها في وليّ العهد من العلم والفضل والتقوى وغيرها ، فقد كان العباس غلاماً لم تهذبّه الأيام ، ولم تصقله التجارب ، ولم يقم على تكوينه علم أو ثقافة ، وإنّما كان صبياً تدير أموره النسوان ، وتدبر شؤونه الأمّهات ، فكيف يصحّ أن يرشّحه لهذا المنصب الخطير ؟

وأضاف المأمون بعد هذا إلى أنّ الرشيد أخبره عمّا وجده في كتاب الدولة من أنّ نهاية الدولة العباسيّة تكون بعد الملك السابع من بني العباس ، ويعدّه لا تقوم للعباسيّين قائمة .

وقد أخطأ الرشيد ، فقد استمرت الدولة العباسيّة بعد السابع من ملوكهم ، وكانت نهايتها على يد هولاكو التتار ، فقد حصد رؤوس العباسيّين ، وأزال ملكهم وسلطانهم .

ولنستمع إلى فصل آخر من هذه الرسالة . يقول : وأمّا ما كنت أردته من البيعة لعليّ بن موسى بعد استحقاق لها في نفسه ، واختيار منّي له ، فما كان ذلك منّي إلا أن أكون الحاقن لدمائكم ، والذائد عنكم ، باستدامة المودّة بيننا وبينهم ، وهي الطريق أسلكها في إكرام آل أبي طالب ، ومواساتهم في الفيء بيسير ما يصيبهم منه .

وأعرب المأمون أن بيعته للإمام الرضا عليه السلام كان من أجل صالح العباسيين ، ففي هذه البيعة قد حقن دماءهم ، ولعل سبب ذلك هو انفجار البلاد بثورات متصلة تنادي للرضا من آل محمد عليه السلام ليقم في ربوع الوطن العدل السياسي والاجتماعي ، وحينما جاء بالإمام الرضا ونصبه ولي عهده خمدت تلك الثورات ، ولو استمرت لقصت على الحكم العباسي ، وقضت على العباسيين .

ونعود لفصل آخر من هذه الرسالة . يقول :

« وإن تزعموا أنني أردت أن يؤول إليهم عاقبة ومنفعة ، فإنني في تدبيركم ، والنظر لكم ، ولعقبكم ، وأبنائكم من بعدكم ، وأنتم ساهون ، لا هون ، تائهون في غمرة تعمهون ، لا تعلمون ما يراد بكم ، وما أظلمت عليه من النعمة ، وابتزاز النعمة ، همّة أحدكم أن يمسي مركوباً ، ويصبح مخموراً ، تباهون بالمعاصي ، وتبتهجون بها ، وآلهتكم البرابط ، مخثثون ، مأفونون ، لا يتفكر متفكر منكم في إصلاح معيشة ، ولا استدامة نعمة ، ولا اصطناع مكرمة ، ولا كسب حسنة يمدّ بها عنقه ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿١﴾ .

أضعتم الصلاة ، واتبعتم الشهوات ، وأكببتم على اللذات ، فسوف تلقون غيًّا (٢) ، وأيم الله لربما أفكر في أمركم فلا أجد أمة من الأمم استحقوا العذاب حتى نزل بهم لخلّة من الخلّال إلا أصبّت تلك الخلّة بعينها فيكم ، مع خلّال كثيرة لم أكن أظن أن إبليس اهتدى إليها ، ولا أمر بالعمل بها ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه عن قوم صالح أنه كان فيهم تسعة رهط يفسدون في الأرض (٣) ، وقد اتخذتموهم شعاراً ودثاراً ،

(١) الشعراء ٢٦ : ٨٨ و ٨٩ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ مريم ٥٩ : ٥٩ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾



استخفافاً بالمعاد ، وقلة يقين بالحساب ، وأيكم له رأي يتبع ، أوروته تنفع ، فشاهت الوجوه ، وعفرت الخدود .»

لقد وصف المأمون أسرته بأقبح الصفات التي لا يتصف بها إلا أراذل البشر ، وشذاذ الآفاق ، لقد صوّروهم بصورة تشمئز منها النفوس ، وترفع عنها أقل الناس إحساساً .

ولنستمع إلى فصل آخر من رسالته . يقول : « وأما ما ذكرت من العثرة كانت في أبي الحسن نور الله وجهه ، فلعمري أنها عندي للنهضة والاستقلال الذي أرجو به قطع الصراط ، والأمن والنجاة من الخوف يوم الفزع الأكبر ، ولا أظن عملاً هو عندي أفضل من ذلك ، إلا أن أعود بمثلها إلى مثله ، وأين لي بذلك ، وأين لكم بتلك السعادة ؟ » .

لقد ردّ المأمون على أسرته التي عابت عليه عقده ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ، وأنه قد عثر بذلك عثرة لا تغفر ، فأجابهم أنه قد خطا بذلك خطوة كبرى لنهضة الأمة واستقلالها ، فقد رشّح لزعامتها أفضل إنسان على وجه الأرض يقيم الحق ، وينشر العدل ، ويعيد للإسلام كرامته .

وهذا فصل آخر من هذه الرسالة . يقول :

« وأما قولكم : إنني سفّهت آراء آبائكم ، وأحلام أسلافكم ، فكذلك قال مشركو قريش : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> . وملككم ! إن الدين لا يؤخذ إلا من الأنبياء فافقهوا ، وما أراكم تعقلون » .

وردّ المأمون بهذا الكلام على ما زعمته أسرته من أنه سفّه آراء آبائه ، وأفسد أحلام أسلافه ، وذلك ببرّه وإحسانه إلى آل النبي ﷺ ، فإن هذا المنطق الهزيل

قد تمسك به المشركون من قبل حينما دعاهم الرسول الأعظم إلى كلمة التوحيد ، فرفضوا ذلك فقالوا : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ .

ولنستمع إلى الفصل الأخير من هذه الرسالة . يقول :

« وأما تعييركم إياي بسياسة المجوس ، إياكم فما أذهبكم « الأنفة » في ذلك ، ولو ساستكم القردة والخنازير ، وما أردتم إلا أمير المؤمنين ، ولعمري لقد كانوا مجوساً فأسلموا كآبائنا وأمّهاتنا في القديم ، فهم المجوس الذي أسلموا ، وأنتم المسلمون الذين ارتدّوا ، فمجوسي أسلم خير من مسلم ارتدّ ، فهم يتناهون عن المنكر ، ويأمرون بالمعروف ، ويتقربون من الخير ، ويتباعدون من الشرّ ، ويدبّون عن حرم المسلمين ، يتباهجون بما نال الشرك وأهله من النكر ، ويتباشرون بما نال الإسلام وأهله من الخير ... منهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً<sup>(١)</sup> .

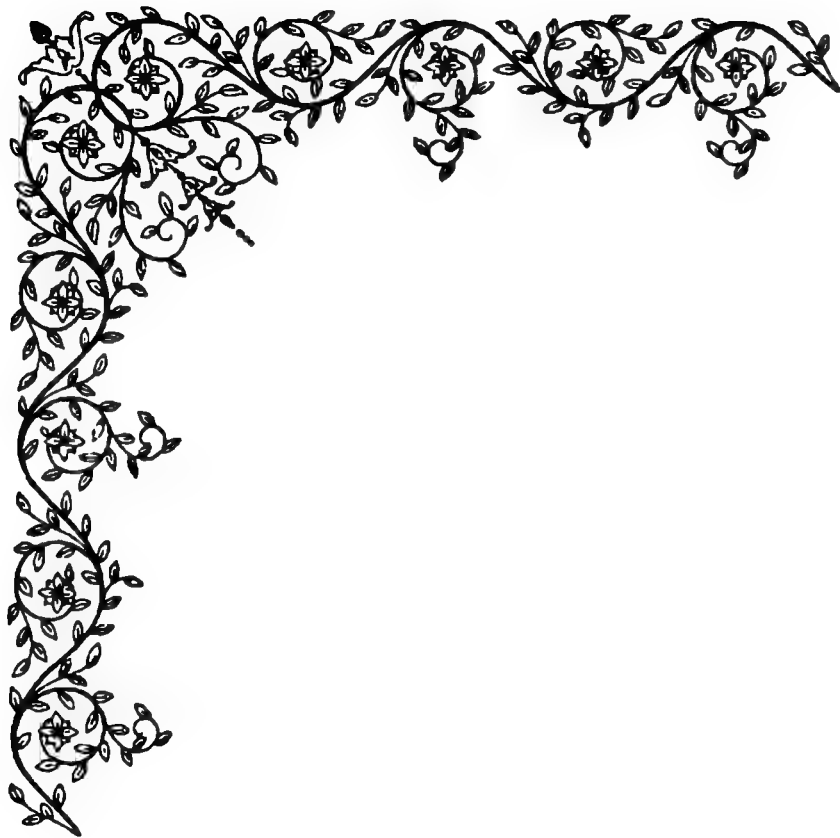
وليس منكم إلا لاعب بنفسه ، مأفون في عقله ، إمّا مغرّ ، أو ضارب دُفّ ، أو زامر ، والله لو أنّ بني أُمّة الذين قتلتموهم بالأمس نشروا فقيلاً لهم : لا تأنفوا من معائب تنالوهم بها لما زادوا على ما صيرتموه لكم شعاراً ودثاراً ، وصناعة وأخلاقاً . ليس منكم إلا من إذا مسّه الشرّ جزع ، وإذا مسّه الخير منع<sup>(٢)</sup> ، ولا تأنفون ، ولا ترجون إلا خشية ، وكيف يأنف من يبيت مركوباً ، ويصبح بإثمه معجباً ، كأنه قد اكتسب حمداً ، غايته بطنه وفرجه ، لا يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبيّ مرسل ، أو ملك مقرب ، أحبّ الناس من زين له معصية أو أعانه في فاحشة ، تنظفه

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَتُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب ٢٣ : ٢٣ .

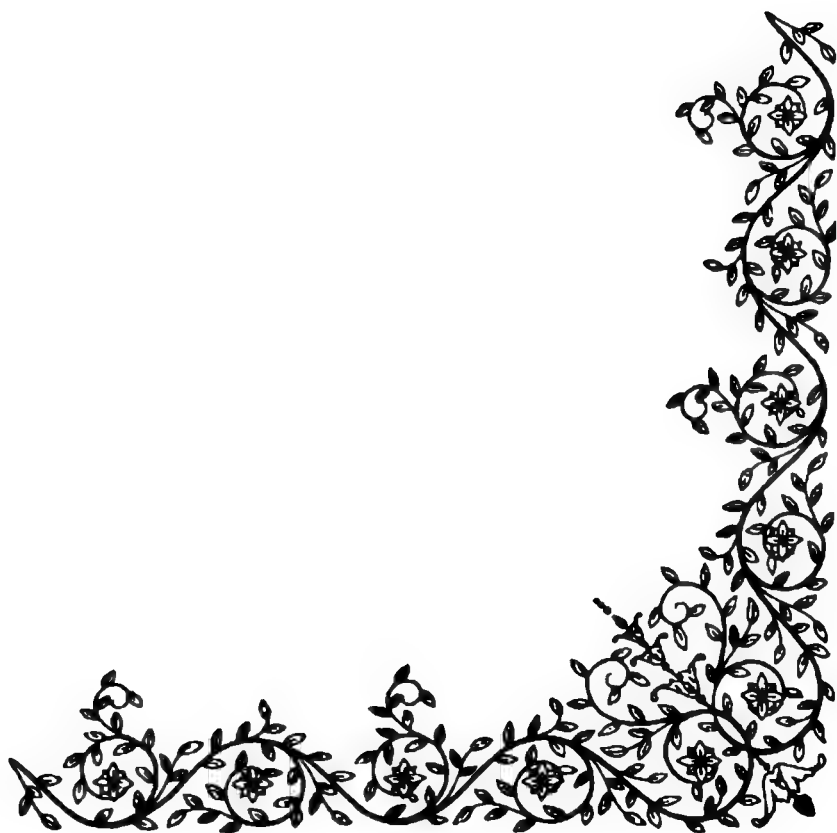
(٢) اقتباس من الآية الكريمة : ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ المعارج ٧٠ : ٧٠ و ٢١ .

المخمورة ، وتبرده المظمورة ، مشّت الأحوال ، فإن ارتدعتم ممّا أنتم فيه من السيئات والفضائح وما تهذرون به من عذاب ألسنتكم ، وإلا فدونكم تعلو بالحديد .  
ولا قوّة إلا بالله ، وعليه توكلّي ، وهو حسبي <sup>(١)</sup> .

وانتهت هذه الرسالة ، وقد أدلى المأمون في أواخرها بعيوب أسرته وفضائحها ، ولا أعلم أنّ أسرة عربيّة قد وصمت بمثل الفضائح التي ذكرها المأمون ، والتي انتهت بهذه الأسرة إلى مستوى سحيق ما له من قرار .



شَوْزِ اِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خِلَاسَانَا





ولا بدّ لنا من وقفة قصيرة للحديث عن بعض شؤون الإمام الرضا عليه السلام حينما كان مقيماً في خراسان ، وفيما يلي ذلك :

### وفادة الشعراء على الإمام عليه السلام

وبادرت كوكبة من أعلام الشعر العربي في ذلك العصر نحو الإمام الرضا عليه السلام تقدّم له تهانيها وتبريكاتها لتولية ولاية العهد ، كان منهم الشاعر الكبير دعبل الخزاعي الشاعر على الظلم والجور ، والمعبر عن آلام المظلومين والمضطهدين ، ومنهم الشاعر الملهم إبراهيم بن العباس الصولي نابغة عصره في الأدب نظماً ونثراً<sup>(١)</sup> ، ومنهم الأديب الكبير الشاعر رزين بن عليّ شقيق دعبل الخزاعي .

وقبل سفرهم إلى خراسان قال دعبل لإبراهيم : إنّي أريد أن أصحبك إلى خراسان ؟

فقال له إبراهيم : حبّذا أنت صاحباً ومصحوباً ، إن كنّا على شريطة بشار .

وبادر دعبل قائلاً : ما شريطته ؟

قال قوله :

أَخْ خَيْرٌ مَنْ أَخِيْتُ أَحْمِلُ ثِقْلَهُ      وَيَحْمِلُ عَنِّي حِينَ يَفْدَحُنِي ثِقْلِي

---

(١) عرضنا لترجمته في البحث عن أصحاب الإمام ورواة حديثه ضمن هذه الموسوعة .

أَخْ إِنْ نَبَا دَهْرٌ بِنَا كُنْتُ دُونَهُ      وَأَنْ كَانَ كَوْنٌ كَانَ لِي ثِقَةٌ مِثْلِي  
أَخْ مَالُهُ لِي لَسْتُ أَرْهَبُ بُخْلَهُ      وَمَالِي لَهُ لَا يَرْهَبُ الدَّهْرَ مِنْ بُخْلِي<sup>(١)</sup>

وفي أثناء سفرهم قطع عليهم الطريق فاضطروا إلى ركب حمير كانت تحمل الشوك ، فقال إبراهيم :

أَعِيدَتْ بَعْدَ حَمَلِ الشُّوكِ أَخْمَالاً مِنَ الْخَزَفِ  
نَشَاوَى لَا مِنَ الْخَمْرِ بَلْ مِنْ شِدَّةِ الضَّعْفِ  
وقال لرزين : أجز هذا ، فقال :

فَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى هَذَا تَصِيرُونَ إِلَى النُّصْفِ  
تَسَاوَتْ حَالُكُمْ فِيهِ وَلَمْ تَبْقُوا عَلَى الْخُصْفِ  
ثم قال لدعبل : أجز هذا يا أبا علي ، فقال :

إِذَا فَاتَ الَّذِي فَاتَ فَكُونُوا مِنْ ذَوِي الظَّرْفِ  
وَحُفُوا نَقِصِفُ الْيَوْمَ فَإِنِّي بَايَعُ خُفِّي<sup>(٢)</sup>

وانتهت قافلة هؤلاء الأعلام تطوي البيداء لا تلوي على شيء حتى انتهت إلى خراسان ، وفور وصولهم بادروا إلى مقابلة الإمام عليه السلام ، فأنشده دعبل تائيته الخالدة التي سنذكرها ، وأنشده إبراهيم بن العباس قصيدته التي لم يرو المؤرخون منها إلا هذا البيت :

أَزَالَتْ عَنَاءَ الْقَلْبِ بَعْدَ التَّجَلُّدِ      مَصَارِعُ أَوْلَادِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

واحتفى بهم الإمام ، وقابلهم بمزيد من الحفاوة والتكريم .

(١) تاريخ مدينة دمشق : ١٧ : ٢٥٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٤١ و ١٤٢ .

## جائزة الإمام عليه السلام لدعبل

ووهب الإمام لدعبل صرة عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه<sup>(١)</sup>، ولم تكن تلك الدراهم قد وقعت في يد أحد قبل دعبل، فرفض دعبل أخذها، وقال: «لا والله ما هذا أردت، ولا له خرجت، وإنما جئت للتشرف به، والنظر إلى وجهه»، وطلب من خادم الإمام أن يهب الإمام له ثوباً من ثيابه، فأنفذ إليه الإمام بجبة خز<sup>(٢)</sup> مع الدراهم، وقال له: خذ هذه الصرة، فإنك ستحتاج إليها. وانصرف دعبل حتى انتهى إلى قم، وقد أذيع فيها حديث جبة الإمام عليه السلام، فسارع القميون إلى دعبل وسألوه أن يبيع لهم الجبة بثلاثين ألف درهم<sup>(٣)</sup>، فأبى وسار عن قم، فلحقه قوم من القميين وقالوا له: إن شئت أن تأخذ المال، وإلا فأنت أعلم.

فقال لهم: إني والله لا أعطيكم إياها طوعاً، ولا تنفعكم غصباً، فإنها إنما تراد لله عز وجل، وهي محرمة عليكم، وحلف أن لا يبيعها لهم إلا أن يعطوه بعضها لتكون في كفه، فأعطوه كمّاً واحداً، فكان في أكفانه<sup>(٤)</sup>.

ويقول الرواة: «إن جارية لدعبل كانت أثيرة عنده قد مرضت فعصبها دعبل

(١) الأغاني: ١٨: ٢٩. معجم الأدباء: ٤: ١٩٤.

وفي رجال الكشي: ٩٧٠/٥٠٥: «أنه أعطاه ستمائة دينار». وفي الاتحاف: «أنه أعطاه مائة دينار»، وهو بعيد عما عرف به الإمام من الكرم والسخاء.

(٢) مقدمة ديوان دعبل: ٥٢.

(٣) في رجال النجاشي: ٧٢٧/٢٧٧، وفي بحار الأنوار: ٤٩: ٢٣٨، الحديث ٧: «إن الإمام خلع عليه قميصاً أخضر، وخاتماً فضه عقيق، وقال له: اخفِظ بهذا القميص، فقد صليت فيه ألف ليلة بألف رُكعة، وختمت فيه القرآن ألف ختم». .

(٤) الأغاني: ١٨: ٢٩. معجم الأدباء: ٤: ١٩٤.



بما عنده من جبة الإمام عليه السلام ، فبرأت»<sup>(١)</sup>.

وأما الدراهم فقد باع دعبل كل درهم منها بعشرة دراهم إلى أهالي قم ، فبلغت حصته مائة ألف درهم<sup>(٢)</sup>.

## جائزة الإمام عليه السلام لإبراهيم

ومنح الإمام عليه السلام إبراهيم الصولي عشرة آلاف درهم من الدراهم التي ضرب عليها اسمه الشريف ، ولم يبعها إبراهيم ، وإنما بقيت عنده<sup>(٣)</sup> ، فتصرف في بعضها ، وبقي الآخر عنده حتى توفي .

## القصيدة الخالدة لدعبل

وتعدّ قصيدة دعبل التي ألقاها على الإمام الرضا عليه السلام من ذخائر الأدب العربي ، ومن مناجم التراث الإسلامي ، وهي من أشهر قصائد دعبل ، وقد أثرت في نفس الإمام تأثيراً بالغاً ، حتى بكى وأغمي عليه ثلاث مرّات<sup>(٤)</sup> ، لأنه عرض فيها الفجائع القاسية التي حلّت بأهل البيت عليهم السلام ، وقد كتبها دعبل في ثوب وأحرم فيه ، وأوصى أن يكون في أكفانه<sup>(٥)</sup>.

وقد انتشرت قصيدة دعبل انتشاراً هائلاً في ذلك العصر ، وقد سمعها المأمون فأعجب بها ، وطلب من دعبل أن يقرأها عليه ، وقال له : « لا بأس عليك ، ولك الأمان من كل شيء فيها ، وقد رويتها إلا أنني أحب أن أسمعها من فيك » ،

(١) بحار الأنوار : ٤٩ : ٣٥٢ .

(٢) و (٣) أمالي المرتضى : ١ : ٤٨٤ .

(٤) الأغاني : ١٨ : ٤٢ .

(٥) معجم الأدباء : ٤ : ١٩٤ .

فأنشدها والمأمون يبكي حتى اخضلت لحيته من دموعه<sup>(١)</sup>.

ومن طريف ما ينقل عن هذه القصيدة الغراء أن دعبل لما سار من مرو في قافلة قطع عليهم اللصوص الطريق ، وأخذوا كل ما معهم ، واتفق أن لصاً كان ينهب ما عند دعبل وينشد بيتاً من قصيدته التي ألهاها على الإمام وهو :

أرى فيئتهم في غيرهم متقسماً      وأيديهم من فيئتهم صفرات

فقال له دعبل : لمن هذا البيت ؟

فقال له : لرجل من خزاعة يقال له دعبل .

فقال له : أنا دعبل ، ثم أنشده القصيدة ، فذهل ونادى بقية اللصوص أن يردوا على القافلة ما أخذوه منها تكريماً لشاعر أهل البيت ، فردّوه عليهم<sup>(٢)</sup>.

ونظراً لأهمية هذه القصيدة فقد انبرى جمع من الأعلام إلى شرحها ، ومن بين هذه الشروح :

١ - شرح السيد نعمة الله الجزائري .

٢ - شرح كمال الدين محمد بن محمد الشيرازي .

٣ - شرح الحاج ميرزا علي التبريزي<sup>(٣)</sup>.

## نص القصيدة

ونقل المغفور له الفاضل عبد الصاحب الدجيلي نص القصيدة في ديوان دعبل عن جمهرة من المصادر المخطوطة والمطبوعة ، ونحن نقلها عنه ، وهذا نصّها :

(١) الأغاني : ١٨ : ٤٢ .

(٢) نور الأبصار : ١٤٧ . الاتحاف : ١٦٣ . بحار الأنوار : ٤٩ : ٢٨٠ . مقدّمة ديوان دعبل : ٥٣ .

(٣) الذريعة : ١٤ : ١١ : ١٥٢٤ .

تَجَاوَيْنَ بِالْإِرْنَانِ وَالزَّفَرَاتِ  
يُخْبِرُنَ بِالْأَنْفَاسِ عَنْ سِرِّ أَنْفُسِ  
فَأَسْعَدْنَ أَوْ أَسْعَفْنَ حَتَّى تَقْوُضَتْ  
عَلَى الْعَرَصَاتِ الْخَالِيَاتِ مِنَ الْمَهَا  
فَعَهْدِي بِهَا خُضِرَ الْمَعَاهِدِ مَا لَفَا  
لِيَالِي يُعَدِّينَ الْوِصَالَ عَلَى الْقَلَى  
وَإِذْ هُنَّ يَلْحَظْنَ الْعُيُونَ سَوَافِرَا  
وَإِذْ كُلُّ يَوْمٍ لِي بِلَحْظِي نَشْوَةٌ  
فَكَمْ خَسَرَاتٍ هَاجَهَا بِمُحَسَّرِ  
أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ مَا جَرَّ جَوْرُهَا  
وَمِنْ دَوْلِ الْمُسْتَهْتَرِينَ وَمَنْ غَدَا  
فَكَئِيفَ وَمِنْ أَنَّى بِطَالِبِ زُلْفَةٍ  
سِوَى حُبِّ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ

نَوَائِحُ عُجْمِ اللَّفْظِ وَالنُّطْقِ  
أَسَارَى هَوَى مَاضٍ وَآخِرَاتِ  
صُنُوفِ الدُّجَى بِالْفَجْرِ مُنْهَزِمَاتِ<sup>(١)</sup>  
سَلَامٌ شَجَّ صَبُّ عَلَى الْعَرَصَاتِ<sup>(٢)</sup>  
مِنَ الْعَطِرَاتِ الْبَيْضِ وَالْخَفِيرَاتِ<sup>(٣)</sup>  
وَيُعَدِي تَدَانِينَا عَلَى الْغُرَبَاتِ  
وَيَسْتُرُنَّ بِالْأَيْدِي عَلَى الْوَجَنَاتِ  
يَسِيْتُ بِهَا قَلْبِي عَلَى نَشَوَاتِ  
وُقُوفِي يَوْمَ الْجَمْعِ مِنْ عَرَفَاتِ<sup>(٤)</sup>  
عَلَى النَّاسِ مِنْ نَقِصٍ وَطُولِ شَتَاتِ  
بِهِمْ طَالِبَا لِلنُّورِ فِي الظُّلُمَاتِ<sup>(٥)</sup>  
إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الصُّومِ وَالصَّلَوَاتِ  
وَتُغْضِ بَنِي الزُّرْقَاءِ وَالْعَبَلَاتِ<sup>(٦)</sup>

(١) تَقْوُضَتْ الصُّفُوفُ : انتقضت وتفرقت .

(٢) الْمَهَا : البقرة الوحشية . الصَّبُّ : العاشق وذو الولع الشديد .

(٣) خَفِرَاتِ الْجَارِيَةِ : استحييت أشدَّ الحياء .

(٤) وادي محسّر - بكسر السين المشددة - : حدٌ منى إلى جهة عَرَفَةَ . وعرفات : اسم لموضع في مكة المكرمة .

(٥) دول المستهترين : هي دول بني أمية ودول بني العباس الذين استهانوا بجميع الأعراف والقيم الإسلامية .

(٦) بنو الزرقاء : هم أبناء مروان طريد رسول الله ﷺ ، والزرقاء أمه ، وهي من النساء الفاجرات في الجاهلية . العبلات : إحدى قبائل قريش .

- وَهِنْدٍ وَمَا أَذَتْ سُمِيَّةُ وَابْنُهَا  
هُمْ نَقَضُوا عَهْدَ الْكِتَابِ وَفَرَضَهُ  
وَلَمْ تَكْ إِلَّا مِحْنَةً كَشَفْتَهُمْ  
ثَرَاثُ بِلا قُرْبَى وَمُلْكٌ بِلا هُدَى  
رَزَايَا أَرْتَنَا خُضْرَةَ الْأَفْقِ حُمْرَةً  
وَمَا سَهَّلْتَ تِلْكَ الْمَذَاهِبُ فِيهِمْ  
وَمَا نَالَ أَصْحَابُ السَّقِيفَةِ إِمْرَةً  
وَلَوْ قَلَّدُوا الْمُوصِي إِلَيْهِ أُمُورَهَا  
أَخَا خَاتَمِ الرُّسُلِ الْمُصَفَّى مِنَ الْقَذَى
- أُولُو الْكُفْرِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْفَجَرَاتِ<sup>(١)</sup>  
وَمُحْكَمَةُ بِالزَّوْرِ وَالشُّبُهَاتِ<sup>(٢)</sup>  
بِدَعْوَى ضَلَالٍ مِنْ هَنٍ وَهَنَاتٍ  
وَحُكْمٌ بِلا شُورَى بِغَيْرِ هُدَاةٍ<sup>(٣)</sup>  
وَرَدَّتْ أَجَاجاً طَعْمَ كُلِّ فُرَاتٍ  
عَلَى النَّاسِ إِلَّا بَيْعَةَ الْفَلَتَاتِ<sup>(٤)</sup>  
بِدَعْوَى ثَرَاثٍ بَلْ بِأَمْرِ تِرَاتٍ<sup>(٥)</sup>  
لَزِمَتْ بِمَأْمُونٍ عَنِ الْعَثَرَاتِ<sup>(٦)</sup>  
وَمُفْتَرِسَ الْأَبْطَالِ فِي الْغَمَرَاتِ<sup>(٧)</sup>

(١) هند: أم معاوية الصحابي المزعوم صاحب الأحداث والموبقات في الإسلام. سمية: اسم لأم زياد الارهابي المجرم.

(٢) يشير إلى الحكم الأموي الذي نقض عهد الله وخاس بجميع القيم الإسلامية.

(٣) يشير إلى أن الحكم الأموي لم يستند إلى الشورى ولا إلى القربى.

(٤) يشير إلى بيعة أبي بكر التي وصمها عمر بقوله: «كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها».

(٥) كذا، وفي أعيان الشيعة: «بتات».

السقيفة التي أرادها دعبل هي سقيفة بني ساعدة التي تأمروا فيها على الخلافة، والنبي مسجى لم يدفن، وقد أسفر هذا المؤتمر عن إقصاء الإمام أمير المؤمنين عن مركز الخلافة، الأمر الذي جرّ للمسلمين الويلات والدمار.

(٦) الوصي: هو الإمام أمير المؤمنين وصي رسول الله، وباب مدينة علمه، ولو تقلد الخلافة لصان المسلمين من العثرات.

(٧) أخو خاتم الرسل: هو الامام أمير المؤمنين عليه السلام، فقد قال له النبي ﷺ: «يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة».

- فَإِنْ جَحَدُوا كَانَ الْغَدِيرُ شَهِيدَهُ      وَذَرَّ وَأَخَذَ شَامِخُ الْهَضْبَاتِ <sup>(١)</sup>
- وَأَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ تُتْلَى بِفَضْلِهِ      وَإِثَارِهِ بِالْقُوتِ فِي اللَّزْبَاتِ <sup>(٢)</sup>
- وَعُرٌّ خِلَالٍ أَدْرَكَتْهُ بِسَبْقِهَا      مَنَاقِبُ كَانَتْ فِيهِ مُؤْتِنَاتِ <sup>(٣)</sup>
- مَنَاقِبُ لَمْ تُدْرِكْ بِكَيْدٍ وَلَمْ تُنَلَّ      بِشَيْءٍ سِوَى حَدِّ الْقَنَا الذَّرِيَّاتِ
- نَجِيٌّ لِجَبْرِيلَ الْأَمِينِ وَأَنْتُمْ      عُكُوفٌ عَلَى الْعُزَى مَعًا وَمَنَاتِ <sup>(٤)</sup>
- بَكَيْتُ لِرَسْمِ الدَّارِ مِنْ عَرَفَاتِ      وَأَذَرْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعَبْرَاتِ
- وَفَلَّ عُرَى صَبْرِي وَهَاجَ صَبَابَتِي      رَسُومٌ دِيَارٍ أَقْفَرَتْ وَعِراتِ
- مَدَارِشُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ      وَمَنْزِلٌ وَخِي مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ <sup>(٥)</sup>
- لَا لِرَسُولِ اللَّهِ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنِي      وَيَالِدُكُنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمَرَاتِ <sup>(٦)</sup>
- دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ      وَحَمَزَةُ وَالسَّجَادِ ذِي الثُّفَنَاتِ <sup>(٧)</sup>

- (١) الغدير: هو الموضع المعروف الذي عقد فيه النبي ﷺ البيعة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وبيعة الغدير جزء من الإسلام ، فمن أنكرها فقد أنكره ، كما يقول بعض أعلام العصر .
- (٢) الآيات الواردة في الإمام علي عليه السلام كثيرة ، منها : آية المباهلة ، وآية المودة ، وآية التطهير ، وآية التصديق بالخاتم ، وغيرها من الآيات التي أشادت بعملاق الإسلام .
- (٣) أنف كل شيء : أوله . وروض أنف : ما لم يَزَعْهُ أحد . كاس أنف : لم يُشْرَبْ بها . المستأنف : ما لم يسبق إليه .
- (٤) العزى ومَنَات : صنمان لقريش كانوا يعبدونهما من دون الله .
- (٥) يشير إلى بيوت السادة أبناء النبي الذين حصدتهم سيوف الأمويين والعباسيين حتى أقفرت بيوتهم من تلك الكواكب المشرقة بنور الإيمان والتوحيد .
- (٦) هذه المواضع المقدسة التي ذكرها دعبل هي التي كان يقيم فيها السادة العلويون فيحيون ليالهم فيها بعبادة الله وتلاوة كتابه .
- (٧) ذو الثفنات : هو لقب لسيد الساجدين والعابدين الإمام زين العابدين عليه السلام ، فقد كانت له ثفنات كثفنات البعير في مواضع سجوده من كثرة سجوده لله .

نَجِيٍّ<sup>(١)</sup> رَسُولِ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ  
عَلَى أَحْمَدَ الْمَذْكُورِ فِي السُّورَاتِ  
وَتُؤَمِّنُ مِنْهُمْ زَلَّةَ الْعَثَرَاتِ  
وَلِلصُّومِ وَالتَّطَهِيرِ وَالْحَسَنَاتِ  
مِنْ اللَّهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالرَّحِمَاتِ  
سَبِيلِ رَشَادٍ وَاضِحِ الطَّرِيقَاتِ  
عَلَى أَحْمَدَ الرُّوحَاتِ وَالْغَدَوَاتِ  
وَلَمْ تَغْفُ لِبَلَاءِ السَّنَوَاتِ  
عَلَيْكُمْ سَلَامٌ دَائِمٌ النَّفَحَاتِ  
مَتْنِ عَهْدِهَا بِالصُّومِ وَالصَّلَوَاتِ  
أَفَانِينَ فِي الْآفَاقِ مُفْتَرِقَاتِ  
وَهُمْ خَيْرُ سَادَاتٍ وَخَيْرُ حُمَاةٍ  
لَقَدْ شُرِّفُوا بِالْفَضْلِ وَالْبَرَكَاتِ<sup>(٢)</sup>  
وَمُضْطَغِنُ ذُو إِخْنَةٍ وَتَرَاتِ  
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا الْعَبْرَاتِ<sup>(٣)</sup>  
وَهُمْ تَرَكَوْا أَحْشَاءَهُمْ وَغِرَاتِ<sup>(٤)</sup>

وَدِيَارِ لِعَبْدِ اللَّهِ وَالْفَضْلِ صِنُوهُ  
مَنَازِلُ وَحْيِ اللَّهِ يَنْزِلُ بَيْنَهَا  
مَنَازِلُ قَوْمٍ يُهْتَدَى بِهِدَاهُمْ  
مَنَازِلُ كَانَتْ لِلصَّلَاةِ وَلِلتَّقَى  
مَنَازِلُ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ يَحُلُّهَا  
مَنَازِلُ وَحْيِ اللَّهِ مَعْدِنِ عِلْمِهِ  
مَنَازِلُ وَحْيِ اللَّهِ يَنْزِلُ حَوْلَهَا  
دِيَارٌ عَفَاها جَوْرُ كُلِّ مُنَابِذِ  
فَيَا وَارِثِي عِلْمِ النَّبِيِّ وَآلِهِ  
قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا  
وَأَيْنَ الْأَلَى شَطَطَتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى  
هُمْ آلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إِذَا اعْتَزَوْا  
مَطَاعِيمُ فِي الْإِعْسَارِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا حَاسِدٌ وَمُكَذِّبٌ  
إِذَا ذَكَرُوا قَتْلَى بِبَدْرِ وَخَيْرِ  
فَكَيْفَ يُجِبُونَ النَّبِيَّ وَرَهْطَهُ

(١) في نسخة: «سليل».

(٢) يشير دعبل إلى كرم أهل البيت عليهم السلام، وأنهم مطاعيم في الإعسار للفقراء والمحرومين.

(٣) يشير دعبل إلى القوى المعادية لأهل البيت عليهم السلام وترهم سيف علي عليه السلام وسيف  
المؤمنين، فإنهم إذا ذكروا قتلهم بكوا عليهم أحرَّ البكاء.

(٤) يشير دعبل إلى القوى المعادية لأهل البيت عليهم السلام الذين وترهم سيف علي عليه السلام وسيف

لَقَدْ لَا يَنْوَهُ فِي الْمَقَالِ وَأَضْمَرُوا قُلُوباً عَلَى الْأَحْقَادِ مُنْطَوِيَاتٍ<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِقُرْبَى مُحَمَّدٍ فَهَاشِمُ أَوْلَى مِنْ هُنِ وَهَنَاتٍ  
سَقَى اللَّهُ قَبْراً بِالْمَدِينَةِ غَيْثُهُ فَقَدْ حَلَّ فِيهِ الْأَمْنُ بِالْبَرَكَاتِ  
نَبِيِّ الْهُدَى صَلَّى عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَلِيكُهُ وَبَلَغَ عَنَّا رُوحَهُ التُّحَفَاتِ  
وَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَلَا حَتَّ نُجُومُ اللَّيْلِ مُبْتَدِرَاتِ  
أَفَاطِمُ لَوْ خِلَتْ الْحُسَيْنَ مُجَدَّلاً وَقَدْ مَاتَ عَطْشَاناً بِشَطِّ فُرَاتِ  
إِذْ لَطَمَتِ الْخَدَّ فَاطِمُ عِنْدَهُ وَأَجْرِيَتْ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي الْوَجَنَاتِ  
أَفَاطِمُ قُومِي يَا بَنَةَ الْخَيْرِ وَأَنْدُبِي نُجُومَ سَمَاوَاتٍ بِأَرْضِ فَلَاةِ  
قُبُورٍ بِكُوفَانٍ وَأُخْرَى بِطَبِيَّةِ وَأُخْرَى بِأَرْضِ الْجَوْزْجَانِ مَحِلُّهَا  
وَقَبْرُ بِبَغْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةِ وَقَبْرُ بِبَاخْمَرِي لَدَى الْغُرَبَاتِ<sup>(٢)</sup>  
تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرَفَاتِ<sup>(٣)</sup> تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرَفَاتِ<sup>(٤)</sup>

⇒ المؤمنين ، فإنهم إذا ذكروا قتلهم بكوا عليهم أحرَّ البكاء . إنَّ القوى المنحرفة عن أهل البيت كيف يحبُّون النبي وأهله ؟

(١) أراد دعبل أن المعادين للإسلام لا ينوا النبي بكلامهم ، ولكن قلوبهم قد انطوت على عدائه .  
(٢) أشار دعبل إلى مراقدة السادة العلويين ، وأول مرقد لهم قبر الإمام علي عليه السلام في النجف التي هي في ظهر الكوفة ، وقبر الشهيد مسلم بن عقيل ، وفي طيبة قبور أئمة البقيع عليهم السلام ، وفي فخ قبر الحسين بن علي بن الحسن ، وغيره من العلويين .

(٣) الجوزجان : فيها قبر الشهيد العظيم يحيى بن زيد الذي استشهد أيام الوليد الأموي .  
بأخمرى : هي موضع بين الكوفة وواسط ، فيها استشهد إبراهيم بن عبدالله بن الحسن في أيام الطاغية الدوانيقي .

(٤) أمَّا القبر الذي ببغداد فهو قبر باب الحوائج الإمام الكاظم وقبر حفيده الإمام الجواد عليه السلام ، ونعت كثير من المصادر أن دعبل لما انتهى إلى هذا البيت قال له الإمام الرضا عليه السلام : ﴿

مَبَالِغَهَا مِنِّي بِكُنْهِ صِفَاتِ<sup>(١)</sup>  
 مُعَرَّسُهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فُرَاتِ  
 تُؤَفِّتُ فِيهِمْ قَبْلَ حِينٍ وَفَاتِي  
 سَقَتْنِي بِكَأْسِ الذُّلِّ وَالْفَطْعَاتِ  
 مَصَارِعُهُمْ بِالْجَزَعِ فَالنَّخْلَاتِ  
 لَهُمْ عُفْرَةٌ<sup>(٢)</sup> مَغْشِيَةُ الْحُجْرَاتِ  
 مَدَى الدَّهْرِ أَنْضَاءٌ مِنَ الْأَزْمَاتِ  
 مِنَ الضُّبُعِ وَالْعُقْبَانِ وَالرَّخِمَاتِ  
 ثَوَتْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفَاتِ  
 مَغَاوِيرُ يُخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ  
 فَلَا تَضْطَلِّيهِمْ جَمْرَةُ الْجَمَرَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 تُضِيءُ لَدَى الْأَسْتَارِ وَالظُّلُمَاتِ

فَأَمَّا الْمُصْضَاتُ الَّتِي لَسْتُ بِالِغَا  
 قُبُورٍ بِجَنْبِ النَّهْرِ مِنْ أَرْضِ كَرْبَلَا  
 تُؤَفِّوَا عَطَاشًا بِالْفُرَاتِ فَلَيْتَنِي  
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِهِمْ  
 أَخَافُ بِأَنْ أَزْدَارَهُمْ فَيَشَوْقَنِي  
 تَقَسُّمُهُمْ رَبُّ الزَّمَانِ كَمَا تَرَى  
 سِوَى أَنْ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ عُضْبَةٌ  
 قَلِيلَةٌ زُورٍ سِوَى بَغْضٍ زُورٍ  
 لَهُمْ كُلُّ حِينٍ نَوْمَةٌ بِمَضَاجِعِ  
 وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا  
 تَنْكَبُ لِأَوَاءِ السُّنَيْنِ جَوَارُهُمْ  
 حِمَى لَمْ تَزُرْهُ الْمُذْنِبَاتُ وَأَوُجُهُ

﴿ أَفَلَا أَلْحِقُ لَكَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ بَيِّنِينَ ؟ ﴾

فقال : بلى يا بن رسول الله .

فقال عليه السلام :

وَقَبْرُ بَطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مُصِيبَةٍ أَلَحْتُ عَلَى الْأَخْشَاءِ بِالزَّفَرَاتِ  
 إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا يُفَرِّجُ عَنَّا الْفَمَّ وَالْكَرْبَاتِ

فقال دعبل : هذا القبر الذي بطوس قبر مَنْ ؟

قال الإمام عليه السلام : هُوَ قَبْرِي . مناقب آل أبي طالب : ٣ : ٤٥٠ ، وغيره .

(١) المصمات : الدواهي والأمور العظيمة .

(٢) في معجم الأدباء : « عُفْرَةٌ » .

(٣) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة .



إِذَا أَوْرَدُوا خَيْلًا تَسْعُرُ بِالْقَنَا  
وَإِنْ فَخَرُوا يَوْمًا أَتُوا بِمُحَمَّدٍ  
وَعَدُوا عَلِيًّا ذَا الْمَنَاقِبِ وَالْعُلَا  
وَحَمْزَةَ وَالْعَبَّاسِ ذِي الْهَدْيِ وَالتَّقَى  
أُولَئِكَ لَا مَتَّوِجُ هِنْدٍ وَحِزْبِهَا  
سَتُسْأَلُ تَيْمٌ عَنْهُمْ وَعَدِيُّهَا  
هُمْ مَنَعُوا الْأَبَاءَ مِنْ أَخَذِ حَقِّهِمْ  
وَهُمْ عَدَلُوهَا عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ  
مَلَامَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ  
تَخَيَّرْتَهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ  
نَبَذْتُ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ صَادِقًا  
فَيَارَبُّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ  
سَأُبْكِيهِمْ مَا حَاجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ  
بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كُھُولٍ وَفِتْيَةٍ  
مَسَاعِرُ جَمْرِ الْمَوْتِ وَالْغَمَرَاتِ <sup>(١)</sup>  
وَجِبْرِيلَ وَالْفُرْقَانِ ذِي السُّورَاتِ  
وَفَاطِمَةَ الزُّهْرَاءِ خَيْرَ بَنَاتِ  
وَجَعْفَرًا الطَّيَّارَ فِي الْحُجُبَاتِ  
سُمِّيَّةً مِنْ نَوْكَى وَمِنْ قَذِرَاتِ <sup>(٢)</sup>  
وَيَبِيعَتُهُمْ مِنْ أَفْجَرِ الْفَجَرَاتِ <sup>(٣)</sup>  
وَهُمْ تَرَكَوا الْأَبْنَاءَ رَهْنَ شَتَاتِ <sup>(٤)</sup>  
فَيَبِيعَتُهُمْ جَاءَتْ عَلَى الْغَدَرَاتِ  
أَحِبَّائِي مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي  
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَةُ الْخَيْرَاتِ  
وَسَلَّمْتُ نَفْسِي طَائِعًا لَوْلَاتِي  
وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبُّ فِي حَسَنَاتِي  
وَمَا نَاحَ قُمْرِي عَلَى الشُّجَرَاتِ  
لِفَكَ عُنَاةٍ أَوْ لِحَمَلِ دِيَابِ

(١) تَشْمَسُ : امتنع بسلاحه عن العدو ، يقال : فرس شמוש : إذا منعت ظهرها وأبت الركوب .

(٢) النوكى : الحمق .

(٣) أراد بتيم : أبو بكر ، وأراد بعدي عمر بن الخطاب ، ويرى دعبل أنهما مسؤولان عما لحق أهل البيت من المآسي والنكبات ، فهما اللذان أقصيا الإمام أمير المؤمنين عن الخلافة ، وسببا للعترة الطاهرة ألوانا مريرة من المصائب .

(٤) أشار دعبل إلى أن الملوك السابقين هم الذين منعوا السادة العلويين من أخذ حقهم ، وتركوا السادة من أبنائهم رهن شتات .

وَلِلْخَلِيلِ لَمَّا قَيَّدَ الْمَوْتُ خَطَوَهَا  
أَحَبُّ قَصِيِّ الرَّحِمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ  
وَأَكْثَمُ حُبِّكُمْ مَخَافَةً كَاشِحٍ  
فِيَا عَيْنُ بَكْيِهِمْ وَجُودِي بِعَبْرَةٍ  
لَقَدْ خَفَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا  
أَلَمْ تَرَ أَنِّي مُذْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً  
أَرَى فَيْنَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا  
فَكَيْفَ أَدَاوِي مِنْ جَوَى بِيَّ وَالْجَوَى  
فَالَ رَسُولِ اللَّهِ نُحِفُ جُسُومُهُمْ  
بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْخُدُورِ مَصُونَةٌ  
سَابِكِيهِمْ مَا ذَرَّ فِي الْأُفُقِ شَارِقُ  
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَا  
دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بَلَقَعًا

فَأَطْلَقْتُمْ مِنْهُنَّ بِالذَّرِيَّاتِ<sup>(١)</sup>  
وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أَسْرَتِي وَبَنَاتِي<sup>(٢)</sup>  
عَنَيْدِ أَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مُوَاتٍ  
فَقَدْ أَنْ لِّلْتَسْكَابِ وَالْهَمَلَاتِ<sup>(٣)</sup>  
وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي<sup>(٤)</sup>  
أَرْوَحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ  
وَأَيْدِيهِمْ مِنْ فَيْنِهِمْ صَفِرَاتِ<sup>(٥)</sup>  
أَمِيَّةُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَاللَّعْنَاتِ  
وَأَلْ زِيَادِ غُلْظُ الْقَصَرَاتِ<sup>(٦)</sup>  
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَوَاتِ  
وَنَادَى مُنَادِي الْخَيْرِ بِالصَّلَوَاتِ  
وَبِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَبِالْغَدَوَاتِ  
وَأَلْ زِيَادِ تَسْكُنُ الْحُجُرَاتِ

(١) الذرريات : الداهيات .

(٢) يريد دعبل أنه يحب ويخلص لمن أحب لأهل البيت عليهم السلام ، وإن كانوا بعباداً عنه في النسب ، ويعادي من عاداهم وإن كانوا أسرته وبناته .

(٣) الهملات : الدموع .

(٤) في رواية : « لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها » ، وفي رواية : « أن دعبل لما أنشد هذا البيت رفع الإمام عليه السلام يديه بالدعاء ، وقال له : أَمَنْكَ اللَّهُ يَا خُزَاعِي يَوْمَ الْفَرَزِ الْأَكْبَرِ » .

(٥) في رواية : « أن دعبل لما بلغ إلى هذا البيت جعل الإمام الرضا عليه السلام يقلب كفه ويقول : أَجَلُ وَاللَّهِ مُنْقِبُضَاتِ » .

(٦) القصرات : جمع ، مفردة : قصرة ، وهي أصل العنق .

وَأَلَّ رَسُولِ اللَّهِ تَذْمِي نُحُورَهُمْ  
وَأَلَّ رَسُولِ اللَّهِ تُسْبِي حَرِيمَتُهُمْ  
إِذَا وَتَرُوا مَدَّوَا إِلَى وَاتِرِيهِمْ  
فَلَوْلَا الَّذِي أَزْجَوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ  
خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٍ  
يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ  
سَأَقْصُرُ نَفْسِي جَاهِدًا عَنْ جِدَالِهِمْ  
فَيَأْنَفُسُ طِيبِي ثُمَّ يَا نَفْسُ أَبْشِرِي  
وَلَا تَجْزَعِي مِنْ مُدَّةِ الْجَوْرِ إِنِّي  
فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي  
شُفِيتُ وَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِي رَزِيَّةً  
فَإِنِّي مِنَ الرَّحْمَنِ أَزْجُو بِحُبِّهِمْ  
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْوِي لِيذِي الْخَلْقِ  
فَإِنْ قُلْتُ عُرْفًا أَنْكَرُوهُ بِمُنْكَرٍ  
أُحَاوِلُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِنْ مُسْتَقَرِّهَا  
فَمِنْ عَارِفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمُعَانِدٍ  
قُصَارَايَ مِنْهُمْ أَنْ أَمُوتَ بِغُصَّةٍ

وَأَلَّ زِيَادِ زُنُورِ الْحَجَلَاتِ<sup>(١)</sup>  
وَأَلَّ زِيَادِ أَمْنِ السَّرَبَاتِ  
أَكْفَاءً عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ  
تَقَطَّعُ نَفْسِي إِثْرَهُمْ حَسَرَاتِ  
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَجْزِي عَلَى النِّعْمَاءِ وَالنَّقِمَاتِ  
كَفَائِي مَا أَلْقَى مِنَ الْعَبَرَاتِ  
فَغَيْرُ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ  
أَرَى قُسُوتِي قَدْ آذَنْتَ بِشَتَاتِ  
وَأَخَّرَ مِنْ عُمْرِي لِطُولِ حَيَاتِي  
وَرَوَيْتُ مِنْهُمْ مُنْصُلِي وَقَنَاتِي<sup>(٣)</sup>  
حَيَاةً لَدَى الْفِرْدَوْسِ غَيْرَ بَتَاتِ<sup>(٤)</sup>  
إِلَى كُلِّ قَوْمٍ دَائِمُ اللَّحْظَاتِ  
وَعَطَّوْا عَلَى التَّحْقِيقِ بِالشُّبُهَاتِ  
وَأَسْمِعْ أَحْجَارًا مِنَ الصُّلْدَاتِ  
يَمِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ  
تَرَدَّدُ فِي صَدْرِي وَفِي وَاللَّهَوَاتِ

(١) الْحَجَلَاتِ : جمع حَجَلَة ، وهي بيت يزِين بالثياب والأسرة والستور .

(٢) خَارِج : صفة للإمام ، وخبر « لا » محذوف تقديره واقع .

(٣) المنصل : حديدة السهم والرمح والسكين .

(٤) غير بتات : أي غير منقطعة ، وإنما هي حياة خالدة رائعة .

كَأَنَّكَ بِالْأَضْلَاعِ قَدْ ضَاقَ رَحْبُهَا لِمَا ضُمَّنْتَ مِنْ شِدَّةِ الزَّفَرَاتِ<sup>(١)</sup>

وانتهت هذه القصيدة العصماء التي نالت رضا الإمام ودعائه لدعبل بالفوز يوم الفرع الأكبر.

وقد تأثر الإمام أشد ما يكون التأثر في الأبيات التي رثى بها دعبل الإمام الحسين عليه السلام، فقد بكى الإمام أمر البكاء، وأغمي عليه غير مرة، فقد نخب قلبه فاجعة كربلاء، وكان يقول: «إِنَّ أَمْرَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا، وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا، وَأَذَلَّ عَزِيزَنَا. يَا أَرْضَ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، أَوْرَثْتِنَا الْكَرْبَ وَالْبَلَاءَ إِلَى يَوْمِ الْإِنْقِضَاءِ، فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ، فَإِنَّ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ»<sup>(٢)</sup>.

ويشتد حزن الإمام ويتضاعف أساه إذا حل شهر المحرم، وقد قال: «كَانَ أَبِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذَا دَخَلَ شَهْرٌ مُحَرَّمٌ لَا يُرَى ضَاحِكًا، وَكَانَتِ الْكَارِثَةُ تَغْلِبُهُ حَتَّى تَمُضِيَ مِنْهُ عَشْرَةُ أَيَّامٍ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الْعَاشِرُ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكَائِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «إِنَّ الْمُحَرَّمَ شَهْرٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ فِيهِ الْقِتَالَ، فَاسْتُحِلَّتْ فِيهِ دِمَاؤُنَا، وَانْتَهَكَتْ فِيهِ حُرْمَتُنَا، وَسُبِّتَ فِيهِ ذَرَارِينَا وَنَسَاؤُنَا، وَأُضْرِمَتِ النَّيرانُ فِي مَضَارِينَا، وَانْتَهَبَتْ مَا فِيهِ مِنْ ثَقَلِنَا، وَلَمْ يَزْعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُرْمَةً فِي أَمْرِنَا»<sup>(٤)</sup>.

وروى الريان بن شبيب، قال: «دخلت على الرضا في أول يوم من المحرم فقال لي: يَا بَنَ شَبِيبٍ، أَصَائِمُ أَنْتَ؟

فقلت: لا.

(١) ديوان دعبل: ١٢٤ - ١٤٥.

(٢ - ٤) الأنوار النعمانية: ٣: ٢٣٨.

فقال: إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمَ الَّذِي دَعَا فِيهِ زَكَرِيَّا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (١)، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَنَادَتْ زَكَرِيَّا: ﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾ (٢)، فَمَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ كَمَا اسْتَجَابَ لَزَكَرِيَّا.

ثُمَّ قَالَ: يَابْنَ شَبِيبَ، إِنَّ الْمُحَرَّمَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فِيهِمَا مَضَى يُحَرِّمُونَ فِيهِ الظُّلْمَ وَالْقِتَالَ لِحُرْمَتِهِ، فَمَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْأُمَّةَ حُرْمَةَ شَهْرِهَا وَلَا حُرْمَةَ نَبِيِّهَا ﷺ، لَقَدْ قَتَلُوا فِي هَذَا الشَّهْرِ ذُرِّيَّتَهُ، وَسَبَّوْا نِسَاءَهُ، وَانْتَهَبُوا ثِقْلَهُ، فَلَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ أَبَدًا.

يَابْنَ شَبِيبَ، إِنْ كُنْتَ بَاكِيًا لَشَيْءٍ فَأَبْكِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ، وَقُتِلَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ رَجُلًا مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ شَبِيبٌ، وَلَقَدْ بَكَتِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ لِقَتْلِهِ، وَلَقَدْ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ لِنُصْرَتِهِ فَوَجَدُوهُ قَدْ قُتِلَ، فَهُمْ عِنْدَ قَبْرِهِ شُعْتُ غُبَرٍ إِلَى أَنْ يَقُومَ الْقَائِمُ فَيَكُونُونَ مَعَهُ مِنْ أَنْصَارِهِ وَشِيعَتِهِ، وَشِعَارُهُمْ: يَا لِنَارَاتِ الْحُسَيْنِ...» (٣).

لقد أخذت كارثة كربلاء الحزن والأسى لأهل البيت عليهم السلام، فهم وشيعتهم في حزن مستمر لا ينسون ما حلَّ بسبط الرسول ﷺ من عظيم المحن والريازيا، فقد انتهكت في يوم عاشوراء حرمة النبي ﷺ، فلم يرع في ذلك اليوم الخالد في دنيا الأحران أي حرمة لله ولا لرسوله ﷺ، فقد عمد جيش ابن مرجانة إلى قتل سبط رسول الله ﷺ بتلك القتلة المروعة.

(١) آل عمران ٣ : ٣٨.

(٢) آل عمران ٣ : ٣٩.

(٣) أمالي الصدوق : ١٩٢، الحديث ٢٠٢. الأنوار النعمانية : ٣ : ٢٣٩.

ولنعد بعد هذا إلى متابعة شؤون الإمام في خراسان .

### إنفاق جميع ما عنده عليه

وأنفق الإمام عليه جميع ما يملك بخراسان على الفقراء والبؤساء ، فأنكر عليه الفضل بن سهل ، وقال له : إن هذا المغرم .

فردّ عليه الإمام ببالغ الحجّة قائلاً : بَلْ هُوَ الْمَغْنَمُ ، لَا تَعُدُّنَّ مَغْرَمًا مَا اتَّبَعْتَ بِهِ أَجْرًا وَكَرَمًا<sup>(١)</sup> .

إنه ليس من المغرم في شيء إنفاق الإمام جميع ما عنده على الفقراء والمحرومين ، وإنقاذهم من غائلة الفقر وويلات البؤس ، وإنما المغرم ما كان ينفقه ملوك العباسيين وأسلافهم الأمويون من الأموال الطائلة على شهواتهم ولياليهم الحمراء ، ولم ينفقوا أي شيء على فقراء المسلمين .

### خطبة الإمام عليه في التوحيد

وتعتبر هذه الخطبة من غرر خطب أئمة أهل البيت عليه ، ومن روائع ما أثر عنهم في قضايا التوحيد ، ولو لم يكن للإمام الرضا عليه من تراث إلا هذه الخطبة لكفى بها للتدليل على إمامته ، وبلوغه مرتبة سامية من العلم والفضل لم يبلغها إلا الأئمة المعصومون سلام الله عليهم ، ونظراً لأهميتها البالغة فقد تصدّى سماحة المغفور له يحيى بن محمد عليّ إلى شرحها ، وقد جاء في مقدّماتها :

« إن الخطبة المعروفة الواردة في التوحيد إلى جناب الحضرة المقدّسة ، والساحة المطهرة .. ثامن أئمة الدين ، إمام الوري ، عليّ بن موسى الرضا عليه التحيّة والثناء ، لما كانت بجرّاً عميقاً ، محتويّاً على فوائد ومعارف ، جامعة من فنون العلم وصنوف

(١) بحار الأنوار : ٤٩ : ١٠٠ ، الحديث ١٦ .

المعرفة ما لا يجمعه سواها... الخ»<sup>(١)</sup>.

أما سبب إنشاء الإمام لهذه الخطبة ، فهو إن المأمون لما أراد أن يولي الإمام ولاية العهد حسده بنو هاشم - وهم بنو العباس - وقالوا له : أتولي رجلاً جاهلاً ليس له بصر<sup>(٢)</sup> بتدبير الخلافة ؟ فابعث إليه رجلاً يأتينا به فترى من جهله ما يستدل به عليه . فبعث إليه ، فأتاه ، فقال له بنو هاشم : يا أبا الحسن ، اصعد المنبر ، وانصب لنا علماً نعبد الله عليه .

فصعد المنبر ، فقعده ملياً لا يتكلم ، ثم انتفض واستوى قائماً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي وأهل بيته ، ثم قال :

«أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَعْرِفَتُهُ ، وَأَصْلُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ اسْمُهُ تَوْحِيدُهُ ، وَنِظَامُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ بِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ<sup>(٣)</sup> ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَنَّ لَهُ خَالِقاً لَيْسَ بِصِفَةٍ وَلَا مَوْصُوفٍ ، وَشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ بِالْإِقْتِرَانِ ، وَشَهَادَةِ الْإِقْتِرَانِ بِالْحَدَثِ ، وَشَهَادَةِ الْحَدَثِ بِالْإِمْتِنَاعِ مِنَ الْأَزْلِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْحَدَثِ ، فَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى عَرَفَ مَنْ عَرَفَ ذَاتَهُ بِالتَّشْبِيهِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا إِيَّاهُ وَحْدَهُ مَنْ اكْتَنَهَهُ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا حَقِيقَتَهُ

(١) شرح خطبة الإمام الرضا عليه السلام في التوحيد ، مخطوطة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، تسلسل ١٧٢٨ .

(٢) في نسخة : « ليس له بصيرة » .

(٣) أراد : أن كل صفة وموصوف متعددان ذاتاً أو اعتباراً ، فإنهما من صفات الممكن ، أما الواجب تعالى ، فإن صفاته عين ذاته ، ولا تعدد بينه وبين صفاته .

(٤) يريد : أنه لا يعرف الله من يشبه ذات الله تعالى .

(٥) يريد : أن من يطلب كنهه تعالى وحقيقته ، فهو ليس من الموحدين ؛ لأنه قد جعله

أَصَابَ مَنْ مَثَلُهُ، وَلَا بِهِ صَدَّقَ مَنْ نَهَاهُ<sup>(١)</sup>، وَلَا صَمَدَ صَمَدُهُ مَنْ أَسَارَ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا إِيَّاهُ عَنِ مَنْ شَبَّهَهُ، وَلَا لَهُ تَذَلُّلٌ مَنْ بَعَّضَهُ، وَلَا إِيَّاهُ أَرَادَ مَنْ تَوَهَّمَهُ، كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَغْلُولٌ.

بِصْنَعِ اللَّهِ تَعَالَى يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ، وَبِالْعُقُولِ يُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ، وَبِالْفِطْرَةِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ<sup>(٣)</sup>، خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ حِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، وَمُفَارَقَتُهُ إِيَّاهُمْ مُبَايَنَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، وَابْتِدَاؤُهُ إِيَّاهُمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا ابْتِدَاءَ لَهُ، لِعَجْزِ كُلِّ مُبْتَدَأٍ عَنِ ابْتِدَاءِ غَيْرِهِ.

فَأَسْمَاؤُهُ تَعْبِيرٌ، وَأَفْعَالُهُ تَفْهِيمٌ، وَذَاتُهُ حَقِيقَةٌ، وَكُنْهُهُ تَفْرِيقٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَغُيُورُهُ تَحْدِيدٌ لِمَا سِوَاهُ، فَقَدْ جَهِلَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ اسْتَوْصَفَهُ، وَقَدْ تَعَدَّاهُ مَنْ اشْتَمَلَهُ<sup>(٤)</sup>، وَقَدْ أَخْطَأَهُ مَنْ اكْتَنَّهُ، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ فَقَدْ شَبَّهَهُ، وَمَنْ قَالَ لِمَ، فَقَدْ عَلَّلَهُ، وَمَنْ قَالَ: مَتَى، فَقَدْ وَقَّتَهُ، وَمَنْ قَالَ: فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: إِلَى مَ فَقَدْ نَهَاَهُ، وَمَنْ قَالَ: حَتَّى مَ، فَقَدْ غَيَّاهُ<sup>(٥)</sup>.

⇒ من الممكنات التي يمكن معرفتها.

(١) أراد أنه لم يصدق بالله تعالى مَنْ جعل له نهاية.

(٢) يعني أن مَنْ أشار إلى الله تعالى فقد ضلَّ عن الطريق، لأنَّ الله ليس له جهة خاصة حتى يشار إليه لأنه أينما تولَّوا فثمَّ وجه الله تعالى.

(٣) أراد: أن الله معروف ومعلوم بالفطرة الأصلية وبالعقول النيرة المستقيمة، فإنَّ جميع الوجود يدلُّ عليه.

(٤) المعنى: أنه قد توهَّم وبعُد عن الصواب مَنْ تصوَّر أنه أحاط بمعرفة الخالق العظيم.

(٥) المعنى: أنه مَنْ سأل عن حدٍّ أو نهاية أو غاية ذلك فيما يتعلَّق بذات الخالق العظيم،



وَمَنْ غَيَّاهُ فَقَدْ غَايَاهُ، وَمَنْ غَايَاهُ فَقَدْ جَزَّاهُ، وَمَنْ جَزَّاهُ فَقَدْ وَصَفَهُ،  
وَمَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ أَلْحَدَ فِيهِ.

لَا يَتَغَيَّرُ اللَّهُ تَعَالَى بِتَغْيِيرِ الْمَخْلُوقِ، كَمَا لَا يَتَحَدَّدُ بِتَحْدِيدِ الْمَحْدُودِ،  
أَحَدٌ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ، ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلِ الْمُبَاشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤْيَةٍ،  
بَاطِنٌ لَا بِمُزَايَلَةٍ، مُبَايِنٌ لَا بِمَسَافَةٍ، قَرِيبٌ لَا بِمُدَانَةٍ، لَطِيفٌ لَا بِتَجَسُّمٍ،  
مَوْجُودٌ لَا بَعْدَ عَدَمٍ، فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ، مُقَدَّرٌ لَا بِحَوْلٍ فِكْرَةٍ<sup>(١)</sup>، مُدَبَّرٌ  
لَا بِحَرَكَةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهَمَامَةٍ، شَاءَ لَا بِهَمَّةٍ، مُذَرِّكٌ لَا بِمَجَسَّةٍ<sup>(٢)</sup>، سَمِيعٌ  
لَا بِآلَةٍ، بَصِيرٌ لَا بِأَدَاةٍ.

لَا تَضَحُّبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَضْمِنُهُ الْأَمَاكِنُ، وَلَا تَأْخُذُهُ السَّنَاتُ<sup>(٣)</sup>،  
وَلَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ، وَلَا تُقَيِّدُهُ الْأَدَوَاتُ، سَابِقُ الْأَوْقَاتِ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمُ<sup>(٤)</sup>  
وُجُودُهُ، وَالْإِبْتِدَاءُ أَزْلُهُ، بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ<sup>(٥)</sup>،  
وَبِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ  
لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنْتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ، ضَادَّ النُّورِ بِالظُّلْمَةِ،

﴿فإنه قد ضلَّ ضلالاً بعيداً﴾، وانحرف عن الحقِّ إذ كيف يصل الإنسان المحدود فكره إلى  
معرفة الله تعالى .

(١) لا بحول فكرة: أي لا بقوة الفكر.

(٢) المحسَّة: آلة الحس.

(٣) السَّنة: النعاس.

(٤) أي سبق وجوده العدم.

(٥) عرف أن لا مشعر له، يعني: أنه تعالى لعلوه عن مرتبة المصنوع عرف أن لا مشعر له.

وَالْجَلَايَةِ بِأَبْنِهِمْ، وَالْجَسْوِ<sup>(١)</sup> بِالْبَلَلِ، وَالصَّرْدَ<sup>(٢)</sup> بِالْحَرُورِ، مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا، دَالَّةٌ بِتَفْرِيقِهَا عَلَى مُفَرَّقِهَا، وَبِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلَّفِهَا، ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فَفَرَّقَ بِهَا بَيْنَ قَبْلِ وَبَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنَّ لَا قَبْلَ لَهُ وَلَا بَعْدَ، شَاهِدَةٌ بِغَرَائِزِهَا أَنَّ لَا غَرِيزَةَ لِمُغَرِّزِهَا، دَالَّةٌ بِتَفَاوُتِهَا أَنَّ لَا تَفَاوُتَ لِمُفَاوُتِهَا، مُخْبِرَةٌ بِتَوْقِيتِهَا أَنَّ لَا وَقْتَ لِمَوْقِيتِهَا، حَجَبَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنَّ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرَهَا.

لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْبُوبَ<sup>(٤)</sup>، وَحَقِيقَةُ الْإِلَهِيَّةِ إِذْ لَا مَالُوهَ<sup>(٥)</sup>، وَمَعْنَى الْعَالِمِ وَلَا مَعْلُومَ، وَمَعْنَى الْخَالِقِ وَلَا مَخْلُوقَ، وَتَأْوِيلُ السَّمْعِ وَلَا مَسْمُوعَ.

لَيْسَ مُنْذُ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ، وَلَا بِإِحْدَائِهِ الْبَرَايَا اسْتَفَادَ

(١) الحسو: المس.

(٢) الصَّرْد - بفتح الصاد وكسر الراء -: مَنْ يَجِدُ الْبَرْدَ سَرِيعاً، وَمِنْهُ: رَجُلٌ مَصْرَادٌ: لِمَنْ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ الْبَرْدُ وَلَا يَطِيقُهُ. مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ.

وَالصَّرْدُ - بفتح الصاد وسكون الراء -: الْبَرْدُ.

(٣) الذاريات ٥١: ٤٩. وَالْإِسْتِشْهَادُ لِلْمُضَادَّةِ، وَالْمَعْنَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا ضِدَيْنِ كَالْأَمْثَلَةِ الْمَذْكُورَةِ بِخِلَافِهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَا ضِدَّ لَهُ.

(٤) الْمُرَادُ: أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ كِمَالِيَّةٍ فِي الْوُجُودِ ثَابِتَةٌ لَهُ تَعَالَى بِذَاتِهِ؛ إِذْ أَنَّهَا حَاصِلَةٌ لَهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَهَذَا مَفَادُ: «أَنَّ الْوَاجِبَ الْوُجُودَ لِدَاثِهِ وَاجِبٌ لِدَاثِهِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ».

(٥) الْمُرَادُ: أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمَالِكُ لِلتَّصَرُّفِ، وَالْعَبْدُ مَالُوهَ لَهُ تَعَالَى يَتَصَرَّفُ فِي شُؤْنِهِ.

مَعْنَى الْبَارِيَّةِ، كَيْفَ وَلَا تُغَيِّبُهُ «مُذُّ»، وَلَا تُذْنِبُهُ «قَدْ»، وَلَا تَحْجُبُهُ «لَعَلَّ»، وَلَا تُوقِّتُهُ «مَتَى»، وَلَا تَشْتَمِلُهُ «حِينَ»، وَلَا تُقَارِنُهُ «مَعَ»<sup>(١)</sup>.

إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْأَلَّةُ إِلَى نَظَائِرِهَا<sup>(٢)</sup>، وَفِي الْأَشْيَاءِ يُوجَدُ أَفْعَالُهَا<sup>(٣)</sup>، مَنَعَتْهَا مُذُّ الْقَدِيمَةِ، وَحَمَتْهَا قَدْ الْأَزَلِيَّةِ<sup>(٤)</sup>، وَجَنَّبَتْهَا لَوْلَا «التَّكْمِلَةِ»، افْتَرَقَتْ فَدَلَّتْ عَلَى مُفَرِّقِهَا، وَتَبَايَنْتْ فَأَعْرَبَتْ عَلَى مُبَايِنِهَا لَمَّا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا اخْتَجَبَ عَنِ الرُّؤْيَةِ، وَإِلَيْهَا

(١) المراد: أنه كيف لا يستحق الخالق أن يكون قبل الخلق، والحال أنه لا تغيبه «من» التي هي لابتداء الزمان عن فعله، أي يكون فعله متوقفاً على زمان حتى يكون غائباً عن فعله بسبب عدم الوصول بذلك الزمان، منتظراً لحضور ابتدائه.

كما لا تقرّبه «قد» التي هي لتقريب زمان الفعل فلا يقال: قد قرب وقت فعله، لأنه لا ينتظر وقتاً ليفعل فيه، بل كل الأوقات سواء بالنسبة إليه.

ولا تحجبه عن مراده «لعل» التي هي للترجي؛ لأنه لا يترجى شيئاً، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

كما لا توقته في مبادئ أفعاله «متى»، فلا يقال: متى علم متى قدر لأن صفاته الكمالية ومبادئ أفعاله أزلية كوجوده.

كما لا تشمله ولا تحدده ذاتاً وصفة وفعل «حين» لأنه فاعل الزمان.

كما لا تقارنه بشيء «مع» إذ ليس معه شيء ولا في مرتبته شيء، ومن كان كذلك فهو خالق باري قبل الخلق.

(٢) المراد: إنما يتقيد في الفعل والتأثير بالأدوات أمثالها في المحدودية والجسمانية.

(٣) الأمور الممكنة هي التي تتأثر وتؤثر بالآلات، وأما الحق فمنزّه عن ذلك.

(٤) المراد: أن اتّصاف الأشياء بمعاني «مذ» و«قد» و«لولا» وتقييدها بها يمنعها من الاتّصاف بالقدم والأزلية.

تُحَاكَمُ الْأَوْهَامُ ، وَفِيهَا أُثْبِتَ غَيْرُهُ <sup>(١)</sup> ، وَمِنْهَا أَنْبَطَ الدَّلِيلُ ، وَبِهَا عُرِفَ  
الْإِقْرَارُ ، وَبِالْعُقُولِ يُعْتَقَدُ التَّصَدِيقُ بِاللَّهِ ، وَبِالْإِقْرَارِ يَكْمُلُ الْإِيمَانُ بِهِ .

لَا دِيَانَةَ إِلَّا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ ، وَلَا مَعْرِفَةَ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ ، وَلَا إِخْلَاصَ مَعَ  
التَّشْبِيهِ ، وَلَا نَفْيَ مَعَ إِثْبَاتِ الصِّفَةِ لِلتَّشْبِيهِ <sup>(٢)</sup> ، وَكُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ  
لَا يَوْجَدُ فِي خَالِقِهِ ، وَكُلُّ مَا يُمَكِّنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ مِنْ صَانِعِهِ ، وَلَا تَجْرِي عَلَيْهِ  
الْحَرَكَةُ وَلَا السُّكُونُ .

وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ، أَوْ يَعُودُ إِلَيْهِ مَا هُوَ ابْتِدَآءُهُ ، إِذَا لَتَفَاوَتْ  
ذَاتُهُ ، وَلَتَجَزَى كُنْهَهُ ، وَلَا مَتْنَعُ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ ، وَلَمَّا كَانَ لِلْبَارِي مَعْنَى  
غَيْرَ الْمَبْرُوءِ ، وَلَوْ وُجِدَ لَهُ وَرَاءُ وَجِدَ لَهُ أَمَامُ ، وَلَا لَتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ  
النُّقْصَانُ .

وَكَيْفَ يَسْتَحِقُّ الْأَزَلَ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْحَدَثِ ؟

أَمْ كَيْفَ يُنْشِئُ الْأَشْيَاءَ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْإِنْشَاءِ . إِذَا لَقَامَتْ عَلَيْهِ آيَةُ  
الْمَصْنُوعِ ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ مَذْلُولًا عَلَيْهِ ، لَيْسَ فِي مَحَالِ الْقَوْلِ  
حُجَّةٌ ، وَلَا فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْهُ جَوَابٌ ، وَلَا فِي مَعْنَاهُ لَهُ تَعْظِيمٌ ، وَلَا فِي  
إِبَانَتِهِ عَنِ الْحَقِّ ضَمِيمٌ إِلَّا بِامْتِنَاعِ الْأَزَلِيِّ أَنْ يُشْنَى ، وَلَمَّا بُدِئَ لَهُ أَنْ يُبْدَى  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ، كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ ، وَضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ،

(١) أي في الأشياء أثبت الله التغيير والاختلاف ، وذلك بحسب حدودها الإمكانية .

(٢) أي لا نفى لتشبيهه تعالى بالمخلوق مع إثبات الصفات الزائدة له .

وَحَسِرُوا خُسْرَانًا مُبِينًا.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ<sup>(١)</sup>.

وحتوت هذه الخطبة العظيمة غوامض البحوث الفلسفية والكلامية ، وقد ظهرت فيها القدرات العلمية الهائلة للإمام الرضا عليه السلام ، وانكشف للعباسيين زيغ ما ذهبوا إليه من عجز الإمام وعدم قدرته على الخوض في البحوث العلمية .  
ومن المؤكد أن معظم المستمعين لخطاب الإمام لم يفقهوا هذه المسائل الفلسفية التي عرضها الإمام عليه السلام ، والتي تناولت أهم قضايا التوحيد .

### خطبة كتبها عليه السلام للمأمون

وطلب المأمون من الإمام الرضا عليه السلام أن يكتب له خطبة ليقرأها على الناس حينما يصلّي بهم ، فكتب عليه السلام له هذه الخطبة الجليلة ، وقد جاء فيها بعد البسملة :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ ، وَلَا عَلَى صُنْعٍ شَيْءٍ اسْتَعَانَ ، وَلَا مِنْ شَيْءٍ خَلَقَ ، كَمَا كَوَّنَ مِنْهُ الْأَشْيَاءَ ، بَلْ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْجَلِيلُ عَنْ مُنَابَذَةِ الْأَنْدَادِ ، وَمُكَابَذَةِ الْأَضْدَادِ ، وَاتِّخَاذِ الصَّوَابِ وَالْأَوْلَادِ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى ، وَأَمِينُهُ الْمُجْتَبَى ، أَرْسَلَهُ بِالْقُرْآنِ الْمَفْصَّلِ ، وَوَحْيِهِ الْمَوْصَّلِ ، وَفُرْقَانِهِ الْمُحْصَّلِ ، فَبَشَّرَ بِثَوَابِهِ ، وَحَذَّرَ

(١) التوحيد : ٣٤ - ٤١ . الاحتجاج : ٢ : ١٧٤ - ١٧٨ . أخذنا هوامش الكتاب من تعليق السيد

مِنْ عِقَابِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ، وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً ، وَلَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يُمْكِّنْكُمْ هُدًى . الْحَذَرُ ، الْحَذَرُ عِبَادَ اللَّهِ ، فَقَدْ حَذَّرَكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ، فَلَا تَعْرَضُوا لِلنَّدَمِ ، وَاسْتِجْلَابِ النَّقَمِ ، وَالْمَصِيرِ إِلَى عَذَابِ جَهَنَّمَ ، ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١﴾ نَارٌ لَا تُطْفِئُ ، وَعُيُونٌ لَا تَرَقَأُ ، وَنُفُوسٌ لَا تَمُوتُ ، وَلَا تَحْيَى فِي السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ ، وَالْمَثَلَاتِ وَالنِّكَالِ ، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ﴿٢﴾ ، نَارٌ أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا ، فَلَا يُسْمَعُ لَهُمْ نِدَاءٌ ، وَلَا يُجَابُ لَهُمْ دُعَاءٌ ، وَلَا يُرْحَمُ لَهُمْ بُكَاءٌ .

فَفِرُّوا عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ بِهَذِهِ الْأَنْفُسِ الْفَانِيَةِ فِي الصَّبْحَةِ الْمُتَوَالِيَةِ ، فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ الْمَوْتُ ، فَيَفْصِبَكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، وَيَفْجَعَكُمْ بِمُهْجِكُمْ ، وَيَحُولَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرَّجْعَةِ . هَيْهَاتَ حَضَرَتْ أَجَالُكُمْ ، وَخُتِمَتْ أَعْمَالُكُمْ ، وَجَفَّتْ أَقْلَامُكُمْ ، فَلَا لِلرَّجْعَةِ مِنْ سَبِيلٍ ، وَلَا إِلَى الْإِقَامَةِ مِنْ وُصُولٍ .

عَصَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِمَا عَصَمَ بِهِ أَوْلِيَاءُهُ الْأَبْرَارَ ، وَأَرْشَدْنَا وَإِيَّاكُمْ

(١) الفرقان ٢٥ : ٦٥ و ٦٦ .

(٢) النساء ٤ : ٥٦ .

لَمَا أُرْشِدَ لَهُ عِبَادَةُ الْأَخْيَارِ»<sup>(١)</sup>.

وحفلت هذه الخطبة بالدعوة إلى فعل الخير ، واجتناب الحرام ، والزهد في الدنيا ، والتحذير من عذاب الله وعقابه .

### المأمون يطلب منه عليه السلام محاسن الشعر

وطلب المأمون من الإمام عليه السلام أن ينشده أحسن ما رواه في الحلم ، فقال عليه السلام :  
أَحْسَنُ مَا رَوَيْتُهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

إِنْ كَانَ دُونِي مَنْ بُلِيتُ بِجَهْلِهِ	أَبَيْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَقَابِلَ بِالْجَهْلِ
وَإِنْ كَانَ مِثْلِي فِي مَحَلِّي مِنَ النَّهْيِ	هَرَبْتُ لِجِلْمِي كَيْ أَجُلَّ عَنِ الْمِثْلِ
وَإِنْ كُنْتُ أَذْنَى مِنْهُ فِي الْفَضْلِ وَالْحِجَى	عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ

وأعجب المأمون بهذه الأبيات وانبرى يقول : مَنْ قائله ؟

- بَعْضُ فِتْيَانِنَا .

وقال المأمون : أنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل ، فقال عليه السلام هذه  
الأبيات :

إِنِّي لَيَهْجُرُنِي الصَّدِيقُ تَجَنُّبًا	فَأُرِيهِ أَنْ لِيَهْجُرِهِ أَسْبَابَا
وَأَرَاهُ إِنْ عَاثَبْتُهُ أَغْرَبْتُهُ	فَأَرَى لَهُ تَرَكَ الْعِتَابِ عِتَابَا
وَإِذَا ابْتُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَلِّمٍ	يَجِدُ الْمَحَالَ مِنْ الْأُمُورِ صَوَابَا
أَوْلَيْتُهُ مِنِّي السُّكُوتَ وَرُبَّمَا	كَانَ السُّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَابَا

وبهر المأمون ، وقال : ما أحسن هذا ! مَنْ قاله ؟

فقال عليه السلام: لِبَعْضِ فِتْيَانِنَا.

ثم قال المأمون: أنشدني أحسن ما رويته في استجلاب العدو وحتى يكون صديقاً، فأنشده الإمام هذه الأبيات:

وَذِي غِلَّةٍ سَالَمَتْهُ فَقَهَرَتْهُ      فَأَوْقَرَتْهُ مِنِّي لِعَفْوِ التَّحَمُّلِ  
وَمَنْ لَا يُدَافِعُ سَيِّئَاتِ عَدُوِّهِ      بِإِحْسَانِهِ لَمْ يَأْخُذِ الطُّولُ مِنْ عَلِيٍّ  
وَلَمْ أَرْ فِي الْأَشْيَاءِ أَسْرَعَ مَهْلِكاً      لِغَمْرِ قَدِيمٍ مِنْ وَدَادِ مُعْجَلٍ<sup>(١)</sup>

فقال المأمون: ما أحسن هذا! مَنْ قاله؟

- قاله بَعْضُ فِتْيَانِنَا.

- أنشدني أحسن ما رويته في كتمان السر.

فأنشده:

وَإِنِّي لَأَنْسَى السُّرَّكَى لَا أذِيعُهُ      فَيَا مَنْ رَأَى سِرّاً يُصَانُ بِأَنْ يُنْسَى  
مَخَافَةً أَنْ يَجْرِيَ بِبَالِي ذِكْرُهُ      فَيَنْبِذُهُ قَلْبِي إِلَى مُلْتَوَى الْحَشَا  
فَيُوشِكُ مَنْ لَمْ يُفْشِ سِرّاً وَجَالَ فِي      خَوَاطِرِهِ أَنْ لَا يُطِيقَ لَهُ حَبْساً<sup>(٢)</sup>

وداح المأمون يبدي إعجابه بما حفظه الإمام عليه السلام من روائع الشعر.

### رسالة الإمام عليه السلام إلى ولده الجواد عليه السلام

وأرسل الإمام الرضا عليه السلام من خراسان إلى ولده الإمام الجواد هذه الرسالة، وقد جاء فيها بعد البسملة:

(١) الغمر: الحقد.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٧٤ و ١٧٥.



« فَدَتُّكَ نَفْسِي ، بَلَّغْنِي أَنَّ الْمَوَالِي إِذَا رَكِبْتَ أَخْرَجُوكَ مِنْ بَابِ الْبُسْتَانِ الصَّغِيرِ ، وَإِنَّمَا ذَاكَ مِنْ بُخْلِ بِهِمْ لِثَلَاثِينَ أَلْفَ مِائَةٍ مِنْكَ خَيْرًا ، فَأَسْأَلُكَ بِحَقِّي عَلَيْكَ ، لَا يَكُنْ مَدْخَلُكَ وَمَخْرَجُكَ إِلَّا مِنَ الْبَابِ الْكَبِيرِ ، وَإِذَا رَكِبْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلْيَكُنْ مَعَكَ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ لَا يَسْأَلُكَ أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ .

وَمَنْ سَأَلَكَ مِنْ عُمُومَتِكَ أَنْ تُبَرِّهُ فَلَا تُعْطِهِ أَقَلَّ مِنْ خَمْسِينَ دِينَارًا ، وَالْكَثِيرُ إِلَيْكَ .

وَمَنْ سَأَلَكَ مِنْ عَمَاتِكَ فَلَا تُعْطِهَا أَقَلَّ مِنْ خَمْسِينَ دِينَارًا ، وَالْكَثِيرُ إِلَيْكَ .

وَمَنْ سَأَلَكَ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَا تُعْطِهِ أَقَلَّ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ دِينَارًا ، وَالْكَثِيرُ إِلَيْكَ ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ يُوَفَّقَكَ اللَّهُ ، فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَأَعْطِ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْتَارًا »<sup>(١)</sup> .

أرأيتم هذه النفس الملائكية التي طُبعت على البرِّ والمعروف والإحسان إلى الناس .. لقد كان الكرم عنصرًا من عناصر الإمام ، ومقومًا من مقوماته ، فقد حثَّ ولده الجواد على صلة أرحامه ، والبرِّ بالبؤساء .

لقد حكت هذه الرسالة لونا من ألوان التربية الرفيعة لأهل البيت عليه السلام ، فقد كانوا يربّون أبناءهم على الشرف والفضيلة ، ويغرسون في نفوسهم مكارم الأخلاق ، ومحاسن الصفات ، ليكونوا أمثلة للخير ، وقدوة حسنة لهذه الأمة .

## كتاب الحباء والشرط

نسب هذا الكتاب إلى الإمام الرضا عليه السلام ، وقد حفل بالثناء على الفضل بن سهل ، والإشادة بجهوده الجبارة في إقامة ملك المأمون ، ودحر المناهضين له من أخيه الأمين وأبي السرايا وغيرهما ، فقد بذل جميع طاقاته حتى قضى على تلك الثورات العارمة ، وقد جزاه المأمون فمنحه الثراء العريض ، ووهبه الأموال الطائلة ، كما وهب مثل ذلك لأخيه الحسن بن سهل مجازاة لهما على عظيم إخلاصهما للمأمون ، وها هو نص الكتاب بعد البسملة :

« أمّا بعد ، فالحمد لله البديء الرفيع ، القادر القاهر ، الرقيب على عباده ، المقيت على خلقه ، الذي خضع كل شيء لملكه ، وذلل كل شيء لعزته ، واستسلم كل شيء لقدرته ، وتواضع كل شيء لسلطانه وعظمته ، وأحاط بكل شيء علمه ، وأحصى عدده فلا يؤوده كبير ، ولا يعزب عنه صغير ، الذي لا تدركه أبصار الناظرين ، ولا تحيط به صفة الواصفين ، له الخلق والأمر والمثل الأعلى في السماوات والأرض ، وهو العزيز الحكيم .

والحمد لله الذي شرع الإسلام ديناً ، ففضله وعظمه وشرفه وكرمه ، وجعله الدين القيم الذي لا يقبل غيره ، والصراط المستقيم الذي لا يضل من لزمه ، ولا يهتدي من صرف عنه ، وجعل فيه النور والبرهان ، والشفاء والبيان ، وبعث به من اصطفى من ملائكته إلى من اجتنبى من رسله في الأمم الخالية ، والقرون الماضية ، حتى انتهت رسالته إلى محمد المصطفى عليه السلام ، فختم به النبيين ، وقفى على آثار المرسلين ، وبعثه رحمة للعالمين ، وبشيراً للمؤمنين المصدقين ، ونذيراً للكافرين المكذبين لتكون له الحجّة البالغة ، وليهلك من هلك عن بينة ، وإن الله لسميع عليم .

والحمد لله الذي أورث أهل بيته موارث النبوة ، واستودعهم العلم والحكمة ، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة ، وأوجب ولايتهم ، وشرف منزلتهم ، فأمر رسوله

بمسألة أمته مودّتهم؛ إذ يقول: **«قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»** (١)، وما وصفهم به من إذهاب الرجس عنهم، وتطهيره إياهم في قوله: **«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»** (٢).

ثم إن المأمون برّ رسول الله ﷺ في عترته، ووصل أرحام أهل بيته، فردّ ألفتهم، وجمع فرقتهم، ورأب صدعهم، ورتق فتقهم، وأذهب الله به الضغائن والإحن بينهم، وأسكن التناصر، والتواصل والمودة والمحبة قلوبهم، فأصبحت بيمنه وحفظه وبركته وبرّه وصلته أيديهم واحدة، وكلمتهم جامعة، وأهواؤهم متفقة، ورعى الحقوق لأهلها، ووضع المواريث مواضعها، وكافأ إحسان المحسنين، وحفظ بلاء المبتلين، وقرب وباعد على الدين، ثم اختصّ بالفضل والتقديم والتشريف من قدّمته مساعيه، فكان ذلك ذا الرياستين الفضل بن سهل، إذ رآه له موازراً، وبحقه قائماً، وبحجّته ناطقاً، ولنقبائه نقيباً، ولخيوله قائداً، ولحروبه مدبراً، ولرعيّته سائساً، وإليه داعياً، ولمن أجاب إلى طاعته مكافياً، ولمن عدل عنها منابذاً، وينصرته متفرّداً، ولمرض القلوب والنيات مداوياً.

لم ينهه عن ذلك قلة مال، ولا عواز رجال، ولم يمل به الطمع، ولم يلفته عن نيّته وبصيرته وجل، بل عندما يهول المهولون، ويرعد ويرق له المبرقون

(١) الشورى ٤٢: ٢٣.

قال العلامة: روى الجمهور في الصحيحين، وأحمد بن حنبل في مسنده، والثعلبي في تفسيره، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: **«لَمَّا نَزَلَتْ «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قَرَابَتِكَ الَّذِينَ أُوجِبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟»**

قال: **«عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا»**. عيون أخبار الرضا: ٢: ٢١١.

(٢) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

قال العلامة: «أجمع المفسرون وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيره، أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام».

والمرعدون ، وكثرة المخالفين والمعاندين ، من المجاهدين والمخاتلين ، أثبت ما يكون عزيمة ، وأجرأ جناناً ، وأنفذ مكيدة ، وأحسن تدبيراً ، وأقوى في تثبيت حقّ المأمون ، والدعاء إليه حتّى غصم أنياب الضلالة ، وفلّ حدّهم ، وقلم أظفارهم ، وحصد شوكتهم ، وصرعهم مصارع الملحدين في دينهم ، والناكثين لعهدده ، الوانين في أمره ، والمستخفين بحقّه ، الآمنين لما حذر من سطوته وبأسه ، مع آثار ذي الرئاستين في صنوف الأمم من المشركين ، وما زاد الله به في حدود دار المسلمين ، ممّا قد وردت أنباؤه عليكم ، وقرئت به الكتب على منابرهم ، وحمله أهل الآفاق إليكم وإلى غيركم .

فانتهى شكر ذي الرئاستين بلاء أمير المؤمنين عنده ، وقيامه بحقّه ، وابتذاله مهجته ، ومهجة أخيه أبي محمّد الحسن بن سهل الميمون النقيبة ، المحمود السياسة إلى غاية تجاوز بها الماضين ، وفاز بها الفائزين .

وانتهت مكافأة أمير المؤمنين إياه إلى ما حصل له من الأموال والقطائع والجواهر ، وإن كان ذلك لا يفي بيوم من أيّامه ، ولا بمقام من مقاماته ، فتركه زهداً فيه ، وارتفاعاً من همّته عنه ، وتوفيراً له على المسلمين ، واطراحاً للدنيا ، واستصغاراً لها ، وإيثاراً للآخرة ومنافسة فيها .

وسأل أمير المؤمنين ما لم يزل له سائلاً ، وإليه فيه راغباً من التخلّي والتزهد ، فعظم ذلك عنده وعندنا ، لمعرفتنا بما جعل الله عزّ وجلّ في مكانه الذي هو به من العزّ للدين والسلطان ، والقوّة على صلاح المسلمين ، وجهاد المشركين ، وما أرى الله به من تصديق نيّته ، وضمن نقيبته ، وصحّة تدبيره ، وقوّة رأيه ، ونجح طلبته ، ومعاونته على الحقّ والهدى ، والبرّ والتقوى .

فلمّا وثق أمير المؤمنين وثقنا منه بالنظر للدين ، وإيثار ما فيه صلاحه ، وأعطيناه سؤاله الذي يشبه قدره ، وكتبنا له كتاب حباء وشرط ، قد نسخ في أسفل كتابي هذا ،

وأشهدنا الله عليه ، ومن حضرنا من أهل بيته والقواد والصحابة ، والقضاة والفقهاء ،  
والخاصة والعامة .

وأمر أمير المؤمنين بالكتاب إلى الآفاق ليذيع ويشيع في أهلها ، ويقرأ على  
منابرها ، ويثبت عند ولايتها وقضاتها ، فسألني أن أكتب بذلك ، وأشرح معانيه ، وهي  
على ثلاثة أبواب :

ففي الباب الأول : البيان عن كل آثاره التي أوجب الله بها حقّه علينا وعلى  
المسلمين .

الباب الثاني : البيان عن مرتبته في إزاحة علته في كل ما دبر ، ودخل فيه  
ولا سبيل عليه ، فيما ترك وكره ، وذلك لما ليس لخلق ممّن في عنقه بيعة إلا له  
وحده ولأخيه ، ومن إزاحة العلة تحكيمها في كل من بغى عليهما وسعى بفساد علينا  
وعليهما ، وعلى أوليائنا لئلا يطمع طامع في خلاف عليهما ، ولا معصية لهما ،  
ولا احتيال في مدخل بيننا وبينهما .

الباب الثالث : البيان عن عطائنا إيّاه ما أحبّ من ملك التخلّي وحلية الزهد ،  
وحجّة التحقيق لما سعى فيه من ثواب الآخرة بما يتقرّر في قلب من كان شاكاً في  
ذلك منه ، وما يلزمنا له من الكرامة والعزّ والحباء الذي بذلناه له ولأخيه في منعهما ما  
نمنع منه أنفسنا ، وذلك محيط بكلّ ما يحتاط فيه محتاط في أمر دين ودنيا .

وانتهت هذه الكلمة ، وقد أشادت بالجهود الجبّارة التي بذلها الفضل بن سهل في  
توطيد حكومة المأمون ، وإقامة دولته ، كما أشادت بنزاهته ، ورفضه للجوائز  
والهبات الكثيرة ، وطلبه للتقاعد ، وقد رفض ذلك ، وكانت هذه الكلمة مقدّمة  
لكتاب الحباء والشرط ، وهذا نصّه بعد البسملة :

« هذا كتاب حباء وشرط من عبد الله المأمون أمير المؤمنين ووليّ عهده عليّ بن  
موسى الرضا لذي الرئاستين الفضل بن سهل في يوم الاثنين لسبع ليال خلون من

شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وهو اليوم الذي تمّ الله فيه دولة أمير المؤمنين ، وعقد لوليّ عهده ، وألبس الناس اللباس الأخضر ، وبلغ أمله في إصلاح وليّه ، والظفر بعدوّه أنا دعوناك إلى ما فيه بعض مكافاتك ، على ما قمت به من حقّ الله تبارك وتعالى ، وحقّ رسوله ﷺ ، وحقّ أمير المؤمنين ، ووليّ عهده عليّ بن موسى ، وحقّ هاشم التي بها يرجى صلاح الدين ، وسلامة ذات البين بين المسلمين ، إلى أن يثبت النعمة علينا وعلى العامّة بذلك ، وبما عاونت عليه أمير المؤمنين من إقامة الدين والسنة ، وإظهار الدعوة الثانية وإيثار الأولى ، مع قمع المشركين ، وكسر الأصنام ، وقتل العتاة ، وسائر آثارك الممثلة للأمصار في المخلوع - وهو الأمين - وقابل ، وفي المسمّى بالأصفر المكنّى بأبي السرايا ، وفي المسمّى بالمهدي محمد بن جعفر الطالبين ، والترك الحوليّة ، وفي طبرستان وملوكها إلى بندار هرمز بن شروين ، وفي الديلم وملوكها مهورس ، وفي كابل وملوكها هرموس ، ثمّ ملكها الاصفهيند ، وفي ابن البرم ، وجبال بدار بنده ، وعرشستان ، والغور وأصنافها ، وفي خراسان وبلون صاحب جبل التبت ، وفي كيما والتغرغر ، وفي أرمينيا والحجاز ، وصاحب السرير ، وصاحب الخزر ، وفي المغرب وحروبه ، وتفسير ذلك في ديوان السيرة .

وكان ما دعوناك إليه وهو معونة لك ألف ألف درهم ، وغلّة عشرة ألف ألف درهم جوهر أسوأمأ أقطعك أمير المؤمنين قبل ذلك ، بقيمة مائة ألف ألف درهم جوهرأ يسيراً عندنا ما أنت له مستحقّ ، فقد تركت مثل ذلك حين بذله لك المخلوع ، وآثرت الله ودينه ، وأنتك شكرت أمير المؤمنين ووليّ عهده ، وآثرت توفير ذلك كلّ على المسلمين ، وجدت لهم به .

وسألنا أن نبّلغك الخصلة التي لم تزل لها تائقاً من الزهد والتخلّي ليصحّ عند من شكّ في سعيك للأخرة دون الدنيا ، وتركك الدنيا وما عن مثلك يستغنى في حال ، ولا مثلك رُدّ عن طلبه ، ولو أخرجتنا طلبتك عن شطر النعيم علينا فكيف نأمر؟ رفعت فيه المؤونة ، وأوجبت به الحجّة ، على من كان يزعم أن دعاك إلينا للدنيا

لا للآخرة ، وقد أجبناك إلى ما سألت به ، وجعلنا ذلك لك مؤكداً بعهد الله وميثاقه اللذين لا تبديل لهما ولا تغيير ، وفوضنا الأمر في وقت ذلك إليك ، فما أقمت فعزير مزاح العلة ، مدفوع عنك الدخول فيما تكرهه من الأعمال ، كائناً ما كان ، نمنعك مما نمنع به أنفسنا في الحالات كلها ، وإذا أردت التخلي فمكرم ، مزاح البدن ، وحق لبدنك بالراحة والكرامة ، ثم نعطيك مما تتناوله ، مما بذلناه لك في هذا الكتاب ، فتركته اليوم .

وجعلنا للحسن بن سهل مثل ما جعلناه لك ، فنصف ما بذلناه من العطية ، وأهل ذلك هو لك ، وبما بذل من نفسه في جهاد العتاة ، وفتح العراق مرتين ، وتفريق جموع الشيطان بيده حتى قوي الدين ، وخاض نيران الحروب ، ووقانا عذاب السموم بنفسه وأهل بيته ، ومن ساس من أولياء الحق ، وأشهدنا الله وملائكته وخيار خلقه ، وكل من أعطانا بيعته ، وصفقة يمينه في هذا اليوم ويَعده على ما في هذا الكتاب ، وجعلنا الله علينا كفيلاً ، وأوجبنا على أنفسنا الوفاء بما اشترطنا من غير استثناء بشيء ينقصه في سر ولا علانية ، والمؤمنون عند شروطهم ، والعهد فرض مسؤل ، وأولى الناس بالوفاء من طلب من الناس الوفاء ، وكان موضعاً للقدرة . قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

وانتهت هذه الوثيقة التي عرفت بوثيقة الحباء والشرط ، وقد وقّع عليها المأمون والإمام الرضا عليه السلام .

## توقيع المأمون

وقد جاء فيه بعد البسملة : « قد أوجب أمير المؤمنين على نفسه جميع ما في هذا الكتاب ، وأشهد الله تعالى ، وجعله عليه داعياً وكفياً » ، وكتب بخطه في صفر سنة

(٢٠٢) تشريعاً للحباء ، وتوكيداً للشرط .

## توقيع الإمام الرضا عليه السلام

وجاء في توقيع الإمام عليه السلام بعد البسملة : « قَدْ أُلْزِمَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرُّضَا نَفْسَهُ بِجَمِيعِ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ، عَلَى مَا أَكَّدَ فِيهِ فِي يَوْمِهِ وَغَدِهِ مَا دَامَ حَيًّا ، وَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ دَاعِيًا وَكَفِيلًا ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا .

وكتب بخطه في هذا الشهر - أي صفر - من هذه السنة - أي سنة (٢٠٢ هـ) - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، <sup>(١)</sup> .

وانتهت هذه الوثيقة ، وقد حكت صوراً رهيبة من الاضطراب السياسي الذي منيت به البلاد الإسلامية ، فقد انتشرت فيها الثورات الشعبية ، وعمت فيها الفتن ، وهذا مما يؤكده بعض المصادر من أن عصر المأمون كان عصر فتن واضطراب ، وقد أخذت هذه الثورات ، واستأصل جذورها الفضل بن سهل ، فقد كان خبيراً ومضطرباً بإخماد الثورات ، وقد أريقَت أنهار من الدماء ، وانتشر الحزن والجحاد في معظم الأقطار الإسلامية .

ومن الطبيعي أن تلك الثورات كانت ناجمة عن الظلم والجور السائدين في ذلك العصر ، فقد ساس العبّاسيون العالم الإسلامي سياسة قاتمة لا بصيص فيها من نور العدل والحق .

وعلى كل حال ، فإن هذه الوثيقة بقسميها لم تكن من إنشاء الإمام الرضا عليه السلام ، وإنما كانت من إنشاء الجهاز الحاكم وأعوانه ، ونسبت إلى الإمام الرضا عليه السلام لتكسب الجهة الشرعية ، وتكون غير قابلة للنقض ، ويدعم ذلك ما يلي :

أولاً : إن هذه الوثيقة قد منحت الملايين من الأموال إلى الفضل بن سهل ،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٥٤ - ١٥٩ .



ووهبته الثراء العريض جزاءً لخدماته للمأمون ، وقمعه للثورات المعادية له . ومن الطبيعي أن تلك الأموال إنما هي من الخزينة المركزية التي هي ملك لجميع المسلمين ، ومما لا شبهة فيه أنه لا يجوز التفريط بأقل القليل من أموال المسلمين ، ولا يجوز أن تعطى مكافأة أو غير ذلك إلى أي شخص ، وإنما يجب إنفاقها على صالح المسلمين ، وتطوير حياتهم ، وإنعاشهم ، ونشر الرخاء عليهم ، فكيف جاز للإمام أن يجيز ذلك ويقرّ منح هذه الأموال للفضل .

**ثانياً:** إن هذه الوثيقة قد حوت آيات من المدح والثناء على المأمون والفضل بن سهل ، والطعن في ثورة أبي السرايا وثورة جعفر بن محمد الطالبين ، وكل ذلك ليس من خلق الإمام الرضا عليه السلام ، فهو لا يمدح أحداً حتى يكون جديراً بالمدح والثناء ، ولا يذمّ كذلك أحداً حتى يكون جديراً بالذمّ والتوهين ، كانت هذه سيرته ومنهجه ، فكيف يمنح المأمون هذا الثناء ؟ وكيف يمدح هذا الفضل بهذا المدح ؟ مع العلم أنه سلام الله عليه كان يكنّ في أعماق نفسه ودخائل ذاته الكراهية والبغضاء لهما ، وذلك لعلمه بما انطوت عليه نفوسهما من الشرّ والحقد عليه ، وإنما قام المأمون بتكريم الإمام ومنحه ولاية العهد لمناورة سياسية لم تكن خافية عليه .

**ثالثاً:** إن هذه الوثيقة تتنافى مع ما اشترطه الإمام عليه السلام على المأمون في قبوله لولاية العهد أن لا يتدخل في أي أمر من أمور الدولة ، ويكون بمعزل عن جميع الأحداث السياسية ، فكيف يتدخل في أمر الفضل ، ويجازيه على إخلاصه للمأمون ، وعلى سعيه في إخماد الثورات الملتهبة التي اندلعت ضدّ المأمون ؟ !

هذه بعض المؤاخذات التي تواجه نسبة هذه الوثيقة للإمام الرضا عليه السلام .

## مع أخيه زيد

وانضمّ زيد إلى الثورة التي أعلنها أبو السرايا داعية محمد بن إبراهيم الحسني ، وقد قلّد زيدا ولاية الأهواز ، فسار إليها ليتولّى مهام منصبه ، فاجتاز على البصرة ،

وكانت خاضعة للحكم العباسي ، فأحرق دور بني العباس ، ومن أجل ذلك لُقّب بزيد النار ، ولما فشلت ثورة أبي السرايا ، استتر زيد فطلبه الحسن بن سهل ، فظفر به ، فحبسه ، ولم يزل في الحبس حتى ظفر إبراهيم شيخ المغنين المعروف بابن شكلة ، فهجم البغداديون على السجن ، وأخرجوا زيدا من السجن ، ومضى إلى يثرب ، ودعا لبيعة محمد بن جعفر ، فبعث المأمون جيشاً فقضى على الثورة ، وأسر زيد وجيء به مخفوراً إلى المأمون ، فقال له : يا زيد ، خرجت بالبصرة ، وتركت أن تبدأ بدور أعدائنا من أمية ، وثقيف ، وغني ، وباهلة ، وآل زياد ، وقصدت دور بني عمك - يعني بني العباس - ؟

فقال له زيد بمرح : يا أمير المؤمنين ، أخطأت من كل جهة ، وإن عدت للخروج بدأت بأعدائنا .

وضحك المأمون ، وبعثه إلى الإمام الرضا عليه السلام وقال له : قد وهبت لك جرمه ، فأحسن أدبه <sup>(١)</sup> .

ولما مثل أمام الإمام عليه السلام قال له : وَيْلَكَ يَا زَيْدُ ، فَعَلْتَ بِالْمُسْلِمِينَ بِالْبَصْرَةِ مَا فَعَلْتَ ، وَتَزَعُمُ أَنَّكَ ابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ لَأَشَدُّ النَّاسِ عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .  
يا زَيْدُ ، يَنْبَغِي لِمَنْ أَخَذَ بِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَ بِهِ .

ولما انتهى كلام الإمام إلى المأمون بكى ، وقال : هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله ﷺ <sup>(٢)</sup> .

(١) تنقيح المقال : ١ : ٤٧١ .

(٢) مرآة الجنان : ٢ : ١٣ .

## مع أخته فاطمة

وكتب الإمام الرضا عليه السلام وهو في خراسان إلى السيدة الزكية فاطمة المعروفة بالسيدة معصومة أن تلحق به ، فقد كانت أثيرة عنده ، وعزيزة عليه ، ولما انتهى الكتاب إليها تجهزت وسافرت إليه<sup>(١)</sup>.

ولما وصلت إلى ساوه مرضت ، فسألت عن المسافة بينها وبين قم ، ف قيل لها : عشرة فراسخ ، فأمرت بحملها إلى قم ، فحملت إليها ، ونزلت في بيت موسى بن خزرج فأخذ بزمam ناقتها وأقدمها إلى داره ، فبقيت عنده سبعة عشر يوماً ، ثم انتقلت إلى حظيرة القدس ، فقام موسى بتجهيزها ودفنها في أرض كانت له ، وبنى على مرقدها الطاهر سقيفة من البواري إلى أن بنت عليها السيدة زينب بنت محمد بن علي الجواد قبة<sup>(٢)</sup>.

وأصبح مرقدها الطاهر من أعز أماكن العبادة ، والمراقد المطهرة في الإسلام ، كما أصبحت تلك المدينة المقدسة جامعة من جوامع العلم ، ومركزاً من مراكز الثقافة في الإسلام.

ويقول الحسن بن محمد القمي : « كنت عند الإمام الصادق عليه السلام ، فقال : إِنَّ لِلَّهِ حَرَمًا وَهُوَ مَكَّةَ ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ حَرَمًا وَهُوَ بِالمَدِينَةِ ، وَلَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَمًا وَهُوَ الْكُوفَةُ ، وَلَنَا حَرَمًا وَهُوَ قُمْ ، وَسَتُذْفَنُ فِيهِ امْرَأَةٌ مِنْ وَلَدِي تُسَمَّى فاطِمَةً ، مَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »<sup>(٣)</sup>.

وقد أعلن الإمام الصادق عليه السلام ذلك قبل ولادتها.

(١) جوهرة الكلام : ١٤٦.

(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام : ٢ : ٤٣٩.

(٣) تحفة العالم : ٣٦.

## صلاة العيد

وطلب المأمون من الإمام الرضا عليه السلام أن يصلي بالناس صلاة العيد ، ويخطب بعد الصلاة ، لتطمئن بذلك قلوب العامة ، ويعرفوا فضله ، فامتنع الإمام من إجابته ، وقال له : قَدْ عَلِمْتَ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الشُّرُوطِ ، وهي عدم تدخله في أي أمر من الأمور .

فقال المأمون : إِنَّمَا أُرِيدُ بِهَذَا أَنْ يَرِسَخَ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ وَالْجُنْدِ وَالشَّاكِرِيَّةِ هَذَا الْأَمْرُ فَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ ، وَيَقْرَؤُوا لِمَا فَضَّلَكَ اللَّهُ بِهِ .

وأصر المأمون عليه ، فاضطر إلى إجابته ، ولكنه شرط عليه أن يخرج إلى الصلاة كما كان يخرج جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له المأمون : اخرج كيف شئت ، وأوعز المأمون إلى القوّات المسلّحة ، وإلى سائر الناس باستقبال الإمام الرضا عليه السلام ، وخرجت الجماهير تنتظر خروج الإمام وقد غصّت بهم الطرقات ، وأشرفوا من أعلى منازلهم ، ولَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قام الإمام فاغتسل ، ولبس عمامة بيضاء ، وألقى طرفاً منها على صدره الشريف ، وطرفاً بين كتفه ، وأمر مواليه أن يصنعوا مثل صنعه ، ثم أخذ بيده عكازة وخرج بتلك الحالة التي تعنوا لها الجباه ، ورفع رأسه الشريف إلى السماء ، فكبر أربع تكبيرات ، وقد تهيأ الجيش وتزيّن بأحسن زينة ، ثم وقف على الباب فكبر أربعاً ، وقال : اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا ، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا رَزَقَنَا مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَبْلَانَا ....

وضجّت الأرض بالتكبير ، وماج الناس ، وعلت أصواتهم بالتكبير ، وتذكروا في صورة الإمام عليه السلام صورة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله الذي طوّر الحركة الفكرية في الأرض ، وتبين لهم زيغ أولئك الملوك الذين حكموهم بالظلم والجور .

وكان الإمام العظيم سلام الله عليه يمشي على قدميه ، ويقف في كل عشر

خطوات ، ويكبر الله تعالى أربع مرّات ، وتخيل الناس أنّ السماء والأرض والحيطان تجاويه ، وصارت مرو ضجّة واحدة ، وبلغ المأمون ذلك فارتاع وفزع ، وانبرى إليه الفضل بن سهل ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس ، فالرأي أن تسأله أن يرجع .

وبعث المأمون بعض جلاوزته إلى الإمام فسأله الرجوع ، فدعا عليه بخفه فلبسه ، ورجع من دون أن يصلي بالناس<sup>(١)</sup> ، وقد أظهرت هذه البادرة روحانيّة الإمام ، وزهده في الدنيا ، ورفضه لمباهج الملك والسلطان ، ويصف البحتري خروج الإمام عليه السلام إلى الصلاة بهذه الكيفيّة بقوله :

ذَكَّرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيِّ فَهَلَّلُوا	لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا
حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَا بِسَاءَ	نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ فَيَظْهَرُ
وَمَشَيْتَ مَشْيَةً خَاضِعٍ مُتَوَاضِعٍ	لِلَّهِ لَا يَزْهُو وَلَا يَتَكَبَّرُ
وَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا	فِي وَسْعِهِ لَمْ يَمْشِ إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ <sup>(٢)</sup>

ويقول الرواة : « إنّ خروج الإمام إلى الصلاة بهذه الكيفيّة كان من أهمّ العوامل التي أدّت إلى حقد المأمون على الإمام ، وإقدامه على اغتياله » .

### استسقاء الإمام عليه السلام

وحبس المطر عن الناس ، فعزى ذلك بعض الحاقدين على الإمام عليه السلام إلى تولية ولاية العهد ، وأخذوا يذيعون ذلك وينشرونه في الأوساط الشعبيّة للطعن بشخصيّة

(١) أصول الكافي : ١ : ١٨٩ و ١٩٠ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٥٠ و ١٥١ . المناقب :

٤ : ٣٧١ و ٣٧٢ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٤ : ٣٧٢ .

الإمام عليه السلام ، وبلغ المأمون ذلك ، فثقل عليه ، وعرض ذلك على الإمام ، وطلب منه أن يدعو الله تعالى لينزل المطر على الناس ، فقال عليه السلام : إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ .

فقال له المأمون : ولمَ ذلك ؟

فقال عليه السلام : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَانِي الْبَارِحَةَ ، وَمَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، أَنْتَظِرْ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، فَأَبْرُزْ إِلَى الصَّحْرَاءِ وَاسْتَسْقِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَسْقِيهِمْ ، وَأَخْبِرَهُمْ بِمَا يُرِيدُكَ اللَّهُ مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ مِنْ حَالِهِمْ لِيَزِدَادُوا عِلْمًا بِفَضْلِكَ وَمَكَانِكَ مِنْ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(١)</sup> .

وانتظر المأمون وباقي حاشيته الاثنين ، وقد أوعز إلى جميع الأوساط الشعبية بالخروج إلى الصحراء يوم الاثنين ، ولما حلَّ هذا اليوم هرعت الناس إلى الصحراء ، وخرج الإمام عليه السلام وعليه هبة الأنبياء ، فلما انتهى إلى الصحراء نُصِبَ له منبر وقد حَفَّتْ به الجماهير ، وقد علت أصواتهم بالتهليل والتكبير .

### دعاء الإمام عليه السلام

واعتلى الإمام المنبر ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال :

« اللَّهُمَّ يَا رَبَّ أَنْتَ عَظَّمْتَ حَقَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَتَوَسَّلُوا بِنَا كَمَا أَمَرْتَ ، وَأَمَلُوا فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ ، وَتَوَقَّعُوا إِحْسَانَكَ وَنِعْمَتَكَ ، فَاسْقِهِمْ سُقْيَا نَافِعًا غَيْرَ رَايِثٍ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا ضَائِرٍ ، وَلِيَكُنْ ابْتِدَاءُ مَطَرِهِمْ بَعْدَ انْصِرَافِهِمْ مِنْ مَشْهَدِهِمْ هَذَا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَمَقَارِهِمْ » .

وأضاف الإمام قائلاً : فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، لَقَدْ نَسَجَتِ الرِّيحُ فِي الْهَوَاءِ الْغُيُومَ ، وَأَزْعَدَتِ وَأَبْرَقَتْ .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٧٩ ، الحديث ١ .

(٢) غير رايث : أي غير بطئ .

ولما سمعت الجماهير كلام الإمام أرادت الرجوع إلى أهلها لئلا يصيبهم المطر ، فقال عليه السلام : لَيْسَتْ هَذِهِ السَّحَابَةُ الَّتِي أَطَلَّتْ عَلَيْكُمْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا هِيَ لِبَلَدٍ وَسَمَاءٍ لَهُمْ .

وهكذا أطلت على الجماهير عشر سحب متوالية ، ويخبر الإمام عن كل سحابة أنها تهطل في بلد وسماه ، وأطلت السحابة الحادية عشر .

فقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، هَذِهِ سَحَابَةٌ بَعَثَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ ، فَاشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى تَفْضُلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقُومُوا إِلَى مَقَارِكُمْ وَمَنَازِلِكُمْ ، فَإِنَّهَا مُسَاقَةٌ لَكُمْ ، وَلِرُؤُوسِكُمْ مُنْسِكَةٌ عَنْكُمْ إِلَى أَنْ تَدْخُلُوا إِلَى مَقَارِكُمْ ، ثُمَّ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَلِيقُ بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَالِهِ <sup>(١)</sup> .

ثم نزل من على المنبر ، وسارعت الجماهير إلى بيوتها ، فلما انتهت إليها هطلت السحابة بوابل من المطر لم يسبق له مثيل ، فملئت الأودية والحياض والغدران والفلوات . وأيقن الناس بكرامة أهل البيت ، وما لهم من المنزلة الوثيقة عند الله تعالى ، وقالوا : هنيئاً لولد رسول الله ﷺ كرامات الله عز وجل لهم ، وكانت هذه الكرامة من كرامات هذا الإمام العظيم .

## خطاب الإمام عليه السلام

وخطب الإمام عليه السلام في حفل كبير حاشد على أثر هذه الكرامة ، فقال عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، فَلَا تُنْفِرُوهَا عَنْكُمْ بِمَعَاصِيهِ ، بَلِ اسْتَدِيمُوهَا بِطَاعَتِهِ ، وَشُكْرِهِ عَلَى نِعَمِهِ وَأَيَادِيهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَا تَشْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَبَعْدَ الْإِعْتِرَافِ بِحُقُوقِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مُعَاوَنَتِكُمْ لِإِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى دُنْيَاهُمْ الَّتِي هِيَ مَغْبَرٌ لَهُمْ

إِلَى جَنَّاتِ رَبِّهِمْ ، فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مِنْ خَاصَّةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ قَوْلًا مَا يَنْبَغِي لِقَائِلِ أَنْ يَزْهَدَ فِي فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ إِنْ تَأَمَّلَهُ وَعَمِلَ عَلَيْهِ ؟

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ فُلَانٌ يَعْمَلُ مِنَ الذُّنُوبِ كَيْتَ وَكَيْتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : بَلْ قَدْ نَجَا ، وَلَا يَخْتِمُ اللَّهُ عَمَلَهُ إِلَّا بِالْحُسْنَى ، وَسَيَمَحُو اللَّهُ عَنْهُ السَّيِّئَاتِ وَيُبَدِّلُهَا حَسَنَاتٍ ، إِنَّهُ كَانَ يَمُرُّ مَرَّةً فِي طَرِيقٍ ، عَرَضَ لَهُ مُؤْمِنٌ قَدْ انْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، فَسَتَرَهَا عَلَيْهِ وَلَمْ يُخْبِرْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَخْجَلَ ، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْمُؤْمِنَ عَرَفَهُ فِي مَهْوَاةٍ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ لَهُ : أَجْزَلَ اللَّهُ لَكَ الثَّوَابَ ، وَأَكْرَمَ لَكَ الْمَاءَ ، وَلَا نَاقَشَكَ فِي الْحِسَابِ ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ ، فَهَذَا الْعَبْدُ لَا يَخْتِمُ اللَّهُ لَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ بِدُعَاءِ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِ ، فَاتَّصَلَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا الرَّجُلِ فَتَابَ وَأَنَابَ ، وَأَقْبَلَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَمْ تَأْتِ سَبْعَةُ أَيَّامٍ حَتَّى أُغِيرَ عَلَى سَرْحٍ <sup>(٢)</sup> الْمَدِينَةِ ، فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِثْرِهِمْ جَمَاعَةً ذَلِكَ الرَّجُلُ أَحَدُهُمْ ، فَاسْتُشْهِدَ <sup>(٣)</sup> .

وانتهى خطاب الإمام ، وقد حفل بالدعوة إلى تقوى الله تعالى ، وإلى التعاون والتآلف بين المسلمين ، واعتبر ذلك من أفضل الطاعات والقربات إلى الله تعالى .

## عتاب وتحذير

وتحدثت الأندية والمجالس عن استسقاء الإمام عليه السلام وهطول الأمطار الغزيرة بدعائه ، وقد ورمت أنوف العباسيين وعملائهم ، وتميزوا غيظاً وغضباً ، فقد ظهر فضل العلويين ، وما لهم من المنزلة العظيمة عند الله تعالى ، وقد اشتدَّ وغد خبيث

(١) المهواة : المطمئن من الأرض ما بين جبلين .

(٢) السرح : المال السالم .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٨٠ و ١٨١ . بحار الأنوار : ٤٧ : ٤٩ ، الحديث ١٦ .



كالكلب نحو المأمون ، وجعل يعاتبه ، ويحذره من عقده ولاية العهد للإمام ، وظهور هذه الكرامة له قائلاً: يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن تكون تأريخ الخلفاء<sup>(١)</sup> في إخراجك هذا الشرف العميم ، والفخر العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي .

لقد أعنت على نفسك وأهلك ، جئت بهذا الساحر ولد السحرة ، وقد كان حاملاً فأظهرته ، ومتّصعاً فرفعته ، ومنسياً فذكرت به ، ومستخفياً فنوّهت به ، قد ملأ الدنيا مخرقة<sup>(٢)</sup> وتشوّقاً بهذا المطر الوارد عند دعائه ، ما أخوفني أن يخرج هذا الرجل هذا الأمر عن ولد العباس إلى ولد علي ، بل ما أخوفني أن يتوصّل بسحره إلى إزالة نعمتك ، والتواثب<sup>(٣)</sup> على مملكتك ، هل جنى أحد على نفسه ومملكه مثل جنائتك ؟

وحكى هذا المنطق منطق الجاهلية الرعناء التي حكمت على الرسول الأعظم أنّه ساحر ، وذلك لظهور المعاجز والآيات على يده ، وكذلك حكموا على حفيده بهذا الحكم .

ولنستمع إلى جواب المأمون : قد كان هذا الرجل - يعني الإمام - مستتراً عنا ، يدعو إلى نفسه ، فأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ، ليكون دعاؤه لنا ، وليعترف بالملك والخلافة لنا ، وليعتقد فيه المفتونون به أنّه ليس ممّا ادّعى في قليل ولا كثير ، وأنّ هذا الأمر لنا من دونه ، وقد خشينا إن تركناه على تلك الحالة أن ينفق علينا منه ما لا نسده ، ويأتي علينا منه ما لا نطيعه ، والآن فإذ قد فعلنا به ما فعلناه ، وأخطأنا

(١) قوله : « أن تكون تأريخ الخلفاء » كناية عن عظيم الواقعة ، وهي عقده بولاية العهد للإمام ، وأنها ستكون موضع تاريخ للناس ، ويحتمل أن يكون المراد أنت آخر الخلفاء .

(٢) المخرقة : الشعبة .

(٣) وفي نسخة بحار الأنوار : « التريث » .

في أمره بما أخطأنا ، وأشرفنا من الهلاك بالتنويه على ما أشرفنا ، فليس يجوز التهاون في أمره ، ولكننا نحتاج أن نضع منه قليلاً قليلاً ، حتى نصوّره عند الرعايا بصورة من لا يستحق لهذا الأمر ، ثم ندبر فيه بما يحسم عنا مواد بلائه <sup>(١)</sup> .

لقد كشف المأمون الغطاء عن الدوافع التي دعت له لعقد ولاية العهد للإمام عليه السلام ، وهي :

أولاً : إنّ الإمام عليه السلام كان يدعو الناس إلى نفسه سرّاً ، ويتقلّده لولاية العهد يكون دعاؤه للمأمون ، ويعترف بملكه وخلافته .

ثانياً : إنّهُ أراد أن يُظهر للملأ أنّ الإمام عليه السلام لم يكن زاهداً في الحكم ، ومبتغياً الدار الآخرة .

وقد اعترف أخيراً بالخطأ في ترشيحه لهذا المنصب ، وانتدابه للقيام بالاستسقاء وغيره ، التي ظهرت روحانيّته ، وعظيم مكانته عند الله ، ولكنّه سوف ينبغي له الغوائل ، ويكيده حتى يقضي عليه .

## خشية المأمون من الإمام

وخشي المأمون من الإمام ، وفزع من التفاف الجماهير حوله ، وخاف على ملكه من الزوال ، فقد استبان للناس فضل الإمام عليه السلام وروحانيّته ، وأنّه هو القادر على أن يبسط العدل السياسي والاجتماعي في ربوعهم ، وأنّ بني العباس لا لائقة لهم لزعامة الأمة والتحكّم في سلطان المسلمين .

## قرارات هامّة

وأخذ المأمون يطيل التفكير ، ويقلّب الرأي على وجوهه مع مستشاريه للتخلّص

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٦٩ و ١٧٠ .

من الإمام ، فاتخذ من القرارات ما يلي :

**أولاً:** عقد المؤتمرات العلمية التي تضم كبار علماء الدنيا لامتحان الإمام ، لعله يعجز عن الإجابة ، فيتخذ من ذلك وسيلة للطعن في شخصية الإمام ، وإبطال مذهب التشيع الذي ينص على أن الإمام لا بد أن يكون أعلم أهل عصره ، كما أنه إذا عجز الإمام فإنه يكون في فسحة من عزله عن ولاية العهد .

وقد فشلت هذه الخطة فشلاً ذريعاً ، فقد حلق وارتفع صيته ، وأقرت جميع الوفود العلمية التي سألته بأنه يملك طاقات هائلة من العلوم لا تحد ، وأنه فوق العلماء في مواهبه وعبقرياته ، الأمر الذي أوجب أن يقر بإمامته طائفة من كبار العلماء الذين امتحنوه .

**ثانياً:** فرض الرقابة عليه ، وإحاطته بقوى مكثفة من الأمن تحصي عليه أنفاسه ، وقد أسندت مديرية الرقابة التي تشرف عليه إلى هشام بن إبراهيم الراشدي الهمداني ، وكان إبراهيم فيما يقول الرواة عالماً أديباً ، وكانت أمور الإمام الرضا عليه السلام قبل أن يُحمل إلى خراسان تجري من عنده وعلى يده ، كما أن الأموال التي كانت ترسل إلى الإمام كانت تبعث على يده .

ولما حُمل الإمام إلى خراسان اتصل إبراهيم بذي الرئاستين فأغراه بالمنصب والأموال ، فتغلب هواه على دينه ، فانحرف عن الحق ، فصار عيناً على الإمام ، فجعل ينقل جميع أخباره وشؤونه إلى الفضل وإلى المأمون ، وقد أسند إليه المأمون حجابة الرضا ، فكان لا يصل إليه إلا من أحب ، وضيق على الإمام غاية التضييق ، وكان لا يتكلم بشيء قل أو كثير إلا أوردته على المأمون وعلى وزيره الفضل<sup>(١)</sup> ، وبذلك فقد سيطر المأمون على جميع شؤون الإمام ، وعرف جميع من يتصل به .

**ثالثاً:** طرد الشيعة من الحضور في مجالس الإمام والاستماع إلى حديثه ،

وقد عهد المأمون للقيام بذلك إلى حاجبه محمد بن عمرو الطوسي ، فطرد الشيعة ،  
وزبرهم من الالتقاء بالإمام عليه السلام ، وقد قابل المأمون الإمام بشراسة فغضب عليه السلام  
وقام فصلّى ركعتين ، وقال في قنوته :

اللَّهُمَّ يَا ذَا الْقُدْرَةِ الْجَامِعَةِ ، وَالرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ ، وَالْمِنَّةِ الْمُتَنَابِعَةِ ،  
وَالْأَلَاءِ الْمُتَوَالِيَةِ ، وَالْأَيَادِي الْجَمِيلَةَ ، وَالْمَوَاهِبِ الْجَزِيلَةَ .

يَا مَنْ لَا يوصَفُ بِتَمَثُّلٍ ، وَلَا يُمَثَّلُ بِنَظِيرٍ ، يَا مَنْ خَلَقَ فَرَزَقَ ، وَأَلْهَمَ  
فَأَنْطَقَ ، وَابْتَدَعَ فَشَرَعَ ، وَعَلَا فَارْتَفَعَ ، وَقَدَّرَ فَأَحْسَنَ ، وَصَوَّرَ فَأَتَّقَنَ ،  
وَاحْتَجَّ فَأَبْلَغَ ، وَأَنْعَمَ فَأَسْبَغَ ، وَأَعْطَى فَأَجْزَلَ ، يَا مَنْ سَمَا فِي الْعِزِّ فَفَاتَ  
خَوَاطِفَ الْأَبْصَارِ ، وَدَنَا فِي اللَّطْفِ فَجَازَ هَوَاجِسَ الْأَفْكَارِ .

يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْمُلْكِ فَلَا نِدَّ لَهُ فِي مَلَكُوتِ سُلْطَانِهِ ، وَتَوَحَّدَ بِالْكَبَرِيَاءِ  
فَلَا ضِدَّ لَهُ فِي جَبَرُوتِ شَأْنِهِ .

يَا مَنْ حَارَتْ فِي كِبَرِيَاءِ هَيْبَتِهِ دَقَائِقُ لَطَائِفِ الْأَوْهَامِ ، وَحَسَرَتْ دُونَ  
إِدْرَاكِ عَظَمَتِهِ خَطَائِفُ أَبْصَارِ الْأَنَامِ .

يَا عَالِمَ خَطَرَاتِ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ ، وَشَاهِدَ لَحَظَاتِ أَبْصَارِ النََّاظِرِينَ ،  
يَا مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِهَيْبَتِهِ ، وَخَضَعَتِ الرُّقَابُ لِعِجَالَتِهِ ، وَوَجَلَتِ الْقُلُوبُ  
مِنْ خِيفَتِهِ ، وَارْتَعَدَتِ الْفَرَائِصُ مِنْ فَرَقِهِ ، يَا بَدِيءُ يَا بَدِيعُ ، يَا قَوِيُّ  
يَا مَنِيعُ ، يَا عَلِيُّ يَا رَفِيعُ .

صَلِّ عَلَى مَنْ شَرَّفَتِ الصَّلَاةُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَأَنْتَقِمَ لِي مِمَّنْ ظَلَمَنِي ،

وَاسْتَخَفَّ بِي ، وَطَرَدَ الشَّيْعَةَ عَنْ بَابِي ، وَأَذِقَهُ مَرَارَةَ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ كَمَا أَذَاقْنِيهَا ، وَاجْعَلْهُ طَرِيدَ الْأَرْجَاسِ ، وَشَرِيدَ الْأَنْجَاسِ «<sup>(١)</sup> .

واستجاب الله دعاء الإمام عليه السلام ، فقد ثارت الغوغاء على المأمون حتى كادت أن تقضي عليه ولاقى من الرعب والهوان ما لا يوصف .

وقام المأمون مرة أخرى بطرد الشيعة ، وحاول النكاية بالإمام ، فلما علم عليه السلام بذلك قام فاغتسل وصلى ركعتين ودعا في قنوته بهذا الدعاء :

اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ الْحَيُّ ، الْقَيُّومُ ، الْخَالِقُ ، الرَّازِقُ ، الْمُحْيِي ، الْمُمِيتُ ، الْبَدِيءُ ، الْبَدِيعُ ، لَكَ الْكَرَمُ وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَلَكَ الْمَنْ وَلَكَ الْأَمْرُ ، وَخَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، يَا وَاحِدُ ، يَا أَحَدُ ، يَا فَرْدُ يَا صَمَدُ ، يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ... » .

ثم دعا بصرف ما أهمه ، فكشف عنه كيد المأمون وبغيه<sup>(٢)</sup> .

### عدم محاباة الإمام عليه السلام للمأمون

ولم يجار الإمام عليه السلام المأمون ولم يصانعه ، وإنما وقف منه موقفاً يتسم بالجد والصراحة ، والنقد اللاذع لبعض أعماله ، وكان المأمون يتميز غيظاً ويكتم ذلك ، مجارة للإمام عليه السلام ، وكان من بين مواقفهم مع المأمون ما يلي :

١ - إنَّ المأمون لما عرض الخلافة على الإمام ، وقال له : إني رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك ، وأبايعك .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٧٢ و ١٧٣ .

(٢) هامش المصباح : ٢٩٣ .

وانظروا إلى صراحة الإمام في جوابه .

قال عليه السلام: «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْخِلَافَةُ لَكَ وَاللَّهُ جَعَلَهَا لَكَ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْلَعَ لِبَاساً أَلْبَسَكَ اللَّهُ وَتَجْعَلَهُ لغيرِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ الْخِلَافَةُ لَيْسَتْ لَكَ فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ لِي مَا لَيْسَ لَكَ» (١).

أرأيتم هذا المنطق الفيّاض ، والحجّة الدامغة الحافلة بالحق والصدق ، وقد فقد المأمون صوابه ، فلم يدّر ماذا يقول فالتجأ إلى الصمت والسكوت .

٢ - ولما امتنع الإمام عليه من قبول الخلافة عرض عليه المأمون ولاية العهد ، فأجابه بهذا الجواب الحاسم قائلاً:

« تُرِيدُ بِذَلِكَ - أَيِ بِتَقْلِيدِي لولاية العهد - أَنْ يَقُولَ النَّاسُ : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرُّضَا لَمْ يَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا بَلْ زَهَدَتْ الدُّنْيَا فِيهِ ، أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ قَبِلَ وَلَايَةَ الْعَهْدِ ؟ » .

والتعاضد المأمون ، وورم أنفه ، وصاح بالإمام عليه قائلاً: «إِنَّكَ تَتَلَقَّانِي أَبَدًا بِمَا أَكْرَهَهُ ، وَقَدْ أَمَنْتَ سَطُوتِي ، فَبِاللَّهِ أَقْسَمُ لَنْ قَبِلْتَ وَلَايَةَ الْعَهْدِ ، وَإِلَّا أَجْبَرْتُكَ عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنْ فَعَلْتَ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ» (٢) .

إن الإمام عليه في جميع خطواته وأعماله قد أثر رضى الله تعالى ، فلم يحاب أحداً ، ولم يصانع مخلوقاً ، ولو صانع المأمون وتقرب إليه وأرضى عواطفه لما قدم المأمون على اغتياله وقتله .

٣ - وكان من صراحة الإمام عليه وعدم محاباته للمأمون أن المأمون قال له : يا أبا الحسن ، إِنِّي فَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ فَتَنَجَّ لِي الْفِكْرُ الصَّوَابُ فِيهِ ، فَكَّرْتُ فِي أَمْرِنَا وَأَمْرِكُمْ ، وَنَسَبِنَا وَنَسَبَكُمْ ، فَوَجَدْتُ الْفَضِيلَةَ فِيهِ وَاحِدَةً ، وَرَأَيْتُ اخْتِلَافَ شِيعَتِنَا فِي

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٣٩ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٤٠ .

ذلك محمولاً على الهوى والعصبية .

فقال له الإمام : إِنَّ لَهَذَا الْكَلَامَ جَوَاباً ، إِنَّ شِئْتَ ذَكَرْتُهُ لَكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَمْسَكْتُ .

وسارع المأمون قائلاً : إِنِّي لَمْ أَقْلَهُ إِلَّا لِأَعْلَمَ مَا عِنْدَكَ مِنْهُ .

وانبرى يقيم له الحجة على أَنَّ العلويين أحقُّ بالنبي ، وأقرب إليه من العباسيين

قائلاً : أَنشُدِكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَخَرَجَ عَلَيْنَا

مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَكَامِ يَخْطُبُ إِلَيْكَ ابْنَتَكَ كُنْتَ مُزَوَّجَهُ إِيَّاهَا ؟

فقال المأمون : يَا سَبْحَانَ اللَّهِ ! وهل أحد يرغب عن رسول الله ﷺ .

وبادر الإمام الرضا قائلاً : أَفْتَرَاهُ كَانَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَخْطُبَ إِلَيَّ ؟

وأفحم المأمون ولم يجد منفذاً يسلك فيه لتبرير قربهم من النبي ﷺ ، فقد أقام

الإمام حجة دامغة لا مجال لإنكارها والشك فيها ، فهم أبناء بنته البضعة الطاهرة

فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، وأبناءؤها أبناءه ، وراح المأمون يقول : أنتم والله أمس

برسول الله رحماً<sup>(١)</sup> .

وليس استحقاق أهل البيت للخلافة باعتبار أنهم ألصق الناس برسول الله ﷺ

وأقربهم إليه ، وإنما لمواهبهم وعبقرياتهم ودراياتهم بما تحتاج إليه الأمة في جميع

مجالاتها الإدارية والاقتصادية .

## الإمام عليه السلام يرفض تعيين الولاية

وعرض المأمون على الإمام الرضا عليه السلام تعيين من يشاء ويختار ليكون والياً على

بعض الأقاليم الإسلامية ، ورفض الإمام عليه السلام الاستجابة لهذا الطلب ، وقال له : إِنِّي إِنَّمَا

دَخَلْتُ فِيهَا دَخَلْتُ عَلَى أَنْ لَا أَمْرَ وَلَا أَنْهَى ، وَلَا أَعَزُّ وَلَا أُشِيرُ ، حَتَّى يُقَدِّمَنِي اللَّهُ

قَبْلَكَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الْخِلَافَةَ لَشَيْءٌ مَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسِي ، وَلَقَدْ كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ أَتَرَدَّدُ فِي طَرَفِهَا عَلَى دَابَّتِي ، وَأَنَّ أَهْلَهَا وَغَيْرَهُمْ يَسْأَلُونِي الْحَوَائِجَ فَأَقْضِيهَا لَهُمْ ، فَيَصِيرُونَ كَالْأَعْمَامِ لِي ، وَأَنَّ كُتُبِي لَنَافِذَةٌ فِي الْأَمْصَارِ ، وَمَا زِدْتَنِي مِنْ نِعْمَةٍ هِيَ عَلَيَّ مِنْ رَبِّي»<sup>(١)</sup>.

لقد رفض الإمام عليه السلام رفضاً تاماً التدخل في أي شأن من شؤون الدولة ، وذلك للتدليل على عدم شرعية دولة المأمون ، وأنه إنما دخل فيها عن كره وإجبار.

### الإمام عليه السلام يخبر بعدم دخوله بغداد

وقال المأمون للإمام الرضا عليه السلام ندخل بغداد ، وعرض عليه ما يفعله فيها ، فقال عليه السلام له : تَدْخُلُ أَنْتَ بَغْدَادَ ، وَاسْمَعْ بَعْضَ الشَّيْءِ هَذَا الْكَلَامَ فَفَزِعَ لِأَنَّهُ يُؤْذَنُ بِعَدَمِ دُخُولِ الْإِمَامِ إِلَى بَغْدَادَ ، وَاخْتَلَى بِالْإِمَامِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي سَمِعْتُ شَيْئاً غَمَّنِي ، وَذَكَرَ لَهُ مَا قَالَهُ الْإِمَامُ .

فقال عليه السلام له : مَا أَنَا وَبَغْدَادُ ، لَا أَرَى بَغْدَادَ وَلَا تَرَانِي»<sup>(٢)</sup>.

وكان ذلك من دلائل إمامته ، فإنه لم يفارق خراسان حتى اغتاله المأمون ، ولم ير بغداد .

### الإمام عليه السلام والفضل بن سهل

أما الفضل بن سهل<sup>(٣)</sup> فهو أقوى شخصية في دولة المأمون ، ويتمتع بصلاحيات

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٦٦ و ١٦٧ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٢٤ و ٢٢٥ .

(٣) الفضل بن سهل السرخسي :

أسلم على يد المأمون سنة ( ١٩٠ هـ ) ، وكان من أخبر الناس بعلم النجوم ، وقد طلب المأمون من والده الفضل أن ترسل إليه بما خلفه ابنها ، فأرسلت إليه صندوقاً به



واسعة النطاق ، فقد سيطر على جميع أجهزة الدولة ، فكان دوره في حكومة المأمون كدور البرامكة أيام هارون الرشيد ، وكان ماهراً في الشؤون السياسية ، ويقول فيه إبراهيم بن العباس :

وَإِذَا الْحُرُوبُ غَلَّتْ بَعَثَتْ لَهَا      رَأْيًا تَفِلُّ بِهِ كَتَائِبُهَا  
رَأْيًا إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مَضَى      عَزَمَ بِهِ فَشَفَى مَضَارِبُهَا  
أَجْرِي إِلَى فِئَةٍ بِدَوْلَتِهَا      وَأَقَامَ فِي أُخْرَى نَوَادِبُهَا<sup>(١)</sup>

وحكى هذا الشعر عن مهارة الفضل في الشؤون السياسية ، وأنه برأيه يستطيع أن

صغيراً مختوماً ففضّه ، فإذا فيه درج ، وفي الدرج رقعة من حرير مكتوب فيها بخطه بعد البسملة : « هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه ، قضى أنه يعيش ٤٨ سنة ثم يقتل ما بين ماء ونار » ، وقد عاش هذه المدة ، ثم قتله غالب خال المأمون بسرخس ، ومن بديع ما قاله إبراهيم بن العباس الصولي في مدحه :

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ      تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ  
فَنَائِلُهَا لِغِنَى      وَسَطَوْتُهَا لِأَجَلُ  
وَبَاطِنُهَا لِلْنَّدَى      وَظَاهِرُهَا لِلْقَبَلُ

ويقول في مدحه أبو محمد عبدالله بن محمد :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ      وَإِنْ عَظُمُوا لِلْفَضْلِ إِلَّا صَنَائِعُ  
تَرَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشْعًا      إِذَا مَا بَدَا وَالْفَضْلُ لِلَّهِ خَاشِعُ  
تَوَاضَعَ لَمَّا زَادَهُ اللَّهُ رِفْعَةً      وَكُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ

وأصيب الفضل بابن يقال له العباس ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، فدخل عليه إبراهيم

نجل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، فعزاه وأنشده :

خَيْرٌ مِنَ الْعَبَّاسِ أَجْرُكَ بَعْدَهُ      وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ لِلْعَبَّاسِ

فقال له الفضل : صدقت ، جاء ذلك في وفيات الأعيان : ٣ : ٢٠٩ - ٢١١ .

يقضي على دولة ويقيم أخرى ، كما فعل في إسقاط دولة الأمين ، وإقامة دولة المأمون .

وعلى أي حال ، فقد كان الفضل أحد المفاوضين للإمام الرضا عليه السلام في قبوله لولاية العهد ، وقد هدد الإمام وتوعدّه إن رفض ذلك ، ونعرض فيما يلي إلى بعض شؤون الإمام عليه السلام معه .

### عرض كاذب لاغتيال المأمون

وقام الفضل بن سهل وهشام بن إبراهيم بعملية لخداع الإمام الرضا عليه السلام والقضاء عليه ، فقد طلبا منه أن يدخل مجلسه من كلّ أحد ، ليفوضاه في سرّ ، وأخلى الإمام مجلسه ، فأخرج الفضل يميناً مكتوبة بالعتق والطلاق ، وما لا كفارة له ، وقال له : إنّما جئناك لنقول كلمة الحقّ والصدق ، وقد علمنا أنّ الإمرة إمركم ، والحقّ حقكم يابن رسول الله ، والذي نقوله بالسنتنا عليه ضمائرنا ، وإلاّ ينعتق ما نملك ، والنساء طوالق ، وعلينا ثلاثون حجة راجلين على أن نقتل المأمون ، ونخلص لك الأمر ، حتّى يرجع الحقّ إليك .

ولم يخف على الامام خداعهما ، وزيف قولهما ، فلو كانا صادقين في القول لقاما بذلك قبل أن يفاوضا الإمام ، وهما يعلمان أنّه عليه السلام يرفض كلّ محاولة لا يقرّها الإسلام ، والتي منها عمليّة الاغتيال ، فزجرهما ، وقال لهما : كَفَرْتُمَا النُّعْمَةَ ، فَلَا تَكُونُ لَكُمَا السَّلَامَةُ ، وَلَا لِي إِنْ رَضِيتُ بِمَا قُلْتُمَا .

وبادرا نحو المأمون فأخبراه بمقالة الإمام ، فجزاهما خيراً ، وسارع الإمام نحو المأمون ، وأعلمه بالأمر ، وذلك لتبرير ساحته ، وتبيين للمأمون أنّ الإمام لا يضره له سوءاً<sup>(١)</sup> . وأكبر الظنّ أنّ هذه العمليّة كانت بتدبير من المأمون للاطلاع على نوايا

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٦٧ .

الإمام تجاهه .

## وشايته بالإمام عليه السلام

وعرضت البحوث الواعية في دراسة التاريخ الإسلامي إلى أن الفضل بن سهل لم يكن علوي الفكر<sup>(١)</sup>، فقد قام بخطوات رهيبة معادية للإمام الرضا عليه السلام، والتي كان منها وشايته بالإمام إلى المأمون، فقد قال له: إنك جعلت ولاية العهد لأبي الحسن، وأخرجتها من بني أبيك والعامّة، والعلماء والفقهاء وآل عباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك<sup>(٢)</sup>.

أرأيتم كيف حرّض الفضل على النكاية بالإمام والوشاية به، فقد ملأ قلب المأمون حقداً وكراهية للإمام عليه السلام.

## معارضته للإمام عليه السلام

وكان الفضل شديد المعارضة للإمام، فإذا ذهب الإمام إلى رأي عاكسه، ودعا المأمون إلى نقضه، وكان ذلك ما نقله الرواة أن المأمون دخل على الإمام وقرأ عليه كتاباً فيه أن بعض قوّاته فتحت بعض قرى كابل.

فقال له الإمام: أَوْ سَرَّكَ فَتَحُ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الشُّرَكِ؟

وسارع المأمون قائلاً: أوليس في ذلك سرور؟

والتفت إليه فأرشده إلى موضع السرور الذي ينبغي أن يسلكه قائلاً: يا أمير

(١) يراجع في ذلك كتاب الإمام الرضا عليه السلام للسيد جعفر مرتضى، فقد نفى عن الفضل نسبة التشيع بصورة جازمة خلافاً لما ذهب إليه ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٣: ٢٠٩ وغيره من أنه كان شيعياً.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٦٠.

الْمُؤْمِنِينَ ، اتَّقِ اللَّهَ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَا وَلَّاكَ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ ، وَخَصَّكَ بِهِ ، فَإِنَّكَ قَدْ ضَيَّعْتَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفَوَّضْتَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِكَ يَحْكُمُ فِيهِمْ بِغَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ ، وَقَعَدْتَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ - يَعْنِي خِرَاسَانَ - وَتَرَكْتَ بَيْتَ الْهَجْرَةِ ، وَمَهْبطَ الْوَحْيِ ، وَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ يُظَلَّمُونَ دُونَكَ ، وَلَا يَزُقُّونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ، وَيَأْتِي عَلَى الْمَظْلُومِ دَهْرٌ يُتَعَبُ فِيهِ نَفْسُهُ ، وَيَعْجُزُ عَنْ نَفَقَتِهِ ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يَشْكُو إِلَيْهِ حَالَهُ وَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ .

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، وَارْجِعْ إِلَى بَيْتِ النُّبُوَّةِ ، وَمَعْدِنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ وَالِيَّ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ الْعُمُودِ فِي وَسْطِ الْفِسْطَاطِ ، مَنْ أَرَادَهُ أَخَذَهُ ؟

وحكت هذه الكلمات الصريحة والنصيحة الخالصة ، وليس فيها أي محاباة للمأمون ولا مجارة لعواطفه وميوله ، والتفت إلى الإمام فقال له : يا سيدي ، فما ترى ؟

وأشار الإمام عليه بالحق الذي فيه نجاته قائلاً : أَرَى أَنَّ تَخْرُجَ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ ، وَتَتَحَوَّلَ إِلَى مَوْضِعٍ أَبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ ، وَتَنْظُرَ فِي أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تَكِلَهُمْ إِلَى غَيْرِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَائِلُكَ عَمَّا وَلَّاكَ <sup>(١)</sup> .

واستجاب المأمون لرأي الإمام وقال له : نِعَمَ مَا قُلْتَ يَا سَيِّدِي ، هَذَا هُوَ الرَّأْيُ . وأمر أن تقدّم النوائب <sup>(٢)</sup> للخروج إلى يثرب ، وبلغ ذلك الفضل فغمّه الأمر ، وسارع نحو المأمون فقال له : ما هذا الرأي الذي أمرت به ؟

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ١٧٠ و ١٧١ ، الحديث ٢٤ . بحار الأنوار : ٤٩ : ١٦٤ و ١٦٥ ، الحديث ٥ .

(٢) النوائب : هي الجيوش والعساكر المعدة للنوائب .

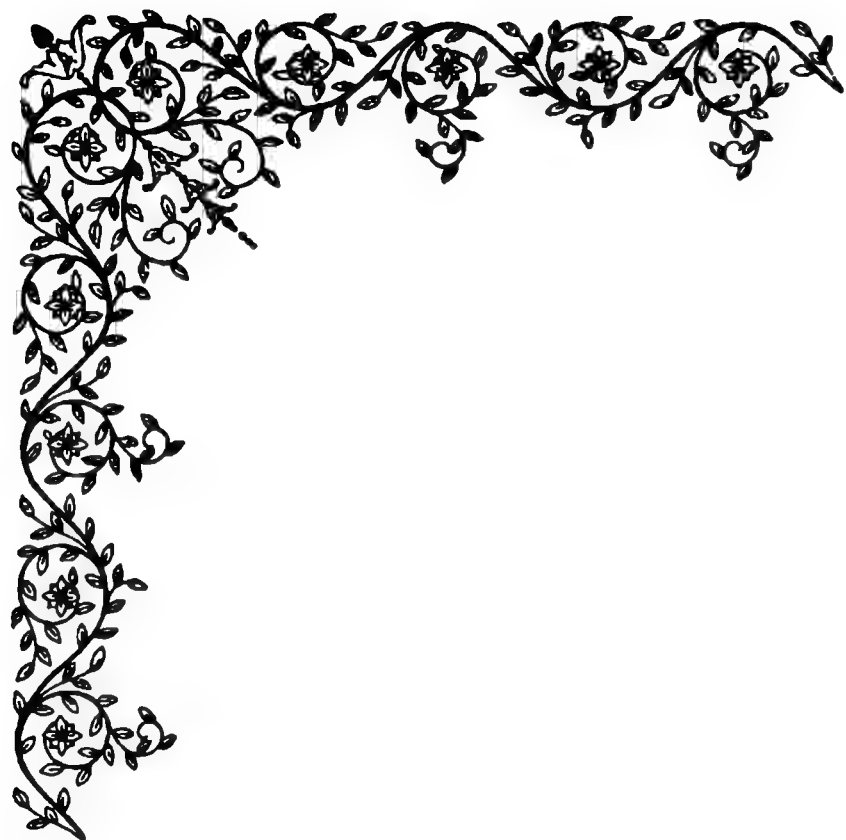
وعرض المأمون بما أشار عليه الإمام عليه السلام من اتخاذ المدينة المنورة عاصمة للملك ، وانبرى الفضل يفند هذه الفكرة ، ويشير عليه بعكس ما أشار عليه الإمام قائلاً: يا أمير المؤمنين ، ما هذا الصواب ، قتلت بالأمس أخاك ، وأزلت الخلافة عنه ، وينو أبيك معادون لك ، وجميع أهل العراق وأهل بيتك والعرب ، ثم أحدثت هذا الحدث الثاني ، إنك وليت ولاية العهد لأبي الحسن ، وأخرجتها من بني أبيك والعامّة والفقهاء والعلماء وآل العباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك .

فالرأي أن تقيم بخراسان حتى تسكن قلوب الناس على هذا ، ويتناسون ما كان من أمر محمد أخيك ، وهاهنا مشايخ قد خدموا الرشيد ، وعرفوا الأمر فاستشروهم في ذلك ، فإن أشاروا بذلك فامضه .

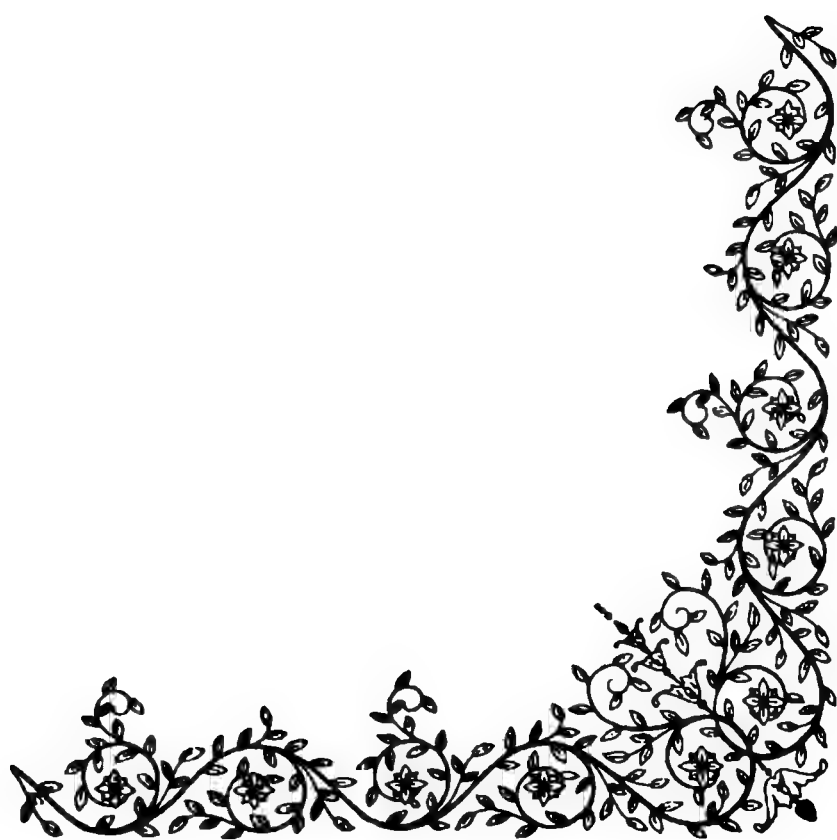
فقال المأمون : من هم ؟

فقال الفضل : مثل علي بن أبي عمران ، وأبي يونس ، والجلودي - وهؤلاء الذين نقموا ببيعة أبي الحسن ولم يرضوا بها .-

وأخيراً استجاب المأمون لرأي الفضل ، وأعرض عما أشار عليه الإمام من اتخاذ يثرب عاصمة للملك<sup>(١)</sup> .



إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَىٰ





ولم يمض قليل من الوقت على تقلد الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد حتى تنكر له المأمون كأشد ما يكون التنكر ، وأضمر له سوء والغدر ، وأخذ يبغى له الغوائل ، ويكيد في غلس الليل وفي وضح النهار ، ففرض عليه الرقابة الشديدة ، وحبسه في بيته ، ومنع العلماء والفقهاء من الاتصال به ، والانتهال من نمير علومه ، كما منع سواد شيعته من التشرف بمقابلته .

وقد ورم أنف المأمون ، وتميز غضباً وغيظاً بما يتمتع به الإمام عليه السلام من المكانة العظمى في نفوس المسلمين ، وقد ترسخت وازدادت حينما أسندت إليه ولاية العهد ، فقد رأوا ترسله ، وعدم تكلفه ، وتبعده عن مغريات الحياة ، وزهده في الدنيا ، ومشاركته للناس في آلامهم ، وحنوه على الضعفاء ، وعطفه على البؤساء ، وسعة علومه ، وإحاطته بما تحتاج إليه الأمة في جميع شؤونها ، وشدة إنابته إلى الله تعالى ، وتقواه ، إلى غير ذلك من معالي أخلاقه التي يحار الفكر فيها ، والتي هي امتداد ذاتي إلى أخلاق جدّه الرسول صلى الله عليه وآله الذي طور الحياة ، وقضى على جميع التخلف والانحراف في دنيا العرب والمسلمين .

رأى الناس الأخلاق العلوية الماثلة في الإمام الرضا عليه السلام ، فهاموا بحبه ، وآمنوا بإمامته في حين أن المأمون وسائر ملوك بني العباس قد اتصفوا بضد ما اتصف به الإمام ، فإنهم من حين أن تقلدوا الخلافة لم يؤثر عن أي أحد منهم مكرمة أو فضيلة ، فقد انسأوا وراء شهواتهم وملأ ذمهم ، وأنفقوا الملايين من أموال المسلمين



على لياليهم الحمراء .

ورحم الله أبا فراس الحمداني الشاعر الملهم ، والثائر على الظلم والجور ،  
فقد قارن في رائعته الخالدة بين الحياة الرفيعة التي عاشها السادة العلويون ، وبين  
الحياة الوضيعة المليئة بالإثم والمنكرات التي عاشها العباسيون . يقول :

تُنشَى التَّلَاوَةُ فِي أَبْيَاتِهِمْ سَحَرًا	وَفِي بُيُوتِكُمْ الْأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ
مِنْكُمْ عَلَيْهِ أَمْ مِنْهُمْ وَكَانَ لَكُمْ	شَيْخُ الْمُغْنَيْنِ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَهُمْ <sup>(١)</sup>
إِذَا تَلَّوْا سُورَةَ غَنَى إِمَامُكُمْ	قِفْ بِالطُّلُولِ الَّتِي لَمْ يَغْفِهَا الْقِدَمُ
مَا فِي بُيُوتِهِمْ لِلْخَمْرِ مُعْتَصِرٌ	وَلَا بُيُوتَكُمْ لِلْسُّوءِ مُعْتَصِمٌ
وَلَا تَبِيتُ لَهُمْ خُنْثَى تُنَادِيهِمْ	وَلَا يُرَى لَهُمْ قِرْدٌ وَلَا حَشَمٌ <sup>(٢)</sup>
الرُّكْنُ وَالْبَيْتُ وَالْأُسْتَارُ مَنْزِلُهُمْ	وَزَمْزَمٌ وَالصَّفا وَالْحِجْرُ وَالْحَرَمُ <sup>(٣)</sup>

إن سيرة العلويين مشرقة كالشمس بنور الإيمان ، وسيرة خصومهم العباسيين  
مظلمة قاتمة لا بصيص فيها بنور الإيمان ، وهدى الإسلام .

وعلى أي حال ، فقد جهد المأمون أن يظهر للمجتمع الإسلامي عدم زهد الإمام  
الرضا عليه السلام في تقليده لولاية العهد ، إلا أنه باء بالفشل ، فقد ظهر الإمام عليه كالمع  
شخصية عرفها العالم الإسلامي في تقواه وورعه ، وإقباله على طاعة الله وعبادته ،  
وعدم اشتراكه بأي منحى من المناحي السياسية .

ومهما يكن الأمر ، فإن هذا البحث هو الفصل الأخير من هذا الكتاب ، ونعرض  
فيه إلى الشؤون الأخيرة من حياة الإمام عليه السلام ، وفيما يلي ذلك :

(١) عَلِيَّةُ : بنت المهدي بن المنصور كانت عوادة ، وإبراهيم أخوها كان مغنياً وعواداً .

(٢) الخنثى : هو عبادة نديم المتوكل . والقرد كان لزبيدة .

(٣) أعيان الشيعة : ٤ : ٣٤٢ . الغدير : ٣ : ٤٠٢ .

## نصيحة الإمام عليه السلام للمأمون

وقدّم الإمام عليه السلام نصيحة خالصة للمأمون ، نقيّة من كثير من المشاكل السياسيّة ، فقد أشار عليه أن يعفيه من ولاية العهد ويعفي الفضل بن سهل من الوزارة ، وبذلك يتخلّص من كيد العبّاسيّين ويغيّهم عليه<sup>(١)</sup> ، إلّا أنّ المأمون لم يعفهما ، وإنّما قام باغتيالهما كما سنعرض ذلك .

## عزم المأمون على الرجوع إلى بغداد

وأخذ المأمون يطيل التفكير ، ويقلّب الرأي على وجوهه في الرجوع إلى بغداد عاصمة آبائه ، وزينة الشرق ، ولكن يصدّه عن تحقيق هذه الأمنية الغالية أمران :

**الأوّل :** وجود الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ولي عهده الذي تحقّد عليه الأسرة العبّاسيّة كأشدّ ما يكون الحقد ، فقد خلعت بيعة المأمون ، وبايعت ابن شكلة شيخ المغنّين انتقاماً منه لتقليده ولاية العهد للإمام .

**الثاني :** وجود وزيره الفضل بن سهل على المسرح السياسي ، فقد نقم عليه العبّاسيون ، معتقدين أنّه هو الذي حبّد للمأمون عقد ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام . ورأى المأمون أن يتخلّص من الإمام والفضل ، ويصفّيهما جسديّاً ليخلو له الجوّ ، وينال بذلك رضى العبّاسيّين ، ويزيل عنه سخطهم وانتقامهم ، وهذا ما سنعرضه .

## حمّام سرخس

ورأى المأمون أن يتخلّص من الإمام الرضا عليه السلام ومن الفضل بن سهل دفعة واحدة حتّى تخلص له الأسرة العبّاسيّة ، فأوزع إلى عصابة مجرّمة من عملائه القيام باغتيال

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٤٥ .

الإمام والفضل في حمّام سرخس ، وطلب منهما الدخول في الحمّام في وقت واحد ، ويكون هو معهما ، وذلك لتغطية الأمر ، وعدم انكشافه لأي أحد ، وكان الإمام عليه السلام يقظاً حسّاساً ، فلم تخف عليه هذه المكيدة ، فرفض إجابته ، فكتب المأمون إليه ثانياً يلتمسه ويرجّاه .

فأجابه الإمام : لَسْتُ بِدَاخِلٍ غَدَاً الْحَمَّامَ ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ يَقُولُ لِي : يَا عَلِيُّ ، لَا تَدْخُلِ الْحَمَّامَ غَدَاً ، فَلَأَرَى لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا لِلْفَضْلِ أَنْ تَدْخُلَا الْحَمَّامَ غَدَاً .

فأجابه المأمون : صدقت يا سيدي ، وصدق رسول الله ﷺ لست بداخل الحمّام غداً ، والفضل فهو أعلم وما يفعله . وتتّضح مكيدة المأمون بالنسبة إلى الفضل فقد خلّاه وشأنه ليلاقى مصرعه على أيدي عصابته .

## مصرع الفضل

ويادر الفضل إلى الحمّام ، فحينما دخل فيه تناهت جسمه سيوف العصابة ، فخرّ على الأرض صريعاً يتخبّط بدمه ، وما هي إلا لحظات وإذا به جثة هامدة لا حراك فيها ، وبذلك فقد حقّق المأمون شطراً من مهمّته .

وحينما قُتل الفضل سارع أصحابه نحو المأمون ليأخذوا الثأر منه ، فقد علموا أنّه هو الذي أوعز بقتله ، ويادر حراس قصر المأمون إلى غلق أبوابه خوفاً من هجوم الثوّار على المأمون ، إلّا أنّ الثوّار حملوا أقبسة من النار لحرّق أبواب القصر ، ولمّا علم المأمون بذلك فزع ، والتجأ إلى الإمام الرضا عليه السلام فاحتّمى به ، ونجا المأمون ببركة الإمام عليه السلام<sup>(١)</sup> .

أمّا الذين قتلوا الفضل فكانوا خمسة أشخاص من حاشية المأمون ، كان من بينهم

غالب خاله ، وقد قبضت عليهم الشرطة ، وجاءت بهم إلى المأمون ، فقالوا له : أنت أمرتنا بقتله .

فقال لهم : أنا أقتلكم بإقراركم ، وأما ما ادّعيتموه من أنني أمرتكم بذلك فدعوى ليس لها بيّنة ، ثم أمر بهم ، فضربت أعناقهم ، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل ، وأظهر عليه الحزن الكاذب<sup>(١)</sup> .

### اغتيال الإمام عليّ

وقام المأمون باغتيال إمام المسلمين ، سبط الرسول ﷺ ، الإمام الرضا عليّ ، فدرس له سمّاً قاتلاً في العنب ، أو الرمان ، كما سنذكره ، وبذلك فقد قضى المأمون على ألمع شخصيّة ، كانت مصدر الوعي والفكر في دنيا الإسلام .

### أقوال شاذّة

وحاول بعض المؤرّخين تنزيه المأمون من اقتراف هذه الجريمة النكراء ، وأنّه لم يقدر على اغتيال الإمام عليّ ، وهذه بعض أقوالهم :

#### ١ - موته عليّ حتف أنفه

ذهب ابن خلدون إلى أنّ الإمام عليّ مات حتف أنفه فجأة على أثر عنب أكله<sup>(٢)</sup> ، وكذا ذهب غيره إلى هذا القول<sup>(٣)</sup> .

(١) تاريخ ابن خلدون : ٣ : ٢٤٩ . الكامل في التاريخ : ٥ : ١٩١ ، حكيا ذلك قولاً ، الآداب السلطانيّة ، والدول الإسلاميّة : ٢١٨ . بحر الأنساب : ٢٨ .

(٢) تاريخ ابن خلدون : ٣ : ٢٥٠ .

(٣) الكامل في التاريخ : ٥ : ١٥٠ . تاريخ الأمم والملوك : ١١ : ١٠٣٠ . تاريخ أبو الفداء : ٢ : ٢٣ . وفيات الأعيان : ٣ : ٧٧ .

## ٢ - اغتيال العباسيين للإمام عليه السلام

قال ابن الجوزي: «لما رأى العباسيون أنَّ الخلافة قد خرجت من أيديهم إلى أولاد علي بن أبي طالب سمّوا علي بن موسى الرضا، فتوفي في قرية من قرى طوس يقال لها سناباد... وقد زعم قوم أنَّ المأمون سمّه، وليس كما ذكر، فإنَّ المأمون حزن عليه حزناً لم يحزنه على أحد، وكتب إلى الآفاق يعزّونه»<sup>(١)</sup>.

## ٣ - استشهاد علي عليه السلام بالسّم

وذكر فريق من المؤرّخين أنَّ الإمام عليه السلام توفي مسموماً<sup>(٢)</sup>، ولم يذكروا غير ذلك. هذه بعض الأقوال التي ذكرت وهي شاذّة لا نصيب لها من الواقع، فإنَّ من المقطوع به هو أنَّ المأمون هو الذي اغتال الإمام لا الأسرة العباسيّة ولا غيرها، ولم يمت الإمام حتف أنفه، لقد قدم المأمون على اقتراف هذ الجريمة للتخلّص من الإمام الذي شاع ذكره في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقد ظهرت للعيان دلائل إمامته، وهام المسلمون بحبه، وذلك لما يتمتع به من معالي الأخلاق، وسمو الآداب، والإقبال على الله، والزهد في الدنيا، وغير ذلك من صفاته العظيمة في حين أنَّ المأمون وسائر ملوك بني العباس كانوا خالين من كلّ نزعة كريمة وصفة رفيعة.

وعلى أي حال، فقد أجمع معظم المؤرّخين والرواة على أنَّ المأمون هو الذي دسّ السّم إلى الإمام لا غيره، فقد اغتال بهذه الطريقة كوكبة من أعلام عصره خاف منهم<sup>(٣)</sup>.

(١) تذكرة الخواص: ٣٦٤.

(٢) بحار الأنوار: ٤٩: ٣١١.

(٣) ذكرنا أسماء الذين اغتالهم المأمون في البحوث السابقة.

## إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى

وامتحان الإمام امتحاناً عسيراً في تقلّده لولاية العهد ، فقد ضيق عليه المأمون غاية التضيق ، وفرض عليه الرقابة الشديدة ، وأحاطه بقوى مكثفة من الأمن ، وقد سئم الإمام من الحياة ، وراح يدعو الله تعالى أن ينقله من دار الدنيا إلى دار الخلود ، قائلاً: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَرَجِي مِمَّا أَنَا فِيهِ بِالْمَوْتِ ، فَعَجِّلْ لِي السَّاعَةَ<sup>(١)</sup>.

واستجاب الله دعاء وليّه العظيم فنقله من دار الدنيا المحفوفة بالمكاره والآلام إلى دار الحق ، ونعرض إلى كيفية وفاته ، فقد دعا الإمام عليه السلام في غلس الليل البهيم هرثمة بن أعين ، فلمّا مثل عنده قال له :

« يَا هِرْثِمَةُ ، هَذَا أَوَانُ رَحِيلِي إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَلُحُوقِي بِجَدِّي وَأَبَائِي عليهم السلام ، وَقَدْ بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَقَدْ عَزَمَ هَذَا الطَّاعِي - يَعْنِي الْمَأْمُون - عَلَى سَمِّي فِي عِنَبٍ وَرُمَانٍ مَفْرُوكٍ .

فَأَمَّا الْعِنَبُ فَإِنَّهُ يَغْمِسُ السِّلَكَ فِي السُّمِّ وَيَجْذِبُهُ بِالْخَيْطِ بِالْعِنَبِ ، وَأَمَّا الرُّمَانُ فَإِنَّهُ يَطْرَحُ السُّمَّ فِي كَفِّ بَعْضِ غِلْمَانِهِ ، وَيَفْرُكُ الرُّمَانَ بِيَدِهِ لِيَتَلَطَّخَ حَبُّهُ فِي ذَلِكَ السُّمِّ ، وَإِنَّهُ سَيَذْعُونِي فِي الْيَوْمِ الْمُقْبِلِ ، وَيُقَرَّبُ إِلَيَّ الرُّمَانُ وَالْعِنَبُ ، وَيَسْأَلُنِي أَكْلُهَا ، فَأَكُلُهَا ثُمَّ يَنْفُذُ الْحُكْمَ وَيَخْضُرُ الْقَضَاءُ .

فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَسَيَقُولُ : أَنَا أُغْسَلُهُ بِيَدِي ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ فَقُلْ لَهُ عَنِّي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، أَنَّهُ قَالَ لِي : لَا تَتَعَرَّضْ لِنُفْسِي ، وَلَا لِتَكْفِينِي وَلَا لِدَفْنِي ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ عَاجَلَكَ مِنَ الْعَذَابِ مَا أُخِّرَ عَنْكَ ، وَحَلَّ بِكَ أَلِيمٌ مَا تَحْذَرُ ، فَإِنَّهُ سَيَنْتَهِي .

وأضاف الإمام قائلاً :

(١) بحار الأنوار: ٤٩ : ١٤٠ ، الحديث ١٣ . الأنوار البهية : ٢٣٢ .

«فَإِذَا خَلَى بَيْنَكَ وَبَيْنَ غُسْلِي حَتَّى تَرَى ، فَيَجْلِسُ فِي عُلُوٍّ مِنْ أَيْنَتِهِ مُشْرِفاً عَلَى مَوْضِعِ غُسْلِي لِيَنْظُرَ ، فَلَا تَتَعَرَّضْ يَا هِرْثِمَةُ لِشَيْءٍ مِنْ غُسْلِي حَتَّى تَرَى فِسْطَاطاً أَبْيَضَ قَدْ ضُرِبَ فِي جَانِبِ الدَّارِ ، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَاحْمِلْنِي فِي أَثْوَابِي الَّتِي أَنَا فِيهَا ، وَضَعْنِي مِنْ وَرَاءِ الْفِسْطَاطِ ، وَقِفْ وَرَاءَهُ ، وَيَكُونُ مَنْ مَعَكَ دُونَكَ ، وَلَا تَكْشِفْ عَنِّي الْفِسْطَاطَ حَتَّى تَرَانِي فَتَهْلِكَ .

وَإِنَّهُ - أَيِ الْمَأْمُونِ - سَيَشْرِفُ عَلَيْكَ ، وَيَقُولُ لَكَ : يَا هِرْثِمَةُ ، أَلَيْسَ زَعَمْتُمْ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يُغَسَّلُهُ إِلَّا إِمَامٌ مِثْلُهُ ، فَمَنْ يُغَسَّلُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بِلَادِ الْحِجَازِ وَنَحْنُ بِطُوسٍ ؟

فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ، فَقُلْ لَهُ : إِنَّا نَقُولُ : إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَجِبُ أَنْ يُغَسَّلَهُ إِلَّا إِمَامٌ مِثْلُهُ ، فَإِنْ تَعَدَّى مُتَعَدِّ فَغَسَّلَ الْإِمَامَ لَمْ تَبْطُلْ إِمَامَةُ الْإِمَامِ لِتَعَدِّي غَاسِلِهِ ، وَلَا بَطَلَتْ إِمَامَةُ الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ ، بِأَنْ غُلِبَ عَلَى غُسْلِ أَبِيهِ ، وَلَوْ تَرَكَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى الرُّضَا عليه السلام بِالْمَدِينَةِ لَغَسَّلَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ ظَاهِراً مَكْشُوفاً ، وَلَا يُغَسَّلُهُ الْآنَ أَيْضاً إِلَّا هُوَ مِنْ حَيْثُ يَخْفَى ، فَإِذَا ارْتَفَعَ الْفِسْطَاطُ فَسَوْفَ تَرَانِي مُدْرَجاً فِي أَكْفَانِي ، فَضَعْنِي عَلَى نَفْسِي وَاحْمِلْنِي ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَحْفَرَ قَبْرِي ، فَإِنَّهُ سَيَجْعَلُ قَبْرَ أَبِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ قِبْلَةً لِقَبْرِي ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَداً ، فَإِذَا ضُرِبَتِ الْمَعَاوِلُ يَنْبُو عَنِ الْأَرْضِ <sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يُحْفَرَ لَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَلَا مِثْلَ قُلَامَةِ ظَفَرٍ ، فَإِذَا اجْتَهِدُوا فِي ذَلِكَ وَصَعِبَ عَلَيْهِمْ ، فَقُلْ لَهُمْ عَنِّي : إِنِّي أَمَرْتُكَ أَنْ تَضْرِبَ مِعْوِلاً وَاحِداً فِي قِبْلَةِ قَبْرِ أَبِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، فَإِذَا ضُرِبَتْ تَقْدِفُهُ فِي الْأَرْضِ إِلَى قَبْرِ مَحْفُورٍ ، وَضَرِيحٍ قَائِمٍ ، فَإِذَا انْفَرَجَ الْقَبْرُ فَلَا تُنْزِلْنِي حَتَّى يَفُورَ مِنْ ضَرِيحِهِ الْمَاءُ الْأَبْيَضُ فَيَمْتَلِئُ مِنْهُ ذَلِكَ الْقَبْرُ ... فَإِذَا غَارَ الْمَاءُ فَأَنْزِلْنِي فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ

(١) يَنْبُ عَنِ الْأَرْضِ : أَيِ يَمْتَنِعُ وَلَا يُوَثِّرُ فِيهَا .

وَأَلْحِذْنِي فِي ذَلِكَ الضَّرِيحِ<sup>(١)</sup>.

وأمر الإمام عليه السلام هرثمة بحفظ ما قاله ، فأجابه هرثمة إلى ما أراد ، وفي اليوم الثاني بعث المأمون خلف الإمام ، فلمّا حضر عنده قام إليه فعانقه ، وقبّل ما بين عينيه ، وأجلسه إلى جانبه ، وأقبل عليه يحادثه ، وأمر بعض غلماناه أن يأتيه بعنب ورمّان .  
قال هرثمة : فلم أستطع الصبر وأصابتنى رعدة .

وناول المأمون الإمام العنقود من العنب ، وقال له : يا بن رسول الله ، ما رأيت عنباً أحسن من هذا ؟

فردّ عليه الإمام : رُبُّمَا كَانَ عِنْباً حَسَناً مِنْهُ فِي الْجَنَّةِ .

وطلب من الإمام أن يتناول منه شيئاً ، فامتنع عليه السلام منه .

فصاح المأمون : لعلّك تتهمنا بشيء ؟

وتناول الإمام ثلاث حبّات ، ثمّ رمى به وقام ، فقال له المأمون : إلى أين ؟

فنظر إليه الإمام وقال له بنبرات خافتة : إِلَى حَيْثُ وَجَّهْتَنِي<sup>(٢)</sup> .

وسارع الإمام إلى الدار ، وقد تفاعل السمّ في جميع أجزاء بدنه ، وقد أيقن بنزول الرزء القاصم ، وبعث إليه المأمون يطلب منه وصيّته ونصيحته له ، فقال عليه السلام لرسوله :  
قُلْ لَهُ : يُوصِيكَ أَنْ لَا تُعْطِيَ أَحَدًا مَا تَنْدُمُ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> .

وسرى السمّ في جميع أجزاء بدن الإمام ، وأخذ يعاني من أقسى الآلام ، وقد علم أنّ لقاءه بربه قريب ، فأخذ يتلو آيات من الذكر الحكيم ، ويستغفر الله تعالى ، ويدعو للمؤمنين ، ويقول الرواة : إنّه لمّا ثقل حاله امتنع أهل بيته وأصحابه من الأكل

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٤٧ ، وقريب منه في نور الأبصار : ١٤٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٤٣ .

(٣) عيون التواريخ : ٣ : ٢٢٧ .



والشرب ، فالتفت عليه إلى ياسر وقال له : هل أكل الناس شيئاً ؟

فردّ عليه بصوت خافت حزين النبرات قائلاً : مَنْ يأكل مع ما أنت فيه .

فانتصب عليه ثم قال : هاتوا المائدة ، ولم يدع أحداً من حشمه إلا أجلسه على المائدة ، وجعل يتفقد واحداً بعد واحد ، ولمّا فرغوا من تناول الطعام أمر بحمله إلى النساء ، ولمّا فرغوا من الأكل أغمي عليه <sup>(١)</sup> .

وفي غلس الليل البهيم كان الإمام يتلو آيات من الذكر الحكيم ، وكان آخر آية قرأها قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ثم فاضت نفسه الزكية إلى بارئها <sup>(٤)</sup> تحفها ملائكة الرحمن ، وتستقبلها في رياض الخلد أرواح الأنبياء والأوصياء .

لقد أظلمت الدنيا بفقده ، وأشرقت الآخرة بقدمه ، وكانت وفاته رزءاً على العلماء والفقهاء ورجال الفكر الذين كانوا ينتهلون من نعيم علومه ، كما كانت وفاته رزءاً شعبياً ، فقد فقدت الأوساط الشعبية مَنْ كان يسهر على مصالحهم ، ويناضل عن قضاياهم .

لقد انتقل الإمام إلى حظيرة القدس بعد ما أدى رسالة ربّه ، فلم يشترك بأي عمل إيجابيّ في جهاز دولة المأمون ، ورفض أي تعاون معه ، وقد سلب بذلك شرعيّة حكومة المأمون ، وأنها لم تكن قائمة على حكم الله تعالى ، وقد عانى من أجل ذلك جميع ألوان الاضطهاد حتّى قضى عليه المأمون .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٤١ .

(٢) آل عمران ٣ : ١٥٤ .

(٣) الأحزاب ٣٣ : ٣٨ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٤١ .

## رياء المأمون

وأظهر المأمون الحزن والجزع الكاذب على وفاة الإمام ، فقد خرج حافياً حاسراً ، يضرب على رأسه ، وقابضاً على لحيته ويبكي ، وقد رفع عقيرته لیسمعه الناس قائلاً: « ما أدري أي المصيبتين أعظم عليّ ، فقدي لك ، وفراقي إياك ، أو تهمة الناس لي أنني اغتلتك وقتلتك »<sup>(١)</sup>.

لقد أظهر المأمون الأسى على وفاة الإمام عليه السلام لتبرير ساحته ، ودفع التهمة عنه بأنه هو الذي اغتاله ، ولكن سرعان ما انكشف رباؤه ، واتضح للمجتمع بأنه هو المسؤول عن اغتياله .

## إخفاء موت الإمام عليه السلام

وأخفى المأمون موت الإمام عليه السلام يوماً وليلة<sup>(٢)</sup> ، وفيما أحسب أنه استعدّ لحالة الطوارئ ، والخوف من الانتفاضة الشعبية عليه ، فقد أوعز إلى رجال من أمنه وقواته المسلحة بالاستعداد لكلّ حادث يحدث .

## تشيع جثمان الإمام عليه السلام

وشيع جثمان الإمام تشييعاً حافلاً لم تشاهد مثله خراسان في جميع أدوار تاريخها ، فقد أغلقت الدوائر الرسميّة ، والمحلات التجاريّة ، وهرع الناس بجميع طبقاتهم إلى تشيع الجثمان المقدّس ، وهم ما بين باكٍ وواجم ، ورفعت الأعلام السود ، وسالت الدموع كلّ مسيل ، وتعالى الصراخ من كلّ جانب على الفقيد العظيم الذي كان ملاذاً لهم ، ويتقدّم النعش المأمون وهو حاسر ، حافي القدمين ، وخلفه

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٤١ .

(٢) مقاتل الطالبين : ٥٦٧ . الإرشاد : ٢ : ٢٧١ .

الوزراء وكبار رجال الدولة ، وقادة الجيش ، وهم يذكرون فضائل الإمام ، وما منيت به الأمة من الخسارة العظمى بفقده .

## في مقرّه الأخير

وجيء بالجثمان المقدس تحت هالة من التكبير والتعظيم إلى مقرّه الأخير ، فحفر له قبر بالقرب من قبر هارون قاتل أبي الإمام ، فواراه المأمون فيه ، وقد وارى معه كل ما تسمو به الإنسانية من الصفات الرفيعة والنزعات الكريمة .

وأقبلت الجماهير تعزي المأمون ، وسائر العلويين والعباسيين على مصابهم الأليم ، وقد نخر الأسى والحزن قلوب الجميع ، فقد فقدوا إمام المسلمين ، وسيد المتقين والمنيبين .

ومن الجدير بالذكر أنّ المأمون سئل عن السبب في دفن الإمام إلى جانب قبر أبيه ، فأجاب : ليغفر الله لهارون بجواره للإمام الرضا عليه السلام ، وقد فند ذلك الشاعر الملهم دعبل الخزاعي بقوله :

أربع بطوس على قبر الزكي بها	إن كنت تربع من دين علي وطر <sup>(١)</sup>
ما ينفع الرجس من قبر الزكي ولا	على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيات كل امرئ رهن بما كسبت	له يداه ، فخذ ما شئت أو فذر
قبران في طوس : خير الناس كلهم	وقبر شرهم هذا من العبر

## إقامة المأمون على قبر الإمام عليه السلام

وأقام المأمون عند القبر الشريف ثلاثة أيام صائماً نهاره ، قارئاً للقرآن الكريم ، مترحماً على الإمام عليه السلام ، وذلك لتنزيهه من اقتراف هذه الجريمة ، وإظهار إخلاصه

(١) أي قف وانتظر .

وحبه للإمام ، إلا أن ثوب الرياء يشف عما تحته ، فقد ظهر للجميع زيف ذلك ، وأنه لا واقع لحزنه المزعوم .

## المأمون مع هرثمة

ودعا المأمون هرثمة بن أعين ، وطلب منه أن يحدثه بما سمع من الإمام ومقاله له في سمه بالعنب والرمان ، وجعل هرثمة يحدثه بذلك والمأمون يصفر وجهه مرة ، ويحمر أخرى ، وهو يقول بنبرات تقطر أسى وحسرات على ما اقترفه في حق الإمام قائلاً: « ويل للمأمون من الله ، ويل له من رسول الله ﷺ ، ويل له من علي بن أبي طالب ، ويل للمأمون من فاطمة الزهراء ، ويل للمأمون من الحسن والحسين ، ويل للمأمون من علي بن الحسين ، ويل للمأمون من محمد بن علي ، ويل للمأمون من جعفر بن محمد ، ويل له من موسى بن جعفر ، ويل للمأمون من علي بن موسى الرضا ... هذا والله الخسران المبين ! » .

وأمر المأمون هرثمة بكتمان قول الإمام معه ، وعدم إذاعته ، وتلا قول الله تعالى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝ (١) (٢) ۝ ﴾

والويل للمأمون على ما اقترفه من عظيم الذنب ، فقد اغتال سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وفلذة من كبد رسول الله ﷺ .

## عمر الإمام عليّ

أما عمر الإمام عليّ الحافل بالمكرمات والفضائل فقد اختلف المؤرخون في مدته ، وهذه بعض الأقوال :

(١) النساء ٤ : ١٠٨ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليّ : ٢ : ٢٤٩ .

١ - ٤٧ سنة<sup>(١)</sup>.

٢ - ٤٨ سنة<sup>(٢)</sup>.

٣ - ٤٩ سنة<sup>(٣)</sup>.

٤ - ٥٠ سنة<sup>(٤)</sup>.

٥ - ٥١ سنة<sup>(٥)</sup>.

٦ - ٥٥ سنة<sup>(٦)</sup>.

٧ - ٥٧ و ٤٩ يوماً أو ٧٩ يوماً<sup>(٧)</sup>.

ومنشأ هذا الاختلاف هو الاختلاف في تاريخ ولادته عليه السلام ، ويرى السيد الأمين أن منشأ هذا التضارب هو التسامح بعد السنة الناقصة سنة كاملة<sup>(٨)</sup>.

## رثاء الإمام عليه السلام

كان نبأ وفاة الإمام كالصاعقة على رؤوس المسلمين ، فقد تلقوا النبأ المؤلم بأسى وحزن عميق ، فقد فقدوا بموته ما كانوا يأملونه ويحلمون به من رجوع الخلافة الإسلامية إلى معدنها الأصيل ، ويتخلصون من ذئاب البشرية ، وأئمة الظلم والجور ، ويقام في ربوعهم العدل السياسي والاجتماعي ، لقد خابت الآمال بموت الإمام العظيم ، وقد نخر الحزن القلوب ، وسالت الدموع كل مسيل ، وقد انبرت كوكبة من الشعراء فرثوا الإمام بذوب روحهم ، وكان من بينهم ما يلي :

(١) و (٢) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ٧٨.

(٣) عيون التواريخ : ٣ : ورقة ٢٢٦ . كشف الغمة : ٣ : ٥٦.

(٤) و (٥) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ٧٨.

(٦) أصول الكافي : ١ : ٤٨٦ . كفاية الطالب : ٤٥٨ . نور الأبصار : ١٤٤ . بحر الأنساب : ٢٨.

(٧) و (٨) أعيان الشيعة - القسم الثاني : ٤ : ٧٨.

## أشجع من عمرو السلمي

ورثي أشجع بن عمرو السلمي الإمام بقصيدة عصماء حكى حزنه العميق على  
فقد إمام المسلمين ، وصوّرت مدى الخسارة الكبرى التي مني بها العالم الإسلامي ،  
وهذا نصّها :

يا صاحِبَ العِيسِ يَخْدي فِي أَرْمَتِها	إِسْمَعْ وَأَسْمِعْ غَدًا يا صاحِبَ العِيسِ
إِفْرَ السَّلامَ عَلَيَّ قَبْرِ بِطوسِ وَلَا	تَقْرَ السَّلامَ ، وَلَا النُّعْمَى عَلَى طوسِ
فَقَضْ أَصابَ قُلُوبَ المُسْلِمِينَ بِها	رَوْعٌ وَأَفْرَحَ فِيها رَوْعُ إبْلِيسِ
وَأَخْلَسْتُ واحِدَ الدُّنيا وَسَيِّدَها	فَأَيُّ مُخْتَلِسٍ مِنّا وَمَخْلوسِ
وَلَوْ بَدَأَ المَوْتُ حَتَّى يَسْتَدِيرَ بِهِ	لَاقَى وُجُوهَ رِجالِ دُونَهُ شُوسِ
بُؤْسًا لَطوسِ فَمَا كَانَتْ مَنازِلُهُ	مِمّا تُخَوِّفُهُ الأَيّامُ بِالبوسِ
مُعَرَّشٌ حَيْثُ لا تَعْرِيسَ مُلْتَبِسِ	يا طوْلَ ذَلِكِ مِن نَأْيٍ وَتَعْرِيسِ
إِنَّ المَنايا أَنالَتْهُ مَخالِبُها	وَدُونَهُ عَشْكَرُ جَمِّ الكَراديسِ
أَوْفَى عَلَيهِ الرَّدَى فِي خيسِ أَشْبِلِهِ	وَالْمَوْتُ يَلْقَى أبا الأَشْبالِ فِي الخيسِ
ما زالَ مُقْتَبَسًا مِن نورِ والدِهِ	إِلَى النُّبِيِّ ضِياءَ غَيْرِ مَقْبوسِ
فِي مَنبَتٍ نَهَضَتْ فِيهِ فُرُوعُهُمُ	بِباسِقِي فِي بِطاحِ المُلْكِ مَغروسِ
وَالْفَرْعُ لا يَرْتَقِي إِلَّا عَلَى ثِقَةٍ	مِنَ القَواعِدِ وَالدُّنيا بِتَأْسيسِ
لا يَوْمَ أَوَّلَى بِتَخْرِيقِ الجُيوبِ وَلَا	لَطَمِ الخُدودِ وَلَا جَذَعِ المَعاطيسِ
مِنَ يَوْمِ طوسِ الَّذي نَادَتْ بِرَوْعَتِهِ	لَنا النُّعاةَ وَأَفْواةَ القَراطيسِ
حَقًّا بِأَنَّ الرِّضا أودى الزُّمانُ بِهِ	ما يَطْلُبُ المَوْتُ إِلَّا كُلَّ مَنفوسِ
ذا اللَّحظَتَيْنِ وَذا اليَوْمَيْنِ ، مُفْتَرِشٌ	رَمْسًا كَأَخَرَ فِي يَوْمَيْنِ مَرْموسِ

بِمَطْلَعِ الشَّمْسِ وَافْتُهُ مَنِيتُهُ      ما كَانَ يَوْمَ الرَّدَى عَنْهُ بِمَحْبُوسِ  
يا نازِلاً جَدَثاً في غَيْرِ مَنْزِلِهِ      ويا فَرِيسَةً يَوْمِ غَيْرِ مَفْرُوسِ  
صَلَّى عَلَيْكَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَعْبُدُهُ      تَحْتَ الْهَوَاجِرِ فِي تِلْكَ الْأَمَالِيسِ  
لَوْلا مَنَاقِضَةُ الدُّنْيَا مَحَاسِنُهَا      لَمَّا تَقَايَسَهَا أَهْلُ الْمَقَايِيسِ  
أَحَلَّكَ اللهُ داراً غَيْرَ زَائِلَةٍ      في مَنْزِلِ بِرَسُولِ اللهِ مَأْنُوسِ<sup>(١)</sup>

أرأيتم هذه الأحزان الموجعة التي حلت بالعالم الإسلامي على فقد واحد الدنيا وسيدها الإمام العظيم ؟!

لقد صور أشجع السلمي برائعته مدى الخسارة العظمى التي مني بها المسلمون ، والتي هي جديرة بشق الجيوب ولطم الخدود ، فقد أودى الزمان بقائد الأمة وسيدها وإمامها .

وقد ذاعت هذه القصيدة ، وحفظها الناس ، فخاف أشجع فغير ألفاظها وجعلها في الرشيد<sup>(٢)</sup> .

## دعبل الخزاعي

وبكى دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت الإمام الرضا عليه السلام أمر البكاء ، ورثاه بذوب روحه ، وكان ممّا قاله في رثائه له هذه القصيدة :

هُوَ النَّفْسُ إِلَّا أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ      لَهُمْ دُونَ نَفْسِي فِي الْفُؤَادِ كَمِينُ  
أَضَرَّ بِهِمْ إِرْثُ النَّبِيِّ فَأَضْبَحُوا      يُسَاهِمُ فِيهِ مَيِّتَةٌ وَمَنُونُ  
دَعَتْهُمْ ذِنَابٌ مِنْ أُمِّيَّةٍ وَانْتَحَتْ      عَلَيْهِمْ دِرَاكُأُ أَزْمَةٍ وَسِنُونُ

(١) مقاتل الطالبين : ٥٦٨ - ٥٧٠ .

(٢) مقاتل الطالبين : ٥٦٨ .

تَحَكَّمَ فِيهِ ظَالِمٌ وَظَنِينُ  
وَهَا ذَاكَ مَأْمُونٌ وَذَاكَ أَمِينُ  
وَلَا لِوَلِيِّي بِالْإِمَامَةِ دِينُ  
لِهَذَا رَزَايَا دُونَ ذَاكَ مُجُونُ  
بِطُوسٍ عَلَيْكَ السَّارِيَاتُ هَتُونُ  
فَأَبْكِيكَ أُمُّ رَبِّبِ الرَّدَى فَيَهُونُ  
وَإِنْ قُلْتُ مَوْتُ إِنَّهُ لَقَمِينُ  
مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ وَهُوَ مُبِينُ  
لَدَيَّ وَلَكِنْ مَا هُنَاكَ يَقِينُ<sup>(١)</sup>

وَعَانَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ فِي الدِّينِ عَيْثُهُ  
وَسَمَوْا رَشِيداً لَيْسَ فِيهِمْ لِرُشْدِهِ  
فَمَا قَبِلْتُ بِالرُّشْدِ مِنْهُمْ رِعَايَةً  
رَشِيدُهُمْ غَاوٍ وَطِفْلَاهُ بَعْدَهُ  
أَلَا أَيُّهَا الْقَبْرِ الْغَرِيبُ مَحِلُّهُ  
شَكَاكَتُ فَمَا أُدْرِي أُمْسَقِي بِشُرْبَةٍ  
وَأَيُّهُمَا مَا قُلْتُ : إِنْ قُلْتُ شُرْبَةً  
أَتَعْجَبُ لِلْأَجْلَافِ أَنْ يَتَخَيَّفُوا  
لَقَدْ سَبَقَتْ فِيهِمْ بِفَضْلِكَ آيَةٌ

وقال في رثاء الإمام :

وَلَوْ فَقَدْتُ مَاءَ الشُّوُونِ لَقَرَّتِ  
رُؤُوسُ الْجِبَالِ الشَّامِيخَاتِ وَذَلَّتِ  
وَأَنْجُمُهَا نَاحَتْ عَلَيْهِ وَكَلَّتِ  
فَأَخْلَفَتِ الدُّنْيَا لَهُ وَتَوَلَّتِ  
لِمُرَزَّةٍ عَزَّتْ عَلَيْنَا وَجَلَّتِ  
أَلَا لَا تُبَالِيهَا إِذَا مَا اضْمَحَلَّتِ  
مُصِيبَتُنَا بِالْمُضْطَفِينَ تَجَلَّتِ<sup>(٢)</sup>

أَلَا مَا لِعَيْنِي بِالدُّمُوعِ اسْتَهَلَّتِ  
عَلَى مَنْ بَكَتُهُ الْأَرْضُ وَاسْتَرْجَعَتْ لَهُ  
وَقَدْ أَغْوَلْتُ تَبْكِي السَّمَاءُ لِفَقْدِهِ  
رُزِينَا رَضِيَّ اللَّهُ سِبْطُ نَبِينَا  
فَنَحْنُ عَلَيْهِ الْيَوْمَ أَجْدَرُ بِالْبُكََا  
وَمَا خَيْرُ دُنْيَا بَعْدَ آلِ مُحَمَّدٍ  
تَجَلَّتْ مُصِيبَاتُ الزَّمَانِ وَلَا أَرَى

ومما قاله في رثاء الإمام :

(١) مقاتل الطالبين : ٥٧١ .

(٢) ديوان دعبل : ٩٩ .



يا حَسْرَةَ تَتَرَدَّدُ      وَعَبْرَةَ لَيْسَ تَنْفَذُ  
عَلَى عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى      بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
قَضَى غَرِيباً بِطُوسٍ      مِثْلَ الْحُسَامِ الْمُجَرَّدِ  
يَا طُوشُ طُوبَاكَ قَدْ      صِرْتَ لَابِنِ أَحْمَدَ مَشْهَدِ  
وَيَا جُفُونِي اسْتَهْلِي      وَيَا فُؤَادِي تَوَقَّذْ<sup>(١)</sup>

ومن رثائه للإمام هذه المقطوعة :

لَقَدْ رَحَلَ ابْنُ مُوسَى بِالْمَعَالِي      وَسَارَ بِسَيْرِهِ الْعِلْمُ الشَّرِيفُ  
وَتَابَعَهُ وَالِدَيْنِ طُرّاً      كَمَا يَتَّبَعُ الْإِلْفَ الْأَلِيفُ  
فَيَا وَفَدَ النَّدَى عودوا خِفَافَ الْـ      حَقَائِبِ لَا تَلِيدُ وَلَا طَرِيفُ  
وَقَدْ كُنَّا نُوْمِلُ أَنْ سَيَبْقَى      إِمَامٌ هُدًى لَهُ رَأْيٌ حَصِيفُ  
تَرَى سَكَنَاتِهِ فَتَقُولُ : غِرٌّ      وَتَحْتَ سُكُونِهِ الْفَضْلُ الْمُنِيفُ  
لَهُ سَمَحَاءُ تَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ      بِسَائِلَةٍ وَسَارِيَةٍ تَطُوفُ  
فَأَهْدِي رِيحَهُ قَدَرَ الْمَنَايَا      مَزَارَ دُونَهُ نَأْيٌ قَذُوفُ  
فَقُلْ لِلشَّامَتَيْنِ بِهِ رُؤُوداً      فَمَا تُبْقِي أَمراً يَمْشِي الْحُتُوفُ  
سُرِرْتُمْ بِإِفْتِقَادِ فَتَى بَكَاهُ      رَسُولُ اللَّهِ وَالِدَيْنِ الْحَنِيفُ<sup>(٢)</sup>

وقال في رثائه :

يَا نَكْبَةَ جَاءَتْ مِنَ الشَّرْقِ      لَمْ تَتْرُكْنِي مِنِّي وَلَمْ تُبْقِ  
مَوْتُ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا      مِنْ سَخَطِ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ

(١) ديوان دعبل : ١٠١ .

(٢) ديوان دعبل : ١٠٨ .

وَأَصْبَحَ الْإِسْلَامُ مُسْتَعْبِرًا      لِثَلْمَةٍ بَايِنَةِ الرُّثَقِ  
سَقَى الْغَرِيبَ الْمُبْتَنَى قَبْرُهُ      بِأَرْضِ طُوسٍ مُسْبَلُ الْوَدَقِ  
أَصْبَحَ عَيْنِي مَانِعًا لِلْكَرَى      وَأَوَّلَعَ الْأَخْشَاءَ بِالْخَفَقِ<sup>(١)</sup>

وحكى هذا الرثاء لوعة دعبل وحزنه العميق على وفاة إمام المسلمين وسيد المتقين الإمام الرضا عليه السلام الذي ترك فقهه ثلثة في الإسلام.

### ابن المشيع المدني

وممن اكتوى بنار الحزن على فقد الإمام عليه السلام ابن المشيع المدني . قال في رثائه :

يَا بُقْعَةً بِهَا سَيِّدِي      مَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ مِنْ سَيِّدِ  
مَاتَ الْهُدَى مِنْ بَعْدِهِ وَالنُّدَى      وَشَمَّرَ الْمَوْتُ بِهِ يَفْتَدِي<sup>(٢)</sup>  
لَا زَالَ غَيْثُ اللَّهِ يَا قَبْرُهُ      عَلَيْكَ مِنْهُ رَائِحًا مُفْتَدِي  
كَانَ لَهَا غَيْثًا بِهِ نَزْتَوِي      وَكَانَ كَالنُّجْمِ بِهِ نَهْتَدِي  
إِنَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرُّضَا      قَدْ حَلَّ وَالسُّودَدَ فِي مَلْحَدِ  
يَا عَيْنُ فَاذْكِي بِدَمٍ بَعْدَهُ      عَلَى انْقِرَاضِ الْمَجْدِ وَالسُّودَدِ<sup>(٣)</sup>

### الخوافي

ومن الشعراء الذين رثوا الإمام عليه السلام علي بن أبي عبد الله الخوافي ، قال :

يَا أَرْضَ طُوسٍ سَقَاكَ اللَّهُ رَحْمَتَهُ      مَاذَا حَوَيْتِ مِنْ الْخَيْرَاتِ يَا طُوسُ

(١) ديوان دعبل : ١٠٨ و ١٠٩ .

(٢) قال المجلسي في بحار الأنوار : « وشمر الموت ، لعل المعنى أن الموت شمر ذيله وتهباً لإماتة سائر الأخلاق الحسنة أو الخلائق » .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٥٠ .

طَابَتْ بِقَاعُكَ فِي الدُّنْيَا وَطَيُّبُهَا      شَخْصٌ ثَوَى بِسَنَا أَبَادَ مَرْمُوسٍ <sup>(١)</sup>  
 شَخْصٌ عَزِيزٌ عَلَى الْإِسْلَامِ مَصْرَعُهُ      فِي رَحْمَةِ اللَّهِ مَغْمُورٌ وَمَغْمُوسٌ  
 يَا قَبْرَهُ أَنْتَ قَبْرٌ قَدْ تَضَمَّنَهُ      حِلْمٌ وَعِلْمٌ وَتَطْهِيرٌ وَتَقْدِيسٌ  
 فَخْرًا فَإِنَّكَ مَغْبُوطٌ بِجُثَّتِهِ      وَبِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ مَحْرُوسٍ <sup>(٢)</sup>

## الضَّبِّي

ومن جيد ما رثي به الإمام هذه القصيدة للشاعر الضبِّي . قال الشيخ الصدوق :  
 « وجدتُها في كتاب لمحمد بن حبيب الضبِّي ، وأكبر الظن أنها له ، كما أعلن ذلك  
 في آخر القصيدة » :

قَبْرٌ بِطُوسٍ بِهِ أَقَامَ إِمَامٌ      حَتَمٌ إِلَيْهِ زِيَارَةٌ وَلِمَامٌ  
 قَبْرٌ أَقَامَ بِهِ السَّلَامُ وَإِنْ غَدَا      تُهْدَى إِلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ  
 قَبْرٌ سَنَا أَنْوَارِهِ تَجْلُو الْعَمَى      وَيَتْرِبُهُ قَدْ تُدْفَعُ الْأَسْقَامُ  
 قَبْرٌ يُمَثِّلُ لِلْعُيُونِ مُحَمَّدٌ      وَوَصِيُّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ قِيَامٌ  
 خُشِعَ الْعُيُونُ لِيَذَا وَذَاكَ مَهَابَةٌ      فِي كُنْهَيْهَا تَتَحَيَّرُ الْأَفْهَامُ  
 قَبْرٌ إِذَا حَلَّ الْوُفُودُ بِرَبْعِهِ      رَحَلُوا وَخُطَّتْ عَنْهُمْ الْأَثَامُ  
 وَتَزَوَّدُوا أَمِنْ الْعِقَابِ وَأَوْمِنُوا      مِنْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِمُ الْإِغْدَامُ  
 اللَّهُ عَنْهُ بِهِ لَهُمْ مُتَقَبَّلٌ      وَبِذَاكَ عَنْهُمْ جَفَّتِ الْأَقْلَامُ  
 إِنْ يَغْنِ عَنْ سَقْيِ الْغَمَامِ فَإِنَّهُ      لَوْلَاهُ لَمْ تُسَقِ الْبِلَادُ غَمَامُ  
 قَبْرٌ عَلِيٌّ بَنُ مُوسَى حَلَّةُ      بِثَرَاهُ يَزْهَوُ الْجِلُّ وَالْإِخْرَامُ

(١) المرموس : المدفون .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٥١ .

مِنْ دُونِهِ حَقُّ لَهُ الْإِعْظَامُ  
 فَالْمَسُّ مِنْهُ عَلَى الْجَحِيمِ حَرَامٌ  
 وَلَهُ بِجَنَّاتِ الْخُلُودِ مُقَامٌ  
 قَسَمًا إِلَيْهِ تَنْتَهِي الْأَقْسَامُ  
 وَعَلَى عَلِيٍّ نُصْرَةٌ وَسَلَامٌ  
 رَبُّ بِوَاجِبِ حَقِّهَا عِلَامٌ  
 وَعَلَى الْحُسَيْنِ لِوَجْهِهِ الْإِكْرَامُ  
 صَلَّى وَكُلُّ سَيِّدٍ وَهُمَامٌ  
 أَزْكَى الصَّلَاةِ وَإِنْ أَبَى الْأَقْرَامُ  
 فَيَكُمُ بِهِ تَتَمَسَّكُ الْأَقْوَامُ  
 صَلَّى عَلَيْكَ وَلِلصَّلَاةِ دَوَامٌ  
 وَعَلَى عَلِيٍّ مَا اسْتَمَرَ كَلَامٌ  
 عَمَّ الْبِلَادَ لِفَقْدِهِ الْإِظْلَامُ  
 تَمَّ النُّظَامُ فَكَانَ فِيهِ تِمَامٌ  
 غَضًّا وَأَنْ تَسْتَوِثِقَ الْأَحْكَامُ  
 دَرَسَ بِهِ وَاسْتَسْلَمَ الْإِسْلَامُ  
 أَنْ تَنْتَهِيَ بِالقَائِمِ الْأَيَّامُ  
 هِيَ لِلصَّلَاةِ وَلِلصِّيَامِ قِيَامٌ  
 خَلَفَ لَهُ تَشْفَى بِهِ الْأَرْغَامُ  
 وَالْعِلْمُ كَهْلٌ مِنْكُمْ وَغُلَامٌ

فَرَضَ إِلَيْهِ السَّعْيُ كَالْبَيْتِ الَّذِي  
 مَنْ زَارَهُ فِي اللَّهِ عَارِفٌ حَقُّهُ  
 وَمُقَامُهُ لَا شَكَّ يُحَمَّدُ فِي غَدِ  
 وَلَهُ بِذَاكَ اللَّهُ أَوْفَى ضَامِنِ  
 صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 وَكَذَا عَلَى الزُّهْرَاءِ صَلَّى سَرْمَدًا  
 وَعَلَيْهِ صَلَّى ثُمَّ بِالْحَسَنِ ابْتَدَى  
 وَعَلَى عَلِيٍّ ذِي التَّقَى وَمُحَمَّدٍ  
 وَعَلَى الْمُهَذَّبِ وَالْمُطَهَّرِ جَعْفَرِ  
 الصَّادِقِ الْمَأْثُورِ عَنْهُ عِلْمٌ مَا  
 وَكَذَا عَلَى مُوسَى أَبِيكَ وَيَعْدُهُ  
 وَعَلَى مُحَمَّدٍ الزَّكِيِّ فَضُوعِفَتْ  
 وَعَلَى الرُّضَا ابْنِ الرُّضَا الْحَسَنِ الَّذِي  
 وَعَلَى خَلِيفَتِهِ الَّذِي لَكُمْ بِهِ  
 فَهُوَ الْمُؤَمَّلُ أَنْ يَعُودَ بِهِ الْهُدَى  
 لَوْلَا الْأَيْمَةُ وَاحِدٌ عَنْ وَاحِدِ  
 كُلُّ يَقُومُ مَقَامَ صَاحِبِهِ إِلَى  
 يَابْنَ النَّبِيِّ وَحُجَّةِ اللَّهِ الَّتِي  
 مَا مِنْ إِمَامٍ غَابَ عَنْكُمْ لَمْ يَقُمْ  
 إِنَّ الْأَيْمَةَ تَسْتَوِي فِي فَضْلِهَا

أَنْتُمْ إِلَى اللَّهِ الْوَسِيلَةَ وَالْأُولَى  
أَنْتُمْ وُلَاةُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَمَنْ  
مَا النَّاسُ إِلَّا مَنْ أَقَرَّ بِفَضْلِكُمْ  
بَلْ هُمْ أَضَلُّ عَنِ السَّبِيلِ بِكُفْرِهِمْ  
يُدْعَوْنَ فِي دُنْيَاكُمْ وَكَأَنَّهُمْ  
يَا نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي يَخْبُو بِهَا  
إِنْ غَابَ مِنْكَ الْجِسْمُ عَنَّا إِنَّهُ  
أَزْوَاحُكُمْ مَوْجُودَةٌ أَغْيَانُهَا  
الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَالنَّبِيِّ نُبُوءَةٌ  
قَبْرَانِ فِي طَوْسِ الْهُدَى فِي وَاحِدٍ  
قَبْرَانِ مُقْتَرِنَانِ هَذَا تِرْعَةٌ  
وَكَذَاكَ ذَلِكَ مِنْ جَهَنَّمَ حُفْرَةٌ  
قُرْبُ الْغَوِيِّ مِنَ الزَّكِيِّ مُضَاعَفٌ  
إِنْ يَذُنْ مِنْهُ فَإِنَّهُ لَمُبَاعَدٌ  
وَكَذَاكَ لَيْسَ يَضُرُّكَ الرَّجْسُ الَّذِي  
لَا بَلَّ يُرِيكَ عَلَيْكَ أَغْظَمَ حَسْرَةً  
سَوْءُ الْعَذَابِ مُضَاعَفٌ تَجْرِي بِهِ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بِقَائِمِكُمْ غَدَاً  
تُطْفِي يَدَايَ بِهِ غَلِيلاً فَيْكُمْ

عَلِمُوا الْهُدَى فَهُمْ لَهُ أَعْلَامُ  
لِلَّهِ فِيهِ حُرْمَةٌ وَذِمَامُ  
وَالْجَاهِدُونَ بِهَائِمٍ وَسَوَامٍ  
وَالْمُقْتَدِي مِنْهُمْ بِهِمْ أَزْلَامُ  
فِي جَحْدِهِمْ إِنْ عَامَكُمُ أَنْعَامُ  
مَنْ يَضْطَفِي مِنْ خَلْقِهِ الْمِنْعَامُ  
لِلرَّوْحِ مِنْكَ إِقَامَةٌ وَنِظَامُ  
إِنْ عَنْ عُيُونٍ غُيِّبَتْ أَجْسَامُ  
إِذْ بَعْدَ ذَلِكَ تَسْتَوِي الْأَقْدَامُ  
وَالْغَيُّ فِي لَحْدٍ يَرَاهُ ضِرَامُ  
جَنُوبُهُ فِيهَا يُزَارُ إِمَامٌ<sup>(١)</sup>  
فِيهَا يُجَدِّدُ لِلْغَوِيِّ هِيَامُ  
لِلْعَذَابِهِ وَلَأَنْفِهِ الْإِزْغَامُ  
وَعَلَيْهِ مِنْ خِلْعِ الْعَذَابِ رُكَامُ  
يُذْنِيهِ مِنْكَ جَنَادِلٌ وَرُخَامُ  
إِذْ أَنْتَ تُكْرِمُ وَاللَّعِينُ يُسَامُ  
السَّاعَاتُ وَالْأَيَّامُ وَالْأَغْوَامُ  
يَغْدُو وَيَكْفِي لِلْقِرَاعِ حُسَامُ  
بَيْنَ الْحَشَا لَمْ تَزُوْ مِنْهُ أَوَامُ

(١) التَّرْعَةُ: الرُّوضَةُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنْ مِثْبَرِي هَذَا عَلَى تِرْعَةٍ مِنْ تِرْعِ الْجَنَّةِ».

وَلَقَدْ يُهَيِّجُنِي قُبُورُكُمْ إِذَا  
 مَنْ كَانَ يُغْرَمُ بِامْتِدَاحِ ذَوِي الْغِنَى  
 وَإِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا أَهْدَيْتُهَا  
 خُذَهَا عَنِ الضُّبِّيِّ عَبْدِكُمْ الَّذِي  
 إِنْ أَقْضِ حَقَّ اللَّهِ فِيكَ فَإِنْ لِي  
 فَاجْعَلْهُ مِنْكَ قَبُولَ قَضْدِي إِنَّهُ  
 مَنْ كَانَ بِالتَّعْلِيمِ أَدْرَكَ حُبُّكُمْ  
 هَاجَتْ سِوَايَ مَعَالِمٍ وَخِيَامٍ  
 فَبِمَذْحِكُمْ لِي صَبُوءَةٌ وَغَرَامٍ  
 مَرْضِيَّةٌ تَلْتَذُّهَا الْأَفْهَامُ  
 هَانَتْ عَلَيْهِ فِيكُمْ الْأَلْوَامُ  
 حَقُّ الْقِرَى لِلضُّيْفِ إِذْ يَغْتَامُ  
 غُنْمٌ عَلَيْهِ حَدَائِي اسْتِغْنَامُ  
 فَمَحَبَّتِي إِيَّاكُمْ إِلْهَامُ<sup>(١)</sup>

لم أقرأ شعراً ألدّ ولا أعذب من هذا الشعر، فقد حفل بروح الولاء والمودة الخالصة لأهل البيت، دعاة الله، والأدلاء على مرضاته، مضافاً إلى ما فيه من جزالة الألفاظ وجمال الأسلوب، فليس في هذه القصيدة كلمة غريبة يمجّها السمع، وينفر منها الطبع، وإنّما كانت جميع مفرداتها متناسقة عذبة خفيفة على الطبع، كما حفلت بحشد من القيم العليا التي تؤمن بها الشيعة في محبتهم لأهل البيت عليهم السلام. وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض ما قاله الشعراء في تأبين الإمام، وهو يكشف عن مدى الرزية الشاملة والرزء القاصم الذي مني به المسلمون في فقدهم للإمام العظيم.

### فضل زيارة الإمام عليه السلام

وأصبح مرقد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان من أعزّ المراقد في الإسلام، فقد حظي بهالة من الإكبار والتقديس ما لم يحظ به مرقد من مراقد أولياء الله تعالى، فقد تهافتت على زيارته ملايين المسلمين متقربين بذلك إلى الله تعالى.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٥٢ - ٢٥٤.

يقول محمد بن المؤمل : « خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة ، وعديله أبي علي الثقفى مع جماعة من مشايخنا ، وهم إذ ذاك متوافدون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس ، فرأيت من تعظيم ابن خزيمة لتلك البقعة ، وتواضعه لها ، وتضرّعه عندها ما حيرنا »<sup>(١)</sup>.

إن الله تعالى خصّ قبر وليّه الإمام الرضا عليه السلام بفضيلة ، فقد جعله ملاذاً للمنكوبين ، وملجأ لذوي الحاجات ، وقد شاعت هذه المكرمة عند جميع الأوساط ، وقد كُتب على بعض جوانب القبر الشريف بيتين من الشعر :

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَرَى قَبْرًا بِرُؤْيَيْهِ      يُفَرِّجُ اللَّهُ عَمَّنْ زَارَهُ كُرْبَهُ  
فَلَيَاتِ ذَا الْقَبْرِ إِنَّ اللَّهَ أَسْكَنَهُ      سُلَالَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُتَّجِبَهُ<sup>(٢)</sup>

وقد تواترت الأخبار بفضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام ، وهذه بعضها :

١ - روى جابر بن يزيد الجعفي ، قال : « سمعت وصيّ الأوصياء ، ووارث الأنبياء ، أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : حَدَّثَنِي سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنْ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : سَتُدْفَنُ بَضْعَةً مِنِّي بِأَرْضِ خُرَاسَانَ ، مَا زَارَهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا نَفَسَ اللَّهُ كُرْبَتَهُ ، وَلَا مُذْنِبٌ إِلَّا غَفَرَضَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ »<sup>(٣)</sup>.

٢ - روى محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن الإمام الصادق عليه السلام ، عن آبائه ، عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : سَتُدْفَنُ بَضْعَةً مِنِّي بِأَرْضِ

(١) تهذيب التهذيب : ٧ : ٣٨٨ .

(٢) الدرّ النظيم : ٦٨٨ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٥٨ .

خُرَاسَانَ ، لَا يَزُورُهَا مُؤْمِنٌ إِلَّا أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْجَنَّةَ ، وَحَرَّمَ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ ،<sup>(١)</sup>.

٣ - روى الحسن بن عليّ الوشاء ، قال : « قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : إِنِّي سَأْتُكَ بِالسَّمِّ مَظْلُوماً ، فَمَنْ زَارَنِي عَارِفاً بِحَقِّي غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ »<sup>(٢)</sup>.

٤ - روى سليمان بن حفص المروزي ، قال : « سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول : إِنَّ ابْنِي عَلِيّاً مَقْتُولٌ بِالسَّمِّ ظُلماً ، وَمَذْفُونٌ إِلَى جَنْبِ هَارُونَ بِطُوسٍ ، مَنْ زَارَهُ كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »<sup>(٣)</sup>.

٥ - روى الصقر بن أبي دلف<sup>(٤)</sup> ، قال : « سمعت سيدي عليّ بن محمد بن عليّ الرضا عليه السلام يقول : مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ فَلْيُزِرْ قَبْرَ جَدِّي الرضا عليه السلام بِطُوسٍ ، وَهُوَ عَلَى غُسْلٍ ، وَلْيُصَلِّ عِنْدَ رَأْسِهِ رَكْعَتَيْنِ ، وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ حَاجَتَهُ فِي قُنُوتِهِ ، فَإِنَّهُ يَسْتَجِيبُ لَهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ فِي إِثْمٍ ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ ، وَإِنَّ مَوْضِعَ قَبْرِهِ لِبُقْعَةٍ مِنْ بَقَاعِ الْجَنَّةِ لَا يَزُورُهَا مُؤْمِنٌ إِلَّا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ، وَأَحَلَّهُ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ »<sup>(٥)</sup>.

إلى غير ذلك من الأخبار التي أثرت عن أئمة الهدى عليهم السلام ، وهي تحث على زيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام ، وتذكر المزيد من الأجر لمن حظي بزيارته .

ولمرقد الإمام عليه السلام أهمية بالغة عند ملوك المسلمين ، فقد قام الملك الشاه عباس بتذهيب القبة الشريفة التي هي على القبر ، وقد بذل لها من خالص ماله ، وقد

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٥٥ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٦١ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٦٠ .

(٤) في رواية : « المصقر بن خلف » .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٦٢ .



استغرقت مدة بنائها ست سنين ، ولما تم بناؤها في سنة (١٠١٦هـ) مضى شاه عباس ماشياً من إصفهان إلى خراسان لزيارة المرقد الطاهر<sup>(١)</sup>.

وقد حظي المرقد العظيم بعناية بالغة من قبل الملوك الإيرانيين ووزرائهم ، وسائر المحسنين من ذوي الثراء العريض ، فأوقفوا له العمارات ، والأراضي الواسعة ، وأرصدوا له مصارف خاصة تدرّ بملايين الأموال ، وقد تولّى فريق من الجيش الإيراني حراسة المرقد والقيام بخدمته ، كما أقيمت من المرقد مكتبة نفيسة ، تعدّ في طليعة مكتبات الشرق الأوسط ، فقد حفلت بما يزيد على أربعين ألف مخطوط ، أمّا الكتب المطبوعة فتعدّ بمئات الآلاف ، وقد حوت جميع أنواع العلوم القديمة والحديثة ، وبالقرب من المرقد الشريف أقيم مضيف الإمام الرضا عليه السلام يتولّى إطعام الزائرين ، وينفق على جميع ذلك من المصارف التي هي وقف للإمام الرضا عليه السلام .

وبهذا تنطوي الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب ، وأكرّر ما أعلنته في مقدمة الكتاب من أنّ فضائل الإمام عليه السلام وما أثر عنه من روائع الحكم والآداب لم يلمّ بها هذا الكتاب ، وإنّما احتوى على دراسة موجزة ويسيرة عنه ، سائلاً من الله أن يتقبّل ذلك .

إنه تعالى وليّ التوفيق

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين

# المصادر



- ١ - الآداب السلطانية والدول الإسلامية : ابن طباطبا ، محمد بن علي ( ٦٦٠ - ٧٠٩ هـ ) : دار صادر - بيروت / ١٩٩٠ م .
- ٢ - الأئمة الاثنا عشر : ابن طولون ، شمس الدين محمد : منشورات الرضي ، قم المقدسة .
- ٣ - أخبار أبي نواس : ابن منظور المصري ، محمد بن مكرم الأفرقي الأنصاري ( ٧١١ - ) : مطبعة الاعتماد - القاهرة ، ١٩٢٤ م .
- ٤ - الإتحاف بحب الأشراف : الشبراوي الشافعي ، عبد الله بن محمد بن عامر ( ١١٧٢ هـ ) : تحقيق : سامي الغريزي ، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي - قم المقدسة ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
- ٥ - الاحتجاج على أهل اللجاج : الطبرسي ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ( ٥٦٠ هـ ) : تحقيق : إبراهيم البهادري و محمد هادي به ، الناشر : دار أسوة - إيران ، الطبعة السادسة / ١٤٢٥ هـ .
- ٦ - أخبار الدول وآثار الأول : القرماني ، أحمد بن يوسف ( ٩٣٩ - ١٠١٩ هـ ) : الحلبي - القاهرة / ١٩٨٢ م .
- ٧ - الأخبار الموفقيات : الزبير بن بكار بن عبدالله القرشي الأسدي ( ١٧٢ - ٢٥٦ هـ ) : تحقيق : د . سامي مكّي العاني ، انتشارات الشريف الرضي - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٦ هـ .

- ٨ - الاختصاص : الشيخ المفيد : أبو عبدالله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي ( ٣٣٦ - ٤١٣هـ ) : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٣هـ .
- ٩ - الإدارة الإسلامية في عز العرب : كرد علي ، محمد : مطبعة مصر - القاهرة / ١٩٨١م .
- ١٠ - الأدب في ظل التشيع : نعمة ، عبدالله .
- ١١ - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد : الشيخ المفيد : أبو عبدالله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي ( ٣٣٦ - ٤١٣هـ ) : طبع وتحقيق : مؤسسة آل البيت عليه السلام - قم المقدسة / ١٤١٦هـ .
- ١٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة : ابن الأثير الجزري = عز الدين علي بن محمد بن محمد ( ٥٥٥ - ٦٣٠هـ ) : دار الكتاب العربي - بيروت / ٢٠٠٦م .
- ١٣ - الإسلام والطب الحديث : إسماعيل ، عبدالعزيز : مطبعة مصر - القاهرة / ١٩٥٩م .
- ١٤ - أسماء المغتالين : ابن حبيب البغدادي ، أحمد .
- ١٥ - الأعلام : الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد ( - ١٤١٠هـ ) : دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة التاسعة / ١٩٩٠م .
- ١٦ - إعلام الوري بأعلام الهدى : الطبرسي ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن ( من أعلام القرن السادس ) : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المقدسة / ١٤١٧هـ .
- ١٧ - أعيان الشيعة : الأمين العاملي ، محسن ( ١٨٦٥ - ١٩٥٢م ) : دار التعارف للمطبوعات - بيروت / ٢٠٠٠م .
- ١٨ - الأمالي : الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ( ٣١١ - ٣٨١هـ ) : تحقيق ونشر : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٧هـ .
- ١٩ - الأمالي : شيخ الطائفة الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ( ٣٨٥ - ٤٦٠هـ ) : تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة ، دار الثقافة - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٤هـ .

- ٢٠ - أمالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد: السيّد المرتضى ، عليّ بن الحسين الموسويّ ( ٤٣٦هـ ) : دار الكتاب العربي - بيروت / ١٣٨٧هـ .
- ٢١ - الإمام عليّ الرضا وليّ عهد المأمون : عبدالقادر أحمد ، يوسف : المعارف - بغداد .
- ٢٢ - الإمامة والسياسة : ابن قتيبة الدينوري = أبو محمّد عبدالله بن مسلم ( ٢١٣ - ٢٧٦هـ ) : المكتبة الحيدريّة - قم المقدّسة / ٢٠٠٧م .
- ٢٣ - أمراء الشعر في العصر العبّاسي : مقدسي ، أنيس : بيروت / ١٩٣٦م .
- ٢٤ - الأنوار البهيّة في تواريخ الحجج الإلهيّة : القميّ ، الشيخ عبّاس ( ١٢٥٤ - ١٣١٩هـ ) ، تحقيق : فارس حسون كريم ، انتشارات فدك - قم المقدّسة ، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م .
- ٢٥ - أنوار النعمانية : الجزائري ، نعمة الله ( - ١١١٢هـ ) : مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ، الطبعة الرابعة / ١٤٠٤هـ ( ٤ مجلّدات ) .
- .....
- ٢٦ - البداية والنهاية في التاريخ = تاريخ ابن كثير : ابن كثير الدمشقي ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ( ٧٠٠ - ٧٧٤هـ ) : تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٩٣م .
- ٢٧ - البدء والتاريخ : ابن قيسراني ، محمّد بن طاهر ( ٤٤٨ - ٥٠٧هـ ) : دار صادر - بيروت / ١٩٩٤م .
- ٢٨ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار : العلامة المجلسيّ = محمّدباقر بن محمّد تقّي ( ١٠٣٧ - ١١١١هـ ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٨٩م .
- ٢٩ - بحر الأنساب : الحسينيّ النجفيّ ، عميد الدين محمّد بن أحمد : دار المجتبى للنشر والتوزيع - المدينة المنورة / ١٤١٩هـ .
- ٣٠ - البرهان في تفسير القرآن ( تفسير ) : البحراني ، السيّد هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني التوبلي ( - ١١٠٧هـ ) : مؤسّسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

٣١ - بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد: الصفار، الثقة الجليل أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ ( - ٢٩٠هـ): تعليق: التبريزي، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة / ١٤٠٤هـ.

٣٢ - بشار بن برد .. حياته وشعره: نجيب عطوي، علي: دار الكتب العلمية - بيروت / ١٩٩٠هـ.

٣٣ - تاج المواليد: الطبرسي = أمين الإسلام، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطوسي (٤٦٨ - ٥٤٨هـ): ضمن كتاب (المجموعة) مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي - قم المقدسة / ١٤٠٦هـ.

٣٤ - تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي الحنفي = محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ): دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م (٢٠ مجلدًا).

٣٥ - تاريخ ابن خلدون = العبر: ابن خلدون = أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي: (٧٣٢ - ٨٠٨هـ): المكتبة العصرية - بيروت / ٢٠٠٨م.

٣٦ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام: شمس الدين الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ - ٧٤٨هـ): دار الكتاب العربي - بيروت / ٢٠٠٤م.

٣٧ - تاريخ حكماء الإسلام: البيهقي، ظهير الدين: نشر المجمع العلمي العربي - دمشق / ١٣٦٥هـ.

٣٨ - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (٣٩٢ - ٤٦٣هـ): تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٣٩ - تاريخ التمدن الإسلامي: زيدان، جرجي: دار مكتبة الحياة - بيروت / ١٩٦٤م.

٤٠ - تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر الشافعي (٨٤٩ - ٩١١هـ): السعادة - القاهرة، الطبعة الأولى / ١٩٥٢م.

٤١ - تاريخ العرب: حتي، فيليب.

- ٤٢ - تاريخ الفلسفة في الإسلام: دي بور، تجنيز (١٨٦٦ - ١٩٤٢م): القاهرة / ١٩٣٨م.
- ٤٣ - تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي الدمشقي (٤٩٩ - ٥٧١هـ): دار الفكر - دمشق / ١٤١٩هـ.
- ٤٤ - تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ( - ٢٧٨هـ): دار صادر - بيروت / ١٩٨٤م.
- ٤٥ - التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠هـ): تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى / ١٤٠٩هـ.
- ٤٦ - تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (من أعلام القرن الرابع الهجري): دار الشريف الرضي - قم المقدسة / ١٤٢١هـ.
- ٤٧ - التحف والهدايا: السمعاني = عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن المنصور بن محمد بن عبد الجبار (٥٠٦ - ٥٦٢هـ): دار المعارف - القاهرة / ١٩٥٦م.
- ٤٨ - تحفة العالم: آل بحر العلوم، جعفر: الغري - النجف الأشرف / ١٢٥٤هـ.
- ٤٩ - التدوين: الرافعي.
- ٥٠ - تذكرة خواص الأمة: سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي (٥٨١ - ٦٥٤هـ): منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ٥١ - تزيين الأسواق: الأنطاكي، داود: مطبعة الأزهرية المصرية - القاهرة / ١٣١٩هـ.
- ٥٢ - التصوف في الشعر العربي:
- ٥٣ - تفسير الأصفي: الفيض الكاشاني، الملا محسن بن مرتضى محمد محسن (١٠٠٧ - ١٠٩١هـ): اللوح المحفوظ - طهران / ١٤٢٣هـ.
- ٥٤ - تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، الملا محسن بن مرتضى محمد محسن (١٠٠٧ - ١٠٩١هـ): تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مكتبة الصدر - طهران، الطبعة الثانية / ١٤١٦هـ.

٥٥ - تفسير العياشي: العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى ( - ٣٢٠هـ): تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة - قم المقدسة، الطبعة الأولى / ١٤٢١هـ (٣ مجلدات).

٥٦ - تفسير القمى: القمى، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم ( - ٣٢٩هـ): تحقيق: السيد طيب الجزائري الموسوي، الناشر دار السرور - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ. / ١٩٩١م (مجلدان).

٥٧ - التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية: عبدالرزاق، مصطفى: لجنة التأليف - القاهرة، الطبعة الثالثة / ١٩٦٦م.

٥٨ - تنقيح المقال في علم الرجال: المامقاني، الشيخ عبدالله ( - ١٣٥١هـ): المطبعة المرتضوية - النجف الأشرف / ١٣٥٢هـ.

٥٩ - التوحيد: الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمى ( ٣١١ - ٣٨١هـ): نشر وتحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المقدسة، الطبعة الثامنة / ١٤٢٣هـ.

٦٠ - تهذيب الأحكام: شيخ الطائفة = أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ( ٣٨٥ - ٤٦٠هـ): مكتبة الصدوق - طهران / ١٤١٧هـ.

٦١ - تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد ( ٧٧٣ - ٨٥٢هـ): دار الفكر - بيروت / ١٩٩٥م.

٦٢ - الثاقب في المناقب: ابن حمزة، عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي الطوسي ( - ٥٦٠هـ): مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة، الطبعة الثانية / ١٤١٢هـ.

٦٣ - جامع كرامات الأولياء: النبهاني، يوسف بن إسماعيل: تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الفكر - بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٦٤ - جسمك هذا العجيب الغريب: فولبث، روبرت.

٦٥ - جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام: القراغولي البغدادي ، محمود: الآداب - بغداد / ١٣٢٩هـ.

.....  
٦٦ - الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: البحراني ، الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الدرازي ( ١١٠٧ - ١١٨٦هـ): نشر: الشيخ علي الآخوندي ، طبع: جماعة المدرسين - قم المقدسة / ١٤٠٩هـ.

٦٧ - حضارة الإسلام في دار السلام: نخلة ، جميل: الأميرية - القاهرة / ١٩٣٧م.  
٦٨ - الحضارة العربية: للمستشرق الفرنسي س. ريشلر ، جاك: تعريب: الدكتور خليل أحمد خليل: منشورات عويدات - بيروت ، الطبعة الأولى / ١٩٩٣م.

٦٩ - الحلقات الذهبية: القبيسي العاملي .  
٧٠ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الاصفهاني ، الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ( ٣٣٦ - ٤٣٠هـ): دار الكتاب العربي - بيروت / الطبعة الخامسة / ١٩٨٧م.

٧١ - حياة الإمام الرضا عليه السلام: فضل الله ، محمد جواد.  
٧٢ - حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام: القرشي ، باقر شريف ( ١٩٢٦ - م ): تحقيق: مهدي باقر القرشي ( ضمن موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام ): دار المعروف ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٧٣ - حياة الإمام محمد الجواد عليه السلام: القرشي ، باقر شريف ( ١٩٢٦م ) ، تحقيق: مهدي باقر القرشي ( ضمن موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام ) دار المعروف ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٧٤ - حياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: القرشي ، باقر شريف ( ١٩٢٦ - م ): تحقيق: مهدي باقر القرشي ( ضمن موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام ): دار المعروف ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.



٧٥ - حياة السياسيّة للإمام الرضا عليه السلام: مرتضى العاملي ، جعفر: جماعة المدرّسين - قم المقدّسة ، الطبعة الثانية / ١٤٠٣هـ.

٧٦ - حياة الحيوان الكبرى: الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى ( ٧٤٢ - ٨٠٨هـ ): ناصر خسرو - طهران ( اوفسيت عن طبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ).

٧٧ - خاتمة مستدرّك الوسائل: الميرزا النوري الطبرسي ، حسين ( - ١٣٢٠هـ ): تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المقدّسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٦هـ.

٧٨ - الخرائج والجرائح: الراوندي ، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله ( ٥٧٣هـ ): مؤسسة النور للمطبوعات - بيروت ، الثانية / ١٤١١هـ .

٧٩ - الخراج: أبو يوسف القاضي ، يعقوب بن إبراهيم ( ١١٣ - ١٨٢هـ ): دار المعرفة - بيروت / ١٣٩٩هـ.

٨٠ - خلاصة تهذيب الكمال: الخزرجي الأنصاري ، أحمد.

٨١ - خلاصة الذهب المسبوك: بدر الدين الإربلي ، أبو محمد: مكتبة المثنى - بغداد.

٨٢ - دائرة معارف القرن العشرين: وجدي ، محمد فريد.

٨٣ - الدرّ السلوك ( م ): الحرّ العاملي ، محمد بن الحسن ( ١٠٣٣ - ١١٠٤هـ ).

٨٤ - الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ( تفسير ): السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر ( ٨٤٩ - ٩١١هـ ): تصحيح وتخريج الأحاديث: الشيخ نجدة نجيب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ( ٨ مجلّدات ).

٨٥ - الدرّ النظيم في مناقب الأئمة: الشامي العاملي ، يوسف بن حاتم ( من أعلام القرن السابع الهجري ): مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم المقدّسة / ١٤٠٩هـ.

٨٦ - دلائل الإمامة: ابن رستم الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ( - ٣١٠هـ ): مؤسسة البعثة - قم المقدّسة / ١٤١٢هـ.

- ٨٧ - الديارات : الشابشتي : دار الرائد العربيّة - بيروت ، الطبعة الثالثة / ١٩٨٦ م .
- ٨٨ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة : آقا بزرك الطهراني ، محمد محسن ( ١٢٥٥ - ١٣٨٩ هـ ) :  
دار الأضواء - بيروت ، الطبعة الثالثة / ١٤٠٣ هـ .
- ٨٩ - ذكر المعتزلة : ابن يحيى ، أحمد .
- ٩٠ - ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة : الشهيد الأول ، شمس الدين محمد بن جمال الدين  
مكي العاملي الجزيني ( ٧٣٤ - ٧٨٦ هـ ) : نشر وتحقيق : مؤسسة آل البيت عليه السلام - قم  
المقدّسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٩ هـ .
- .....
- ٩١ - رجال ابن الغضائري : ابن الغضائري : انتشارات سرور - قم المقدّسة ، الطبعة الأولى /  
١٤٢٢ هـ .
- ٩٢ - رجال ابن داود : ابن داود الحلّي ، الحسن بن عليّ ( - ٧٠٧ هـ ) : المطبعة الحيدريّة -  
النجف الأشرف ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ٩٣ - رجال البرقي : البرقي ، أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ( - ٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ ) : جواد القيومي  
الاصفهاني ، مؤسسة القيومي - قم المقدّسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٩ هـ .
- ٩٤ - رجال الطوسي : شيخ الطائفة = أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ( ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ ) :  
تحقيق : جواد القيومي اصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدّسة ، الطبعة الثانية /  
١٤٢٠ هـ .
- ٩٥ - رجال الكشي = اختيار معرفة الرجال : شيخ الطائفة ، أبو جعفر محمد بن الحسن  
الطوسي ( ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ ) : تحقيق : محمد تقي فاضل الميبدي والسيد أبو الفضل  
الموسويان ، وزارة الثقافة والإرشاد - طهران ، الطبعة الأولى / ١٣٨٢ هـ . ش .
- ٩٦ - رجال النجاشي : أبو العباس الأسدي الكوفي ، أحمد بن عليّ ( ٣٧٢ - ٤٥٠ هـ ) : جماعة  
المدرّسين - قم المقدّسة / ١٤٠٧ هـ .
- ٩٧ - رحلة ابن جبير : ابن جبير : دار ومكتبة الهلال - بيروت / ١٩٨١ م .
- ٩٨ - رسائل الخوارزمي : الطبرخزي ، محمد بن عباس الخوارزمي ( - ٣٨٣ هـ ) .

- ٩٩ - روح الدين الإسلامي : طبارة ، عفيف عبدالفتاح : دار صادر - بيروت / ١٩٨٢ م .
- ١٠٠ - روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان : الموصلي الرفاعي ، محمد .
- ١٠١ - روضة الواعظين وبصيرة المتعلمين : الفتال النيشابوري ، محمد بن أحمد ( - ٥٠٨ هـ ) : دار الشريف الرضي - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٣٨٦ ش .
- ١٠٢ - السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي : ابن إدريس الحلبي ، أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد ( قبل ٥٤٣ - ٥٩٨ هـ ) : تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة ، الطبعة الرابعة / ١٤١٧ هـ .
- ١٠٣ - سر السلسلة العلوية : البخاري ، أبو نصر سهل بن عبدالله بن داود ( ٣٤١ هـ ) المشريف الرضي - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٣ هـ .
- ١٠٤ - شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون : ابن نباتة المصري ، محمد بن محمد ( ٦٨٦ - ٧٦٨ هـ ) : بيروت - دار الفكر / ١٩٨٠ م .
- ١٠٥ - السلوك لمعرفة دول الملوك : تقي الدين المقرئ ، أحمد بن علي بن عبد القادر ( ٧٦٦ - ٨٤٥ هـ ) :
- ١٠٦ - السنن الكبرى : الدارمي السمرقندي ، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي ( - ٢٢٥ هـ ) : تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى / ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ( مجلدان ) .
- ١٠٧ - سير أعلام النبلاء : شمس الدين الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان ( ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ ) : مؤسسة الرسالة - بيروت / ١٤١٩ هـ .
- ١٠٨ - سيرة الأئمة الاثني عشر : معروف الحسني ، هاشم : دار القلم - بيروت / ١٩٧٨ م .
- .....
- ١٠٩ - شرح خطبة الإمام الرضا عليه السلام في التوحيد : الطهراني ، عبد الحسين .
- .....
- ١١٠ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا : القلقشندي = أحمد بن علي بن أحمد ( ٨٢١ هـ ) : دار الكتب العلمية - بيروت / ١٩٨٧ م .

- ١١١ - **الصحيح** = تاج اللغة وصحاح العربية : الجوهري ، إسماعيل بن حماد ( قيل : ٣٣٢ - ٨٣٩٢ ) : تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الرابعة / ١٩٩٠ م.
- ١١٢ - **صحيح الترمذي** : الترمذي ، محمد بن عيسى ( ٢٠٩ - ٢٧٩ هـ ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٨٥ م.
- ١١٣ - **صحيفة الرضا عليه السلام** : ابن بابويه ، منتخب الدين : مدرسة ومؤسسة الإمام **المجتبى** - قم المقدسة / ١٤٠٨ هـ.
- ١١٤ - **الصراط السوي في مناقب آل النبي ( م )** : الشيخاني القادري ، محمود .
- ١١٥ - **الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم** : العاملي ، علي بن يونس : الحيدرية - طهران ، الطبعة الأولى / ١٣٨٢ هـ . ش .
- ١١٦ - **الصواعق المحرقة على أهل الرّفْض والضلال والزندقة** : ابن حجر الهيتمي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي ( ٩٠٩ - ٩٧٤ هـ ) : تحقيق : عبدالرحمان التركي وكامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ( مجلّدان ) .
- ١١٧ - **طبّ الرضا عليه السلام** : عبدالله شبر ، السيّد عبدالله بن محمد رضا بن محمد بن أحمد بن علي ( ١١٨٨ - ١٢٤٢ هـ ) :
- ١١٨ - **الطبّ محراب الإيمان** : كنجر ، د . خالص جلبي : كلية الطبّ - جامعة دمشق / ١٩٧١ م .
- ١١٩ - **طبقات الصوفيّة** : النيسابوري ، محمد : المدني - القاهرة / ١٩٨٦ م .
- ١٢٠ - **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف** : السيّد ابن طاووس = رضي الدين أبي القاسم علي بن بن سعد الدين إبراهيم بن موسى بن جعفر ( ٥٨٩ - ٦٤٤ هـ ) : تحقيق : السيّد علي عاشور ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ، الطبعة الأولى / ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م .

١٢١ - العروة الوثقى : اليزدي ، سيد محمد كاظم ( ١٣٣٧هـ - ) : مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة ، الطبعة الثانية / ١٤٢٤هـ .

١٢٢ - عصر المأمون : الرفاعي ، أحمد فريد : مطبعة جامعة البصرة / ١٩٨٠م .

١٢٣ - العقد الفريد : ابن عبدربه الأندلسي ، أبو عمر أحمد بن محمد ( ٢٤٦ - ٣٢٨هـ ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٨٩م .

١٢٤ - علل الشرائع : الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ( ٣١١ - ٣٨١هـ ) : دار الحجة للثقافة - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٦هـ ( جزءان في مجلد ) .

١٢٥ - عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب الأبرار : ابن البطريق = يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي ( - ٦٠٠هـ ) : نشر جماعة المدرسين - قم المقدسة / ١٤٠٧هـ .

١٢٦ - عيون أخبار الرضا عليه السلام : الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ( ٣١١ - ٣٨١هـ ) : تحقيق : الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الأولى / ١٤٠٤هـ .

١٢٧ - عيون التواريخ : ابن شاکر الكتبي = محمد بن شاکر ( ٦٨١ - ٧٦٤هـ ) : دار الحرية - بغداد / ١٩٧٧م .

١٢٨ - غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار : الحسيني الحلبي ، ابن زهرة ، المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف / ١٣٨٢هـ .

١٢٩ - الغذاء لا دواء : د. القباني ، صبري : دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة العاشرة / ١٩٧٧م .

١٣٠ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب : العلامة الأميني ، عبدالحسين ( ١٢٨١ - ١٣٤٩هـ ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٩٩٠م .

١٣١ - الغيبة: شيخ الطائفة = أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ( - ٤٦٠هـ): تحقيق: الشيخ عبدالله الطهراني والشيخ علي أحمد صالح ، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة ، الثالثة / ١٤٢٥هـ.

١٣٢ - فرج المهموم: السيد ابن طاووس = رضي الدين أبي القاسم علي بن بن سعد الدين إبراهيم بن موسى بن جعفر ( ٥٨٩ - ٦٤٤هـ): منشورات الرضي ، قم المقدسة / ١٣٦٣هـ. ش.

١٣٣ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: ابن الصباغ = علي بن محمد بن أحمد المالكي ( - ٨٥٥هـ): دار الأضواء - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

١٣٤ - فقه السنة: سيد سابق: دار الكتاب العربي - بيروت.

١٣٥ - فقه على المذاهب الأربعة: مغنية ، محمد جواد ( ١٩٠٤ - ١٩٧٩م):

١٣٦ - فوات الوفيات: ابن شاکر الكتبي = محمد بن شاکر ( ٦٨١ - ٧٦٤هـ): تحقيق: علي محمد بن يعوض الله و عادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى / ٢٠٠٠م.

١٣٧ - الفهرست: شيخ الطائفة = أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ( ٣٨٥ - ٤٦٠هـ): تحقيق ونشر: الفقاهة - قم المقدسة / ١٤١٧هـ.

١٣٨ - القاموس المحيط: الفيروزآبادي ، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم ( ٧٢٩ - ٨١٧هـ): تقديم وتعليق: الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

١٣٩ - قرب الإسناد: الحميري ، أبو العباس عبدالله بن جعفر ( - ٣١٠هـ): مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

١٤٠ - الكافي: ثقة الإسلام الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ( ٣٢٨ - ٣٢٩هـ): مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

- ١٤١ - كامل الزيارات : ابن قولويه ، الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد القمي ( ٣٦٨هـ ) : دار السرور - بيروت ، الطبعة الأولى / ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ١٤٢ - الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم الشيباني ( ٥٥٥ - ٦٣٠هـ ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٩م .
- ١٤٣ - كشف الحجب والأستار : حسين الكنتوري ، إعجاز : مكتبة آية الله المرعشي النجفي عليه السلام - قم المقدسة / ١٤٠٩هـ .
- ١٤٤ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ( ١٠٦٧هـ - ) : دار الفكر - بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ١٤٥ - كشف الغمّة في معرفة الأئمة : الإربلي ، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ( ٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ ) : دار الأضواء - بيروت / ١٩٨٥م .
- ١٤٦ - كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر : الخزّار ، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الرازي القمي ( - ٤٠٠هـ ) : تحقيق : عبد اللطيف الحسيني : انتشارات بيدار - قم المقدسة / ١٤٠١هـ .
- ١٤٧ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب : الحافظ الكنجي الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن يوسف القرشي ، ( - ٦٥٨هـ ) : تحقيق : محمد هادي الأميني ، دار إحياء تراث أهل البيت عليه السلام - طهران ، الطبعة الثانية / ١٤٠٤هـ .
- ١٤٨ - كمال الدين وتمام النعمة : الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ( ٣١١ - ٣٨١هـ ) : صحّحه وعلّق عليه : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين - قم المقدسة / ١٤٢٢هـ .
- ١٤٩ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : المتقي الهندي = علاء الدين علي بن حسام الدين ( ٨٨٨ - ٩٧٥هـ ) : مؤسسة الرسالة - بيروت / ٢٠٠٤م .
- ١٥٠ - كنز الفوائد : أبو الفتح الكراجكي ، محمد بن علي بن عثمان الطرابلسي ( - ٤٤٩هـ ) : مكتبة المصطفوي - قم المقدسة ، الطبعة الثانية / ١٤١٠هـ .

١٥١ - كنز اللغة : عليّ عبدالله ، محمّد .

.....

١٥٢ - لسان العرب : ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمّد بن مكرم بن عليّ بن أحمد الأنصاري الأفريقي المصري ( ٦٣٠ - ٧١١هـ ) : تنسيق وتعليق : عليّ شيري ، دار صادر - بيروت / ١٩٩٥م .

١٥٣ - لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن عليّ ( ٧٧٣ - ٨٥٣هـ ) : تحقيق : عادل أحمد وعليّ معوض ، دار الكتب العلميّة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ( ٧ مجلّدات ) .

.....

١٥٤ - مآثر الإنافة في معالم الخلافة : القلقشندي = أحمد بن عليّ ( ٧٥٦ - ٨٢١هـ ) : دار الثقافة - القاهرة / ١٩٨٥م .

١٥٥ - المجدّدون في الإسلام : الخولي ، أمين .

١٥٦ - مجمع البحرين ومطلع النيرين : فخر الدين الطريحي = محمّد بن عليّ ( ٩٧٩ - ١٠٨٥هـ ) : تحقيق : قسم الدراسات الإسلاميّة ، مؤسّسة البعثة - طهران ، الطبعة الأولى / ١٤١٤هـ ( ٣ مجلّدات ) .

١٥٧ - مجمع البيان ( تفسير ) : الطبرسي = أمين الإسلام ، أبو عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطوسي ( ٤٦٨ - ٥٤٨هـ ) : تحقيق : السيّد هاشم الموسوي المحلّاتي والسيّد فضل الله اليزدي الطباطبائي : دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الثانية / ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م .

١٥٨ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الهيثمي ، الحافظ نور الدين عليّ بن أبي بكر المصري الشافعي ( ٧٣٥ - ٨٠٧هـ ) : دار الكتب العلميّة - بيروت / ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

١٥٩ - المحاسن : البرقي ، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد ( - ٢٧٤هـ ) : المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام - قم المقدّسة / ١٤١٦هـ .

١٦٠ - محاسن بغداد دار السلام : الهاشمي ، ياسين : دار البصري - بغداد / ١٩٦٨م .



١٦١ - المحاسن والمساوي: البيهقي = إبراهيم بن محمد (من أعلام القرن الرابع): دار بيروت - بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٦٢ - مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي: علي، أمير: دار الآفاق - القاهرة / ٢٠٠١م.

١٦٣ - مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر: البحراني، السيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسيني التوبلي (١١٠٧هـ): تحقيق: لجنة بإشراف فارس كريم، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة / ١٤١٦هـ.

١٦٤ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: صفى الدين البغدادي، عبد المؤمن بن عبدالحق: دار المعرفة - بيروت / ١٣٧٤هـ.

١٦٥ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان: اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (٧٦٨هـ): وضع حواشيه خليل المنصور، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٦٦ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي (٥٨١ - ٦٥٤هـ): مؤسسة آل البيت عليه السلام، قم المقدسة / ١٣٦٦هـ.

١٦٧ - مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ): تحقيق: عبدالأمير المهنا، نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٦٨ - مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل: المحدث النوري، الحاج الميرزا حسين بن محمد تقي بن تقي الطبرسي (١٢٥٤ - ١٣٢٠هـ): مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المقدسة، الطبعة الأولى / ١٤٠٨هـ.

١٦٩ - مسند الإمام الرضا عليه السلام: جمع: عزيز الله العطاردي الخبوشاني، منشورات المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام - مشهد المقدسة / ١٤٠٦هـ.

١٧٠ - مسند الرضا عليه السلام: ابن سليمان الغازي، داود.

١٧١ - مصباح الفقاهة: السيد الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (١٤١٣هـ):

- ١٧٢ - المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات : الكفعمي ، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الحارثي ( ٨٤٠ - ٩٠٥هـ ) : مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الثانية / ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ١٧٣ - مصباح المتهجد : شيخ الطائفة ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ( ٣٨٥ - ٤٦٠هـ ) : مؤسسة فقه الشيعة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- ١٧٤ - معاني الأخبار : الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ( ٣١١ - ٣٨١هـ ) : قدّم له : الشيخ حسين الأعلمي ، تعليق : علي أكبر الغفاري ، نشر مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- ١٧٥ - معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي ( ٥٧٤ - ٦٢٦هـ ) : دار المأمون - القاهرة / ٢٠٠١م .
- ١٧٦ - معجم البلدان : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي البغدادي ( ٦٢٦هـ - ) : دار إحياء التراث العربي - بيروت / ١٣٩٩هـ .
- ١٧٧ - معجم رجال الحديث : السيّد الخوئي ، السيّد أبو القاسم الموسوي ( - ١٤١٣هـ ) : الثقافة الإسلامية - قم المقدسة الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- ١٧٨ - معجم المؤلفين تراجم مصنفّي الكتب العربيّة : د. كحّالة ، عمر رضا ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى / ١٤١٤هـ .
- ١٧٩ - مقاتل الطالبين : أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد ( ٣٥٦هـ - ) : مكتبة الشريف الرضي - قم المقدسة / ١٤١٦هـ .
- ١٨٠ - مقدّمة ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ( ٧٣٢ - ٨٠٨هـ ) : دار إحياء التراث - بيروت / ١٩٩٥م .
- ١٨١ - مقدّمة ديوان دعبل : الدجيلي ، عبدالصاحب .
- ١٨٢ - المقنع : الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ( ٣١١ - ٣٨١هـ ) : تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٥هـ .

١٨٣ - المقنعة : الشيخ المفيد : أبو عبدالله محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي ( ٣٣٦ -

١٤١٣هـ ) : تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة ، الطبعة الرابعة / ١٤١٧هـ .

١٨٤ - مناقب آل أبي طالب : ابن شهر آشوب ، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي السروي

المازندراني ( ٤٨٨ - ٥٨٨هـ ) : دار الأضواء - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

١٨٥ - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن

علي بن محمد ( - ٥٩٧هـ ) : تحقيق وتقديم : سهيل زكار ، الطبعة الأولى / ١٤١٥هـ -

١٩٩٥م .

١٨٦ - من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه

القمي ( ٣١١ - ٣٨١هـ ) : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

١٨٧ - منهاج الصالحين : السيد الحكيم ، محسن ( ١٢٦٧ - ١٣٤٨هـ ) : النجف - النجف الأشرف

/ ١٣٨٧هـ .

١٨٨ - مواهب الرحمن في تفسير القرآن ( تفسير ) : السبزواري ، السيد عبدالأعلى

الموسوي ( ١٢٨٨ - ١٣٧٢هـ ) : مؤسسة المنار - قم المقدسة ، الطبعة الثانية / ١٤١٤هـ ( ١٠

مجلدات ، غير كامل ) .

١٨٩ - مهج الدعوات في منهج العبادات : السيد ابن طاووس ، رضي الدين أبي القاسم علي

بن بن سعد الدين إبراهيم بن موسى بن جعفر ( ٥٨٩ - ٦٤٤هـ ) : دار الكتب الإسلامية -

طهران ، الطبعة الأولى / ١٤١٦هـ .

١٩٠ - الميزان في تفسير القرآن ( تفسير ) : الطباطبائي ، محمد حسين ( ١٢٨١ - ١٣٦٠هـ ) :

تحقيق : الشيخ حسين الأعلمي ، الناشر مؤسسة الأعلمي - بيروت ، الطبعة الأولى المحققة

١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

.....

١٩١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : الأتابكي ، أبو المحاسن يوسف بن تغري

بردي ( ٨١٣ - ٧٨٤هـ ) : وزارة الثقافة والإرشاد القومي - القاهرة / ١٩٧٢م .

- ١٩٢ - النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم : تقي الدين المقرئزي ، أحمد بن علي ( ٧٦٦ - ٨٤٥هـ ) : قم المقدسة / ١٤١٩هـ .
- ١٩٣ - نزهة المجالس ومنتخب النفائس : الصفوري الشافعي ، عبدالرحمان بن عبدالسلام ( - ٨٩٤هـ ) : المعارف - الاسكندرية / ٢٠٠١م .
- ١٩٤ - نساء الخلفاء : ابن الساعي : دار المعارف - القاهرة .
- ١٩٥ - نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية : صبحي ، أحمد محمود ، المعارف - مصر .
- ١٩٦ - نظم دُرر السِمْطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبطين : الزرندي الحنفي ، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد المدني ( ٦٩٣ - ٧٥٠هـ ) : المجمع العالمي للتقريب - طهران / ٢٠٠٩م .
- ١٩٧ - نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار : الشبلنجي ، مؤمن بن حسن بن مؤمن : تحقيق : عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- ١٩٨ - نهاية الإرب في فنون الأدب : النويري ، أحمد بن عبدالوهاب ( - ٧٣٣هـ ) : طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية .
- ١٩٩ - الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي = خليل بن أبيك بن عبدالله ( ٦٩٦ - ٧٦٤هـ ) : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث - بيروت ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- ٢٠٠ - الوزراء والكتاب : الجهشيار ، محمد بن عبدوس : مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ، الطبعة الأولى / ١٩٣٨م .
- ٢٠١ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة : الحر العاملي ، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين ( ١٠٣٣ - ١١٠٤هـ ) : مؤسسة آل البيت عليه السلام - قم المقدسة ، الطبعة الثانية / ١٤١٦هـ .

٢٠٢ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ( - ٦٨١هـ ) : تحقيق : د. إحسان عباس ، منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة ، الطبعة الثانية / ١٤٠٦هـ.

٢٠٣ - الولاة والقضاة: الكندي = أبو عمر محمد بن يوسف ، مكتبة الخانجي - القاهرة / ١٩٨٨م.

٢٠٤ - ينابيع المودة لذوي القربى : القندوزي ، سليمان بن إبراهيم الحنفي ( - ١٢٩٤هـ ) : تحقيق : السيد علي جمال أشرف الحسيني ، الناشر : دار الأسوة للطباعة والنشر - قم المقدسة ، الطبعة الأولى / ١٤١٦هـ.

# المختصر

تقديم ..... ٧

## عَلَلُ الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا

٩٠ - ١١

المسائل الكلامية .....	١٥
١ - الحكمة في أمر الخلق بالإقرار بالله .....	١٥
٢ - الإقرار لله بالوحدانية .....	١٧
٣ - الله ليس كمثله شيء .....	١٨
٤ - العلة في تكليف العباد .....	١٩
٥ - العلة في معرفة الرسل .....	١٩
٦ - الحكمة في إطاعة أولي الأمر .....	٢٠
٧ - الإمامة من نسل النبي ﷺ .....	٢١
علل الأحكام الشرعية .....	٢٣
أحكام الطهارة .....	٢٣
١ - غسل الجنابة .....	٢٣
٢ - غسل العيدين والجمعة .....	٢٤
٣ - غسل الميت .....	٢٤

٢٥	٤ - غسل مَسِّ المَيِّت
٢٦	٥ - عدم وجوب الغسل للبول والغائط
٢٦	٦ - الوضوء
٢٨	أفعال الوضوء .....
٢٩	أحكام الصلاة
٣٠	١ - أذان الصلاة
٣١	فصول الأذان .....
٣١	١ - البدء بالتكبير
٣٢	٢ - التكبير أربعاً
٣٢	٣ - فصول الأذان مثنى
٣٢	٤ - الشهادتان .....
٣٣	٥ - الدعاء للصلاة .....
٣٤	٦ - التهليل في آخر الأذان .....
٣٤	٧ - التهليل دون التسبيح .....
٣٤	٢ - فصول الصلاة
٣٥	١ - رفع اليدين في التكبير .....
٣٥	٢ - التكبيرات السبع
٣٦	٣ - قراءة القرآن
٣٦	٤ - قراءة الفاتحة .....
٣٧	٥ - الجهر والإخفات
٣٨	٦ - الركوع والسجدتان .....
٣٨	٧ - التسبيح في الركوع والسجود
٣٩	٨ - الدعاء في القنوت

٣٩	٩- تحليل الصلاة بالتسليم .....
٤٠	٣- أوقات الصلاة .....
٤١	صلاة العصر .....
٤٢	٤- صلاة الجماعة .....
٤٣	٥- صلاة السنّة .....
٤٣	صلاة السنّة في أوقات مختلفة .....
٤٤	٦- صلاة الجمعة .....
٤٤	صلاة الجمعة ركعتين .....
٤٤	حكمة الخطبة في صلاة الجمعة .....
٤٥	خطبتان في صلاة الجمعة .....
٤٥	خطبة الجمعة قبل الصلاة .....
٤٦	تجب صلاة الجمعة على مَنْ كان على فرسخين .....
٤٧	نافلة الجمعة .....
٤٧	٧- صلاة المسافر .....
٤٧	المسافة الموجبة للقصر .....
٤٨	سقوط نوافل النهار .....
٥٠	٨- الصلاة على الميت .....
٥٠	التكبيرات الخمس على الميت .....
٥٠	الصلاة على الميت بغير وضوء .....
٥١	الصلاة على الميت في كلّ وقت .....
٥١	٩- صلاة الآيات .....
٥٢	صلاة الكسوف .....
٥٢	١٠- صلاة العيد .....



٥٣	أحكام الصوم
٥٤	١ - شهر رمضان
٥٤	اقتصار الصوم على شهر رمضان
٥٥	ترك الحائض للصوم والصلاة
٥٥	قضاء الحائض للصوم
٥٦	٢ - قضاء شهر رمضان
٥٧	٣ - الصوم بدل تحرير الرقبة
٥٨	٤ - صيام شهرين متتابعين
٥٨	التتابع في صيام شهرين
٥٨	٥ - عيد الفطر
٥٩	أحكام الحج
٥٩	وجوب الحج
٦٠	الحج مرة واحدة
٦١	الإحرام
٦١	الطواف بالبيت
٦٢	استلام الحجر
٦٣	الحج في ذي الحجة
٦٣	كلمة فيليب حتي في الحج
٦٤	أحكام الزكاة
٦٥	أحكام الميت
٦٥	١ - تكفين الأموات
٦٥	٢ - دفن الأموات
٦٦	علل بعض المحرمات

- ١ - قتل النفس ..... ٦٦
- ٢ - عقوق الوالدين ..... ٦٦
- ٣ - الزنا ..... ٦٧
- عقوبة الزاني ..... ٦٧
- الشهادة المثبتة للزنا ..... ٦٨
- ٤ - اللواط والمساحقة ..... ٦٨
- ٥ - النظر إلى شعور النساء ..... ٦٩
- ٦ - الربا ..... ٦٩
- ٧ - أكل مال اليتيم ..... ٧١
- ٨ - السرقة ..... ٧٢
- قطع يد السارق اليمنى ..... ٧٢
- ٩ - الخمر ..... ٧٣
- ١٠ - الميتة ..... ٧٤
- ١١ - الدم ..... ٧٤
- ١٢ - الطحال ..... ٧٤
- ١٣ - الخنزير والقرد ..... ٧٥
- ١٤ - الأرنب ..... ٧٦
- ١٥ - سباع الطير والوحش ..... ٧٦
- ١٦ - ما أُهلّ به لغير الله ..... ٧٧
- ١٧ - كراهة أكل لحوم البغال ..... ٧٧
- ١٨ - زواج الرجل بأربعة نسوة ..... ٧٨
- ١٩ - الطلاق ثلاثاً ..... ٧٨
- ٢٠ - المطلقة تسع تطليقات ..... ٧٨

٧٩	٢١ - ميراث المرأة
٨٠	علل بعض الشؤون الإسلامية
٨١	القرآن غض
٨١	علي عليه السلام قسيم الجنة والنار
٨٢	عدم إرجاع فذك
٨٣	صحابه النبي صلى الله عليه وآله
٨٤	انحراف الناس عن علي عليه السلام
٨٥	سكوت الإمام عن أخذ حقه
٨٦	أحوال الأنبياء والأمم السالفة
٨٧	غرق الدنيا أيام نوح عليه السلام
٨٧	معجزة موسى عليه السلام
٨٨	أولوا العزم عليهم السلام
٨٩	الحواريون
٨٩	إبراهيم عليه السلام خليل الله
٩٠	إسماعيل عليه السلام صادق الوعد

## علوم ومعارف علي عليه السلام

٩١ - ١١٧

٩٣	جوامع الكلم
٩٣	فضل العقل
٩٤	التفكر في أمر الله
٩٥	محاسبة النفس
٩٥	الحلم

٩٥	الصمت
٩٦	التواضع
٩٦	الخصال الكريمة في المؤمن
٩٧	أحسن الناس ، وأسوأ الناس
٩٨	الإيمان والإسلام
٩٨	العجب المفسد للعمل
٩٨	الذنوب
٩٩	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٩٩	مَنْ أَحَبَّ عَاصِيًا
٩٩	خيار الناس
١٠٠	شرف العمل
١٠٠	تمامية العقل
١٠١	حقيقة التوكل على الله
١٠١	أركان الإيمان
١٠٢	خصال كريمة
١٠٢	شكر النعم
١٠٢	صلة الأرحام
١٠٤	من حكم بعض الأنبياء
١٠٤	مناجاة موسى عليه السلام
١٠٤	في صحف إبراهيم عليه السلام
١٠٤	عيسى عليه السلام مع الحواريين
١٠٥	وعظ وإرشاد
١٠٨	وصايا ونصائح

- ١- وصيته عليه السلام لأحمد ..... ١٠٨
- ٢- وصيته عليه السلام لإبراهيم ..... ١٠٨
- ٣- وصيته عليه السلام لأحمد والحسين ..... ١٠٩
- ٤- المساواة بين الغني والفقير ..... ١١٠
- ٥- التبسم في وجه المؤمن ..... ١١٠
- ٦- وصية عامة ..... ١١١
- كلماته القصار ..... ١١٢

## أصحابه وزوالة حليته عليه السلام

١١٩ - ٢٤١

- حرف الألف ..... ١٢٢
- ١- إبراهيم بن أبي البلاد ..... ١٢٢
- ٢- إبراهيم بن أبي محمود ..... ١٢٢
- ٣- إبراهيم بن إسحاق ..... ١٢٣
- ٤- إبراهيم بن إسماعيل ..... ١٢٣
- ٥- إبراهيم بن بشر ..... ١٢٤
- ٦- إبراهيم بن سلامة ..... ١٢٤
- ٧- إبراهيم بن شعيب ..... ١٢٤
- ٨- إبراهيم بن شعيب ..... ١٢٥
- ٩- إبراهيم بن صالح ..... ١٢٥
- ١٠- إبراهيم بن العباس ..... ١٢٦
- وفادته على الإمام ..... ١٢٦
- نماذج من شعره ..... ١٢٧

- ١٢٨ ..... حرقه لديوان شعره
- ١٢٩ ..... نموذج من كتابته
- ١٢٩ ..... وفاته
- ١٢٩ ..... ١١ - إبراهيم بن عبدالحميد
- ١٢٩ ..... ١٢ - إبراهيم بن علي
- ١٣٠ ..... ١٣ - إبراهيم بن محمد
- ١٣٠ ..... ١٤ - إبراهيم بن محمد
- ١٣٠ ..... ١٥ - إبراهيم بن محمد
- ١٣٠ ..... ١٦ - إبراهيم بن محمد
- ١٣٠ ..... ١٧ - إبراهيم بن موسى
- ١٣١ ..... ١٨ - إبراهيم بن هاشم
- ١٣١ ..... ١٩ - إبراهيم بن هاشم
- ١٣١ ..... ٢٠ - أحمد بن أبي نصر
- ١٣١ ..... ٢١ - أحمد بن أشيم
- ١٣٢ ..... ٢٢ - أحمد بن الفيض
- ١٣٢ ..... ٢٣ - أحمد بن عامر
- ١٣٢ ..... ٢٤ - أحمد بن عمر
- ١٣٢ ..... ٢٥ - أحمد بن محمد
- ١٣٣ ..... ٢٦ - أحمد بن محمد
- ١٣٤ ..... ٢٧ - أحمد بن محمد
- ١٣٤ ..... ٢٨ - أحمد بن يوسف
- ١٣٤ ..... ٢٩ - إدريس بن زيد
- ١٣٤ ..... ٣٠ - إدريس بن عبدالله

٣١ - إدريس بن عيسى ..... ١٣٤

٣٢ - إدريس بن يقطين ..... ١٣٥

٣٣ - إسحاق ( ابن الإمام موسى ) ..... ١٣٥

٣٤ - إسحاق بن آدم ..... ١٣٥

٣٥ - إسحاق بن إبراهيم ..... ١٣٥

٣٦ - إسحاق بن إبراهيم ..... ١٣٦

٣٧ - إسماعيل بن سعد ..... ١٣٦

٣٨ - إسماعيل بن عبّاد ..... ١٣٦

٣٩ - إسماعيل بن عيسى ..... ١٣٦

٤٠ - إسماعيل بن قتيبة ..... ١٣٦

٤١ - إسماعيل بن مهران ..... ١٣٦

٤٢ - إسماعيل بن همام ..... ١٣٧

٤٣ - أصرم بن مطر ..... ١٣٧

٤٤ - أفلح بن يزيد ..... ١٣٧

٤٥ - أفلح بن يزيد ..... ١٣٨

٤٦ - أيوب بن نوح ..... ١٣٨

٤٧ - الياس بن عمرو ..... ١٣٨

حرف الباء ..... ١٣٨

٤٨ - بائس ..... ١٣٨

٤٩ - بكر بن صالح ..... ١٣٨

حرف الثاء ..... ١٣٩

٥٠ - ثلج بن أبي الثلج ..... ١٣٩

حرف الجيم ..... ١٣٩

- ٥١ - جعفر بن إبراهيم ..... ١٣٩
- ٥٢ - جعفر بن إبراهيم ..... ١٣٩
- ٥٣ - جعفر بن بشير ..... ١٣٩
- ٥٤ - جعفر بن عيسى ..... ١٤٠
- ٥٥ - جعفر بن مثنى ..... ١٤٠
- ٥٦ - جعفر بن محمد ..... ١٤١
- حرف الحاء ..... ١٤١
- ٥٧ - الحسن بن إبراهيم ..... ١٤١
- ٥٨ - الحسن بن أسباط ..... ١٤١
- ٥٩ - الحسن بن أسد ..... ١٤١
- ٦٠ - الحسن بن بشار ..... ١٤١
- ٦١ - الحسن بن بشير ..... ١٤١
- ٦٢ - الحسن بن الجهم ..... ١٤٢
- ٦٣ - الحسن بن الجهم ..... ١٤٢
- ٦٤ - الحسن بن الحسين ..... ١٤٢
- ٦٥ - الحسن بن الحسين ..... ١٤٢
- ٦٦ - الحسن بن الحسين العلوي ..... ١٤٢
- ٦٧ - الحسن بن راشد ..... ١٤٢
- ٦٨ - الحسن بن زياد ..... ١٤٣
- ٦٩ - الحسن بن سعيد ..... ١٤٣
- ٧٠ - الحسن بن شاذان ..... ١٤٣
- ٧١ - الحسن بن شعيب ..... ١٤٣
- ٧٢ - الحسن بن عبّاد ..... ١٤٣



- ٧٣- الحسن بن العباس ..... ١٤٤
- ٧٤- الحسن بن علي ..... ١٤٤
- ٧٥- الحسن بن علي ..... ١٤٦
- ٧٦- الحسن بن علي ..... ١٤٧
- ٧٧- الحسن بن علي ..... ١٤٧
- ٧٨- الحسن بن علي ..... ١٤٧
- ٧٩- الحسن بن علي ..... ١٤٧
- ٨٠- الحسن بن عمر ..... ١٤٧
- ٨١- الحسن بن فضال ..... ١٤٧
- ٨٢- الحسن بن قارن ..... ١٤٨
- ٨٣- الحسن بن القاسم ..... ١٤٨
- ٨٤- الحسن بن محبوب ..... ١٤٨
- ٨٥- الحسن بن محمد ..... ١٤٩
- ٨٦- الحسن بن محمد ..... ١٤٩
- ٨٧- الحسن بن محمد ..... ١٤٩
- ٨٨- الحسن بن محمد ..... ١٥٠
- ٨٩- الحسن بن النضر ..... ١٥٠
- ٩٠- الحسن بن يزيد ..... ١٥٠
- ٩١- الحسن بن يونس ..... ١٥٠
- ٩٢- الحسن التفليسي ..... ١٥٠
- ٩٣- الحسين بن عمر ..... ١٥٠
- ٩٤- الحسين بن إبراهيم ..... ١٥٠
- ٩٥- الحسين بن أبي سعيد ..... ١٥١

- ٩٦ - الحسين بن بشّار ..... ١٥١
- ٩٧ - الحسين بن بشر ..... ١٥٢
- ٩٨ - الحسين بن الجهم ..... ١٥٢
- ٩٩ - الحسين بن خالد ..... ١٥٣
- ١٠٠ - الحسين بن زياد ..... ١٥٣
- ١٠١ - الحسين بن سعيد ..... ١٥٣
- ١٠٢ - الحسين بن شعيب ..... ١٥٤
- ١٠٣ - الحسين بن صالح ..... ١٥٤
- ١٠٤ - الحسين بن عبدربه ..... ١٥٤
- ١٠٥ - الحسين بن عليّ ..... ١٥٤
- ١٠٦ - الحسين بن عليّ ..... ١٥٤
- ١٠٧ - الحسين بن قياما ..... ١٥٥
- ١٠٨ - الحسين بن موسى ..... ١٥٥
- ١٠٩ - الحسين بن مياح ..... ١٥٥
- ١١٠ - الحسين بن يسار ..... ١٥٦
- ١١١ - حمّاد بن بكر ..... ١٥٦
- ١١٢ - حمّاد بن عثمان ..... ١٥٦
- ١١٣ - حمّاد بن عثمان ..... ١٥٦
- ١١٤ - حمّاد بن عيسى ..... ١٥٦
- ١١٥ - حمدان بن إبراهيم ..... ١٥٧
- ١١٦ - حمزة بن بزيع ..... ١٥٨
- ١١٧ - حيدر بن أيّوب ..... ١٥٨
- حرف الخاء ..... ١٥٨

- ١١٨ - خلف بن سلمة ..... ١٥٨
- ١١٩ - خيران ( مولى الإمام الرضا عليه السلام ) ..... ١٥٨
- حرف الدال ..... ١٥٩
- ١٢٠ - دارم بن قبيصة ..... ١٥٩
- ١٢١ - داود بن سليمان ..... ١٥٩
- ١٢٢ - داود بن علي ..... ١٥٩
- ١٢٣ - داود بن علي ..... ١٥٩
- ١٢٤ - داود بن القاسم ..... ١٥٩
- ١٢٥ - داود بن مافنة ..... ١٦٠
- ١٢٦ - داود بن النعمان ..... ١٦٠
- ١٢٧ - دعبل بن علي ..... ١٦١
- مكانته العلمية ..... ١٦١
- مؤلفاته ..... ١٦٣
- شعره ..... ١٦٤
- مدحه للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ..... ١٦٤
- رثاؤه للإمام الحسين عليه السلام ..... ١٦٦
- هجاؤه ..... ١٦٩
- هجاؤه للرشيد ..... ١٦٩
- هجاؤه لإبراهيم ..... ١٦٩
- هجاؤه للمعتصم ..... ١٧١
- هجاؤه للوائق ..... ١٧٢
- إلى جنة المأوى ..... ١٧٣
- حرف الراء ..... ١٧٤

- ١٢٨ - رحيم عبدوس ..... ١٧٤
- ١٢٩ - ريان بن شبيب ..... ١٧٤
- ١٣٠ - الريان بن الصلت ..... ١٧٥
- حرف الزاي ..... ١٧٥
- ١٣١ - زكريّا (أبو يحيى) ..... ١٧٥
- ١٣٢ - زكريّا بن آدم ..... ١٧٦
- ١٣٣ - زكريّا بن إدريس ..... ١٧٧
- ١٣٤ - زكريّا بن عبدالصمد ..... ١٧٧
- ١٣٥ - زكريّا بن محمّد ..... ١٧٨
- ١٣٦ - زكريّا بن يحيى ..... ١٧٨
- حرف السين ..... ١٧٨
- ١٣٧ - سعد (خادم أبي دلف) ..... ١٧٨
- ١٣٨ - سعد بن سعد ..... ١٧٨
- ١٣٩ - سعيد بن جناح ..... ١٧٩
- ١٤٠ - سعيد بن حمّاد ..... ١٧٩
- ١٤١ - سعيد بن سعيد ..... ١٧٩
- ١٤٢ - سليمان بن جعفر ..... ١٧٩
- ١٤٣ - سليمان بن الجعفري ..... ١٧٩
- ١٤٤ - سليمان بن حفص ..... ١٧٩
- ١٤٥ - سليمان بن حفص ..... ١٨٠
- ١٤٦ - سليمان بن داود ..... ١٨٠
- ١٤٧ - سليمان بن رشيد ..... ١٨٠
- ١٤٨ - السندي بن الربيع ..... ١٨٠

- ١٤٩ - سودة القطان ..... ١٨٠
- ١٥٠ - سهل بن اليسع ..... ١٨٠
- ١٥١ - سهل الأشعري ..... ١٨١
- حرف الشين ..... ١٨١
- ١٥٢ - شعيب بن حماد ..... ١٨١
- حرف الصاد ..... ١٨١
- ١٥٣ - صالح بن عبدالله ..... ١٨١
- ١٥٤ - صالح بن علي ..... ١٨١
- ١٥٥ - صالح الخباز ..... ١٨٢
- ١٥٦ - صباح بن نصر ..... ١٨٢
- ١٥٧ - صدقة الخراساني ..... ١٨٢
- ١٥٨ - صفوان بن يحيى ..... ١٨٢
- حرف الطاء ..... ١٨٤
- ١٥٩ - طاهر بن حاتم ..... ١٨٤
- حرف العين ..... ١٨٤
- ١٦٠ - عباد بن محمد ..... ١٨٤
- ١٦١ - العباس (مولى الإمام الرضا عليه السلام) ..... ١٨٤
- ١٦٢ - العباس بن جعفر ..... ١٨٤
- ١٦٣ - العباس بن محمد ..... ١٨٥
- ١٦٤ - العباس بن معروف ..... ١٨٥
- ١٦٥ - العباس بن موسى ..... ١٨٥
- ١٦٦ - العباس بن هشام ..... ١٨٥
- ١٦٧ - العباس بن هلال ..... ١٨٥

- ١٦٨ - العباس النجاشي ..... ١٨٥
- ١٦٩ - عبد الجبار بن المبارك ..... ١٨٦
- ١٧٠ - عبد الحميد بن سعيد ..... ١٨٦
- ١٧١ - عبد الرحمن بن أبي نجران ..... ١٨٦
- ١٧٢ - عبد السلام بن صالح ..... ١٨٦
- ١٧٣ - عبد العزيز بن مسلم ..... ١٨٧
- ١٧٤ - عبد العزيز بن المهدي ..... ١٨٧
- ١٧٥ - عبد الله بن أبان ..... ١٨٨
- ١٧٦ - عبد الله بن إبراهيم ..... ١٨٨
- ١٧٧ - عبد الله بن أيوب ..... ١٨٨
- ١٧٨ - عبد الله بن جندب ..... ١٨٨
- ١٧٩ - عبد الله بن الحارث ..... ١٨٩
- ١٨٠ - عبد الله بن الصلت ..... ١٨٩
- ١٨١ - عبد الله بن طاووس ..... ١٩٠
- ١٨٢ - عبد الله بن علي ..... ١٩٠
- ١٨٣ - عبد الله بن المبارك ..... ١٩٠
- ١٨٤ - عبد الله بن محمد ..... ١٩١
- ١٨٥ - عبد الله بن محمد ..... ١٩١
- ١٨٦ - عبد الله بن محمد ..... ١٩١
- ١٨٧ - عبد الله بن المغيرة ..... ١٩١
- ١٨٨ - عبد الوهاب ..... ١٩٢
- ١٨٩ - عبيد الله ..... ١٩٣
- ١٩٠ - عبيد الله بن إسحاق ..... ١٩٣

- ١٩١ - عبيد الله بن عبدالله ..... ١٩٣
- ١٩٢ - عبيد الله بن علي ..... ١٩٣
- ١٩٣ - عبيد النصري ..... ١٩٣
- ١٩٤ - عبيس بن هشام ..... ١٩٣
- ١٩٥ - عثمان بن رشيد ..... ١٩٣
- ١٩٦ - عثمان بن عيسى ..... ١٩٤
- ١٩٧ - عطية بن رستم ..... ١٩٤
- ١٩٨ - عقبة بن رستم ..... ١٩٤
- ١٩٩ - علي بن أبي ثور ..... ١٩٥
- ٢٠٠ - علي بن أحمد ..... ١٩٥
- ٢٠١ - علي بن إدريس ..... ١٩٥
- ٢٠٢ - علي بن أسباط ..... ١٩٥
- ٢٠٣ - علي بن جعفر ..... ١٩٥
- ٢٠٤ - علي بن حديد ..... ١٩٨
- ٢٠٥ - علي بن الحسن ..... ١٩٩
- ٢٠٦ - علي بن الحسين ..... ١٩٩
- ٢٠٧ - علي بن سعيد ..... ١٩٩
- ٢٠٨ - علي بن سويد ..... ١٩٩
- ٢٠٩ - علي بن سيف ..... ٢٠٠
- ٢١٠ - علي بن صاعد ..... ٢٠٠
- ٢١١ - علي بن عبدالله ..... ٢٠٠
- ٢١٢ - علي بن عبيد الله ..... ٢٠١
- ٢١٣ - علي بن عثمان ..... ٢٠٢

- ٢١٤ - علي بن علي ..... ٢٠٢
- ٢١٥ - علي بن الفضل ..... ٢٠٣
- ٢١٦ - علي بن مهدي ..... ٢٠٣
- ٢١٧ - علي بن مهزيار ..... ٢٠٣
- رسائل الإمام الجواد عليه السلام إليه ..... ٢٠٤
- مؤلفاته ..... ٢٠٥
- ٢١٨ - علي بن يحيى ..... ٢٠٧
- ٢١٩ - علي بن يونس ..... ٢٠٧
- ٢٢٠ - عمّار بن يزيد ..... ٢٠٧
- ٢٢١ - عمر بن زهير ..... ٢٠٧
- ٢٢٢ - عمر بن فرات ..... ٢٠٧
- ٢٢٣ - عمرو بن سعيد ..... ٢٠٧
- ٢٢٤ - عيسى بن عثمان ..... ٢٠٨
- ٢٢٥ - عيسى بن عيسى ..... ٢٠٨
- حرف الفاء ..... ٢٠٨
- ٢٢٦ - فضالة بن أيوب ..... ٢٠٨
- ٢٢٧ - فضل بن سنان ..... ٢٠٨
- ٢٢٨ - فضل بن سهل ..... ٢٠٨
- حرف القاف ..... ٢٠٩
- ٢٢٩ - القاسم بن أسباط ..... ٢٠٩
- ٢٣٠ - القاسم بن الفضيل ..... ٢٠٩
- ٢٣١ - القاسم بن يحيى ..... ٢٠٩
- حرف الميم ..... ٢١٠



- ٢٣٢ - محسن بن أحمد ..... ٢١٠
- ٢٣٣ - محسن بن أحمد ..... ٢١٠
- ٢٣٤ - محمد (مولى الإمام الرضا عليه السلام) ..... ٢١٠
- ٢٣٥ - محمد بن أبي جرير ..... ٢١٠
- ٢٣٦ - محمد بن أبي عبادة ..... ٢١٠
- ٢٣٧ - محمد بن أبي عمير ..... ٢١٠
- ٢٣٨ - محمد بن أحمد ..... ٢١٢
- ٢٣٩ - محمد بن إسحاق ..... ٢١٢
- ٢٤٠ - محمد بن إسحاق ..... ٢١٣
- ٢٤١ - محمد بن أسلم ..... ٢١٣
- ٢٤٢ - محمد بن إسماعيل ..... ٢١٤
- ٢٤٣ - محمد بن أورمة ..... ٢١٥
- ٢٤٤ - محمد بن جذاعة ..... ٢١٥
- ٢٤٥ - محمد بن جعفر ..... ٢١٥
- ٢٤٦ - محمد بن جعفر ..... ٢١٦
- ٢٤٧ - محمد بن جعفر ..... ٢١٦
- ٢٤٨ - محمد بن جمهور ..... ٢١٦
- ٢٤٩ - محمد بن الحسن ..... ٢١٦
- ٢٥٠ - محمد بن الحسين ..... ٢١٦
- ٢٥١ - محمد بن حمزة ..... ٢١٧
- ٢٥٢ - محمد بن خالد ..... ٢١٧
- ٢٥٣ - محمد بن الخصيب ..... ٢١٧
- ٢٥٤ - محمد بن راشد ..... ٢١٧

- ٢٥٥ - مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ ..... ٢١٧
- ٢٥٦ - مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ ..... ٢١٧
- ٢٥٧ - مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ ..... ٢١٨
- ٢٥٨ - مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ..... ٢١٨
- ٢٥٩ - مُحَمَّدُ بْنُ سَمَاعَةَ ..... ٢١٨
- ٢٦٠ - مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ ..... ٢١٨
- ٢٦١ - مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ..... ٢١٩
- ٢٦٢ - مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ..... ٢١٩
- ٢٦٣ - مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ ..... ٢١٩
- ٢٦٤ - مُحَمَّدُ بْنُ صَدَقَةَ ..... ٢١٩
- ٢٦٥ - مُحَمَّدُ بْنُ الصِّقْلِ ..... ٢١٩
- ٢٦٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ..... ٢٢٠
- ٢٦٧ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ..... ٢٢٠
- ٢٦٨ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ..... ٢٢٠
- ٢٦٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ..... ٢٢٠
- ٢٧٠ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ..... ٢٢٠
- ٢٧١ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ..... ٢٢٠
- ٢٧٢ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ..... ٢٢٠
- ٢٧٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ..... ٢٢١
- ٢٧٤ - مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ..... ٢٢١
- ٢٧٥ - مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ..... ٢٢١
- ٢٧٦ - مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ..... ٢٢١
- ٢٧٧ - مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ..... ٢٢١

- ٢٧٨ - محمد بن عبدة ..... ٢٢١
- ٢٧٩ - محمد بن عرفة ..... ٢٢١
- ٢٨٠ - محمد بن علي ..... ٢٢٢
- ٢٨١ - محمد بن علي ..... ٢٢٢
- ٢٨٢ - محمد بن علي ..... ٢٢٢
- ٢٨٣ - محمد بن عمار ..... ٢٢٢
- ٢٨٤ - محمد بن عمارة ..... ٢٢٢
- ٢٨٥ - محمد بن عمر ..... ٢٢٢
- ٢٨٦ - محمد بن عمر ..... ٢٢٢
- ٢٨٧ - محمد بن عمر ..... ٢٢٣
- ٢٨٨ - محمد بن عمرو ..... ٢٢٣
- ٢٨٩ - محمد بن عمرو ..... ٢٢٣
- ٢٩٠ - محمد بن عيسى ..... ٢٢٣
- ٢٩١ - محمد بن عيسى ..... ٢٢٤
- ٢٩٢ - محمد بن فرات ..... ٢٢٤
- ٢٩٣ - محمد بن الفرغ ..... ٢٢٥
- ٢٩٤ - محمد بن الفضل ..... ٢٢٥
- ٢٩٥ - محمد بن الفضل ..... ٢٢٥
- ٢٩٦ - محمد بن الفضيل ..... ٢٢٥
- ٢٩٧ - محمد بن الفيض ..... ٢٢٥
- ٢٩٨ - محمد بن القاسم ..... ٢٢٥
- ٢٩٩ - محمد بن القاسم ..... ٢٢٥
- ٣٠٠ - محمد بن القاسم ..... ٢٢٦

- ٣٠١- محمد بن كعب القرطبي ..... ٢٢٦
- ٣٠٢- محمد بن مالك ..... ٢٢٦
- ٣٠٣- محمد بن منصور ..... ٢٢٦
- ٣٠٤- محمد بن منصور ..... ٢٢٧
- ٣٠٥- محمد بن منصور ..... ٢٢٧
- ٣٠٦- محمد بن منصور ..... ٢٢٧
- ٣٠٧- محمد بن يحيى ..... ٢٢٧
- ٣٠٨- محمد بن يحيى ..... ٢٢٧
- ٣٠٩- محمد بن يزيد ..... ٢٢٧
- ٣١٠- محمد بن يونس ..... ٢٢٧
- ٣١١- محمد بن يحيى ..... ٢٢٨
- ٣١٢- مرزبان ..... ٢٢٨
- ٣١٣- مرزبان بن عمران ..... ٢٢٨
- ٣١٤- مروان بن يحيى ..... ٢٢٨
- ٣١٥- مروك بن عبيد ..... ٢٢٨
- ٣١٦- مسافر ..... ٢٢٨
- ٣١٧- معاوية بن حكيم ..... ٢٢٨
- ٣١٨- معاوية بن سعد ..... ٢٢٩
- ٣١٩- معاوية بن سعيد ..... ٢٢٩
- ٣٢٠- معاوية بن يحيى ..... ٢٢٩
- ٣٢١- معاوية الجعفري ..... ٢٢٩
- ٣٢٢- معروف الكرخي ..... ٢٢٩
- ٣٢٣- معمر بن خلاد ..... ٢٣٠

- ٢٢٤ - معن بن خالد ..... ٢٣٠
- ٢٢٥ - مقاتل بن مقاتل ..... ٢٣٠
- ٢٢٦ - موسى بن أبي الحسن ..... ٢٣٢
- ٢٢٧ - موسى بن جند ..... ٢٣٢
- ٢٢٨ - موسى بن رنجويه ..... ٢٣٢
- ٢٢٩ - موسى بن سلمة ..... ٢٣٢
- ٢٣٠ - موسى بن عيسى ..... ٢٣٢
- ٢٣١ - موسى بن القاسم ..... ٢٣٣
- ٢٣٢ - موسى بن معمر ..... ٢٣٣
- ٢٣٣ - موسى بن مهران ..... ٢٣٣
- ٢٣٤ - موقّق بن هارون ..... ٢٣٣
- ٢٣٥ - موقّق ( خادّم الإمام الرضا عليه السلام ) ..... ٢٣٣
- حرف النون ..... ٢٣٤
- ٢٣٦ - نصر بن قابوس ..... ٢٣٤
- ٢٣٧ - نصر بن مغلّس ..... ٢٣٤
- حرف الواو ..... ٢٣٤
- ٢٣٨ - الوليد بن أبان ..... ٢٣٤
- ٢٣٩ - الوليد بن أبان ..... ٢٣٤
- حرف الهاء ..... ٢٣٤
- ٢٤٠ - هارون بن عمر ..... ٢٣٤
- ٢٤١ - هاشم بن إبراهيم ..... ٢٣٥
- ٢٤٢ - هرثمة بن أعين ..... ٢٣٥
- ٢٤٣ - هشام بن إبراهيم ..... ٢٣٥

- ٢٣٥ ..... ٣٤٤ - هشام بن إبراهيم
- ٢٣٦ ..... ٣٤٥ - الهيثم بن عبدالله
- ٢٣٦ ..... ٣٤٦ - الهيثم بن عبدالله
- ٢٣٧ ..... حرف الباء
- ٢٣٧ ..... ٣٤٧ - ياسر
- ٢٣٧ ..... ٣٤٨ - يحيى بن إبراهيم
- ٢٣٧ ..... ٣٤٩ - يحيى بن أحمد
- ٢٣٧ ..... ٣٥٠ - يحيى بن بشار
- ٢٣٧ ..... ٣٥١ - يحيى بن جندب
- ٢٣٧ ..... ٣٥٢ - يحيى بن سليمان
- ٢٣٨ ..... ٣٥٣ - يحيى بن العباس
- ٢٣٨ ..... ٣٥٤ - يحيى بن عمرو
- ٢٣٨ ..... ٣٥٥ - يحيى بن المبارك
- ٢٣٨ ..... ٣٥٦ - يحيى بن محمد
- ٢٣٨ ..... ٣٥٧ - يحيى بن موسى
- ٢٣٨ ..... ٣٥٨ - يحيى بن يحيى
- ٢٣٨ ..... ٣٥٩ - يحيى بن يزيد
- ٢٣٩ ..... ٣٦٠ - يحيى الصنعاني
- ٢٣٩ ..... ٣٦١ - يزيد بن عمر
- ٢٣٩ ..... ٣٦٢ - اليسع بن حمزة
- ٢٣٩ ..... ٣٦٣ - يعقوب بن سعيد
- ٢٣٩ ..... ٣٦٤ - يعقوب بن عبدالله
- ٢٣٩ ..... ٣٦٥ - يعقوب بن يقطين

٣٦٦ - يونس بن عبدالرحمن ..... ٢٣٩

٣٦٧ - يونس بن يعقوب ..... ٢٤١

## عبد الله بن الإمام علي عليه السلام

٢٩٧ - ٢٤٣

الحياة العلميّة ..... ٢٤٦

قمر ابن المقنّع ..... ٢٤٦

المعاهد والمكتبات ..... ٢٤٧

بيت الحكمة ..... ٢٤٧

ترجمة الكتب ..... ٢٤٨

الخرائط والمراسد ..... ٢٤٩

العلوم السائدة ..... ٢٤٩

١ - التفسير ..... ٢٤٩

٢ - الحديث ..... ٢٥٠

٣ - الفقه ..... ٢٥١

٤ - الأصول ..... ٢٥٢

٥ - النحو ..... ٢٥٢

٦ - الكلام ..... ٢٥٢

٧ - الطب ..... ٢٥٣

٨ - الكيمياء ..... ٢٥٣

٩ - الهندسة المعماريّة والمدنيّة ..... ٢٥٣

١٠ - الفلك ..... ٢٥٣

المراكز العلميّة ..... ٢٥٤

- ١ - بغداد ..... ٢٥٤
- ٢ - يثرب ..... ٢٥٤
- ٣ - الكوفة ..... ٢٥٤
- ٤ - البصرة ..... ٢٥٥
- الحياة الاقتصادية ..... ٢٥٧
- واردات الدولة ..... ٢٥٨
- إسراف وتبذير ..... ٢٥٨
- زواج المأمون ببوران ..... ٢٥٩
- بؤس العامة وشقاؤها ..... ٢٦١
- الضرائب الثقيلة على الموارث ..... ٢٦٣
- القسوة في أخذ الخراج ..... ٢٦٤
- تركة ملوك العباسيين ..... ٢٦٧
- ١ - تركة المنصور ..... ٢٦٧
- ٢ - تركة المهدي ..... ٢٦٧
- ٣ - تركة الرشيد ..... ٢٦٧
- كراهة المسلمين للحكم العباسي ..... ٢٦٨
- الفتن والثورات الشعبية ..... ٢٧٠
- ثورة أبي السرايا ..... ٢٧١
- التنكيل بالعلويين ..... ٢٧٩
- رسالة الخوارزمي ..... ٢٨٢
- مع الواقفية ..... ٢٨٧
- ١ - الإمام عليّ مع ابن مهران ..... ٢٩٠
- ٢ - الحسين بن عمر ..... ٢٩٣



٢٩٤	٢- الوشاء
٢٩٤	مشكلة خلق القرآن
٢٩٦	الكذب على الأئمة

## في عهد الرشيد والأمن والمؤمنين

٢٩٩ - ٣٧٠

٣٠١	هارون الرشيد
٣٠١	القسوة
٣٠٢	الحقد
٣٠٢	التحلل
٣٠٤	مع الإمام الرضا عليه السلام
٣٠٦	وشاية عيسى بن جعفر
٣٠٦	وشاية يحيى
٣٠٦	دعاؤه عليه السلام على البرامكة
٣٠٧	كبس دار الإمام عليه السلام
٣٠٩	رسالة سفيان لهارون
٣١١	حكومة الأمين
٣١١	١- انهماكه في اللذات
٣١١	٢- كراهته للعلم
٣١٢	٣- ضعف الرأي
٣١٢	٤- احتجاجه عن الرعية
٣١٤	خلعه للمؤمنين
٣١٥	تقصير الرشيد

٣١٦	الحروب الطاحنة
٣١٧	محاصرة بغداد
٣١٩	قتل الأمين
٣٢٢	حكومة المأمون
٣٢٢	أمه
٣٢٣	صفات المأمون
٣٢٤	الغدر
٣٢٥	القسوة
٣٢٦	الدهاء
٣٢٧	الميل إلى اللهو
٣٢٨	التحف الثمينة التي أهديت للمأمون
٣٢٩	تظاهره بالتشيع
٣٢٩	من علمه التشيع
٣٣٥	ردّ فدك للعلويين
٣٣٥	إشاداته بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام
٣٣٨	انتقاصه معاوية
٣٣٨	استدلاله على إمامة الإمام علي عليه السلام
٣٥٥	مع علماء الكلام
٣٦٠	وجوم العلماء
٣٦٠	أُسئلة المأمون للعلماء
٣٦٣	عقده ولاية العهد للإمام
٣٦٣	زيف تشيعه
٣٦٩	أسباب تظاهره بالتشيع

منهج حكمه ..... ٣٧٠

## الإمام الرضا عليه السلام ولائته المعهدة

٣٧١ - ٤٢٨

- دوافع المأمون ..... ٣٧٤
- رسالة الفضل إلى الإمام عليه السلام ..... ٣٧٦
- موقف الإمام عليه السلام ..... ٣٧٧
- رسل المأمون إلى الرضا عليه السلام ..... ٣٧٨
- الإمام عليه السلام يودع قبر النبي ..... ٣٧٩
- الإمام عليه السلام يأمر أهله بالبكاء عليه ..... ٣٧٩
- إقامة ولده الجواد مقامه ..... ٣٨٠
- إلى بيت الله الحرام ..... ٣٨٠
- إلى خراسان ..... ٣٨٠
- في نيسابور ..... ٣٨١
- الحديث الذهبي ..... ٣٨٢
- إلى طوس ..... ٣٨٣
- استقبال المأمون للإمام عليه السلام ..... ٣٨٥
- عرض الخلافة على الإمام عليه السلام ..... ٣٨٥
- المبررات المزعومة للمأمون ..... ٣٨٦
- زيف مبرراته ..... ٣٨٧
- عرض ولاية العهد على الإمام عليه السلام ..... ٣٨٨
- شروط الإمام ..... ٣٨٩
- نص وثيقة ولاية العهد ..... ٣٩٠

٣٩٧	محتويات الوثيقة
٣٩٨	ما تضمنه كتاب الإمام
٣٩٩	محتوى كتابة الفضل
٤٠٠	البيعة للإمام
٤٠٠	كيفية البيعة
٤٠١	الإمام يخبر بعدم تمامية هذا الأمر
٤٠١	خطبة المأمون
٤٠٢	خطبة الإمام الرضا عليه السلام
٤٠٢	خطبة العباس
٤٠٢	الممتنعون من البيعة
٤٠٣	تنفيذ حكم الإعدام فيهم
٤٠٤	قرارات هامة
٤٠٦	زواج الإمام بابنة المأمون
٤٠٧	البيعة للإمام في جميع الأقطار
٤٠٧	١- يثرب
٤٠٧	٢- مصر
٤٠٨	٣- مكة
٤٠٨	٤- الكوفة
٤١٠	ناقدون للإمام
٤١٠	١- محمد بن عرفة
٤١٠	٢- رجل
٤١١	٣- الريان بن الصلت
٤١٢	٤- خارجي

- ٤١٢ ..... الناقمون على المأمون
- ٤١٣ ..... خلع المأمون
- ٤١٣ ..... البيعة لإبراهيم بن شكلة
- ٤١٥ ..... رسالة المأمون للعباسيين

## شؤون الإمام في خراسان

٤٢٩ - ٤٨٦

- ٤٣١ ..... وفادة الشعراء على الإمام عليه السلام
- ٤٣٣ ..... جائزة الإمام عليه السلام لدعل
- ٤٣٤ ..... جائزة الإمام عليه السلام لإبراهيم
- ٤٣٤ ..... القصيدة الخالدة لدعل
- ٤٣٥ ..... نص القصيدة
- ٤٤٧ ..... إنفاق جميع ما عنده عليه السلام
- ٤٤٧ ..... خطبة الإمام عليه السلام في التوحيد
- ٤٥٤ ..... خطبة كتبها عليه السلام للمأمون
- ٤٥٦ ..... المأمون يطلب منه عليه السلام محاسن الشعر
- ٤٥٧ ..... رسالة الإمام عليه السلام إلى ولده الجواد عليه السلام
- ٤٥٩ ..... كتاب الحباء والشرط
- ٤٦٤ ..... توقيع المأمون
- ٤٦٥ ..... توقيع الإمام الرضا عليه السلام
- ٤٦٦ ..... مع أخيه زيد
- ٤٦٨ ..... مع أخته فاطمة
- ٤٦٩ ..... صلاة العيد

٤٧٠	استسقاء الإمام عليه السلام
٤٧١	دعاء الإمام عليه السلام
٤٧٢	خطاب الإمام عليه السلام
٤٧٣	عتاب وتحذير
٤٧٥	خشية المأمون من الإمام عليه السلام
٤٧٥	قرارات هامة
٤٧٨	عدم محاباة الإمام عليه السلام للمأمون
٤٨٠	الإمام عليه السلام يرفض تعيين الولاة
٤٨١	الإمام عليه السلام يخبر بعدم دخوله بغداد
٤٨١	الإمام عليه السلام والفضل بن سهل
٤٨٣	عرض كاذب لاغتيال المأمون
٤٨٤	وشايته بالإمام عليه السلام
٤٨٤	معارضته للإمام عليه السلام

## إلى جنة المناوي

٤٨٧ - ٥١٤

٤٩١	نصيحة الإمام عليه السلام للمأمون
٤٩١	عزم المأمون على الرجوع إلى بغداد
٤٩١	حمام سرخس
٤٩٢	مصرع الفضل
٤٩٣	اغتيال الإمام عليه السلام
٤٩٣	أقوال شاذة
٤٩٣	١ - موته عليه السلام حتف أنفه

- ٢- اغتيال العباسيين للإمام عليه السلام ..... ٤٩٤
- ٣- استشهاده عليه السلام بالسم ..... ٤٩٤
- إلى جنة المأوى ..... ٤٩٥
- رياء المأمون ..... ٤٩٩
- إخفاء موت الإمام عليه السلام ..... ٤٩٩
- تشيع جثمان الإمام عليه السلام ..... ٤٩٩
- في مقره الأخير ..... ٥٠٠
- إقامة المأمون على قبر الإمام عليه السلام ..... ٥٠٠
- المأمون مع هرثمة ..... ٥٠١
- عمر الإمام عليه السلام ..... ٥٠١
- رثاء الإمام عليه السلام ..... ٥٠٢
- أشجع من عمرو السلمي ..... ٥٠٣
- دعبل الخزاعي ..... ٥٠٤
- ابن المشيع المدني ..... ٥٠٧
- الخوافي ..... ٥٠٧
- الضبي ..... ٥٠٨
- فضل زيارة الإمام عليه السلام ..... ٥١١
- مصادر الكتاب ..... ٥١٥
- محتويات الكتاب ..... ٥٣٥